



مجلة كلية المأمون

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدرها كلية المأمون الجامعة

ISSN 1992 - 4453

العراق / بغداد

١٤٣٤ هـ ٢٠١٢ م

٧٥ جلد

Handwritten text, possibly a signature or title, in the center of the page.

مجلة مجلية المأمون

مجلة علمية نصف سنوية مُحَكَّمة

تصدرها كلية المأمون الجامعة

العدد العشرون

٢٠١٢ م

١٤٣٤ هـ

العراق/بغداد



الرقم الدولي الموحد للدوريات

ISSN: 1992 - 4453



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

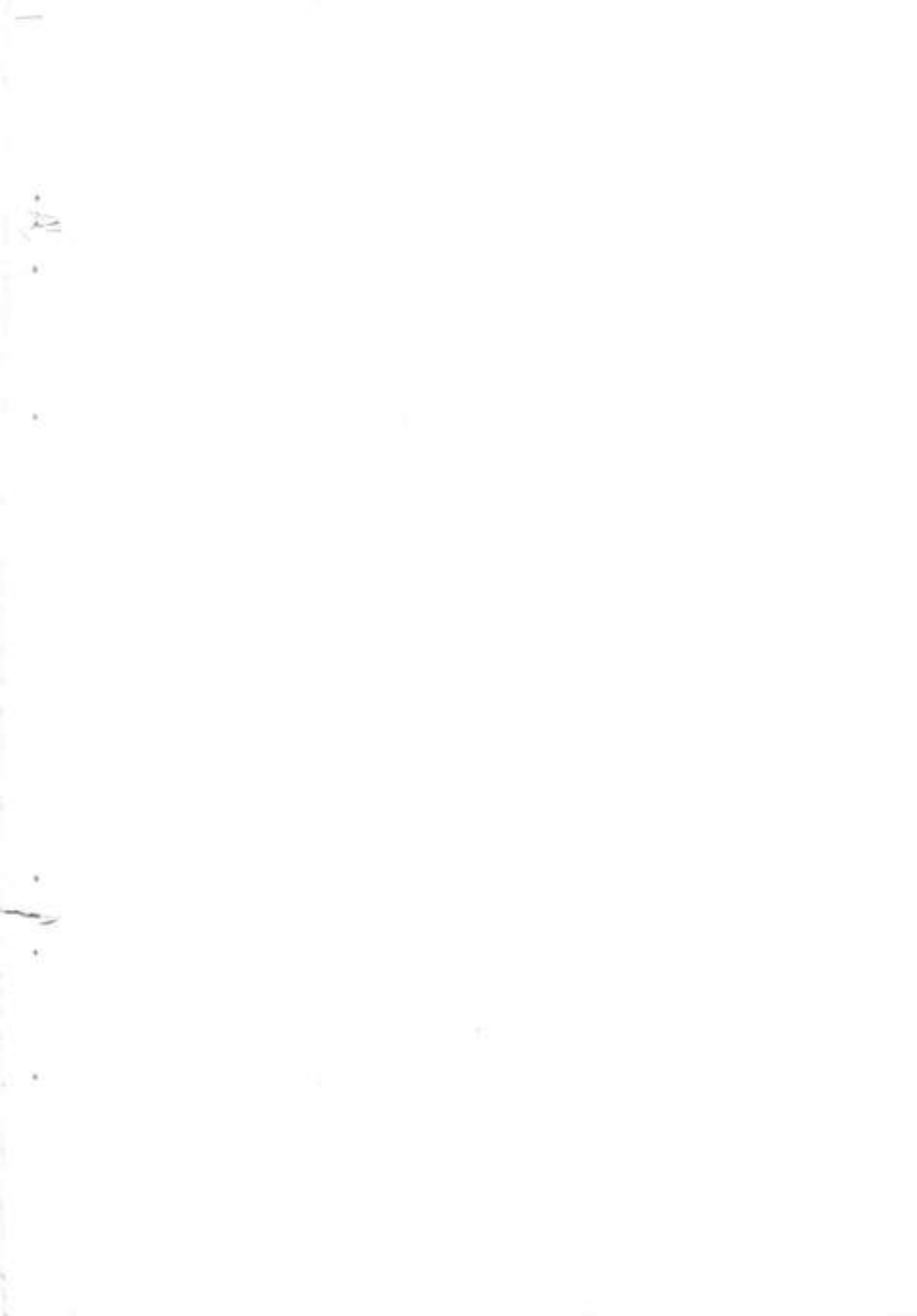
قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿

صدق الله العظيم

سورة البقرة

الآية : ٣٢



كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين... وبعد
 ونحن في بداية العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣ نضع بين أيدي القراء
 الكرام العدد العشرين من مجلة كلية المأمون الجامعة نتمنى لكم
 طيب المظالعة والإفادة من بحوثها المختلفة في المجالات التربوية
 والاجتماعية والإدارية والعلوم التطبيقية والهندسية .
 إن السياسة التي تنتهجها المجلة، هي نشر البحوث المفيدة بما
 يعزز ويواكب مسيرة التطور العلمي والبحثي في بلدنا العزيز . لقد
 حظيت المجلة بتدقيق علمي من قبل خبراء مختصين ومراجعات
 لغوية حفاظاً على مكانتها العلمية كمثيلاتها من المجلات العلمية
 والبحثية الأخرى . راجين أن تستمر مجلتنا في نيل استحسان
 قرائها ومحبيها وأن ننتفع وإياكم بعلموما المختلفة .
 اللهم أنفعنا ما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا ولك الحمد والمنة أولاً
 وآخرأ.

أ.د. عبد الجليل عبد الواحد عمران
 عميد كلية المأمون الجامعة
 رئيس التحرير

الهيئة الاستشارية

- أ.د. مثنى طه الحوري - جامعة الزيتونة - الأردن .
- أ.د. خاشع عيادة المعاضدي - كلية الرشيد الجامعة.
- أ.د. صباح صليبي مصطفى - كلية اللغات - جامعة بغداد .
- أ.د. زهير نعمان حمد - كلية التقنيات الصحية والطبية - بغداد.
- أ.د. محمد علي الطائي - كلية القانون - جامعة بغداد.
- أ.م. د. رشيد حميد مطر الربيعي - قسم الهندسة الكهربائية -
الجامعة التكنولوجية .
- أ.م.د. زهاد طارق مصطفى - كلية العلوم - جامعة ديالى .

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د عبد الجليل عبد الواحد عمران

مدير التحرير

أ.م.د وليد عبد الله حسين

أعضاء هيئة التحرير

أ.د صلاح نعمان عيسى / المستشار العلمي

أ.د. غازي فيصل غدير / قسم التاريخ

أ.د برهان عبد اللطيف جاسم / قسم التحليلات المرضية

أ.م.د حكمت نجيب عبد الكريم / قسم هندسة تقنيات القدرة

الكهربائية

أ.م.د فائز غازي عبد اللطيف / رئيس قسم إدارة الأعمال

أ.م.د توفيق نجم عبد / قسم القانون

سكرتير التحرير

غسان عبد القادر حميد / الوحدة العلمية.

المراجعة اللغوية

أ.م.د. جميلة خضر العطار

د. عباس كاظم منسف

المراجعة الفكرية

أ.م.د. حقي إسماعيل عبد الوهاب

غسان عبد القادر حميد

الإدارة المالية

مروان صلاح نعمان / مدير الوحدة المالية

الطبع والتنضيد الإلكتروني

هالة عدنان هاشم / قسم علوم الحاسبات

شروط النشر في مجلة كلية المعلمين الجامعة

إن البحوث العلمية التي تقبل للنشر في المجلة تعتمد لإغراض الترقية العلمية وتسعى مجلة كلية المعلمين الجامعة أن تكون من المراجع العلمية الرصينة للدارسين والباحثين والهيئات التدريسية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية.

ومن خلال هذه الرؤية ترحب المجلة بنشر البحوث وفق الشروط الآتية:

١. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون جديداً وأن لا يكون قد نشر أو تم قبوله للنشر في أي مجلة أخرى.

٢. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتقويم العلمي، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم رفض نشرها.

٣. يقدم البحث المراد نشره بالمجلة بنسختين مطبوعاً على وجه واحد مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الرسوم والمخططات والجداول بحجم ربيع ورقة (A4) للشكل الواحد، ويرسل البحث مخزوناً على قرص مدمج وفق نظام (word2007) ونوع الحرف Times New Roman وحجم الخط (12).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٨) صفحة بضمها الجداول والمخططات إن وجدت.

٥. يتضمن البحث، عنوان البحث، اسم الباحث، اللقب العلمي ومستخلص باللغتين العربية والإنكليزية على أن لا يزيد المستخلص عن (٢٠٠) مائتي كلمة لكل منهما.

٦. ينبغي أن يحتوي البحث المكتوب باللغة العربية على المفردات المهمة التي يدور البحث حولها تحت عنوان "الكلمات المفتاحية". أما إذا كان البحث باللغة الإنكليزية فتدرج المفردات المهمة تحت عنوان "Keywords".

٧. يشار إلى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الأصول المنهجية المعتمدة في ذلك.

٨. تستعمل دائماً وحدات القياس الخاصة بالنظام الدولي فقط Standard International Units.

٩. لا تستخدم المختصرات في عنوان البحث، أو في المستخلص فيما عدا المختصرات الخاصة بوحدات القياس.

الإشتراكات بالمجلة

- ❖ مبلغ الاشتراك السنوي بالمجلة (٣٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.
- ❖ ثمن النسخة الواحدة من المجلة (١٥٠٠٠) ألف دينار عراقي.

تعبر الآراء التي ترد في المجلة عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو
كلية المأمون الجامعة

المراسلات:

كلية المأمون الجامعة- العراق - بغداد - شارع ١٤ رمضان

فاكس: ٤٥٢٢١٦٩

Mobile: 07901835731

البريد الإلكتروني

E-mail: acau@almamonuc.org

الموقع الإلكتروني للكلية

www.almamonuc.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧- لسنة ٢٠١١
حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

محتويات البحوث باللغة العربية

المحور	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
العلوم التربوية	• المرونة النفسية وعلاقتها بالاستعداد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين.	أ.د. محمود كاظم محمود م.د. سلمان جودة مناع	١
	• الأهداف المستقبلية لطرائق تدريس العلوم الطبية في ضوء العولمة والثورة المعلوماتية المعاصرة - نموذج علمي الفسيولوجي والفارماكولوجي	د. عماد حاتم رشيد	٢٧
العلوم الاجتماعية	• بغداد وأثرها في الأندلس من الناحية الفكرية.	د. رياض احمد عبيد	٤٩
	• أثر التطورات الادارية في مالية الدولة الاسلامية: دراسة تاريخية مقارنة.	د. وفاء عدنان حميد	٦٩
	• أور - شالم قبل الميلاد.	م.م عبد القادر حسن علي	٩٠
	• معركة موثة ٨ هـ - نتائج وأبعاد.	د. غسان عبد القادر حميد	١٠١
	• أثر المحددات الطبيعية في تفعيل استخدام النقل النهري وتطور الفقه المستقبلية في العراق (بغداد دراسة حالة).	د. هشام صلاح محسن	١١٣
العلوم الادارية والقانونية	• فروض صندوق النقد الدولي للبلدان النامية معونة اقتصادية أم آية للتدخل والهيمنة الاقتصادية.	أ.م.د. خميس محمد حسن م.د. افتخار محمد مناعي	١٣٠

المحور	عنوان البحث	اسم الباحث	الاسم
العلوم الإدارية والقانونية	• خارطة استثمار النفايات العلمية لطلبة الدراسات الأولية بالاعتماد على نظم إدارة المعرفة: دراسة تحليلية في كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد.	د.د عبد التاصر عك حافظ د.د عبدالله حكمت النغار م.م سلمى حنينة رحيمة	١٥٠
	• مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في شركة قابن واثره في نسبة التالف في المنتجات.	د.صفاء جواد عبد الحسين م. نوال حسيب الطون	١٧٤
	• تلبية العقار السكني للضرورة الملحة.	د.جابر مهنا شيل	١٩٤
العلوم التطبيقية	• دراسة الأعراض المرضية والإصابات العينية لحالات داء بهجت في محافظة بغداد.	أ.م.د. إقبال دوحان جلاب م.م. اسراء ايوب عفوان م.م. (انصاف) رؤوف مهدي	٢١٧
	• عزل الجراثيم وتشخيصها من حالات التهاب المجاري البولية واختبار حساسيتها للمضادات الحيوية.	أ.م.د. حسين ساهر العبيدي أ.م.د. وعد محمود رؤوف م. منى جلال علي	٢٢٩
	• تصميم نظام متكيف لقواعد البيانات الصغيرة باستخدام مفهوم الكائنات.	د. طيف سامي حسن	٢٤٦
العلوم الهندسية	• هندسية القرص لليزر زجاج التدويم.	أ.د. فريد فارس رشيد م. سنان عبد الحميد صادق م.م. وروود عبد الخالق خليل	٢٦١

المحور	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
العلوم الهندسية	• تصميم بوابة (أو الاستثنائية) الذكية بالاعتماد على فترة كينيثان الحقيقية في المنطق المضطرب.	أ.م. د منى هادي صالح	٢٧٢
	• خصائص الانتشار في التليف الكرماتلي الفوتوني.	أ.م. د رعد حمدان ظاهر م.م أوراس احمد شريف م.م سندس داود يوسف	٢٨٥
	• دراسة تأثير حجم خطوة خوارزمية معدل التربيع الاقل في تحسين اداء القنارة.	أ.م. د أحمد علي صادق د. غيداء كائن صالح م.م احلام رشيد غزال	٣٠١
	• الاختبار الامن لنظام القوى الكهربائية باستخدام طريقة DFP.	م.م جبار قاسم فهد	٣١٣
اللغة الانكليزية	• التفكير بين آراء متناقضة في مسرحيات منتخبة لشيكسبير.	أ.م. أسماء خلف مدلول	٣٢٥

المرونة النفسية وعلاقتها بالاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين

أ.د. محمود كاظم محمود التميمي
الجامعة المستنصرية /كلية التربية

م.د. سلمان جودة مناع الشمري
الجامعة المستنصرية /كلية التربية

المستخلص:

يستهدف البحث الحالي التعرف على العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي بدلاً من المرشدين التربويين، فتطلب الأمر بناء مقياسين المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي وكانت عينة البحث (٢٠٠) مرشد ومرشدة وقد أظهرت النتائج وجود مرونة نفسية عند المرشدين التربويين مع عدم وجود استبعاد اجتماعي لديهم وأن العلاقة بين المتغيرين كانت علاقة عكسية وقد خرج البحث بجملة من التوصيات والمقترحات .

Abstract:

The current research aimed at identifying the correlative relationship between psychological flexibility and social exclusion for the educational counselor. The matter necessitated constructing the two scales of psychological flexibility and social exclusion. The research sample was (200) male and female educational counselors. The results showed that there was a psychological flexibility for the educational counselors with no social exclusion and that the relationship between both variables were reverse. Finally, the research came out with a group of suggestions and recommendations.

الكلمات المفتاحية

Psychological Flexibility
Social exclusion
educational counselors

١. المرونة النفسية
٢. الاستبعاد الاجتماعي
٣. المرشدون التربويون

الفصل الاول

تعد العملية الارشادية محور العملية التربوية ويؤدي المرشد التربوي دوراً مهماً بتحقيق الاهداف التربوية اذ يعد عاملاً مساعداً لحل المشكلات وفي سير العملية التربوية والتعليمية وتحقيقاً لتلك الاهداف لابد للمرشد التربوي ان يتحلى بخصائص الشخصية ومن ابرز هذه الخصائص المرونة النفسية اذ إن بها ومن خلالها يستطيع ان يتعامل ويتفاعل مع عناصر العملية التعليمية الطالب والمدرس ويستثمر في حل المشكلات لتحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي اذ لابد ان يكون متفاعلاً وإيجابياً ومتوازناً ومستقراً نفسياً وبعيداً كل البعد عن الاستبعاد الاجتماعي بنوعيه القسري والاختياري ولذا لا بد من تحقيق اهداف البحث الحالي المتمثلة بقياس المرونة النفسية وقياس الاستبعاد الاجتماعي وايجاد العلاقة الارتباطية بين المتغيرين لدى المرشدين التربويين واقتصر البحث الحالي على المرشدين التربويين في المديرية العامة للتربية لمحافظة بغداد واطهرت نتائج البحث ان المرشدين التربويين يتمتعون بمرونة نفسية وفي الوقت ذاته ليس لديهم استبعاد اجتماعي في حين ان العلاقة الارتباطية بين المتغيرين كانت عكسية ويمكن تفسير هذه النتيجة انه كلما زادت المرونة النفسية لدى المرشدين التربويين قلَّ عندهم الاستبعاد الاجتماعي والعكس صحيح وقد خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات .

مشكلة البحث:

يعد المرشد التربوي أحد عناصر العملية التربوية والذي لا يمكن الاستغناء عنه بوصفه يسهم في بناء شخصية الطالب المتكاملة ويقدم خدماته الإرشادية لحل مشكلات الطلبة وتحقيق الأهداف التربوية، وأصبح لزاماً عليه بوصفه عنصراً فاعلاً في المؤسسة التربوية بناء علاقات تفاعلية إيجابية وخلق حالة تواصل اجتماعي مستمرة سواء مع الطلبة أو أولياء أمورهم أو أعضاء الهيئة التدريسية أو الإدارة المدرسية لأنه من المفروض أن يسهل في جميع الأنشطة التربوية للمدرسة لذا لابد أن يتحلى المرشد التربوي بمواصفات خاصة وقدرات متميزة ومن أبرز هذه السمات هي صفة الاجتماعية والتفاعلية والإيجابية والتوافقية أي يتمتع بالمرونة النفسية.

وإذا سلمنا أنه لابد أن يكون المرشد التربوي اجتماعياً ويمتلك القدرات الخاصة في عملية الاتصال والتواصل الاجتماعي لابد أن يتحلى بخاصية المرونة النفسية لأن هذه المرونة تمكنه من التفاعل بإيجابية مع الآخرين وتمنحه قوة تحمل في مواجهة ظروف الحياة القاسية لاسيما وان بلدنا الحبيب وشعبنا العزيز عانى من ضغوط

سياسية واجتماعية واقتصادية وتعرض إلى صدمات هائلة ساعدت على ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وبما ان المرشدين التربويين هم شريحة من شرائح المجتمع قد تعرضوا لمثل تلك الكوارث والأزمات والضغط، فلا بد من التحري على شخصية المرشد وتقويمها لمعرفة إذا ما كان المرشد التربوي يتمتع بمرونة نفسية فإنه قد يكون قادراً على التوافق النفسي والاجتماعي وعلى مواجهة ضغوط الحياة ولديه قدرة على تحمل تلك الضغوط ومواجهتها وفي الوقت ذاته يتمتع بتفكير إيجابي وقدرة تفاعلية للتواصل الاجتماعي في حين أن المرشد التربوي الذي لا يمتلك المرونة النفسية الكافية قد يتعرض لحالات الإحباط والفشل ويقف عاجزاً عن حل تلك المشكلات

وبعد الإنسان بطبيعته مخلوقاً اجتماعياً يميل إلى العيش وسط جماعة معينة يشعر بينها بالأمن والاستقرار والطمأنينة، وتشبع حاجته إلى الانتماء وتبرز شخصيته من خلالها وتتشكل إلى حد كبير ويتشرب منها المعايير الاجتماعية والخلقية والاتجاهات النفسية المهمة، ويتعلق بأعضائها ويقوم معهم علاقات متبادلة، وعندما لا يستطيع أن يقيم هذا التعلق فإن علاقته بأعضاء الجماعة تتأثر سلباً فينسحب بعيداً عنهم ويعيش في وحدة وعزلة اجتماعية (المعادنات، ٢٠٠٥، ص ١، شبكة الانترنت). وإن الأفراد المستبعدة طوعاً (إرادياً) يمتنعون عن التفاعل الاجتماعي بشكل متعمد، بينما الأفراد المستبعدون قسراً يرغبون عادة في إقامة علاقات اجتماعية، ويبدلون محاولات للقيام بذلك، وهم يستمرون بالبحث عن اتصال اجتماعي (Helen & Patti, 2000, P.102). وإن الأفراد الذين لديهم أصدقاء يكونون محبين، لا يقومون بتصرفات عدائية أو الإقصاء الاجتماعي. وإن تداخلات الأقران الموجهة تساعد على المشاركة في صنع القرار (الخولي، ١٩٩٩، ص ٥٥).

ولهذا فإن الاستبعاد الاجتماعي يمثل مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة في شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين، إذ يشير إلى ضعف قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية وعلى مواصلة الانتماء إليها وعلى تفوقه أو تمرّكه حول ذاته، إذ تنفصل ذاته عن ذوات الآخرين مما يدل على ضعف كفاية شبكة العلاقات الاجتماعية (الإبراهيم، ١٩٩٥، ص ٥٠).

وإن الاستبعاد الاجتماعي الإرادي والقسري يمثلان تقويم الفرد لوضعه الراهن أو أنها خبرة وجدائية أو قد تكون بحسب الظروف التي تثيرها مثل عدم إقامة علاقات اجتماعية مشبعة، أو تلك الخبرات غير السارة التي يمر بها الفرد عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية ضعيفة أو يكون هذا الاستبعاد بحسب الكم أي عدد العلاقات التي يقيمها الفرد مع الآخرين وقد يكون من ناحية الكيف أي كيفية العلاقات المقامة ومدى قوتها أو ضعفها وانحلالها (الشيخلي، ١٩٨٣، ص ٨٣).

إن لهذه المشكلة قد يكون لها أثر سلبي على التوافق النفسي للمرشد التربوي كما إنها قد تعدّ مؤشراً للمعاناة النفسية التي قد تؤثر في تشكيل شخصيته وسلوكه (الإبراهيم، ١٩٩٥، ص ٥٣).

وتعدّ مشكلة الاستبعاد الاجتماعي من المشكلات المعقدة إذا ما تحلّى بها المرشد التربوي ومن ثم سوف تكون إحدى أبرز معوقات عمله إذ أنها لا تمكنه من تقديم الخدمات الإرشادية وغير راغب في مهنته ويكون هامشياً ومهمشاً في العملية التربوية لتلك المؤسسة ومن ثم أنها لا تحقق العملية الإرشادية أهدافها في خدمة العملية التربوية والتعليمية.

وتأسيساً على ما ذكر يمكن الإشارة إلى إن الباحثين قد تحسّسوا هذه المشكلة لأنهما يعملان منذ زمن ليس بقصير في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في كلية التربية الجامعة المستنصرية ومن خلال عملهما في متابعة العمل الإرشادي ومدى تطبيقهما للمهام الإرشادية وخصائص شخصياتهم لذا أراد أن يعرف الإجابة عن السؤال الآتي:-

ما طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين؟

أهمية البحث:

يعتمد تقدم أية أمة وعظمتها بالدرجة الأولى على إعداد قواها البشرية وعلى سلامتهم الجسمية والعقلية والنفسية، وقدرتهم على التوافق ومسايرة الأحداث واستيعابها، ومن ثم التصدي لها بما يناسبها وبما يضمن الانتفاع من إيجابياتها والوقاية من سلبياتها، ومن حيث قدرتهم على الخلق والإبداع وعلى الفرد وسط هذا كله أن يحقق التوافق عن طريق مواجهة هذه المتغيرات والظروف ليحسّر بالرضا مما يساعد على أن يتجنب الاضطرابات والأمراض النفسية، وأن يكون بعد ذلك عضواً نافعاً للمجتمع (Wallace, 2001, P.4).

لم يعدّ الاهتمام بالإرشاد النفسي والصحة النفسية منصباً على علاج الاضطرابات والمشكلات النفسية واستعادة التوازن فحسب بل تشمل أيضاً الوقاية من المشكلات النفسية والإصابة بالاضطرابات وذلك عن طريق توعية الأفراد بمعنى الاهتمام بالأسوياء وليس بالمرضى منهم عبر الاهتمام بالصحة العامة وتأمين الشروط الضرورية لذلك فالمساعدة على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي بين الأهل والأولاد في داخل الأسرة الواحدة (سليم، الشعراني، ٢٠٠٦، ص ٢٨٩). يعدّ أمراً ضرورياً.

لذا تعدّ العلاقات الاجتماعية هي محور حياة الإنسان، فقد اتجهت الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية إلى دراسة السلوك الإنساني في بعده التواصلي والتفاعلي والاستبعاد الاجتماعي والانعزالي (Rook, 1984, P.1989). وإن

الاستبعاد الاجتماعي (الإرادي والقسري) والذي يعدّ مظهرًا من مظاهر السلوكيات السلبية لدى الإنسان لها تأثيرات خطيرة في شخصية الفرد، وعلاقاته بالآخرين، فقد أشار مصطلح الاستبعاد الاجتماعي إلى ضعف التفاعل الاجتماعي وضعف القدرة على التواصل مع الآخرين وسوء التوافق النفسي والاجتماعي والسلوك التجنبي والانسحابي وعلى مركزه حول ذاته إذ تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين، مما يدل على ضعف الارتباط بين أعضائها أو التنافر والعزلة والجمود في العلاقات الاجتماعية بينهم مع غياب التفاعل والتواصل الاجتماعي المتكامل، فيتحرك الفرد كما يرى هوراني (Horney) بعيداً عن الآخرين وقد يُعزى ذلك إلى التغير السريع الذي شهدته الحياة، وأن هذا التغير المادي والاجتماعي هو ما أسهم إلى حد كبير في اضطراب العلاقات الإنسانية والشعور بضعف الأمن النفسي مما يدفعه إلى أن ينشد العزلة سعياً لتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي (محمد، ٢٠٠٠، ص ١٩١).

ومن هنا يتبين لنا أن الاهتمام بدراسة الاستبعاد الاجتماعي Social Exclusion إنما يصدر عن توجه إنساني متقدم، يرفع من قيمة الإنسان ويجاهد لكي لا يقع هذا الفرد ضحية لتطور المجتمع الذي يعيش فيه (Barnes, 2005, P.121).

إن موضوع الاستبعاد الاجتماعي ذو أهمية كبيرة وحيوي للغاية وعلى الرغم من أهميته إلا أن الدراسات العربية لم تتناوله بالشكل الذي يستحق، فهو يظهر في المستويات كافة وكل الأزمات والذي يهدد الاستقرار الاجتماعي في العالم كله (جون لي، ٢٠١٠، ص ٨).

ومن هذا يتضح أن للاستبعاد الاجتماعي أبعاد متعددة وأشكال مختلفة بفرعيه الطوعي والجبري وهو يشمل جوانب وفئات عمرية وطبقات كثيرة، ومناطق ومستويات ثقافية مختلفة، والبحث الحالي يتمثل في الاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين، فمعالجة الاستبعاد الاجتماعي* أمر ليس باليسير ذلك لتعدد أسبابه ولما له من عواقب معقدة ومتعددة الجوانب مما يخلق مشاكل عميقة وطويلة المدى التي تضر بالأفراد والمجتمع ككل (John, 2004, P.18).

ويعيش الإنسان اليوم في عصر سمته التغير المستمر والسريع والتقدم الهائل في أغلب مجالات الحياة مما يصعب عليه الانسجام لكثرة المصادر الضاغطة عليه، فالتبادل السريع للقيم واتساع الطموح وطريقة الحياة الحديثة كلها

* Social Exclusion Knowledge Network شبكة معرفة الاستبعاد الاجتماعي واحدة من سبع منظمات عالمية شكلت من قبل منظمة الصحة العالمية (WHO) عام ١٩٩٧ حيث تم تشكيلها لمعالجة الاستبعاد الاجتماعي والحرمان واللامساواة في المجالات كلها، حيث تقوم بدراسة الحالات الموجودة وتقدم تقارير خاصة لمنظمة الصحة العالمية وإلى منظمات أخرى لحل هذه الظاهرة كما وأن (SEKN) مقرات عديدة في (أمريكا اللاتينية، أوروبا، جنوب شرق آسيا، جنوب أفريقيا وبلدان أخرى).

تغيرات سريعة ومتلاحقة جعلته يسعى دوماً إلى التوافق معها والارتقاء بمستواه لكنه على الرغم من ذلك يواجه بالكثير من المشكلات والضغطات (زارو وآخرون، ٢٠٠١، ص ١١)، إذ أن الحجم الهائل من المتغيرات السلبية التي يخضع لها الفرد في نواحي الحياة كافة، فالضغط المتزايدة كلها تساعد على خلق العديد من التوترات والاضطرابات في حياة الإنسان، وذلك لأن الفرد وليد المرحلة التي يعيشها في مجتمعه وظروف مجتمعه ينعكس تأثيرها في صحته النفسية والجسمية والمجتمع العراقي كغيره من المجتمعات في هذا العالم يعاني من الضغوط والتوترات (التكريتي وآخرون، ٢٠٠١، ص ١).

إن تعرض الفرد لحالة متكررة من الألم النفسي والاجتماعي تؤدي إلى ضعف قدراته الذاتية وعجزه عن التحكم في انفعالاته وتصرفاته وسلوكه العام (السواس، ٢٠٠١، ص ٢٤٧). وإن مصدر الهم والقلق هو استئثار الفرد بضعفه أمام أحداث الحياة الضاغطة وضعف قدرته في السيطرة عليها ومواجهتها (الدرمك، ٢٠٠١، ص ٦٣). وقديماً قال أرسطو: "ليس الذي يفعل هو النفس، وليس الذي يفعل هو الجسم، ولكن الذي يفعل هو الإنسان، ويعكس ذلك القول تلك الوحدة الجسمية التي لا يمكن تجاوزها" (عبد الله، ٢٠٠٠، ص ١٩).

أهداف البحث:

يستهدف البحث التعرف على:

- ١- قياس المرونة النفسية لدى المرشدين التربويين.
- ٢- التعرف على الفروق ذات الدلالة المعنوية بالمرونة النفسية لدى المرشدين التربويين على وفق متغيري:-
أ- النوع (ذكور - إناث).
ب- مدة الخدمة (قصيرة - طويلة).
- ٣- قياس الاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين.
- ٤- التعرف على الفروق ذات الدلالة المعنوية في الاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين على وفق متغيري:-
أ- النوع (ذكور - إناث).
ب- مدة الخدمة (قصيرة - طويلة).
- ٥- طبيعة العلاقة بين متغيري المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين.

حدود البحث:

اقتصرت البحث الحالي على دراسة متغيري المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين والمرشدات في المدارس الثانوية (المتوسطة والإعدادية) للمديريات العامة للتربية في محافظة بغداد في جانبي الكرخ والرصافة للمدارس الرسمية النهارية للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢.

تحديد المصطلحات:

(١) المرونة النفسية (Psychological Flexibility):

- ١- سيلبي (١٩٧٦) Selye: المقاومة والصمود النفسي أمام الضغوط التي يواجهها الفرد وهي تعبير عن توازن بين ما يواجهه الفرد من ضغوط وقدرته على التحمل ومواجهتها وتجاوزها والتوافق الإيجابي معها (Selye, 1976, P.45).
- ٢- بلوك (١٩٨٢): عمل الذات الذي يسمح بالتكيف المرن المثمر لكلا الضغوط الداخلية والخارجية (Grotbery, 2000, P.14).
- ٣- كمال (١٩٨٨): القوة والصمود النفسي أمام الشدة (كمال، ١٩٨٨، ص ٢٨٤).

التعريف النظري للمرونة:

على الرغم من قلة تعريفات هذا المتغير إلا ان الباحثين وجدوا ان تعريف Selye, 1976 هو أفضل تعريف يمكن تبنيه لقياس متغير المرونة النفسية.

- التعريف الإجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس المرونة النفسية الذي بناه الباحثان لهذا الغرض.

(٢) الاستبعاد الاجتماعي Social exclusion:

وقد عرفه كل من:

- ١- وولجك (١٩٨٥) Wolchik: ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد وعدم كفاءتها (Wolchik, 1985, P.5) (التباري، ٢٠١١).
- ٢- شيفر وميلمان (١٩٨٩) Scheefer&Millman: شكل متطرف من الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية مع الرفاق بحيث يفضل الفرد الانفصال عن الآخرين وبقاء منفرداً وحيداً معظم الوقت وذلك لأسباب ليست ضمن سيطرته (شيفر وميلمان، ١٩٨٩، ص ٣٨٨).
- ٣- دي يونج-جريفار وفان تيلبورج (١٩٩٠) Dejong-Gierfard& Van Tillburg: مدى ما يشعر به الفرد من وحدة والعزلة عن الآخرين، والابتعاد عنهم وتجنبهم وانخفاض معدل تواصله معهم، وقلة عدد معارفه

مما يؤدي إلى ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها
(Dejong & Van Tillburg, 1990, P.22) (الشمرى، ٢٠١٢).

التعريف النظري للاستبعاد الاجتماعي:

لقد وجد الباحثان أن تعريف منظمة الاستبعاد الاجتماعي على الرغم من
تقاربه مع العديد من التعريفات إلا أنه الأنسب والأشمل لأن يتم تبنيه تعريفاً نظرياً
لمتغير البحث الحالي.

التعريف الإجرائي: وهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس
الاستبعاد الاجتماعي والذي أعدّه الباحثان لهذا الغرض.

الفصل الثاني

أولاً:- المرونة النفسية

مفهوم المرونة النفسية:- يعد مفهوم المرونة النفسية مصطلحاً من مصطلحات علم
نفس الصحة النفسية و علم نفس الشخصية على الرغم من أن عديد من فروع علم
النفس تناولت هذا المفهوم بعناوين متعددة كعنوان قوة التحمل أو الصلابة النفسية أو
السلوك الايجابي إلا أنه يعني بشكل عام قدرة الفرد على التوافق الايجابي مع الذات
والآخرين والبيئة المحيطة وكذلك تعني قدرة الفرد على مواجهة المشكلات
والأزمات والاحداث الضاغطة وامكانية تجاوزها فضلاً عن قدرة الفرد في اداء
ادوار متنوعة على وفق الموقف النفسي والاجتماعي الذي يتعرض له وبمعنى آخر
كلما كان الفرد بعيداً عن التعصب الفكري والعقائدي كلما كان بعيداً عن الجمود
الفكري والصلابة النفسية الجامدة كلما كان يتحلى بالمرونة النفسية
(Resilience).

وتأسيساً على ذلك لا يمكن عد المرونة النفسية سمة ثابتة عند الانسان أي ان يكون
أما مرناً نفسياً او لا يكون كذلك فهي سمة تأتي من خلال الخبرات والأفكار
والتعايش مع الواقع والتعامل مع الآخرين بحيث يكتسب خبراته لمواجهة ضغوط
الحياة والتأقلم معها.

١) خصائص الشخصية المرنة:-

الشخصية المرنة نفسياً تتمتع بخصائص تميزها عن الشخصيات الاخرى
كالشخصية المزاجية او الشخصية الهامشية او الشخصية المتكاملة الخ.... من

الانواع المتعددة من الشخصيات والتي تناولتها العديد من النظريات من ابرزها نظرية البورت وكاتيل (نظرية السمات).

ومن اجل تحديد ابرز الخصائص التي تتمتع بها الشخصية المرنة نفسيا فيمكن إجمالها بالنقاط الآتية:-

١- ان تتمتع بقدرة عالية للربط بين بالحاضر والمستقبل فهي لاتمتلك بالحاضر فقط ولا تتركه لتلتصت بالمستقبل فقط فلا بد ان تطلق توازناً بين الحاضر وما يترتب عليه الافادة منه للأهداف المستقبلية.

٢- قدرة الفرد على التغيير:- تتميز الشخصية المرنة نفسياً لأنها لديها القابلية والقدرة على قبول التغيير فهي لاتتمسك بالثوابت الجامدة ولا تتخذ من الماضي صيغاً جامدة بل انها تتمتع بقدرة عالية على قبول التطور والنمو والتكامل بوصفها شخصية نامية ومتطورة وتقبل التعديل بسلوكها وتتقبل الرأي والرأي الآخر وكلما وجدت صيغة جديدة حديثة ممكنة التنبني فلا تتردد في قبولها واعتمادها.

٣- تتمتع الشخصية المرنة نفسياً بقدرة عالية على التوافق مع مواقف الحياة وقدرة عالية على مواجهة المشكلات والازمات وتحليلها بغية حلها وتجاوزها فهي شخصية غير مترددة ولديها القدرة للتكيف والتوافق مع الذات والمجتمع والبيئة التي تحيط بها فهي لن تستسلم ولا تخضع لضغوط الحياة بل اما ان تتوافق معها او تكيف تلك الظروف لصالحها.

٤- التوازن بين ماهو ذاتي وماهو موضوعي:- فالشخص المرناً نفسياً لا يكون انانياً ولا محباً لذاته فقط ولا متعصباً لقيمه وافكاره بل يكون موضوعياً يتقبل التحديث ويعدل من ذاته لتساير المجموعة والموضوع فلا يكون صلباً كي يكسر بل يكون مرناً ليحيا ويستمر ويتوافق اجتماعياً وهذا لن يأتي الا من خلال أن يكون لديه افكار، متفتحاً حضارياً سحاً ومتعاوناً.

٥- ان يمتلك قدرة مراجعة الذات واعادة تفكيره في مواقف الحياة المختلفة وفي قراراته في تفاصيل الحياة لان ذلك يجعله مرناً ومتواصلاً ومتفاعلاً مع الآخرين.

٦- ان يكون واقعي:- أي ان تكون لديه القدرة للتمييز بشكل واقعي وعملي لتقويم مواقف الحياة فقد تكون هناك مواقف ليست لديه القدرة على تغييرها او التحكم بها مثل ظاهرة الموت او شروق او غروب الشمس او الفصول الأربعة الخ فهذه يستسلم لها ويتكيف لها بشكل واقعي إلا ان أموراً أخرى قد تحتاج مشورة الآخرين من اجل تحقيقها مثل الحصول على فرصة عمل او إنشاء مشروع اقتصادي أو اختيار شريكة حياة فالمشورة ضرورية لاتخاذ القرار المناسب وقد يكون معتمداً على ذاته فقط وقدراته

الخاصة مثل النجاح في الامتحانات وتحقيق اهدافه الخاصة واختيار
الاصدقاء.

٢) النظريات التي فسرت المرونة النفسية:-

على الرغم من الجهود التي بذلها الباحثان للتعرف على النظريات التي
فسرت مفهوم المرونة النفسية بشكلها الصريح والواضح الا انهما لم يفلحا بذلك
فقد وجدا عددا من النظريات تناولت السلوك الإنساني من حيث تفسيرها
للضغوط النفسية وقوة التحمل وللجمود الفكري والتداول والتشاور والمناعة
النفسية الا انهما بعد جهد جهيد قد تعرفا على بعض من تلك النظريات التي
تناولت الموضوع بشكل مباشر وغير مباشر، فقد كانت نظرية المواجهة
والهروب للعالم (والتر كانون 1962 walter canon) من اوائل النظريات
التي اعتمدت على العوامل البايوكيميائية في تفسير الضغوط وما تسببه على
النوع البشري، فقد رأى العالم (كانون canon) ان الافراد عندما يتعرضون
للضغوط والازمات الحياتية فهم اما ان يتمتعون بقدرات خاصة لمواجهة
والتأقلم معها ويساعدتهم في ذلك عوامل بايولوجية داخلية واما ان يهربوا منها
ويتجنبوا عنها وهم بذلك لا يتمتعون بقدرات المرونة النفسية (عبد الوهاب،
2003، ص49).

اما نظرية هانس سيلبي (Hans Selye, 1965) فهي افضل النظريات
التي تناولت موضوع المرونة النفسية من خلال مواجهة الفرد للضغوط
والازمات فقد أكدت هذه النظرية على ان المرونة النفسية هي قدرة تحمل في
تدائها تفكيراً ايجابياً في الحياة ورغبة في استمرارية العيش فضلاً عن مواجهة
الضغوط والصدمات والكوارث والنكبات مواجهة حقيقية والتأقلم والتوافق مع
تلك الضغوط واكد (سيلبي) ان الفرد يمتلك حداً من التحمل كلما زاد ازدادت
قدرته على مواجهة الضغوط وكلما ضعف قلت قدرته وانتابه التعب والإرهاق
وأكد سيلبي ان هناك علاقة بين القلق والإرهاق وكلما زاد قلق الفرد تعرض
للإنهاك النفسي وان المرونة النفسية من وجهة نظر (سيلبي) تعني التوازن بين
ما يتعرض له الفرد من ضغوط وبين قدرته لمواجهة وتحمل تلك الضغوط
وقدرته على التوافق الايجابي معها (كمال، ١٩٨٨، ص١٦٤).

وقد حدد سيلبي ثلاث مراحل لمواجهة الضغوط وجعل الفرد متمتعاً
بالمرونة النفسية وهي :-

- ١- مرحلة التنبيه تبدأ هذه المرحلة بإدراك الفرد لوجود مصدر ضاغط.
- ٢- مرحلة المقاومة:- وهي قدرة الفرد على التوافق الايجابي مع العوامل
الضاغطة.
- ٣- مرحلة الارهاق او الانهاك:- وهي المرحلة التي تضعف فيها قدرات الفرد
على المقاومة ويظهر عليه علامات الضعف والوهن النفسي (خوaja،

٢٠٠٠، ص ٥٩) وقد وجد الباحثان ان نظرية (سيلي) هي نظرية شمولية وافضل من فسر المرونة النفسية من خلال التوازن الايجابي بين الضغوط وقدرة الفرد على مواجهتها والتوافق الايجابي معها لذا يمكن الاعتماد عليها في تحديد مفهوم المرونة النفسية وكذلك تحديد مجالات المرونة النفسية فضلا عن صياغة فقرات المقياس من خلال ما عرضه (سيلس) في نظريته التفصيلية وكذلك سيسعى الباحثان الى تفسير نتائج البحث الحالي على وفق هذه النظرية لانها نظرية شمولية واسعة وواقعية في عرضها لمفهوم الضغوط وما تسببه من إرهاب وقلق وإعطاء صورة واضحة عن خصائص الشخص الذي لديه قدرات التحمل والمواجهة والمرونة النفسية واللياقة النفسية للتأقلم والتوافق معها من اجل استمرارية الحياة وتحقيق الذات لدى الأفراد في حين اكد (كابلان ١٩٥٢) ان الأفراد الذين تزداد الضغوط لديهم ويستطيعون ان يتعاملوا معها بمرونة بسبب قوة تحملهم ترتفع درجة النضج الاجتماعي لديهم (Kaplan, 1952, p.389) إذ ينظر الى القدرة على تحمل الضغوط على انها دليلا على المرونة النفسية والنضج الانفعالي والاجتماعي (عدس وتوق، ١٩٩٨، ص ٤٤) ويختلف الأفراد في درجة تحملهم للضغوط. إذ ترتبط المرونة النفسية للفرد بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، فالمحيط الذي تشيع فيه الحرية والنظام والقانون والعدل واحترام الانسان يمنح الأفراد المرونة النفسية ومقاومة كبيرة في مواجهة الضغوط (جابر وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٣٤٧) كما ترتبط القدرة على المقاومة والتحمل والمرونة بسمات الشخصية للفرد والتنشئة الاجتماعية (كفافي، ١٩٩٩، ص ٣١٨).

ثانياً:- الاستبعاد الاجتماعي

١- مفهوم الاستبعاد الاجتماعي:-

ان مفهوم الاستبعاد الاجتماعي قد تناولته العديد من العلوم فالعلوم النفسية عدته عزلة نفسية واجتماعية وعدته كذلك وحدة نفسية او انطواء في حين العلوم الاجتماعية عدته ابتعاد وعزلة اجتماعية عن الآخرين وضعف في العلاقات الإنسانية. أما العلوم الاقتصادية فقد عدته الفقر والغنى المادي فالأفراد الفقراء مادياً يكونون مستبعدين جبرياً من المجتمع بل تصل في أحيان كثيرة الى درجة الحرمان والنز في حين يكون الاستبعاد طوعاً لدى الأفراد الأثرياء فهم يبعدون انفسهم عن الطبقات الأدنى اقتصادياً ويرفعون عن الآخرين ويتمتعون بسلوك بيروقراطي وفوقي يبعدون انفسهم عن سائر الطبقات الأخرى وقد تناولته العلوم السياسية والجغرافية من خلال موضوع الهجرة والتهجير

القسري والطوعي فالقسري يعد استبعاداً اجبارياً من خلال التهجير الطائفي أو العرقي أو السياسي أو قد يكون شكلاً من أشكال الاحتلال الاستيطاني وقد يكون استبعاداً طوعاً من خلال هجرة العلماء والمتقنين للدول المتقدمة أو الهجرات الدينية كالهجرات الصهيونية إلى فلسطين والهجرات المسيحية إلى دول أمريكية وأوروبية أو الهجرات الاقتصادية طلباً للعيش وإيجاد فرص عمل جديدة وهذه الهجرات تكون بدوافع اقتصادية من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية وهناك هجرات أخرى بحثاً عن الأمن والامان وهذه الهجرات للجماعات والأفراد التي تتعارض إلى الحروب وحالات النزاع والصراع المذهبية والطائفية بحثاً عن الأمن النفسي سواء في داخل البلد إلى مناطق أكثر أمناً أو في البلدان المجاورة. ويستعمل مصطلح الاستبعاد الاجتماعي لوصف الأفراد والمجموعات الذين يعانون من عدم توافر الحاجات الأولية والخدمات الأساسية التي تقدم لأي مجتمع حضاري (Maureen.et.al.2009,p.35).

٢- النظريات التي تفسر الاستبعاد الاجتماعي

يرى الباحثان أن أكثر النظريات التي تناولت مفهوم الاستبعاد الاجتماعي هي النظريات الاجتماعية ولكننا نجد أن بعض النظريات النفسية فسرت هذا المفهوم ومنها:-

ج- نظرية بيرلز (Perls theory 1970-1893)

ينظر بيرلز أن سلوك الاستبعاد الاجتماعي ينتج من اضطراب في قدرات الأفراد على التصرف والحل للأعمال المبكرة أو من خلال الإفراط في العمليات والخبرات العقلية التي تؤثر في العاطفة وتقلل من أهمية العواطف والأحاسيس كما يؤكد (بيرلز) أن الاستبعاد الاجتماعي ينتج عن صراعات داخل الفرد بين حاجاته والمطالبات الاجتماعية المتوقعة منه (Patterson, 1980,p.324).

وتأسيساً على ما ذكر من تفسيرات نظرية لثلاث من النظريات المعروفة في مجال علم النفس لم يجد الباحثان ضالتهما في تفسير مفهوم الاستبعاد الاجتماعي بشكل مفصل بل كانت هناك إشارات مختصرة تم التطرق إليها وبعد التحري والخوض في مجال هذا المفهوم وجدنا أن شبكة معرفة الاستبعاد الاجتماعي هي خير من قدمت تعريفاً نظرياً لهذا المفهوم وقد نجح الباحثان من صياغة فقرات للمقياس بعد تبني تعريف الشبكة المذكورة.

الفصل الثالث منهجية البحث واجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهجية البحث ووصفاً لمجتمع البحث وعينته وعرضاً لبناء أدوات البحث والوسائل الاحصائية المستعملة وكالاتي:-

اولاً:- منهجية البحث:-

اعتمد الباحثان على منهج البحث الوصفي دراسة العلاقات الارتباطية لمعرفة العلاقة بين متغيري المرونة النفسية والاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين وهذا المنهج ذاع صيته في العلوم التربوية والنفسية إذ يعد من أكثر المناهج استعمالاً في هذا المجال.

ثانياً:- مجتمع البحث:-

يُتألف مجتمع البحث من المرشدين التربويين في المديرية العامة لتربية محافظة بغداد، والبالغ عددهم (١٠٦٨) مرشداً تربوياً، بواقع (٣٤٣) مرشد تربوي و(٧٢٥) مرشده تربوية، بحسب احصائية وزارة التربية، مديرية الارشاد التربوي لعام ٢٠١١م.

رابعاً:- اداتا البحث

لغرض تحقيق اهداف البحث قام الباحثان بالإجراءات الآتية:-

- ١- بناء مقياس المرونة النفسية
- ٢- بناء مقياس الاستبعاد الاجتماعي

١- مقياس المرونة النفسية:-

بعد تحري الباحثين في الادبيات والدراسات السابقة المحلية منها والعربية بأن يجدوا مقياساً للمرونة النفسية، لذا ارتأى الباحثان بناء مقياس يقيس المرونة النفسية وقد اتبعا الخطوات الآتية في بنائه:-

- ١- تحديد مفهوم المرونة النفسية:- لقد اعتمد الباحثان على نظرية (سيلي) في تحديد مفهوم المرونة النفسية وتحديد مجالاته فقد عرف سيلي المرونة النفسية (المقاومة والصمود النفسي أمام الضغوط التي يواجهها الفرد وهي تعبير عن التوازن بين ما يواجهه الفرد من ضغوط وقدرته على التحمل، ومواجهتها وتجاوزها والتوافق الايجابي معها).

أما مجالات المرونة النفسية:-

- أ- التوافق النفسي.
- ب- القدرة على مواجهة الأحداث الضاغطة.
- ت- قوة التحمل.
- ث- التفكير الإيجابي.

٢- صياغة الفقرات:- لقد اعتمد الباحثان على نظرية (سيلي) في صياغة فقرات مقياس المرونة النفسية فقد تمت صياغة (٤٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات بواقع (١٠) فقرات لكل مجال وقد روعي في صياغة الفقرات المعايير العلمية في ذلك.

٣- اعداد تعليمات المقياس:- على الرغم من أن عينة البحث الحالي من المرشدين التربويين فهم عينة لها خبرة في البحوث التربوية والنفسية وكيفية الاجابة عليها الا ان الباحثين وضعا صيغة واضحة لطريقة الاجابة على فقرات المقياس وطلبوا من المستجيب ان يجيب بصدق وصراحة وان اجابته لاتستعمل الا لأغراض البحث العلمي ولن يطلع عليها احد سوى الباحثين لذا لن تحتاج الى ذكره توخياً للدقة.

٤- تصحيح المقياس:- لغرض تصحيح مقياس المرونة النفسية قام الباحثان بوضع درجات لبدائل المقياس فقد اعطى البديل تماماً (٥ درجات) والبديل كثيراً (٤ درجات) و البديل درجة متوسطة (٣ درجات) والبديل قليلاً (٢ درجة) والبديل ابداً (١ درجة) وبهذا يمكن عدالدرجة ٢٠٠ هي اعلى درجة والدرجة ٤٠ هي اقل درجة والوسط الفرضي للمقياس هي (١٢٠) درجة.

٥- صلاحية الفقرات:- من اجل التأكد من مدى صلاحية الفقرات في قياس متغير المرونة النفسية قام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والقياس والتقويم والبالغ عددهم (١٢) خبيراً طلب منهم تبين ارائهم في مدى صلاحية كل فقرة في قياس المرونة النفسية وتم اعتماد نسبة (٨٠%) فأكثر لقبول الفقرة واستبقائها في المقياس واستبعاد الفقرات التي لم تحصل على تلك النسبة والأخذ بملاحظاتهم في حالة تعديل بعض فقرات المقياس وبعد جمع الاستبتيان تبين ان جميع فقرات المقياس حصلت على نسبة الاتفاق المطلوبة وتم الأخذ بجميع الملاحظات التي عدلت بعض من فقرات المقياس واصبح المقياس جاهزاً للتطبيق.

٦- التجربة الاستطلاعية الاولى:- لغرض معرفة مدى وضوح تعليمات المقياس وطريقة الاجابة ووضوح فقرات المقياس فضلاً عن الوقت المستغرق قام الباحثان باختيار عينة قوامها ٣٠ مرشداً بواقع ١٥ مرشدة تربوية و ١٥ مرشداً تربوياً من المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية، وتم توزيع المقياس على

المرشدين التربويين وقد تبين ان تعليمات المقياس كانت واضحة وطريقة الاجابة بسيطة وسهلة وان الوقت المستغرق للاجابة تراوح بين (١٥-٢٥ دقيقة) وبمدى ٢٠ دقيقة.

٧- عينة التحليل الاحصائي:- من اجل اختيار عينة ممثلة للمجتمع الاصلي للبحث نضمن من خلالها التوزيع الاعدالي فقد اعتمد الباحثان على معيار (ناتلي) الذي يؤكد على ان افضل حجم لعينة التحليل الاحصائي يكون اختيار (١٠٠-٥) افراد لكل فقرة (Anastasi, 1982,p.192) وبما ان مقياس المرونة النفسية يحتوى على ٤٠ فقرة أرتأى الباحثان اختيار عشرة افراد مقابل كل فقرة لذا بلغت عينة التحليل الإحصائي (٤٠٠) مرشدا ومرشدة ، ويعد اسلوب المجموعتين المتطرفتين وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس اجراء مناسباً في تحليل الفقرات احصائياً.

أ- اسلوب المجموعتين المتطرفتين:-

بعد اسلوب المجموعتين المتطرفتين من اكثر الاساليب شيوعاً في تحديد الفقرة التمييزية لذا قام الباحثان بتطبيق مقياس المرونة النفسية على عينة قوامها (٤٠٠) مرشدا ومرشدة تربوية بواقع (٢٧٥) مرشدة و(١٢٥) مرشدا تربوياً وقام الباحثان بتصحيح الاستمارات وترتيبها تنازلياً من اعلى درجة الى اقل درجة ثم تم اختيار ٢٧% من المجموعة العليا و ٢٧% من المجموعة الدنيا لان هذه النسبة كما يشير (ستانلي) تحقق أفضل ما يمكن من حجم مناسب في كل مجموعة وتبين جيد بينهما (Stanley and Hobins, 1972,p.268) وعليه اصبح حجم افراد المجموعتين (٢١٦) مرشدا بواقع (١٠٨) المجموعة العليا و(١٠٨) المجموعة الدنيا وعند حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تم استخراج القيمة التائية المحسوبة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ومقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (٢١٤) إذ تراوحت القيم التائية المحسوبة بين اقل درجة (٢,١٠٠) وأعلى درجة (١٣,٥٣٤).

ب- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

ان ارتباط درجة كل فقرة في المقياس بمحك خارجي او محك داخلي مؤشراً لصديقها، وفيما لا يتوافر محك خارجي يستخدم عادة محك داخلي، وان افضل محك داخلي وهو درجة المفحوص الكلية على المقياس (ملحم، ٢٠٠٠، ص١٩)، وهذا يتحقق عندما تكون القيمة التائية لمعاملات ارتباط درجاتها بالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائياً، ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس المرونة النفسية والدرجة الكلية استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون (person correltion) وقد تبين ان معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة احصائية لأن جميع معاملات الارتباط اعلى من

الدرجة الحرجة البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) لذا عدت جميع فقرات المجال الاول (التوافق النفسي) البالغ عددها (١٠) فقرات ذات معامل ارتباط مقبول ودالة احصائية لذا وتم الإبقاء على الفقرات جميعها .

والشيء ذاته بالنسبة لعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الثاني (القدرة على مواجهة الاحداث الضاغطة) وعند استعمال معامل ارتباط بيرسون تبين ان فقرات مجال (القدرة على مواجهة الاحداث الضاغطة) جميعها هي الاخرى ذات ارتباط مقبول ودال احصائيا وتم عليها جميعا .

وبالطريقة نفسها تم اعتماد معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة بين درجة الفقرة مع المجال الثالث (قوة التحمل) وتبين ان جميع فقرات المجال ذات ارتباط مقبول ودال احصائيا .

أما المجال الرابع (التفكير الايجابي) فقد تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة في المجال والدرجة الكلية للمجال نفسه وقد تبين ان فقرات المقياس جميعها ذات ارتباط مقبول ودال احصائيا مع الدرجة الكلية للمجال .

د- مصفوفة الارتباط الداخلية المرونة النفسية

من اجل تحقيق الاتساق الداخلي لمجالات مقياس المرونة النفسية وذلك من خلال قياس العلاقة الارتباطية بين مجال وآخر وعدهما محاكاة داخلية للمقياس ثم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من المجالات الاربعة مع المجالات الاخرى للمقياس باستعمال معامل الارتباط بيرسون وقد تبين ان معاملات الارتباط بين المجالات هي الاخرى مقبولة ومتسقة ودالة احصائيا بمقارنتها مع القيمة الجدولية لمعاملات الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) .

٨- مؤشرات صدق مقياس المرونة النفسية

بعد الصدق من المؤشرات المهمة في بناء أي مقياس من المقاييس النفسية والتربوية والمقياس الصادق هو الذي يقيس ما أعد لقياسه (السيد، ١٩٧٩، ص ٥٤٩) فقد قام الباحثان باستخراج نوعين من الصدق :-

أ- الصدق الظاهري :- يعد هذا النوع من الصدق الاكثر شيوعا واستعمالا في المقاييس النفسية وذلك من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في المجال النفسي والارشادي، وفعلا تم عرضه على مجموعة من الخبراء تمت الاشارة اليهم في فقرة صلاحية الفقرات وقد ايد الخبراء ونسبة اتفاق ٨٠% فاكثر على صلاحية الفقرات في قياس متغير المرونة النفسية ملحق (٢)

ب- صدق البناء: ان قدرة الفقرات على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون الخاصية أو السمة والذين لا يمتلكونها تعد مؤشرا على صدق البناء (ملحم، ٢٠٠٠، ص ١٩) وعلى وفق هذا المؤشر تم التحقق من صدق البناء من خلال المؤشرات الآتية:-

أ- القوة التمييزية على وفق طريقة المجموعتين المتطرفتين وقد تمت الإشارة الى هذه الطريقة في القوة التمييزية إذ عدت فقرات المقياس جميعها مميزة ودالة احصائيا لان القيم التائية لعينتين مستقلتين لجميع فقرات مقياس (المرونة النفسية) كانت اعلى من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

ب- القوة التمييزية على وفق طريقة علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وقد تمت الإشارة الى هذه الطريقة في عينة التحليل الاحصائي إذ عدت جميع الفقرات مقياس (المرونة النفسية) ذات ارتباط مقبول ودالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس.

ج- اعتماد طريقة العلاقة الارتباطية بين درجة فقرة كل مجال من المجالات الاربعة بالمجال الذي تنتمي اليه وعند استعمال معامل ارتباط بيرسون تبين ان جميع فقرات كل مجال مقبولة وذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥).

ح- علاقة كل مجال من مجالات (المرونة النفسية) بالمجالات الاخرى، تم كذلك استعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجة الكلية لكل مجال مع الدرجة الكلية للمجالات الاخرى وقد تم شرح تفاصيل هذه الطريقة في عينة التحليل الاحصائي وتبين ان معاملات الارتباط بين كل مجال والمجالات الاربعة مقبولة ودالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وعلى وفق تلك المؤشرات عد مقياس المرونة النفسية يتمتع بمؤشرات صدق البناء.

٧- مؤشرات ثبات المقياس

بعد الثبات من الخصائص المهمة للمقياس وعلى الرغم من ان علماء القياس يعدون الصدق اهم من الثبات لان المقياس الصادق هو بالضرورة مقياس ثابت الا ان الثبات خاصية لا يمكن الاستغناء عنها في المقاييس النفسية (القمش، ٢٠٠٠، ص ١١٤)

ومن اجل تحقيق مؤشرات الثبات قام الباحثان باستخراج الثبات

بطريقتين

أ- تحليل التباين معادلة (الفكر ونباخ)

تعد هذه الطريقة من الطرائق الشائعة في حساب معاملات ثبات مقاييس الشخصية. (احمد، ١٩٨١، ص ٢٤٢) ويمثل معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة معامل الاتساق او التجانس الداخلي بين فقرات المقياس (عودة، ٢٠٠٠، ص ٣٥٤) وقد قام الباحثان باستخراج الاتساق الداخلي لمقياس المرونة النفسية وذلك من خلال تحليل استمارات عينة الثبات البالغة (٥٠) مرشداً ومرشدة تربوية وباستعمال تحليل الثباتين معادلة (الفاروق ونباح) بلغ نتيجة معامل الثبات (٠,٨٠) وهو معامل ثبات جيد ومؤشر جيد باستناد الى الدراسات السابقة.

ب- طريقة الاختيار واعادة الاختيار (Test-retest)
يطلق على معامل الثبات المحسوب بطريقة اعادة الاختيار بمعامل الاستقرار لانه يمثل معامل الارتباط بين درجات التطبيق الاول والتطبيق الثاني للمقياس على الافراد انفسهم وبفارق زمني (Marphy, 1988, p.65)
ولحساب معامل الثبات بهذه الطريقة قام الباحثان بتطبيق المقياس على عينة (٥٠) مرشداً تربوياً من المدرسيات العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية وذلك يوم الاثنين الموافق ٢٠١٢/١/١٦ واعادة تطبيق المقياس على المجموعة بعد مضي (١٤) يوماً على التطبيق الاول.
وتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الافراد في التطبيقين وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٦) واصبح المقياس صادقاً وثابتاً ملحق (٣) يوضح المقياس بالصيغة النهائية.

٣- مقياس الاستبعاد الاجتماعي
من اجل بناء مقياس الاستبعاد الاجتماعي اتبع الباحثان الخطوات العلمية نفسها المستعملة في المقياس الاول . المرونة النفسية من خلال
١- تحديد مفهوم متغير الاستبعاد الاجتماعي اذ تم الاعتماد على شبكة معرفة الاستبعاد الاجتماعي (٢٠٠٨) والمذكور في تحديد المصطلحات ومن خلال الادبيات والدراسات السابقة تم تحديد مجالات المقياس وصياغة فقراته وبالصيغة الآتية:-

- أ- مجال ضعف العلاقات التفاعلية (١٢ فقرة)
- ب- مجال سوء التوافق النفسي والاجتماعي (١٢ فقرة)
- ت- مجال تجنب الآخرين (١٠ فقرات)
- ث- مجال الرفض الاجتماعي (١١ فقرة)
- ٢- صلاحية الفقرات- تم عرض مقياس الاستبعاد الاجتماعي بصيغة الاولوية على مجموعة الخبراء والمختصين نفسها وطلب منهم تبين ارائهم حول صلاحية تعريف المتغير وتعريف المجالات للمقياس ومدى صلاحية

الفقرات في قياس المتغير وتم اعتماد نسبة الاتفاق (٨٠ %) فأكثر لاستبقاء الفقرات الصالحة واستبعاد الفقرات التي لم تحصل على نسبة الاتفاق المطلوبة وبعد جمع الاستثمارات تبين ان (٤٠ فقرة) حصلت على نسبة اتفاق في حين تم استبعاد (٥) فقرات لم تحصل على النسبة المطلوبة، وبذلك أصبح المقياس مؤلفاً من أربعين فقرة بواقع عشر فقرات لكل مجال ملحق (٥) المقياس بالصيغة النهائية

٣- صياغة التعليمات وتحديد اوزان البدائل

تمت صياغة تعليمات الإجابة وطريقتها على مقياس الاستبعاد الاجتماعي بشكل واضح ومفهوم وبلغة عربية دقيقة أن عينة البحث من المرشدين التربويين وتم تحديد اوزان بدائل المقياس فقد أعطيت درجات (١-٥) للفقرات التي تقيس الاستبعاد الاجتماعي وعلى العكس (٥-١) للفقرات التي لا تقيس الاستبعاد الاجتماعي وبذلك تم تحديد أعلى درجة للمقياس (٢٠٠) درجة وأدنى درجة للمقياس (٤٠) درجة والوسط الفرضي (١٢٠) درجة.

٤- التجربة الاستطلاعية الاولى:-

لغرض معرفة مدى وضوح تعليمات فقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة قوامها (٣٠) مرشداً ومرشدة تربوية من المديرية العامة للتربية الرصافة الثانية (وهي العينة نفسها في المقياس الاول)

وقد تبين ان تعليمات المقياس وفقراته واضحة ومفهومة وان الوقت المستغرق بلغ من (١٦-٢٤) دقيقة وبمدى (٢٠) دقيقة.

٥- عينة التحليل الاحصائي:- لقد تم تطبيق مقياس الاستبعاد الاجتماعي على عينة التحليل الاحصائي نفسها والبالغ عددهم (٤٠٠) مرشد ومرشدة تربوية بواقع (١٢٥ مرشداً) و(٢٧٥) مرشدة تربوية موزعين على المديرية العامة للتربية الاربع في بغداد (الرصافة الاولى والرصافة الثانية، الكرخ الثانية الكرخ الثالثة) ومن خلال هذه العينة تم استخراج القوة التمييزية بطريقتين. أ. المجموعتان المتطرفتان:-

تم اعتماد الطريقة نفسها في المقياس الاول وتم حساب الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيم الثانية.

ان جميع فقرات مقياس الاستبعاد الاجتماعي مميزة لان قيمها الثانية المحسوبة اعلى من القيمة الجنولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤)

ب. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي) ويعد هذا الأسلوب من اكثر الاساليب استخداماً في تحليل فقرات المقاييس النفسية، إذ انه يحدد مدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية.

لذلك استخدم الباحثان معامل ارتباط بيرسون لاستخراج معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وكانت الاستثمارات الخاضعة للتحليل (٤٠٠) استثماراً وهي ذات الاستثمارات التي خضعت للتحليل في ضوء أسلوب

المجموعتين المتطرفتين، وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) مقارنة مع القيمة الجدولية (١,٩٦)، وقد عد المقياس صادق بنائياً على وفق هذا المؤشر.

ج. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة
كشفت النتائج أن معاملات الارتباط جميعها دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، أي أن الفقرات جميعها كانت متسقة في قياس الاستبعاد الاجتماعي:
د. علاقة درجة المجال بالمجالات وبالدرجة الكلية للمقياس قام الباحثان بحساب معاملات الارتباط بين المجالات الأربعة للمقياس (ضعف العلاقات التفاعلية، سوء التوافق النفسي والاجتماعي، تجنب الآخرين، الرفض الاجتماعي)، والدرجة الكلية للمقياس، وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

٦- مؤشرات الصدق:- بعد الصدق من المؤشرات الأساسية في بناء المقاييس النفسية لذا قام الباحثان باعتماد نوعين من الصدق:-

أ- الصدق الظاهري:- وقد اتبعت الإجراءات نفسها التي استعملت في المقياس الأول.

ب- صدق البناء وقد تم الاعتماد على القوة التمييزية وعلاقة درجة الفقرة بدرجة المقياس الكلية وعلاقة كل مجال مع المجالات الأخرى وكل مجال مع الدرجة الكلية للمقياس وقد تمت الإشارة الى ذلك بشكل مفصل في عينة التحليل الاحصائي.

٧- مؤشرات الثبات :- لقد اعتمد الباحثان على طريقتي الاتساق الداخلي (تحليل التباين) باستعمال معادلة الفاكرونباخ وطريقة الاختبار واعادة الاختبار باستعمال ارتباط بيرسون وقد تبين أن الثبات بالطريقة الاولى بلغ ٠,٨٢ وبطريقة الثانية بلغ ٠,٨٧ وكلا المعاملين عدا مقبولين بالمقياس الى الدراسات السابقة
٨- تطبيق المقياسين:

بعد الانتهاء من مؤشرات الصدق والثبات مقياسي المرونة النفسية ومقياس الاستبعاد الاجتماعي تم وضع المقياسين في ملف واحد وتطبيقها على عينة التطبيق النهائية والبالغة (٢٠٠) مرشد ومرشدة تربوية موزعين على المديرية العامة للتربية في بغداد (الرصافة الاولى والثانية الكرخ الثانية والثالثة) وقد تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات الاختيار المتساوي بواقع ٥٠ مرشداً ومرشدة من كل مديرية.

خامساً الوسائل الاحصائية من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي تمت الاستعانة بالحقيبة الاحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية spss لاستخراج نتائج البحث.

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

فيما يأتي عرض نتائج البحث على وفق الأهداف وكما يأتي:-

١- فيما يتعلق بالهدف الأول قياس المرونة النفسية لدى المرشدين التربويين فقد تم إيجاد الوسط الحسابي إذ يبلغ (160.5037) درجة وانحراف معياري (8.42977) درجة، وعند مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس الذي بلغ (120) درجة، وباستعمال الاختبار التائي (t.test) لعينة واحدة تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (15) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) . دلالة (0.05) درجة ودرجة حرية (399) درجة والقيمة الجدولية البالغة (1.96) . وقد تبين ان عينة البحث الحالية من المرشدين التربويين في بغداد (يتمتعون بمرونة نفسية ويعتقد الباحثان ان الضغوط النفسية الهائلة التي يتعرض لها المجتمع العراقي ومنهم المرشدون التربويون قد منحتهم قدرة عالية من المرونة النفسية تؤهلهم بالاستمرار بالحياة وفي مهنتهم التي تتطلب تقديم المساعدة والخدمات الإرشادية والاسناد النفسي والاجتماعي للطلبة وللمجتمع من اجل تلك الصعوبات وحل المشكلات الحياتية المتنوعة وهذا يتفق مع ما ذهب اليه العالم (سيلي) صاحب النظرية المتبناة للبحث الحالي الذي اكد ان الشخص الذي يتمتع بالمرونة النفسية يمتلك قدرات مواجهة ضغوط الحياة (نفسية، واجتماعية، واقتصادية، وحتى سياسية) ويمتلك قدرة على التوافق الايجابي النفسي والاجتماعي مع ذاته ومع البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية الا ان دراسة راهي ١٩٩٠ ودراسة كاسل وكوب ١٩٩٦ اكدتا ان الضغوط النفسية تؤثر في الصحة النفسية للفرد.

٢- فيما يتعلق بالهدف الثاني التعرف على الفروق في المرونة النفسية لدى المرشدين التربويين على وفق متغير النوع (ذكور - اناث) بعد تطبيق مقياس المرونة النفسية على عينة قوامها (٢٠٠) مرشد ومرشدة تربوية تبين ان الوسط الحسابي لعينة الذكور بلغ (١٦٦.١٤) وانحراف معياري بلغ (٨.١١) في حين بلغ المتوسط الحسابي للاناث (١٥٤.١٥) وانحراف معياري بلغ (٨.٩٣) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t.test)، تبين ان القيمة التائية المحسوبة للعينتين المستقلتين بلغت (٤.٥٨) وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) لانها اكبر من القيمة الجدولية (١.٩٦)

اما فيما يتعلق بالفروق في المرونة النفسية على وفق متغير مدة الخدمة من (١٠-١) واكثر (١١- فاكتر) فقد تم حساب المتوسطات الحسابية للعينتين اذ بلغ المتوسط الحسابي لعينة (١٠-١) سنوات (١٦١-١٦١) درجة وانحراف معياري مقداره (٨.٢٢) في حين بلغ المتوسط الحسابي لعينة مدة الخدمة (١١- فاكتر) (١٥٩.٨٧) درجة وانحراف معياري مقداره (٨.٣١) درجة وباستعمال الاختبار

الثاني لعينتين مستقلتين ظهرت القيمة الثانية المحسوبة (١,٥٤٩) وهي غير دالة احصائيا لانها اقل من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨) درجة.

ويتضح من ذلك ان الفروق كانت دالة على وفق متغير النوع ولصالح الذكور ويبدو ان الذكور اكثر قوة تحمل للضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع العراقي عموما لذا كانت مرونتهم النفسية اعلى من مجتمع الاناث وهي نتيجة قد تكون منطقية لما يتمتع به الرجل من قوة بدنية وروح معنوية وتحمل مسؤولية وتعرضه للاحداث الضاغطة من مجتمع الاناث.

اما بالنسبة لمتغير مدة الخدمة في المرونة النفسية فلم تظهر فروقا ذات دلالة احصائية وهذا يعني ان متغير مدة الخدمة الاقل والاكثر ليس لها دور فاعل في المرونة النفسية فكلاهما يتمتعان بمستوى واحد في المرونة النفسية ويمكن ايعاز ذلك الى عملية اعداد المرشدين التربويين والمهام الارشادية المركزية التي تصدر عن وزارة التربية ومتابعة قسم الارشاد التربوي في وزارة التربية وتساوي المحفزات المادية لم يجعل فروقا بالمرونة النفسية.

٣- ما فيما يتعلق بالهدف الثالث قياس الاستبعاد الاجتماعي لدى المرشدين التربويين فقد بلغ المتوسط الحسابي لعينة البحث البالغة (٢٠٠) مرشد ومرشدة تربوية (١٥٤,٨٢) درجة وانحراف معياري مقداره (١٠,٢٦) وعند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي البالغ (١٢٠) درجة وباستعمال الاختبار الثاني لعينة واحدة فقد بلغت القيمة الثانية المحسوبة (-٧,٣٤) درجة وعند مقارنتها بالقيمة الثانية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة ودرجة حرية (١٩٩) درجة تبين انها دالة احصائيا وان عينة البحث الحالي لاتتمتع بسلوك الاستبعاد الاجتماعي، وهذا يدل ان المرشدين التربويين على الرغم مما يتعرضون له من ضغوط نفسية وامنية وضغوط عمل قد خلقت لديهم شعورا بالاستبعاد الاجتماعي قسريا كان ام طوعيا وهذه النتيجة تتفق مع ما ذهبت اليه شبكة الاستبعاد الاجتماعي التي اكدت ان الضغوط تخلق سوء توافق وضعف في العلاقات الاجتماعية ينشأ عنه استبعاد طوعي او قسري وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الشمري (٢٠١٠) ودراسة التياري (٢٠١١).

١- اما فيما يتعلق بالفروق في الاستبعاد الاجتماعي على وفق متغير النوع (ذكور- اناث) فقد تبين ان المتوسط الحسابي للذكور بلغ (١٥٤,٦٦) درجة وانحراف معياري بلغ (١١,٢٣) درجة في حين بلغ متوسط الحسابي للاناث (١٥٣,٨٤) درجة وانحراف معياري بلغ (٩,٧٨) درجة وباستعمال الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة الثانية المحسوبة بلغت (١,١٩) درجة وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة ودرجة حرية (١٩٨) لانها اصغر من القيمة الجدولية (١,٩٦) درجة.

وتأسيساً على هذه النتيجة يتضح ان كلا النوعين المرشدين والمرشدات ليس لديهم استبعاداً اجتماعياً.

أما فيما يتعلق في متغير مدة الخدمة فقد تبين ان المتوسط الحسابي لعينة مدة الخدمة (١٠-١) والبالغ عددهم (١٣١) مرشد ومرشدة تربوية بلغ (١٥٤,٧٢) وبانحراف معياري بلغ (١٠,٩٢) درجة في حين بلغ المتوسط الحسابي لعينة مدة الخدمة (١١- فاكثراً) سنة والبالغ عددهم (٦٩) مرشداً ومرشدة (١٥٣,٢٣) وانحراف معياري (٩,٨٥) درجة وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية المحسوبة (١,٤٧) درجة وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة ودرجة حرية (١٩٨) درجة ومن هذا يتضح انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متغير مدة الخدمة لدى المرشدين التربويين في متغير الاستبعاد الاجتماعي.

التوصيات

- على وفق نتائج البحث يوصي الباحثان بمايلي:
- ١- ضرورة اهتمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مناهج قسم الارشاد التربوي وتضمينها استراتيجيات وفنيات المرونة النفسية في مفردات الارشاد التربوي مثل (مبادئ الارشاد التربوي، فنيات واساليب ارشادية، المقابلة الارشادية، المشكلات ارشادية،..... الخ) لتعزيز المرونة النفسية عند اعداد المرشدين التربويين.
 - ٢- ضرورة اهتمام وزارة التربية بالمرشدين التربويين من خلال إشراكهم في دورات تدريبية وتأهيلية لتعزيز المرونة النفسية لديهم.
 - ٣- ضرورة اهتمام وزارة التربية بالمرشدات التربويات وإشراكهن في دورات تأهيلية من خلال استضافة اساتذة الارشاد النفسي لتنمية المرونة النفسية لديهن.

المقترحات

- استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحثان اجراء الدراسة نفسها على ما يأتي:
- ١- عينات من المرشدين التربويين في المحافظات العراقية الاخرى مثل محافظة نينوى والبصرة وعقد مقارنات بين نتائج تلك الدراسات والدراسة الحالية.
 - ٢- المرشدون التربويون في المدارس المرحلة الابتدائية وعقد مقارنات بين هذه الدراسة والدراسة الحالية.
 - ٣- مرشدو الصفوف او المرشدون التربويون في الكليات والجامعات العراقية.

المصادر العربية

- ١- السعادات، خليل إبراهيم، مجلة الوكيبيديا، (٢٠٠٥)، الموقع الإلكتروني: www.al.wlf.com/vb/showthread.php?t:4215.
- ٢- الخولي، توفيق صالح (١٩٩٩)، أثر برنامج إرشاد جمعي في التدريب على المهارات الاجتماعية على الخجل ومفهوم الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية.
- ٣- الإبراهيم، فائقة (١٩٩٥)، المشكلات السلوكية والاعترا ب بين الشباب الكويتي، دراسة مقدمة لمؤتمر الخدمة الاجتماعية وقضايا الشباب، رابطة الاجتماعيين، ٢١-٢٣ يناير، دولة الكويت.
- ٤- الشخيلي، عبد القادر (١٩٨٣)، الإرشاد التربوي في الجامعة بالنظامين الأردني والعراقي، ط١، مكتبة المحتسب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن.
- ٥- سليم، مريم، الشعرا تي، الهام (٢٠٠٦)، الشامل في المدخل إلى علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- ٦- زاروا، جون وآخرون (٢٠٠١)، دليل المبتدئين بالعلاج النفسي، ط١، دار الفكر للنشر، عمان.
- ٧- الدرمت، زيد فريح جاسم (٢٠٠١)، ذكر الله وأثره في النفس الإنسانية، مجلة التربية الإسلامية، العدد (٥)، السنة (٣٥)، بغداد.
- ٨- السواس، عبد الحليم أحمد (٢٠٠١)، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية في الرياض، المجلد ١، العدد (٣١).
- ٩- عبد الله، الهام خطاب (٢٠٠٠)، الانفعالات النفسية والاضطرابات الجسمية، مجلة الفتح، مركز الأبحاث والتثقيف الطبي في الموصل، العدد ١.
- ١٠- قشقوش، إبراهيم ومنصور، طلعت (١٩٨٨)، خبرة الإحسان بالوحدة النفسية، كلية التربية، جامعة قطر، قطر.
- ١١- الشمري، سلمان جودة مناع (٢٠١٠)، أثر الأسلوبين الإرشاديين (التقارب-التلامس) والتفاعل (التكاملي-التبادلي) في خفض العزلة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة المستنصرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ١٢- شيفرومليمان (١٩٩٩)، سيكولوجية الطفل والمراهقة، مشكلاتها وأسبابها وطرق علاجها، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ١٣- كمال، علي (١٩٨٨)، النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط٤، دار واسط، بغداد.
- ١٤- أبو عيطة، سهاد درويش، والشيخ، نجوى إسماعيل (٢٠٠٧)، فاعلية برنامج إرشاد جمعي من خلال الزميلات في خفض سلوك العزلة لدى طالبات الصف

- الثامن الأساسي، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد (٨)، العدد (٤)، ديسمبر.
- ١٥- خليفة، عبد اللطيف (١٩٩٢)، ارتفاع القيم، دراسات نفسية، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، العدد (٦١).
- ١٦- حلاوة، محمد سعيد (٢٠٠٦)، الطريق إلى المرونة النفسية، كلية التربية، جامعة الاسكندرية.
- ١٧- اللويحي، أحمد (٢٠١٠)، مجلة الصحة والحياة، مؤسسة البيان للنشر، دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، العدد ١.
- ١٨- عبد الوهاب، مواهب (٢٠٠٣)، الضغوط النفسية وعلاقتها بمرض الربو، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- ١٩- الخواج، جاسم محمد (٢٠٠٠)، علاقة الضغوط النفسية بالإصابة بمرض السرطان، مجلة دراسات نفسية، المجلد (١٠)، العدد (٢)، القاهرة.
- ٢٠- عدس، عبد الرحمن وتوفى محي (١٩٩٨)، المدخل إلى علم النفس، ط٥، دار الفكر العربي، عمان.
- ٢١- جابر، جودت وآخرون (٢٠٠٢)، المدخل إلى علم النفس، الدار العلمية الدولية، عمان.
- ٢٢- كفاقي، علاء الدين (١٩٩٩)، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٢٣- كمال، علي (١٩٨٣)، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط٢، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، جامعة بغداد.
- ٢٤- دافيدوف، لندال (١٩٨٣)، مدخل علم النفس، دار مادجر وهيل للنشر، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- ٢٥- التياري، أنيتا دانييل انويه (٢٠١١)، الاستيعاد الاجتماعي وعلاقته بارتباك الدور لدى المراهقين الأيتام وغير الأيتام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ٢٦- باترسون، م.هـ. (١٩٨٠)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمة: حامد عبد العزيز الفقي، القسم الأول، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- ٢٧- باترسون، م.هـ. (١٩٨١)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمة: حامد عبد العزيز الفقي، القسم الأول، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- ٢٨- ملحم، سامي (٢٠٠٠)، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- ٢٩- السيد، فزاد البهي (١٩٧٩)، علم النفس الإحصائي، وقياس العقل البشري، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة.

- ٣٠- القمش، مصطفى وآخرون (٢٠٠٠)، القياس والتقويم في التربية الخاصة، دار الفكر، عمان.
- ٣١- عودة، أحمد سليمان، والخليلي، خليل يوسف (٢٠٠٠) الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- ٣٢- أحمد، محمد عبد السلام (١٩٨١)، القياس النفسي والتربوي، مكتبة النهضة العربية، ط٤، القاهرة.
- ٣٣- مصطفى، مواهب عبد الوهاب عبد الجبار (٢٠١٠)، المناعة النفسية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية وسمو الذات لدى المصابين بمرض الغدة الدرقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق.

الأهداف المستقبلية لطرائق تدريس العلوم الطبية في ضوء العولمة والثورة المعلوماتية المعاصرة - نموذج علمي الفسولوجي والفارماكولوجي

د. عماد حاتم رشيد

الجامعة العراقية - كلية التربية - قسم علوم الحياة

المستخلص:

تهدف الورقة البحث في الأهداف المستقبلية لمناهج العلوم الطبية في ظل تحديات تملئها مخاطر عدة أبرزها عصر العولمة وأرباكات إفرازات ثورة المعلومات والاتصالات ذات التأثير المتلاحقة والمتصاعدة ، وتتضمن خمسة محاور نتناول:

المحور الأول: يتناول مقدمة في الواقع الراهن للمناهج الطبية الراهن، واستعراضاً عاماً لأهداف البحث، وتحديداً لمشكلته.

المحور الثاني: يتناول تحديد طبيعة التحديات التي تواجه العملية التعليمية عامة والتعليم الطبي خاصة، والتعريف بأبرز هذه التحديات في عصر الثورة المعلوماتية واثرائها بالمعلوماتية كقوة محركة وراء المعلومات وتطور المجتمع وما أحدثته من تغيرات في مجال التربية والتعليم بشكل عام مع استعراض الخلفيات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي زامنت الثورة التقنية والمعلوماتية المعاصرة التي نشأت العولمة في كنفها ، وأثر تلك في صنع نظريات التعلم واستراتيجيات التعليم الحديثة.

المحور الثالث: يتناول استجابة المؤسسات التعليمية الدولية والاقليمية والدراسات التي تناولت تعليم المستقبل للتحديات، والأهداف التعليمية التي طرحتها كبدل عملي لهذه التحديات.

المحور الرابع: يتناول أهداف مناهج العلوم الطبية، متضمناً خصائص الأهداف من واقعية ، وتكامل وشمول وتنوع وتناسق ومرونة والقدرة على الترجمة .. الخ ، والركائز الأساسية لهذه الأهداف (المتعلقة في الفرد والمجتمع وطبيعة المادة)، والاتجاهات العلمية والتربوية المعاصرة لها. وكذلك يتضمن الأسس العامة لبناء أهداف مستقبلية لمناهج علوم طبية تواكب التغيرات المعلوماتية المعاصرة والعناصر المساعدة لتحقيق ذلك.

المحور الخامس: يتناول بعض تجارب الدول المتقدمة في استحداث مناهج تعليم علمي الفلسفة الطبية والأدوية، في ضوء الحاجة الى منهجية جديدة في التعليم الطبي لها القدرة على مواجهة متغيرات العصر. كما يتضمن تقديم جملة من الاستنتاجات والمعايير والتوصيات التي تحكم التوجهات المحلية على طريق مواكبة التغيرات الدولية الحتمية.

الكلمات المفتاحية: العولمة، الثورة المعلوماتية، ما بعد الحداثة، مناهج طبية، فسولوجي، فارماكولوجي.

*Future Objectives of Medical Sciences Curricula in View of
Globalization and the Revolution in Technology
of Information: Physiology and
Pharmacology as Models*

Dr.Imad Hatim Rashid

Neuropharmacologist / Department of Life Sciences
College of Education / Al-Iraqia University

Abstract:

Objectives: The study attempted to highlight the importance of reassessing current objectives and approaches of learning policies in general, and of medical education in particular, in view of the impacts of globalization and the explosive development in communications and the technology.

Study: Pedagogy of the twenty first century based on many principles of which, a new learning environment, novel learning approaches, self-active learning, and life-long learning. The literature on this issue revealed globally that, last decade saw dramatic changes in medical education at least in two issues. The first, involves the learning ways, from the CL approach of physiology and pharmacology education into a PBL approach first, then implementation and training in conjunction with PBL of EBM principles to create therapeutic guidelines for medical practitioners. The 2nd issue includes reassessing most of the medical curricula, through a universal reshuffle process of the syllabus of medical subjects; to determine the resources needed for preparing of expertise, establishments, and techniques, that are necessary for a real medical education.

Conclusion: the authorities, both of undergraduate and higher education, invited kindly to organize a workshop meeting for their cadres to start a national, crucial and necessary steps towards the remodeling of learning strategies.

Keyword: Informational revolution, technology, medical education, pharmacology.

المحور الاول: مقدمة في موضوع ومشكلة واهدافها ومنهج الدراسة :

مقدمة :

من البدهي ان تقوم الامم الحية التي نطمح ان يكون لها مكان في منافسات مونديال الامم، بمراجعة نفسها وجوانب مسيرتها بين فينة واخرى، في وقفة جادة مع الذات، تحلل نقاط القوة والضعف لديها، تراجع اداءها وتقوم مسيرتها، وتحدد ما يستجد من مخاطر طارئة قد تلحق بها، او تحدد فرص جديدة لتطوير امكاناتها، او فرص متوافرة تضاف لخياراتها، في مسعى جاد نحو تعزيز الايجابيات وتلافي السلبيات والمخاطر المحدقة بمستقبلها. ولعل الجانب التعليمي هو الاله في عموم مسيرة اية أمة، بوصف نجاحه يصب في نجاح جوانب المسيرة الاخرى، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصناعية... الخ.

من هذا المنطلق ومع بداية الالفية الثالثة، راجعت كثير من الأمم الجادة أنظمتها التربوية والتعليمية مراجعة جذرية للاطمئنان على قدراتها في إعداد اجيالها اعداداً ملائماً لمجتمع القرن الحادي والعشرين. فقد أبرزت اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين عام (1996 م) من خلال تقرير قدمته إلى اليونسكو (1) ، ضرورة مراجعة السياسات التعليمية في الدول الأعضاء لكي تكون قادرة على مواجهة التحديات والمخاطر الرئيسة التي تحل مكان الصدارة في إشكالية وضع السياسة التربوية للقرن الحادي والعشرين والتي نتلخص في :-

- التوتّر بين العالمية والمحلية .
- التوتّر بين الكلي والخاص .
- التوتّر بين التقاليد والحداثة .
- التوتّر بين المدى الطويل والمدى القصير .
- التوتّر بين الروحي والمادي .

كما أوضحت اللجنة المذكورة أن تربية القرن الحادي والعشرين قائمة على مبدأ التعلم مدى الحياة ، وهو عملية بناء مستمرة لشخصية الإنسان ولمعارفه واستعداداته ، وهو شامل للإنسان في مراحل حياته من الطفولة وحتى نهاية العمل . كما يشمل كل الأنشطة التي تتيح لكل إنسان أن يكتسب معرفة ديناميكية بالعالم الآخرين وبنفسه. وكان للدول الغربية سبق في هذا المجال، حيث تغيرت فيها السياسات التربوية والأنظمة التعليمية بهدف مسيرة معطيات العصر الجديد. فبعد أن كان على سبيل المثال جوهر العملية التعليمية وهدفها الأساسي في أغلب مجتمعات هذه الدول يستهدف تكوين الرد الذي تتحقق فيه مواصفات العامل في المصنع أو المكتب، أدركت هذه الدول أن هذا النمط من التعليم لا يمكن أن يصنع إنسان عصر المعلومات ويجعله متوافقاً مع متطلبات العصر الجديد.

أما الحال بالنسبة للدول العربية، فإن قائمة التحديات ومبررات الحاجة إلى المراجعة الشاملة هي أكبر في ظل ما شهده العالم في نهاية القرن الماضي من عولمة السياسة والاقتصاد وثورة الاتصالات والمعلومات من جهة، وظهور فلسفة ما بعد الحداثة، ونتائج البحوث والدراسات التربوية والنفسية وغيرها من العوامل من جهة أخرى، قادت جميعها إلى تغيرات ثقافية وقيمية تزداد كل يوم وتيرة تأثيراتها على المجتمع العربي، لتشكل أهم التحديات الضاغطة باتجاه ضرورة أحداث التحولات والتغيرات في توجهات المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية العربية. لقد انتبه المسؤولون عن الأنظمة التربوية والتعليمية العربية إلى هذه القضية حيث تم طرحها للمناقشة من خلال المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي المنعقد في دمشق في يوليو عام 2000 م (2)، وذلك بمناقشة التحولات والمتغيرات المؤثرة في تشكيل المستقبل التعليمي العربي والمتمثلة في:

- الثورة العلمية والتكنولوجية وإدارة طوفان المعلومات.
 - التوتر بين العولمة والمحلية، والمحافظة على القيم الثقافية والأخلاقية، وتعزيز روح المواطنة.
 - التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والقيمية والتعليمية.
 - إعداد رأس المال البشري الأكثر كفاءة.
 - الحاجات الاجتماعية المتمثلة في الحق في التعليم.
 - التغيرات كالنمو والحركة السكانية.
- والدراسة الراهنة تنطلق من التحديات الثلاثة الأولى من ناحية تأثيرها على العملية التعليمية بمكوناتها الثلاثة "المعلم، المتعلم، والمنهج" بشكل عام، وعلى منهج العلوم الطبية، وتحديدًا منهجي الفارماكولوجي والفسيلوجي بشكل خاص.

مشكلة الدراسة :

تشكل سطوة العولمة بدعاواها المختلفة مصدر خطر يحدق بهوية شعوبنا العربية والإسلامية وقيمه الثقافية والأخلاقية. فما تروج له العولمة من دعاوى التمسك بالقيم الإنسانية العالمية واحترام حقوق الإنسان ومطالب النظام العالمي الجديد والمصير الإنساني المشترك والقرية الكونية والتربية من أجل السلام العالمي... الخ (3,4)، يهدف منه الأجهزة على قيم الإنتماء والولاء، لافراغ الهوية من محتوياتها الرئيسية كالدين، اللغة، القيم، التراث، التاريخ، ليصاب المجتمع عندها بالتمزق نتيجة تلاشي أواصر المحبة والتماسك الاجتماعي، وتتبدد القيم الحافظة على النهوض الثقافي والاجتماعي. فضلا عن ذلك يشكل طوفان المعلومات وثورة الاتصالات والتقانات وتطور أساليب إدارة المعلومات ومناهج

التعليم، تحديات من نوع آخر تستدعي إعادة النظر باهداف العملية التعليمية وبمناهجها وبطرائق التعليم واساليهه وبطرائق التقييم والتقويم.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى مجموعة من الاهداف ابرزها:

- ١- استعراض التحديات المعاصرة وانعكاساتها في اتجاهات العملية التعليمية الحديثة بما تتضمنه من افكار فلسفية وتطبيقات منهجية وطرائق ووسائل تعليمية.
- ٢- تحديد أهداف ومستلزمات العملية التعليمية بشكل عام، وأهداف ومستلزمات التعليم الطبي بشكل خاص في ضوء خصوصية هويتنا العربية الإسلامية.
- ٣- تقصي التجارب الحديثة في التعليم الطبي وتبسيط الضوء قدر الامكان على مادتي الفسيولوجي والفارماكولوجي.

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة الحالية منهجاً وصفيّاً في تحليل المفاهيم، عند التطرق الى مفاهيم التحديات المعاصرة من عولمة وثورة تكنولوجية، وما بعد الحداثة... الخ، في حين تم اعتماد منهج التخطيط الاستراتيجي، عند استعراض اهداف ومستلزمات التعليم العام والتعليم الطبي، من خلال رصد مكونات وامكانات الواقع التعليمي الراهن، وتحديد الاجراءات الواجب اتخاذها، والخروج برؤية تخطيطية في ما يتعلق بالاستنتاجات والتوصيات .

المحور الثاني: العملية التعليمية : التحديات :

وللتعرف على جملة التحديات الحقيقية والتحولات التاريخية الكبرى التي تتعرض لها العملية التعليمية اليوم على المستوى العالمي والمحلي، وهي عوامل متعددة ومتداخلة بارزة التأثير، لا بد من تعريف اهمها التي لها علاقة في صلب موضوعنا :

١- العولمة (Globalization) :

شهد العالم نهاية القرن الماضي ثورة الاتصالات والمعلومات وعولمة الاقتصاد والسياسة، و سطوة العولمة وما تروج له من دعاوى التمسك بالقيم الإنسانية العالمية واحترام حقوق الإنسان ومطالب النظام العالمي الجديد والمصير الإنساني المشترك، والقرية الكونية إلى غير ذلك من المصطلحات (3) ساد مفهوم العولمة تحديداً في التسعينيات من القرن الماضي، في الإشارة إلى روابط عابرة للقومية Transnational تخص الاختراق الاقتصادي للأسواق الخارجية. أما

البعد السياسي فيتمحور حول مسألة سيادة الدولة، فضلاً عن البعدين الاجتماعي والثقافي (4). أدت العولمة إلى تغييرات عميقة تزداد وتآثرها وتأثيراتها في عموم مجتمعات العالم.

٢- الثورة المعلوماتية (Revolution of Information) :

تمثل ثورة المعلومات عصراً المعلوماتية أو تقنية المعلومات، هو عصر التعامل مع المعلومات بدءاً من جمعها وتحليلها وتنسيقها ثم تسويقها وبيعها للمستهلكين على هيئة بضائع أو خدمات. فمجتمع المعلومات، سيكون طرازاً جديداً، إنتاج القيم المعلوماتية فيه هي القوة المحركة وراء تطوره. وثورة المعلومات ستدفعها إلى الأمام أجهزة الحاسوب المستقبلية وتطبيقاتها فضلاً عن أدوات الاتصال التي ستلبي غالباً حاجات غير متوقعة حالياً، مما يحتم تحديات حقيقية لأي مجتمع (5).

٣- ما بعد الحداثة (Post Modernization) :

ظهرت العولمة في ظل ظهور تيار ما بعد الحداثة الفكري الذي أول ظهور له كان في كتاب الفيلسوف الفرنسي ليوتارد "علم ما بعد الحداثة" بسبعينيات القرن العشرين، كردة فعل على "الحداثة"، على الرغم من الكثير من الباحثين يرجعها إلى الفيلسوف الألماني الملحد نيتشه (6) الذي نادى بموت "الإله". وقد سار على خطى نيتشه متأثراً به الفيلسوف الفرنسي ما بعد الحداثي ميشيل فوكو، الذي يعد من أعمق المفكرين المعاصرين أثراً في الفكر ما بعد الحداثي، والذي سعى لبناء منظور جديد للمجتمع والمعرفة والحقيقة والسلطة والعلاقة بينها (7). تصور الحداثيون أنه هو "الإله"، وبين بطلان الأوهام التي حيكت عن قدرة العقل والعلم وفقد حتميات القرنين التاسع عشر والعشرين. فاكشافات مبدأ اللابيقين والفيزياء الكمية، وما نجم عن تدمير الصورة النيوتونية [الميكانيكية] للعالم، أحدث شيئاً من التواضع [العقلي]، فانتعشت الميتافيزيقيا، وازداد الاهتمام باللامعقول ولم يعد العلم بسيطاً، وكشف النقاب عن وصفه غامضاً مقدراً لجزء منه أن يبقى غامضاً. ما جعل العلماء أكثر تواضعاً (8).

فقد الثقة بقضية التقدم: بينت أزمات الغرب وحروب القرن العشرين بطلان ما بشرت به الحداثة من مستقبل زاهر وتقدم موعود. يقول جارودي واصفاً وهم التقدم الحداثي "وتهاوت أوهام كثيرة، وهم رخاء الرأسمالية الذي لا حدود له، ووهم الديمقراطية التي كان يتصورها الناس أنها (جمهورية الذات الواعية) وتصوروا وجودها يسمو على صالح الأفراد والجماعات" (8). عليه يمكن اختصار تعريف ما بعد الحداثة بأنها اتجاه فكري، يضم خليطاً من التيارات،

يجمعها رفض قضيتين قامت عليهما الحادثة، الاولى: الأسس التكنولوجية (طبيعة الوجود)، والثانية: الاستمولوجية (المعرفية والمنهجية).

ففي القضية الاولى يرفض الحداثيون فكرة وجود حقيقة مطلقة. وقدرة العقل على "اكتشافها" ويعدونه منبع الخطأ الأكبر، بوصف الحقيقة موجودة أصلاً (تخلق ولا تكتشف). فينظرونهم يصنعها الإنسان والمجتمع، بجوانبه الثقافية المتعددة عن طريق اللغة (6,9). فكثير من فرضيات ما بعد الحادثة تصدر من حقل علم اللغة. فالثقافة والمجتمع بتعبيرهم يخلقان الأفراد كما يخلقان أفكارهم واتجاهاتهم. ومن طرق صياغة المجتمع للأفراد اللغة. فالإنسان يفكر ويتفاعل ويتواصل دائماً مع الحقيقة من خلال اللغة والكلمات، والناس مرتبطون بالحقيقة من خلال الأسماء التي يعطونها لإدراكاتهم وأفكارهم، والأسماء كلمات، يطلقها المجتمع بشكل عشوائي أو اتفاقي. فكلما ازدادت أفكارنا تجريداً، كلما ازداد اعتمادنا على الكلمات لإعطاء المعاني، ولما كانت اللغة غير قادرة على أداء المعنى، والنص يمكن تفسيره بعدة تفسيرات، وما من مرجع معتمد لترجيح معنى على آخر، إلا طريق اللغة ذاتها، وما دامت الحقيقة هي ما تؤديه اللغة، واللغة بينها المجتمع، فليس هناك إذن حقيقة مطلقة. وهكذا نتركنا ما بعد الحادثة غرقى الشك، محاصرين بما أسمته "سجن اللغة". كذلك ليس هناك ذاتاً أو حقيقة للفرد يبقى ملتزماً بها وصادقاً لها، بل هوية الفرد دائمة التبدل والتشكل وتغير توجهها تبعاً للتغير الدائم لعلاقاتها. وتفرغ عن هذا أصل آخر وهو التعددية multiplicity (6). لذلك عدوا أن فرض "الحقائق" على ثقافات أخرى تسلط وظلم مهما قيل عن وجود دليل "عقلي" يسندها. أما القضية الثانية، فتتعلق بطبيعة المعرفة، أو العلاقة بين الشيء المعروف وبين العارف أو الباحث، مفادها أن الموضوعية التجريبية العلمية غير موجودة. إذ ليس ممكناً الفصل بين الملاحظ والملاحظ، أو الباحث والمبحوث ولا يمكن للإنسان أن تتطابق ما في ذهنه من صور مع الواقع الخارجي، إلا بأن يقف خارج نفسه ويقارن بين ما في ذهنه وما في الواقع الخارجي، وحيث أن هذا غير ممكن فليس لدينا طريقة للتأكد من أن هذه المطابقة دقيقة. فليس لدينا إلا الشك.

ما بعد الحادثة والتعليم

لم تطرح ما بعد الحادثة فلسفة تربوية شاملة إلى الآن، على الرغم من أن أثرها كبير وإن كان غير واضح المعالم. فالمعرفة بمفهومها تبنى في سياق ثقافي، ومهمة التدريس النقدي critical pedagogy جعل الطلاب يتفحصون القيم والفرضيات والأيديولوجيات والمصالح المنعكسة في المعرفة، ليقوموا بإنتاج المعرفة بدلاً من بقائهم مستقبلين غير ناقدين. وهذا يتم فيما يسميه التربوي النقدي بول فريري بتربية إثارة الأسئلة، مقابل تربية الإيداع banking education المعتمدة على ترحيل المعلومات (10).

نظرية التعلم

تنسق الرؤى ما بعد الحداثية للتعلم مع النظرية البنائية (constructivism) التي تعود بأفكارها إلى تربويين وعلماء نفس، أشهرهم: جون ديوي وبياجيه وفايجوتسكي وبرونر. قضيتها أن الإنسان يبني كل المعارف داخل ذهنيته في سياق اجتماعي ليس له صفة الإطلاق، بدلا من أخذها عن الآخرين، وليس هناك شيء منفصل عن المتعلم، فالتعلم يحدث عندما يقوم المتعلم ببناء آليات التعلم الخاصة به فضلا عن نسخته الخاصة من المعارف، متأثرا بخبراته ومهاراته وخلفيته الاجتماعية، وبذلك تضع المتعلم في مركز عملية التعلم، وهي نظرية تعلم وليست نظرية تدريس، بينما ترى المدرسة السلوكية أن المعرفة لها وجود حقيقي منفصل عن المتعلم (مهمة المعلم نقل الحقائق إلى ذهن المتعلم) (11).

المعلم: لم يعد الخبير المزود للمعلومات والحقائق للطلاب، بل المساعد له في بناء حقائقه الخاصة.

المتعلم: هو من يبني حقائقه بنفسه خلال التفاعل الفردي بينه وبين المعلم، وبلاستكشاف المشترك.

المنهج: يبتعد المنهج ما بعد الحداثي عن النظرة الحداثية للمنهج التي تنحو المنحى التراكمي في تقديم المحتوى، إلى المنهج التحويلي (Transformative)، الذي يتكيف مع الطلبة، بحيث يتناسب المحتوى والمهارات مع الطلاب وحاجاتهم، ليتمكن الطالب من تفحص وادراك العالم من حوله أولا ثم فهم نفسه بشكل أكبر. ولذا فالأنشطة التعليمية ليست مخططا لها مسبقا، إنما تنقرر بناء على رغبات الطلاب وعلى الطرائق التي يتم بها الفهم في أذهانهم. فالمنهج يهتم بالطريقة التي يبني بها الطلاب المعرفة من منظورات مختلفة، بأساليب تعليمية متنوعة وذكاءات متعددة، لاتعتمد الذكاء التقليدي الرياضي المنطقي فقط (12).

طرائق التدريس: لما بعد الحداثة وجهات نظر فقط في طرائق التدريس، منها أن التدريس أشبه ما يكون بالفوضى أو اللانظام chaos، يتصور وينظم المعلم فيه أوضاع التعلم على شكل تيار غير منتظم وغير مؤقت من الاكتشافات والتناقضات وإعادة الاكتشاف والمساءلة. فكل فرد يصنع المعنى من مصادر مختلفة، بدلا من استقباليها جاهزة من خبير. ومنها أيضا، التركيز في طرائق التدريس على الحوار والاستكشاف، مع التقليل من دور المعلم بوصفه مصدرا للمعلومات (13).

المحور الثالث- العملية التعليمية في عصر العولمة والثورة المعلوماتية : الحلول المتاحة :

ان ما يجري اليوم ليس مجرد ثورة تكنولوجية أو معلوماتية لكنه مقدم حضارة جديدة متكاملة معتمدة كثيراً على دعامة التعليم في مواجهة التحديات التي تقف أمام تقدمه وازدهاره (14)، وقد انتبه المسؤولون عن الأنظمة التربوية والتعليمية العالمية والعربية والباحثون إلى القضية وطرحها للمناقشة واتخاذ التوصيات من خلال المؤتمرات والدراسات التي من أولها وابرزها:

توصيات الدورة الخامسة والأربعين لمؤتمر التربية الدولي / 1996 :

- ضمن اجواء التحديات المستقبلية هذه، جاءت توصيات الدورة الخامسة والأربعين لمؤتمر التربية (1996) التي أكدت أن ظهور تكنولوجيا المعلومات قد أحدثت متغيرات في مجال التربية والتعليم منها (5):
- التحول من الأهداف العملية للتخصصات الضيقة إلى اهداف اكتساب معارف أساسية متداخلة ومتربطة.
- تغيير دور المعلم من مصدر للمعلومات إلى ميسر للعملية التعليمية يغير المجتمع من خلال تلاميذه.
- زيادة عدد المصادر وتأثيرها والجهات التي توفر التعليم.
- وجود إمكانية أكبر لتطوير نوعية التعليم وتوفره لكل أفراد المجتمع من خلال التعلم المفتوح.
- فرصة جديدة للتعليم الأساسي ليصبح عالمياً من خلال التعليم عن بعد.
- تحول الدول النامية من مستعمل لتكنولوجيا المعلومات عبر الشبكة العالمية للمعلومات، لمنتج لها.

موضوعات المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب \ 2000 م : في الاتجاه نفسه ناقش المسؤولون عن الأنظمة التربوية والتعليمية العربية خلال المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي المنعقد في دمشق في يوليو عام 2000 (2,15)، الموضوعات:

- التغييرات\التحولات المؤثرة في تشكيل المستقبل التعليمي العربي بسبب "الثورة العلمية والتكنولوجية".
- التغييرات في النمو والحركة السكانية.
- التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والقيمية.
- التوتر بين العولمة والمحلية "

الدراسات التي اهتمت بالتعليم :

كان دور الدراسات محورياً في تسليط الضوء على تحديات عصر العولمة وعلى الحلول المتاحة. وهي على قسمين، الدراسات التي عنت بالهوية العربية الإسلامية، و الدراسات التي عنت بالتعليم في المستقبل والقسم الثاني هو ما سنركز عليه :

دراسات التعليم في المستقبل :

- دراسة Jacques Delors \ 1996 (1)

جاءت كتقرير بعنوان "التعليم ذلك الكنز المكنون" حدد ملامح التربية الدولية في القرن الحادي والعشرين على وفق أربعة مبادئ:

- (1) التعليم للعيش المشترك.
- (2) التعليم للكينونة.
- (3) التعليم للمعرفة.
- (4) التعليم للعمل.

- دراسة الخطيب \ 1998 (16)

أبرزت توجهات نحو 49 دراسة تربوية عالمية، ما له علاقة بالدراسة الحالية :

- (1) تهيئة الأنظمة التعليمية لمواجهة التحديات العالمية.
- (2) العناية بالتربية الأخلاقية في مواجهة تلك التحديات
- (3) الحاجة إلى صياغة لنظرية تربوية إسلامية صياغة حديثة لمواجهة التحديات والأخطار.

- دراسة السليطي والصيداوي \ 1988 (17)

مراجعة تحليلية ونقدية للدراسات التي تناولت المستقبلات والإصلاحات التربوية التي قامت بها بعض المنظمات والهيئات العربية والإسلامية والدولية ، وبعض الدول المتقدمة والنامية .

- دراسة وثيقة مدرسة المستقبل (18)

أوصت بتغيير المناهج (مشاركة المجتمع في بنائها)، ومساعدة الطلاب على تحقيق ذواتهم .

- دراسة الحر (15)

هدفت إلى تحديد الخطوط الاستراتيجية لتربية المستقبل والتحديات التي تواجهها، ووضع صورة مقترحة:

مدرسة المستقبل- المفهوم :

بعد أن كان جوهر العملية التعليمية وهدفها الأساسي في أغلب المجتمعات تكوين الرد الذي تتحقق فيه مواصفات العامل في المصنع أو المكتب، وبعد أدراك أن هذا النمط من التعليم لا يمكن أن يصنع إنسان عصر المعلومات ويجعله متوافقاً مع متطلبات العصر الجديد، جاءت توصيات اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين عام (1996م) في تقرير قدمته إلى اليونسكو، لتؤكد على ضرورة مراجعة السياسات التعليمية في الدول الأعضاء لكي تكون التربية قائمة على مبدأ التعلم مدى الحياة وقادرة على مواجهة إشكالية وضع السياسة التربوية للقرن الحادي والعشرين (16:15)، لتلحق ببواكير نماذج مدارس المستقبل التي كانت قد ظهرت تطبيقاتها في الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الأخير من القرن العشرين.

نماذج لمدرسة المستقبل (1, 16, 17, 18)

Break the Mold School (مدارس غير تقليدية استسها شركة أمريكية عام 1991).

Chatter School (جسر بين المؤسسات التعليمية العامة والخاصة).

The Learning School (التربية المستندمة للجميع أو مجتمع مدرسي دائم التعلم)

The Electronic School (إحلال الحاسب الآلي وجميع تطبيقاته التقنية محل العمل اليدوي الروتيني)

School Drive Quality (يتبنى نظرية الجودة الشاملة "Total Quality")

The Collaborative School (يتبنى مفهوم "التعليم التعاوني")

The Creative School (يتبنى مبدأ "تشجيع وتنمية ملكة الإبداع")

School as Community (تتبنى مبدأ "تحطيم الأسوار بين المدرسة والمجتمع").

اهداف مدرسة المستقبل

تتغير أهدافها بتغير مستجدات العصر. فبسبب تضاعف المعرفة وتغيرها الدائم، واستحالة الإحاطة بها كاملة، يهيء التعليم الأفراد ليكونوا قادرين على

متابعة حركتها والقدرة على الوصول إليها والاختيار منها والتحقق من دقتها (19).

المحور الرابع - أهداف وأسس بناء تعليم طبي يواكب التطورات الحالية المستقبلية .

على غرار المرونة التي ميّزت أهداف التعليم الابتدائي والثانوي التي أطلعنا عليها في مدارس المستقبل، فإن الأهداف التعليمية للتعليم الجامعي هي الأخرى قد طوعت وطرورت لتواكب التحديات الراهنة بوصف أن الأهداف التعليمية وما ينبثق عنها من أسس ومرتكزات وآليات بمثابة المرشد العملي للعاملين في حقل التعليم عموماً وفي ضلع المناهج التعليمية خصوصاً (20).

الأهداف :

أن ما ينبغي أن تؤسس عليه مناهج تدريس العلوم الطبية من أهداف عامة خاصة مختارة على أساس مفاهيم تلبي المستجدات الناجمة عما تم وصفه من مخاطر وتحديات راهنة، مستتيرين بطروحات متخصصين عاملين في هذا المجال (20) هي كالآتي.

الأهداف العامة :

- 1- تبني مبادئ الحداثة وما بعد الحداثة في بناء قاعدة نظام تعليمي مبتكر قادر على مواكبة تداول نتائج تطورات العصر من ناحية المضامين والأفكار العلمية، وتحديات تضاعف المعرفة وتسارع تطور تقنياتها.
- 2- إعلان التمسك بهوية ذاتية مستتيرة ببعدها الديني الإسلامي والثقافي العربي عند إعداد المناهج، وذلك باعتماد المطاعمة والمزاوجة بين الأفكار العلمية للمنهج وإشارات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما أمكن في هذا الموضوع، و اعتماد اللغة العربية إلى جانب اللغة الانكليزية (بوصفها معتمدة في جل المصادر العلمية)، بوصفها الأداة المهمة في وحدة الفكر والمعرفة لدى المواطن العربي.
- 3- اعتماد مبدأ التعليم المستمر واساليب تعليمية حديثة تخلق ذاكرة تدوم مدى الحياة (تعليم دائم ومستمر).
- 4- اعتماد إمكانات الواقع المتاحة، مع تصاعد الطموح إلى مستوى الابتكار والإبداع إلى الأفضل (الواقعية).
- 5- رصد التغييرات التحولات المستقبلية المحتملة التي تؤثر في تشكيل المستقبل التعليمي، الداخلية، كتغير التركيب السكاني، والتغيرات الثقافية والقيمية،

والمجتمعية المختلفة، والخارجية، كالثورة العلمية والتكنولوجية، التوتر بين العولمة والمحلية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم.

الاهداف الخاصة :

- 1- تنمية الركائز الأساسية لتدريس المهن الطبية: كالطلبة وإمكاناتهم، الهيئة التعليمية واختصاصاتها، المجتمع واحتياجاته الصحية (بضوء مكوناته البشرية والمادية)، نمط الاتجاهات المعاصرة للتعليم الطبي، واحتياجات المنهج الطبي من كتب ومختبرات ووسائل تعليم مختلفة.
- 2- تبني مفردات مواد دراسية تتصف بالشمولية والتناسق والتكامل: معبرة عن حقائق ومفاهيم ومهارات، أساسيات المنهج المقصود، لا تغفل حقائق العلم المكتشفة حديثاً منها، النظرية والعملية التطبيقية، وتتلاءم مع وحداتها الزمنية، ومع مرحلة الطالب الدراسية، ولا تتناقض مع أهداف مواد طبية أخرى ومفرداتها.
- 3- تبني مبادئ تعليمية تكفل مشاركة المتعلمين بشكل نشط في عملية التعلم: بالتركيز على مهارات التعلم الذاتي والتساؤل النقدي، وتنمية قدراته في ملاحقة المستجدات وتطوير مهارات التفكير العلمي والابداع لديه لتحقيق تكامل رأسي وافقي بين الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، كمهارات التفكير المنهجي القادرة على معالجة المشكلات العلمية والعملية وحلها، ومهارات الاستكشاف والتقصي.
- 4- استيعاب التراكم السريع للمعلومات: بتضمين المنهج بأخر الاكتشافات العلمية، وبإعادة نظر وتوزيع شاملتين للمناهج الدراسية من الابتدائية وحتى الدراسة الجامعية بهدف إيجاد نظام تعليمي قادر على خلق الترابط والتكامل الفعال بين المناهج الدراسية لجميع المراحل، مما قد يستدعي تحويل بعض أساسيات الطب التي تدرس في الجامعة الى المستوى الثانوي.
- 5- اعتماد اسس تعليم طبي لها القابلية على الترجمة إلى مواقف سلوكية يمكن تقويمها (التقويم).
- 6- التحديث المستمر لخبرات التدريسيين وتنوعها ولأساليب الاختبار والتقييم وللمناهج ومحتوياتها والتقنيات ووسائلها في مواكبة لعمليات التطور السريعة في المعلومات والتقنيات بجوانبها كافة.
- 7- عناية الأهداف بالاكتشافات والدراسات والبحوث العلمية المستقبلية في المجال الطبي.

الاسس :

تشكل اهداف التعليم الطبي منطلقاً أساسياً في اختيار الاسس التي تستند اليها توجهات التعليم للمهن الطبية المختلفة، والمناهج هي الترجمة العملية للاهداف المرسومة والاسس المقترحة لها ويشكل ما يأتي تفاصيل هذه الاسس (20) :

- (1) المناهج،
- (2) هيئة التدريس،
- (3) اساليب وطرائق وتقنيات التدريس،
- (4) عمليات التقويم المختارة.

مناهج تدريس العلوم الطبية – الاتجاه والاليات المقترحة للمحتوى:

- ا- التمسك بهوية ذاتية مستتيرة ببعديها الديني والثقافي : معلومات المنهج ذو اتجاهين أساسيين، اولهما النتاج العلمي العالمي في مجال العلوم الطبية، بما يسمح للطلاب والتدريسي من تداوله والاسهام في اكتشاف الجديد فيه، وثانيهما الجذور العميقة للمساهمة العربية في علوم الطب، والثوابت الاسلامية السمة فيه، وبما ينسجم معهما.
- ب- التمكن من الدخول المتواصل الى مصادر البحث العلمي والاصدارات الطبية الحديثة: اعتماد الإنكليزية في محتوى تداول مناهجها بوصفها لغة عالمية وأداة مهمة للتواصل العلمي.
- ت- الإرتقاء بمستوى اللغة العربية الأم عالمياً: أن يوضع لمقررها مكانة خاصة في محتوى المنهج حيثما امكن، في عملية تعريب عقلانية للعلم تعتمد التدرج في اغناء قاموس اللغة العربية بمفردات علمية طبية حديثة قابلة للتداول.
- ث- إحتواء هيكل البرامج التدريسية لعناوين مقررات دراسية، تكون من الامتداد والتشعب والتخصص الدقيق، ومن المرونة والتنوع ما يجعلها معياراً يقاس بموجبه قدرات الطلبة الحقيقية وميولهم الشخصية، مما يسمح لهم في الانتقال الأفقي والراسي بين المهن والاختصاصات الطبية المختلفة.
- ح- تضمين المنهج العلمي اليات تنمي أنماط السلوك الصالح كإتقان العمل، المناقشة الذكية، وضوح التفكير ودقة التعبير .
- ج- استثمار المنهج كأداة وأسلوب في معالجة مشكلات الواقع بحلول علمية: تضمين المنهج الى جانب تعليم المعرفة المدعمة بالدلة العلمية، نشاطات تدريبية، وتجارب مختبرية، وتطبيقات ميدانية بما يخدم ربط معارف الطلاب ومعلوماتهم بالحياة والبيئة المحلية ومشكلاتها.
- خ- مبدأ وحدة المعرفة: إستخدام المداخل العلمية البيئية والدراسات الاحصائية، وغيرها من تخصصات واساليب جديدة قادرة على تطوير المنهج الدراسي وتقويم الاساليب التعليمية بشكل شامل ومتكامل .

د- التعامل مع تحديات ثورة المعلومات والتقنيات المعاصرة : تعزيز استخدام التكنولوجيا من خلال جمع وتحليل وتوظيف المعلومات والاهتمام بالمعرفة والمهارات المرتبطة بها ، ولاسيما فيما يتعلق بمهارات استخدام الحاسب الآلي وعلومه وان يكون لهما المكانة المتميزة ضمن المناهج الطبية سواء كمادة علمية ، أو كوسيلة تعليمية أساسية.

عضو هيئة التعليم (15,20):

- ا- توافر معايير علمية، تربوية، صحية، وأخلاقية ملائمة لاختيار التدريسي، كطالب بمؤسسات الإعداد.
- ب- إعداده في ظل نظام لتعليم وتطوير مهني مستمرين(النظام جزء منه أو مرتبطاً بالمؤسسة التعليمية).
- ت- إعداده بشكل يجعله قادراً على إدارة أكثر من وسيلة للتعليم الفعال للطلبة ، كالتعلم التعاوني والتعلم الذاتي والتعلم الاستكشافي والابتكاري وغيره من أنواع التعلم التي تسود تعليم المستقبل.
- ث- يتيح إعداد قدراته على فهم جيد لطبيعة الطالب والمجتمع ومعرفة بالمتغيرات العالمية الجارية .
- ح- أن يشتمل إعداده إلى جانب إعداده التخصصي ، إعداداً تقنياً يمكنه من استخدام أمثل للوسائل التعليمية ولتقنيات التعلم والتعليم في ظل سيادة تكنولوجيا العصر الآن ومستقبلاً .
- ج- أن يتضمن منهج إعداده أيضاً موضوعات علوم مستقبلية من المحتمل أن تسود المناهج المستقبلية، كي لا يقف التدريسي عاجزاً عن مواكبة الطلبة لقابليتهم.
- خ- ضرورة الاهتمام بالوضع المادي والمعنوي للتدريسيين .

اليات التدريس و طرائقها

التركز على طرائق وأساليب تدريسية فعالة تعتمد أسلوب الإثارة في عرض المادة العلمية التي منها(20):

- ا- أسلوب حل المشكلات (Problem based learning).
- ب- أساليب الاستشارة الفكرية والسيناريوهات والمحاكاة والخيال العلمي .
- ت- الربط بين المعارف العامة والمهارات الفنية.
- ث- المزوجة بين الخبرات الشخصية والعلمية والأكاديمية.

ألية الوسائل التعليمية و تقنيات التعليم

أن تقع ضمن خريطة متكاملة لمنظومة وسائل تعليمية وتقنيات تعليم وتعلم ، يمكن الأخذ منها ما يتوافق ونوع المادة العلمية والمرحلة التعليمية الإمكانات المادية المتاحة وقدرات التدريسيين على استخدامها (20) .
ألية التقويم (20):

- أ- جهاز التقويم: إقامة جهاز حيادي خارج النظام التعليمي حكومي، أهلي، أو مشترك، له صفة تقويم نظام التعليم بالكامل (طالب، تدريسي، منهج، امتحانات، مبنى، مختبر، مقرر دراسي).
- ب- وسائل تقييم أخرى: كاعتماد التقويم الذاتي عن طريق الحاسوب وغيرها من الأساليب الاحصائية المتقدمة، وعدم إغفال كل جديد ومستحدث في أساليب التقويم، الموضوعية والدقيقة.
- ت- شمولية التقويم: تشمل تقويم الطالب والمؤسسة التعليمية بكل محتوياتها ومشتملاتها.
- ث- جوانب التقويم: تشمل الجوانب المعرفية، المهارية، التطبيقية، العملية، والقيمية للطالب.

المحور الخامس: تجارب بناء مناهج علوم طبية مواكبة لمتطلبات العصر في موضوعي الانوية والفسلجة.

ضمن سياق جهد عالمي منصب على مواجهة تأثير تحديات العولمة وثورة وسائل الاتصالات وتقنيات المعلومات على استراتيجيات التعليم، شهد العقدان الماضيان تغييرات مثيرة في مجال التعليم الطبي. فمن بين العلوم الطبية العديدة التي طالتها الدراسات ركزت هذه الورقة على موضوعي الفسيولوجي والفارماكولوجي لاسباب موضوعية بوصفهما من العلوم الطبية الاساسية المتداخلة والمترابطة وذلك لسببين، الاول يتعلق بطبيعة المادة العلمية التي تكون كل منهما، ووصف المختصون في المجال الطبي علم الفارماكولوجي بأنه فلسجة تطبيقية (applied physiology) ، والثاني تنظيمي يستند الى السبب الاول حيث تختار أغلب كليات الطب في العالم دمج الموضوعين في قسم واحد، يتولى مهمة اعداد دليل عملي واحد للمادتين يشرف على تقديمه الطاقم العلمي نفسه خلال المراحل الدراسية الثلاثة الاولى. وأكثر من ذلك قيام القسم بمنح شهادة الدكتوراه في الموضوعين على الرغم من ان الدارس ربما لا يستخدم اية مادة دوائية في تجاربه العملية (personal communication). ويمكن ايجاز وضع هذه التغييرات على الاقل في مستويين، الاول شمل المنهاج الطبي التقليدي (classical learning; CL) الذي تعود اصوله الى اوربا منتصف القرن التاسع عشر برمته، بسبب مساوئ طرائق التدريب المتبعة فيه والنتائج غير المرضية (21)، والثاني،

كان على مستوى اعادة تقييم اساسيات ومبادئ معظم مقررات المناهج الطبية، نتيجة الكم الهائل من المعلومات الطبية الصرفة والتطبيقية الناجمة عن اضافات التطبيقات السريرية والبحوث العلمية في مجالات الطب.

فعلى المستوى الاول في موضوع الفارماكولوجي، كانت مساوئ المنهاج الطبي التقليدي تكمن في تركيزه على الجانب النظري اكثر من العملي، والذي يظهر جليا عند انتقال الطلبة الى مرحلة الممارسة السريرية من دون ان يمتلكوا فكرة واضحة عن كيفية وصف الدواء للمريض، او نوع المعلومات التي عليهم تقديمها، في غياب سياق سريري مباشر، بينما يقتضي الموقف منه تذكر تفاصيل وحقائق كثيرة تخص الدواء وفعاليتة العلاجية نتيجة التدفق المعلوماتي الحاصل في الطب والعلاج الطبي. ومن المساوئ ايضا، التحميل المفرط للمعلومات الملاحظ عند تقديم الفارماكولوجي الى الطلبة بصيغة نظام الوحدات الدراسية المنفصلة (single discipline course) المعتمد في المنهاج الطبي التقليدي (22). فلعدم ايفاء المنهاج الطبي التقليدي بمتغيرات احتياجات التعليم الطبي هذه، ادخلت منذ ذلك الحين مقاربات منهجية طبية عديدة، لا تختلف في حجم المعلومات الطبية او في وسائل التقييم، ولكنها تختلف في أشكال التدريس ووسائل التحفيز، على امل ان تسهم هذه التغييرات في تدريب اطباء افضل (23,24,25). فبهذه اعادة توجيه مناهج التعليم الجامعي الاولى في المجال الطبي واستبدالها، باستخدام برنامج سبق اختباره بصورة متزامنة في كل من الدراسات العليا ومدارس المستشفيات الابتدائية والثانوية (21,23)، خلصت منظمة الصحة العالمية (WHO)، بعد اول تجربة اختبار تطبيقي لهذه المقاربة في جامعة ماكماستر في هاملتون بكندا (26) عام 1990، الى ان ادخال مقاربة التعليم بطريقة حل المشكلات (problem-based learning) الابداعية، سجل نتائج افضل من التعليم الطبي التقليدي باستخدام طريقة المحاضرات، يمكن ايجازها بالاتي (27,28,29):

- 1- تهيئة افضل للطلبة لكي يطبقوا مبادئ العلوم الطبية الاساسية خلال اعدادهم سريريا، عن طريق تزويدهم بحالات سريرية واقعية تم تصميمها بغرض تحسين ادائهم.
- 2- معالجة التحميل المفرط للمعلومات عند تقديم منهاج الفارماكولوجي، باقصاء المقررات الدراسية غير ذات العلاقة.
- 3- تسليط الضوء على تحسين الصعوبات او التعقيدات المرتبطة مع نمو المعلومات الطبية التعليمية.
- 4- تحقيق تعليم طويل المدى.
- 5- التحول من منهج تقليدي فيه المعرفة مكتسبة ودور سلبي للطلبة، الى معرفة تتطلب مشاركة من الطلبة فاعلة، وذلك بتحفيز دوافع الطلبة وقدرة التعلم الذاتي لديهم، بينما يتحدد دور المعلم بتسهيل وإدارة المناقشات.

- 6- أحداث تأثيرات إيجابية ملحوظة على الجانب السلوكي للطلبة بوضع العلاقات المهنية في سياق تعليم خبرات مرضية وممتعة لكل من الطلبة والمدرسين.
- 7- الوصول الى الاهداف التعليمية المنشودة بالاستثمار الامثل للامكانات المتاحة وبأقل التكاليف.

استقطب دور المرشد في المنهاج التعليمي بطريقة حل المشكلات (PBL) اهتمام العديد من الباحثين فصدرت في ذلك دراسات كثيرة، منها ما اظهر ان نجاح المرشدين يعتمد على التفاعل بين الطلبة واداء المرشد، وعلى نوعية المشاكل (الحالات) المحولة، بينما كثير من هذه الدراسات تتناول كفاءة وفاعلية التدريس بطريقة حل المشكلات (30,31). احد هذه الدراسات، اظهر ان اداء طلبة منهاج حل المشكلات، كان مثل او افضل من اداء اقرانهم طلبة المنهاج التقليدي (31)، بينما خريجي منهاج حل المشكلات في دراسة اخرى، كانوا افضل اعدادا لتعلم طويل المدى، لتطبيق افكارهم العلمية خلال التدريبات السريرية، ولاستعادة معلوماتهم بعد مرور مدة زمنية طويلة (32). مع ذلك، في دراسات اخرى، كانت نتائج الطلبة الذين شاركوا في برنامج المرشدين اختياريًا، لم تختلف عن زملائهم في البرنامج التقليدي (23). عدم التطبيق في النتائج هذه أثار اسئلة، فيما اذا كانت ايجابيات او سلبيات برنامج حل المشكلات في ما يتعلق بمعلومات الطلبة، بسبب طريقة التقييم المستخدمة في قياس المعلومات المكتسبة لدى الطلبة (33,34)، على الرغم من اتفاق اغلب اخصائيي التعليم الطبي باختلاف تأثيرات برنامج حل المشكلات قياساً بالبرنامج التقليدي (23). حديثاً جداً، اقترح مزاجية برنامج عرض المشكلات (PBL) مع برنامج الطب الدليلي (evidence based medicine; EBM) كمقاربة أكثر حداثة بديلة في تعليم الفارماكولوجي، في ضوء النتائج الافضل في الامتحانات النهائية القياسية التي حققها طلبة هذه المنهاج قياساً بزملائهم الطلبة في مجموعة السيطرة التي تعلمت ببرنامج عرض المشكلات (22). إن برنامج الطب الدليلي هو عملية تطبيق بخطوات متعددة تستدعي مقارنة عسقة فيها تتكامل الاثباتات الخارجية مع الخبرة الذاتية للمعالج مع حالة المرضى. لقد تطور مفهوم المهارة او الخبرة السريرية في الطب الدليلي، العائدة اصوله الفلسفية الى باريس منتصف القرن التاسع عشر، من الخبرة التي تقود الى قدرة على الحكم في اتخاذ القرارات. ان الممارسة في الطب الدليلي تعني تكامل الخبرة السريرية الشخصية مع افضل الاثباتات العلمية السريرية المستخلصة من البحوث المنهجية، باستخدام المصادر المعلوماتية الالكترونية المتوافرة، والارشادات الوطنية (34).

أما في موضوع الفسيولوجي على المستوى الثاني، فإن الطوفان المعلوماتي الناتج عن النمو العظيم في عدد الباحثين وفي عدد المجموعات البحثية على مستوى العالم، والتطور الهائل في وسائل وتقنيات البحث العلمي على كل الصعد،

فرضت ضرورة التصرف في اتجاهين. الاول، اعادة ترتيب مبادئ المادة بما يلائم مستوى الطالب ونوع الدراسة الطبية (صيدلة، طب، طب اسنان، او تمريض)، والثاني اعادة توزيع المعلومات الواسعة بين الدراسات الاولية والدراسات الجامعية في عدد من الكورسات التكميلية، على اساس تحديد مسبق لاتجاه الدراسة الجامعية لطبية الدراسات الاولية فيما اذا كانت طبية ام بايولوجية. في هذا المجال قدمت جامعة جنوب داکوتا نموذجاً في توزيع مبادئ الفسيولوجيا التكميلية على اربعة كورسات اعطيت الارقام بايولوجي-161، -162، -163، و-164، للعناوين الاتية وعلى التوالي: مبادئ الوراثة والتطور، مبادئ التنوع الاحيائي والبيئي، مبادئ البايولوجي الخلوي والجزيئي، ومبادئ الفسلجة الاحيائية. فبينما اعتمدت الكورسات الاربعة لطلبة البايولوجي، اعتمدت لطلبة الطب فقط كورسي البايولوجي 161 و 162 (35).

الاستنتاجات:

- 1- تواجه المنطقة العربية مخاطر وتحديات التغييرات السريعة بفعل الثورة التقنية والمعلوماتية الجارية، لا مجال لتجنبها الا باعادة توجيه، نظام تعليم ابداعي وتطبيقية، يركز على مفاهيم عربية واسلامية.
- 2- يستند التعليم في القرن الحادي والعشرين الى عدة مبادئ منها: اجواء تعليمية حديثة، مقتربات تعليمية مبدعة، تعليم ذاتي فعال، وتعلم للمدى البعيد.
- 3- على السلطات التعليمية ان تبقى متيقظة، تأخذ في نظر الاعتبار التحديات المستقبلية، الداخلية منها مثل التغييرات السكانية والتغييرات الثقافية والاخلاقية، والخارجية مثل التغييرات الاقتصادية والسياسية العالمية، التوتر بين ما هو محلي وما هو عالمي، وغير المتوقع مما يربح عن التطورات المستقبلية.
- 4- في موضوع الفسلجة الطبية بوصفها من موضوعات البايولوجي، فقد جرى من جهة اعادة توزيع معلوماتها الواسعة بين المراحل الدراسية الاولية والجامعية، ومن جهة اخرى جرى اعادة ترتيب مبادئها بما يتلاءم مع زمن الدراسة الطبية ونوعها (صيدلة، طب، طب اسنان، او تمريض).
- 5- في موضوع الفارماكولوجي الذي هو بمثابة فسلجة تطبيقية، اظهر القرن الماضي ان معظم الدول، استبدلت منهاج الفارماكولوجي التقليدي بفوائد منهاج تعليم الفارماكولوجي بأسلوب عرض المشكلات والذي تم توثيقه جيداً في العديد من الدراسات على انه مساهمه ذات قيمة لحل المشاكل المرتبطة بالبرنامج الكلاسيكي (التقليدي)، لارتباطه بأعلى قدر من التحفيز والمتعة لكلا الطرفين الاساتذة والطلبة.
- 6- يحتاج طلبة المناهج الطبية خلال تدريبهم سريريا قبل التخرج، نحو كسب مهارة اختيار الدواء وتقييمه بمستوى ذي ديمومة واستقلالية، الى ربط تعليمهم

بمنهج عرض المشكلات، مع منهج الطب الدليلي، لتزويدهم وتدريبهم على مبادئ العلاجات (therapeutic guidelines).

التوصيات:

- 1- ندعو السلطات الوطنية الى تحشيد الموارد اللازمة واتخاذ الاجراءات المناسبة وسن القوانين المتعلقة بالحفاظ على الهوية العربية والاسلامية وابرازهما في سياق بناء تعليم حديث ذي مواصفات عالمية على المستويات التعليمية كلها.
- 2- ندعو السلطات التعليمية في كل من التعليم الاولي والتعليم العالي ، الى لقاء كوادهم العلمية في ورشة عمل وطنية ، بهدف اعادة نظر شاملة افقية وعمودية في محتوى المناهج الدراسية، وفي اعادة توزيع مقررات هذه المناهج بين مراحل التعليم الاولي المختلفة من جهة، وبين المراحل الدراسية في التعليم الاولي والتعليم العالي من جهة ثانية.
- 3- كما تقتضي الحاجة من المسؤولين في الجامعات والمؤسسات التعليمية الطبية ان يتداعوا الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة باعادة النظر بجميع المقررات الطبية لاسيما لمادتي الفسلجة الطبية والفارماكولوجي، واستبدال منهجيهما التقليدي فاقد الصلاحية، بمناهج اكثر ملائمة كالتى استعرضناها.

المصادر:

- 1-Delors Jacques. Learning: The Treasure. In: Report To UNESCO of International Commission on Educational for the 21st Century. 1996.
- 2- وثيقة التربويون العرب. مدرسة المستقبل. مجلة المعرفة، الرياض. 2000 م : ص 24- 64.
- 3- المنير، محمود. العولمة وعالم بلا هوية. المنصورة. دار الكلمة. 2000 م : ص 156 - 159.
- 4- غليون، برهان و أمين، سمير. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. ط2، دمشق، دار الفكر (2000م).
- 5- الهدلق، عبدالله عبدالعزيز. استشراف مستقبل تقنية المعلومات في مجال التعليم. رسالة التربية وعلم النفس. الرياض. 2001 م : ص 15 - 59.
- 6-Richard Tarnas. The Passion of the Western Mind. 1991.
- 7-Best, S, Kellner, D . Postmodern theory : Critical interrogation. 1991; 3.
- 8- عمر كوش. تاريخ الفكر الأوربي الحديث . المركز الثقافي العربي . 2002 م : ص 56 و 514 .

- 9- سالم يفوت . المناحي الجديدة للفكر الفلسفي . دار الطليعة ، بيروت. 1999 م .
- 10-Freire, P. *Pedagogy of the oppressed*. New York, Continuum. 1999.
- 11-Reagan, T. Constructivist epistemology and second/ foreign language pedagogy. *Foreign Language Annals*. 1999; 32: 4.
- 12-Denig, S. Postmodernism and its effect on the teaching of values in public schools. Paper presented at the annual meeting of the American Educational research Association. Montreal. Quebec. Eric, ED. 1999; 436-497.
- 13-Haushildt, P, Wesson, L. When postmodernism thinking becomes pedagogical practice. In: *Teaching Education*. 1999; 10 (2): 123-129
- 14-Slattey, P. Postmodernism as a challenge to dominant representations of curriculum. In: Jeffrey Glanz & Linda Behar-Horenstein (Ed). *Paradigm debate in curriculum and supervision*. Westport: Bergin & Garvey. 2000.
- 15- الحر، عبد العزيز . مدرسة المستقبل ، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج. 2001 م : ص14.
- 16- الخطيب، محمد بن شحات. دراسة توجهات الدراسات العالمية المستقبلية العامة ومغازيها التربوية دراسة مقدمة إلى مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربية البحرين من 17 - 19 فبراير 1998 م. مكتب التربية العربية لدول الخليج . 1998 م .
- 17- السليطي، حمد علي و الصيداوي، أحمد علي. الاتجاهات العامة للإصلاح التربوي في العالم ، نماذج متميزة من المنظمات والدول الصناعية والنامية، مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي فبراير. 1998 م .
- 18- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وثيقة مدرسة المستقبل. مقدمة إلى المؤتمر الثاني لوزراء التربية والمعارف العرب ، مجلة المعرفة ، العدد (64) ، رجب 1421 الموافق 5- أكتوبر. 2000م.
- 19- مجلة المعرفة ، التربويون العرب يكتبون وصيتهم . 2000 م : ص52.
- 20- الشافعي، إبراهيم وآخرون . المنهج المدرسي من منظور جديد. الرياض، مكتبة العبيكان. 1996م.
- 21- WHO. *Reorientation of medical education regional publication*. SEARO. New Delhi. 1992.
- 22- Hudec, R, Tisonova, J, Bozekova, L, *et al*. Modified problem-based learning in pharmacology. *Bratisl Lek Listy*. 2009 ; 732.
- 23- Antepohl, W, Herzig, S. Problem-based learning versus lecture-based learning in a course of basic pharmacology: A controlled, randomized study. *Med Edu*. 1999 ; 33: 106-113.
- 24- Gwee, MC. Globalization of problem-based learning (PBL): Cross cultural implications. *Kaohsiung J Med Sci*. 2008; 24 (3): S14-22.

- 25- VanGessel, E, Nwdaz, MR, Vermeulen, *et al.* Development of clinical reasoning from the basic sciences to the clerkships: A longitudinal assessment of medical students' needs and self-perception after a transitional learning unit. *Med Educ.* 2003; 37 (11): 966-974.
- 26- Kwan, CY. Learning of medical pharmacology via innovation: a personal experience at McMaster and in Asia. *Acta Pharm Sin.* 2004; 25(9):1186-1194.
- 27- Michel, MC, Bischoff, A, Jakobs, KH. Comparison of problem- and lecture-based pharmacology teaching. *Trends Pharmacol Sci.* 2002; 23:168-170.
- 28- Woodman, OL, Dodds, AE. Teaching pharmacology to medical students in an integrated problem-based learning curriculum: An Australian perspective. *Acta Pharmacol. Sin.* 2004; 9 : 1195-1203.
- 29- Dolmans, DH, Gijssels, WH, Moust, JH, *et al.* Trends in research on the tutor in problem-based learning: Conclusions and implications for educational practice and research. *Med Teach.* 2002; 24(2):173-180.
- 30- Albanese, MA, Mitchell, S. Problem-based learning : A review of literature on its outcomes and implementation issues. *Acad. Med.* 1993; 68 : 52-81.
- 31- Boshuizen, H, Schmidt, HG. The role of biomedical knowledge in clinical reasoning by experts, intermediates and novices. *Cognit. Sci.* 1992; 16: 153.
- 32- DesMarchais, JE, Vu, NV, Black, R. Problem analysis questions for assessment in problem-based learning : development and difficulties. *Educ. Health.* 1997; 10 : 79-89.
- 33- Miller, SK. A comparison of student outcomes following problem-based learning instruction versus traditional lecture learning in a graduate pharmacology course. *J Amer. Acad. Nurse Pract.* 2003; 15(12): 550-556.
- 34- Sackett, DL, Rosenberg, WMC, MuirGray, JA. *Et al.* Evidence based medicine: What it is and what it isn't. *Brit Med J.* 1996; 312: 71.
- 35- Goodman, B, Karen, L, Patrick, L. Comparing biology majors from large lecture classes with TA-facilitated laboratories to those from small lecture classes with faculty-facilitated laboratories. *Adv Physiol. Educ.* 2005; 29: 112.

بغداد وأثرها في الأندلس من الناحية الفكرية

د. رياض احمد عبيد العاني
الجامعة العراقية - كلية الآداب

المستخلص:

كانت بغداد الحضارة منبع الفكر والعلم والثقافة العالمية ، ويشهد الفارابي ، وابن سينا ، والبخاري ، وابن المقفع ، والبيروني ، وعديد من علماء اللغة والآداب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة ، والإسلاميات بكل علومها ، من أبناء الشعوب العربية والإسلامية الواسعة على مدى تأثير الحضارة العراقية وقلبها بغداد على هذه الشعوب إذ إن " خلفاء بغداد ملكوا العالم بحضارتهم على الخصوص " وبلغت عظمة بغداد ومكانتها الراسخة حدًا لم تستطع معه حضارة إسلامية أخرى أن تنافسها ، تستوي في ذلك سامراء العاصمة العباسية الشهيرة الثانية، ودمشق عاصمة الأمويين ، والقاهرة عاصمة الفاطميين والأيوبيين ومماليكهم ، وقرطبة حضارة الأندلس .

وهذه الدراسة محاولة لاستشفاف الملامح والاثار العراقي البغدادي على الأندلس من خلال: تأثير المشرق العربي واثار بغداد العراق ، في الأندلس في النواحي الفكرية واثرها في التأليف الأندلسي ، وكذلك دور العلماء العراقيين الذاهبين للأندلس ومساهماتهم في الحركة العلمية ، وأخيراً علماء الأندلس القادمين إلى بغداد وختمنا دراستنا بأهم النتائج ..

الكلمات المفتاحية: العطاء الحضاري، المشرق العربي الإسلامي، العلماء الأندلسيون .

Baghdad Effect of on Al- Andulus by the intellective side

D. Riad Ahmed Obaid al-Ani
Iraqi university / Faculty of Arts

Abstract:

civilian Baghdad wase source of intellect and science and global intellectual ,Al -Farabi witness ,Ibn Sina , Al-Bokhary , Ibn Al-Mogafa'a and Al_Bairony and many Scientists of language and literature ,History ,Geographic ,Philosophy, Islamic with all its sciences , from the sons of wide Islamic and Arabic people on the effect Iraqi culture and its heart Baghdad on these people where "Baghdad caliphate own the world with their culture on the special "

and great of Baghdad and its indestructible position arrived level no one of other Islamic culture competition ,equal in that Samara capital of Al-Bassy second famous ,Damascus Amawy capital ,Cairo capital of Fatimeen and Ayobeen and their slaves ,and Qurtobahadera Al-Andalusia this study is attempt to lip-reading the aspects and Iraq Baghdad trace on Andalusia through : effect Arabic western and effect Baghdad Iraq , at Andalusia at the intellective sides and its effect at Andalusia authorship , so as the Iraqi Scientists went to Andalusia and their contribution at scientific movement , finally Andalusia scientists coming to Baghdad and we concluded our study with most important result .

المقدمة

بلغت عظمة بغداد^(١) ومكانتها الراسخة حداً لم تستطع معه حضارة إسلامية أخرى أن تنافسها ، تستوي في ذلك سامراء العاصمة العباسية الشهيرة الثانية، ودمشق عاصمة الأمويين ، والقاهرة عاصمة الفاطميين والايوبيين وماليهم ، ولعل قرطبة حاضرة الأندلس ، وفي حقبة الازدهار أيام حكم الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨/٥٢٢م-٨٥٢م) في عهد الإمارة (١٣٨-٤٢٢/٥٢٢-٧٥٥-١٠٣١م) كان اعتمادهم الأكبر على العراق ، ذلك لأن العطاء الحضاري يأتي دائماً من الأكثر حضارة وثقافة إلى الأدنى ، وربما كان هذا الدافع الأكبر لتحرك الكثير من

^(١) بغداد تمتعت بخصوصية مهمة بوصفها عاصمة العراق العريق في الحضارة والعلم والأدب ، فاكتملت من تلك الخصوصية ما جعلها موهلة لأن تكون العاصمة بالمتطور العراقي ، وبالمستقر العربي والإسلامي ، ويعتمد الخطيب البغدادي على القرآن الدينية التي يستند إليها في بيان مكانة العراق العلمية والأدبية والأخلاقية ، فيذكر قولاً للنبى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) انه هم ان يدعو عليهم _ اهل العراق _ فادعى الله تعالى اليه لاتفعل ، فأتى جعلت خزان علمي فيهم ، واسكنت الرحمة قلوبهم ، ويروي الخطيب مستكماً خبره قال كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار اختر لي المنازل قال فكتب يا أمير المؤمنين أنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت فقال السقاء أريد اليمن فقال حسن الخلق أنا معك وقال الجفاء أريد الحجاز فقال الفجر وأنا معك وقال البأس أريد الشام فقال السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال اللؤلؤ وأنا معك فاختار لنفسك قال فلما ورد الكتاب على عمر قال فالتعراق إنا فالتعراق " ويستكمل الخطيب البغدادي أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): "قال أهل العراق كنز الإيمان وجسمعة العرب وهم ربح الله عز و جل يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار " ينظر: الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، بلا ت) ، ٢٥/١ .

الاندلسيين نحو التأليف والتصحيح والترجمة ، رغبة منهم في منافسة اهل العراق والحقاق بهم وهذا ما يؤكد معظم المؤلفين الاندلسيين^(١).

وفي حقبة الهدوء والاستقرار ازدهرت الاندلس مما حدا بالامير عبدالرحمن بن الحكم الانفتاح الى العراق والتي سبق هذا الانفتاح سياسة الانعزال عنه ، ففتحت الاندلس ابوابها امام الثقافة والحضارة العراقية التي كانت انذاك في اوجها ، فضلا عن هذا كانت الاندلس تتمتع بمظاهر الترف والرفاه كما وان الاستقرار السياسي والعامل الاقتصادي كانا سببين للانفتاح على الآخر لاسيما ماكانت تتمتع به بغداد من ازدهار حضاري كبير. ومن قرطبة العاصمة انطلق العلماء إلى العراق لشراء المؤلفات العربية ، واليونانية ، والفارسية حتى أصبحت قرطبة مركزا ثقافيا كبيرا يماثل بعظمته بغداد^(٢).

وهذه الدراسة محاولة لاستشفاف الملامح والأثر العراقي البغدادي في الاندلس من خلال : تأثير المشرق العربي وأثر بغداد العراق^(٣) في الاندلس في النواحي الفكرية وأثرها في التأليف الاندلسي ، وكذلك دور العلماء العراقيين الذاهبين للاندلس وإسهامهم في الحركة العلمية ، وأخيرا علماء الاندلس القادمين الى بغداد وختمنا دراستنا باهم النتائج .

أولا : تأثير المشرق العربي

إن الاندلس هذا الفردوس المفقود كان قطراً فريداً في دولة الاسلام، أهله مزيج من عناصر أوربية وأخرى شرقية، وحضارته ثمرة تمازج فكري بين الشرق والغرب على نحو قلما نجد له مثيلاً في كل بلاد الاسلام ولهذا تاريخه عميق تنفرد

(١) على سبيل المثال مقال به ابن حزم في وضع رسلته في فضل الاندلس هو التباهي بعلوم بلده ومالغوا من الكتب في مختلف الفنون ، وكذلك مقال به ابن بسام على تأليف كتابه الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، إذ يذكر أن سبب إقامته على تأليفه الذخيرة هو أن ثبت للناس مقدرة اهل بلده العلمية وفدريتهم على منافسة اهل المشرق . ينظر : ابن حزم الاندلسي ، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) ، ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، نقلها المقرئ في نفع الطيب ، تحقيق : محيي الدين عبدالحمد ، (القاهرة ، ١٩٤٩) في الجزء الرابع ، ص ١٥٤ : ابن بسام الشنتريني ، ابو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عيسى ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ق ١ ، ص ١١ وما بعدها .

(٢) السامرائي ، كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار الحرية لطباعة ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ج ٢ / ١٤٩ .

(٣) لقد ذكر الأستاذ ناجي معروف في مقدمة لكتاب : (بغداد - مدينة المنصورة) تأليف طاهر مظفر العميد ، من منشورات المكتبة الاهلية ، بغداد ، ١٩٦٧ . مآثمه : " ويظهر تأثير بغداد واضحا في تسمية بعض المدن والاماكن باسمها بـ (بغداد المغرب) ، وهي المدينة التي تتكون من مدينتين مسورتين هما (عدوة القرويين) و (عدوة الاندلسيين) ، اما المدن والاماكن التي سميت (بغداد) فكثيرة منها (بغداد) التي الشاهدا (زيري بن عطية) في المغرب ومنها الاسماء التي أطلقت على اماكن مختلفة في العالم القديم والعالم الجديد ... وسمي المغاربة بعض مناهلهم باسماء المدن الشرقية ، مستثرين بزيارة تلك الديار ، او وردوهم منها ، فتجد اسم (بغداد) يطلق على مكان في مدينة (مكك) لما يتوافر فيه من نخل ، وفي مصر اطلق اسم (قصر بغداد) على قرية من قرى (المنوفية) ... " . ولقد ذكر الأستاذ ناجي معروف في مقدمة الكتاب نفسها : اماكن عدة في الولايات المتحدة الامريكية واستراليا والاتحاد السوفيتي اسم بغداد وكذلك تزارها بافريقيا إذ أطلقت كلمة دار السلام على عاصمتها .

بخصائص ومميزات فريدة ، والاندلس بلاذ على جانب كبير من الأهمية وولاية عظيمة من الولايات الإسلامية. وقد اتسمت بسمات العظمة والجلال باستنباط المعارف والعلوم وبثها في اقطار المعمورة وأتحاء العالم ونشروا لواء الحضارة على الربوع الأوربية التي كانت ترزح تحت ظلمات الجهل والانحلال والظلم والاستبداد فانتقلت بالقارة الأوربية من برائن الانحطاط الى أوج الرقي والازدهار. ان استقرار السلطة في ايدي العرب لها دور كبير في النهضة العلمية والازدهار في الاندلس حيث ان العرب معروفون بموهبة حب العلوم والشعر المتأصلة في نفوسهم وحرصهم الشديد على اللغة العربية وآدابها. وقد أصبحت اللغة العربية لغة العلوم والآداب والفلسفة في الاندلس وجميع اتحاء العالم الإسلامي الواسع، فكانت ادارة الوحدة الثقافية والحضارية فيه وهذا مما سهل نشر العلم ومشاركة جميع ابناء الاندلس في تقدمه وتنميته وتطويره^(١).

أسهم المشرق العربي الإسلامي من خلال الرحلات اسهاماً مباشراً في مطلع عهد المسلمين بالاندلس وفي بلورة الحياة الفكرية والعلمية وعملية نضجها ، اذ كان لدخول المزيد من كتب اعلام المشاركة في هذه العلوم منها تفسير القرآن للفقهاء المقرئ ابي زكريا يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)^(٢)، وكتاب معاني القرآن وغريبه للفقهاء ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)^(٣)، وكتاب غريب القرآن للعالم اللغوي ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠هـ / ٨٢٥م) ، ويعد اول كتاب صنف في غريب القرآن^(٤) ، وكتاب الناسخ والمنسوخ للفقهاء المحدث ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٣هـ / ٨٣٧م)^(٥)، وقد دخلت

(١) سالم ، السيد عبدالعزيز ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، ١٩٨٥) ، ص ٦-٧ : علي ، صالح احمد وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة الادب ، (النجف الاشرف ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٢) ينظر: ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ) ، طبقات علماء افرقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم حسن الباقي ، (تونس ، ١٩٦٨) ، ص ١١١ ابن خير ، ابو بكر محمد الاثيني (ت ٥٧٥هـ) ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، تحقيق : قناره زيد بن خليلان ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ص ٥٦ .

(٣) الحميدي ، محمد بن ابي نصر (ت ٤٨٨هـ) ، جنوة المقتبس ، (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ص ٧٦ : ابن خير ، مارواه عن شيوخه ، ص ٦٦ : بروكلمان ، كارل ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : محمد ثابت القدوي وآخرون ، (مصر ، ١٩٣٣) ، مادة ابن قتيبة ، ج ١/ ٢٦٠-٢٦٢ .

(٤) ينظر : الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) ، طبقات التحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، ١٩٧٣) ، ص ١٩٩ : ابن خير ، فهرسة مارواه ، ص ٥٩ : ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٧٢-١٩٦٨) ، ج ٥/ ٢٣٥ .

(٥) ينظر : الزبيدي ، طبقات التحويين واللغويين ، ص ١٩٩ : ابن الغرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٤ : ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ) ، المقتبس من علماء اهل الاندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص ٢٥٤ : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١/ ٦٠-٦٣ .

القراءات السبع الى الاندلس وذلك من خلال جذب من العلماء المشارقة الماهرين بالقراءات واحاطتهم بالاهتمام والتكريم والاخذ عنهم^(١).

ويرجح أن تأثير الاتجاه نحو التفسير بالرأي قد تبلور في بلد الاندلس عقب ورود بعض المصادر الشرقية لاسيما كتاب جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ويعد من التفسيرات الجيدة في المشرق العربي الذي جمع بين التفسير بالرؤية والتفسير بالرأي (الرأي) فحاز السبق في منهجه^(٢). كذلك كان هناك اتباع للمدرسة الثائية والتي تتخذ التفسير بالرأي ، فقد اتبع الفقيه عبدالرحمن بن مروان بن عبدالرحمن الاتصاري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) احد اعلام التفسير البارزين المؤلفين وله تفسير مختصر اطلق عليه تفسير ابن سلام^(٣).

وقد سارت دراسة الحديث في الاندلس حتى قيل ان بلاد الاندلس اصبحت دار حديث ، لما نهى لها من علوم الحديث ورجالها القائلين على دراسته والتأليف فيه . وبعد ذلك نتيجة عملية لازدهار الرحلة العلمية الى بلاد المشرق الاسلامي ، والتي كانت قد بدأت منذ مطلع عهد المسلمين بالاندلس مع العلوم الدينية ، فزاد عدد العلماء وطلاب العلم الراحلين ، فنشطت دراسة الحديث بصورة تلقائية في الاندلس في القرن الثالث الهجري ، حيث كانت دراسة الحديث قد بلغت اوجها بالمشرق الاسلامي على يد الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم . فنهل الاندلسيون من علومهم بما توافر لديهم من الكتب والمؤلفات التي تناولت علوم الحديث المختلفة . ومن العوامل المهمة الاخرى التي ساعدت على انتعاش دراسة الحديث في الاندلس الانفتاح على دراسة العلوم المختلفة الذي حدث ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم وابنه الامير محمد ، وتقريب اصحابها ، والارسال في طلب العلوم القديمة من بلاد المشرق وقد افادت منه الى حد كبير علوم الحديث ، حيث دخلت الاندلس مؤلفات مشرقية بالحديث تتضمن آراء مخالفة لآراء مالك بن انس ، على الرغم من معارضة فقهاء المالكية لذلك^(٤).

(١) ينظر : ابن الغرضي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت ٤٠٣هـ) ، تاريخ علماء الاندلس ، (القاهرة ، ١٩٦٦) ، ج ٢٥٣ ، ٣١٦/١ ، بدر ، احمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري ، (عصر الخلافة) ، (دمشق ، ١٩٧٤) ، ص ١٦٢ .

(٢) ينظر : ابن الغرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢٠٧/٢ ، ابن خير ، فهرسة مرواه عن شيوخه ، ص ٥٨ ، ومزيداً من التفاصيل حول شروط يجب ان تتوفر في مفسر القرآن منها اللغة ، والتصريف ، وعلم القراءات ، واصول الدين ، واصول الفقه ، واسباب النزول ، والتاسخ والمنسوخ ، والحديث النبوي الشريف ينظر : الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٢٤٨ وما بعدها ، ماجد ، عبدالمنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، (القاهرة ، ١٩٧٨) ، ص ١٦٩ .

(٣) المقرئ ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ) ، نفع الطيب من حصن الاندلس الرطب ، تحقيق : محي الدين عبدالحميد ، (بيروت ، ١٩٤٩) ، ج ١٧١/٤ .

(٤) ابن سعد المغربي ، علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تج : شوقي ضيف ، دار المعارف بعصر ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ج ٤٦-٤٥/١ ، الوزاد ، محمد ، الاتجاهات الفكرية في الاندلس خلال القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، فاس ، ١٩٨١-١٩٨٠ ، العدد ٥٤ ، ص ١٦٠ .

ويظهر أن دراسة الحديث في القرن الثالث على يد أمثال هؤلاء العلماء ، قد أوصلت هذه العلوم الى مرحلة مزدهرة بعد ان قطعت مايزيد على القرنين من العمل الدؤوب والنشاط المتواصل في طلب الحديث والرحلة اليه .
وقد حاول العلماء بعد ذلك القرن لمواصلة نشاطهم العلمي والمحافظة على حالة النهوض في هذه العلوم ، ولدينا من المؤشرات مايزيد ذلك ، فقد استمرت الجهود المخلصة من اجل نقل عيون المؤلفات المشرقية في ميدان علوم الحديث ، حيث توافرت للعلماء والطلبة الاندلسيين ، مؤلفات كبار رجال الحديث المشاركة ، الذين وضعوا مؤلفاتهم في القرن الثالث الهجري ، وكانت موضع اهتمام المسلمين في كل مكان . فأفاد الاندلسيون منها ايضاً ، وبهذا توافرت لدراسة الحديث بالاندلس مصادر جديدة اختصت للدراسة والشرح والاختصار والتأليف ، مما أسهم في نشاط هذه الدراسات وازدهارها .

وفي مجال الدراسات اللغوية فقد بدأ الاهتمام بالدراسات اللغوية في الاندلس ، منذ عهد ميكر ، حيث قام عدد من الاندلسيين بالرحلة الى بلاد المشرق ، ودراسة المسائل اللغوية هناك والعودة بالكتب المشرقية البارزة ، ويعد ابو موسى الهراوي اول من جمع بين علم الفقه في الدين وعلم العرب بالاندلس اذ رحل الى المشرق أيام الامير عبدالرحمن الداخل^(١) .

وقد لقيت الدراسات اللغوية اهتماماً متزايداً من لدن الاندلسيين بعد ان أدخلت الى الاندلس علماً كثيراً من الشعر والعربية والاختصار^(٢) ، مما حدا بالمقري^(٣) ان يقول ان الاندلسيين " يقولون للكتّاب والنحوي واللغوي فقيهاً ، لانها عندهم ارفع السمات " .

ولعل شهادة ابي علي القالي البغدادي^(٤) القادم الى الاندلس من المشرق سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م دليل على سلامة الحركة اللغوية بالاندلس عندما نقل لنا ابن بسام^(٥) حين قال " لما وصلت القيروان وانا اعتبر من امر به من اهل الامصار ، فاجدهم درجات في الغباوة وقلة الفهم ... وان اهل الاندلس رأيت في افهامهم من

^(١) ابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت ٣٦٧ هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبدالله اليس الطباع ، (بيروت ، ١٩٥٨) ، ص ٥٩ ، الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٥٣ .

^(٢) ابن القرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢٢/٢٣ .

^(٣) نفح الطيب ، ج ١/٢٠٦ .

^(٤) ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دخل قرطبة سنة ٣٠٣ هـ . تتلمذ على علمائها الكبار وكان اماماً في علم اللغة متقدماً فيها متفناً لها فاستفاد الناس منه وعولوا عليه ، وكانت كتبه في غاية الضبط والاعتقان ومن كتبه التي اخص فيها علمه ، كتاب الامالي ، كتاب المعنود والمقصود ، كتاب الايل ، وكتب اخرى عديدة ، توفي في قرطبة ودفن فيها سنة ٣٥٦ هـ المراكشي ، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان و محمد العربي (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٦٨ هـ) ، ص ٣٠٣ .

^(٥) الذخيرة ، ق ١/١٤١-١٥٠ .

اهل هذا الاق في ذكائهم" ويظهر انه وجد بيئة لغوية اندلسية جيدة قياساً لما شاهده في شمال افريقيا .

وتشير النصوص الاندلسية ان العلماء المشاركة وعلى رأسهم ابو علي القالي الذين قدموا الى الاندلس لقوا حفاوة وتكرام من لدن الامراء لما اقاموا به من نشر العلم بين الناس فتركوا اثرهم الكبير في الناحية اللغوية على اهل الاندلس^(١)، فقد أفاد الاندلسيون من كتاب الامالي لابي علي القالي وكتب كثيرة معظمها لغوية وادبية وعن الاخبار قد وفرت لهم المصادر للاطلاع عليها لاسيما للباحثين الاندلسيين^(٢).

وقد وصل اديب وعالم العراق القالي البغدادي الى بلاط الخليفة في قرطبة ايام عبدالرحمن الناصر وقام: " بنشر ما يحمله من علمه في الناس واشاعة اسماعهم وافادتهم وتأليف ما التقط من منشور ما عايناهم عليهم ، فسارع الى ذلك بجد وقوة ، ففاض على طلاب العلم ما عظم انتفاعهم به جدا ، وصحح لهم صحائف كانت عندهم بورا ، فاجد للسان العربي عندهم نشورا " ^(٣)، ويشير بروفسال^(٤) حول زيارة القالي البغدادي حيث " اصبح كتابه الامالي كتاباً اساسياً ومرجعاً يعتمد عليه " ، وقد احصى المؤرخ والمصنف الاندلسي ابن خير الاشبيلي الكتب التي حملها القالي البغدادي معه الى الاندلس ثلاثة واربعين مصنفاً من المجموعات الشعرية^(٥).

اخذ الاندلسيون علومهم في النحو من بلاد المشرق فحصلت اليهم كتب المشاركة النحوية فمن اوائل الرواد في هذا المجال ما قيل عن نودي بن عثمان (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م) بانه اول من ادخل كتاب الكساني^(٦) ، ومحمد بن عبدالسلام الخشني (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) - من علماء الحديث - الذي رحل الى المشرق والتقى بعلمائها^(٧) . وقد استمرت هذه الرحلات الاندلسية الى المشرق للقاء مشاهير النحويين وتلامذتهم من اصحاب مدرسة البصرة والكوفة النحويين الشهيرتين في المشرق الغربي ، فسمعوا من علمائها وعادوا الى الاندلس^(٨) ، وانتسخ محمد بن موسى (ت ٣٠٧ هـ / ٩٢٠ م) كان اديباً مهتماً بالاخبار في رحلته الى الشرق كتاب

^(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١/ ٦٩ : ابن حبان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٨٠ : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٥٥٣ .

^(٢) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٨٥-١٨٦ : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٦٦ .

^(٣) ابن حبان ، المقتبس ، نج : شالميتا ، ج ٥/ ص ٨٠ .

^(٤) ليفي ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية ، دار الطباعة المغربية ، (نظوان ، ١٩٧٥) ، ص ٣٠ .

^(٥) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ص ٥٨ .

^(٦) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٥٦ .

^(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .

^(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١/ ٣٦٥ : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٣٠ .

سيبويه وابن قتيبة ورواها في الاندلس^(١). وكان من النتائج العلمية للرحلات العلمية المتبادلة بين الاندلس وبلاد المشرق انتشار مذهب المدرستين الكوفية والبصرية في الاندلس^(٢).

وقد انتقلت الى بلاد الاندلس ، بعض من الكتب التاريخية المشرقية لاعلام المؤلفين منها على سبيل المثال ، تاريخ الرسول والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)^(٣) ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) في عشرة اجزاء^(٤) ، وكتاب الخلفاء للمدائني (ت ٢١٥هـ / ٨٣٠م)^(٥) ، وكتاب التاريخ لاحمد بن زهير بن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ويقع في ثلاثين مجلدا^(٦) ، وكتاب المعارف لابن قتيبة^(٧) ولا بد ان تكون هذه الكتب وغيرها قد اثرت في اطلاع الاندلسيين بغية الافادة منها في بلورة كتابة تاريخهم بالشكل الامثل .

لكن الاسهام البارز والدور الفعال في تنويع الفنون التاريخية الاندلسية ، يظل للتأثر المشرقي ، حيث ان مظاهر من فنون تاريخية اندلسية ماهو في الحقيقة الا نتيجة عملية لذلك التأثير ، فقد صنف الاندلسيون في التاريخ العام ، والتاريخ المحلي وتواريخ المدن^(٨) ، الى جانب كتب التراجم ، وكتب الطبقات ، كطبقات المحدثين ، والاطباء^(٩) ، والنحويين واللغويين والكتاب^(١٠) ، والقضاة^(١١) ، والشعراء^(١٢) ، حيث انفرد الاندلسيون شأن اخوانهم المشرقية كل طبقة من هؤلاء بتأليف يتناول سردا لعلومهم واحوالهم ونشاطهم العلمي، وبعضها تناول اخبار طبقة من طبقات العلماء^(١٣).

وكان العراق وعاصمته بغداد الحضارة مركز اشعاع حضاري كبير على الحضارة عامة وبطبيعة الحال الاندلس بفضل بيت الحكمة وعلمائه وماتأثرت به

(١) ابن الاثير ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر : عزت العطار الحسيني ، (القاهرة ، ١٩٥٦) ، ص ٣٦٢ .

(٢) الاقفاني ، سعيد ، هل في النحو مذهب اندلسي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، ١٩٥٩م ، ص ٧٦ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ / ٦٢ ، ج ٢ / ٢٠٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ / ٩٢ ، ابن خير ، فهرسة مرواد عن شيوخه ، ص ٢٣٠ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ / ١٨٦ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ / ٣٦٥ ، ج ٢ / ٣٧ ، ابن خير لفهرسة مرواد عن شيوخه ، ص ٢٠٦ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ / ١٢ ، ج ٢ / ٣٦٥ ، ابن خير ، فهرسة مرواد عن شيوخه ، ص ٣٧٧ .

(٨) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص ١٧٣ .

(٩) على سبيل الذكر كتاب مطبوع لابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان (ت ٣٨٤هـ) ، طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد السيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥) .

(١٠) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص ١٦٧ .

(١١) على سبيل الذكر كتاب مطبوع للخشنسي ، محمد بن حارث (ت ٣٦١هـ) ، قضاة قرطبة ، (القاهرة ، ١٩٦٦) .

(١٢) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص ١٦٧ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٧-١٦٦ .

الاندلس بمنهج بيت الحكمة البغدادي لاسيما في حركة الترجمة ، حتى وصل الامر بالاسبان الى محاولتهم للتناقص بمدارس انشاؤها لما كان يحصل في بغداد^(١) .

ثانياً : اثر بغداد في الحياة الفكرية

كانت بغداد الحضارة منبع الفكر والعلم والثقافة العالمية ، ويشهد الفارابي ، وابن سينا ، والبخاري ، وابن المقفع ، والبيروني ، وعديد من علماء اللغة والأدب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة ، والإسلاميات بكل علومها ، من ابناء الشعوب العربية والإسلامية الواسعة على مدى تأثير الحضارة العراقية وقلبها بغداد في هذه الشعوب اذ أن " خلفاء بغداد ملكوا العالم بحضارتهم على الخصوص " ^(٢) .

لقد امتد تأثير بغداد الحضارة الى اوروبا عبر صقلية والاندلس ، وجنوب فرنسا ، وكان التأثير الأهم قد جاء عن طريق الاندلس ، وبغض النظر ان كان حكام بغداد عباسيين^(٣) ، وحكام الاندلس امويين ، فالحضارة العربية الإسلامية هي ذات الحضارة والشعوب هي ذاتها ايضا . وأشار الرحالة بنيامين التطيلي ان بغداد وطليلة وقرطبة تضم جامعات مشتملة على مختبرات ومراصد ومكتبات غنية وكل شيء فيها يساعد على البحث العلمي ، ومن الصعب تقدير عدد الكتب في مكتبات بغداد العامة والخاصة ، وذلك لكثرتها وتشعب مواضيعها ، وكان للعرب في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عامة ، وكان في مكتبة الحكم الثاني في قرطبة ٦٠٠ ألف كتاب وفيها اكثر من ٤٠ مجلداً من الفهارس فقط^(٤) .

وسبق وان اشرنا الى ان الاندلسيين استمدوا حضارتهم من المشرق العربي ، فكانوا لايعترفون باصالة العطاء الثقافي او العلمي إذا لم توثقه شهادات مشرقية بغدادية ، ولا تريد هنا ان نقل من حضارة الاندلس وانما الحضارة الأم هي التي

(١) فلندت ، بيدل رامون ، اسبانيا واندلس العلوم العربية الى الغرب ، تعريب: احمد لطفي عبدالديع ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، مجلد ٣ ، مدريد ، ١٩٥٥ ، ص ٩٠ .

(٢) لويون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعتر ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م) ، ص ١٨٠ .

(٣) يذكر انه في عصر المأمون ظهر في بغداد ما سمي ببيت الحكمة ، الذي وضع عليه الحفاظ واتحفه بالمرجمين والعلماء ، واستطاع الخليفة أن يجعل من هذا البيت قبلة العلماء ، وأن ينظمه التنظيم الدقيق ، وقد عرف هذا البيت باسم المأمون ، واشتهر به ، ينظر : ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٣٥٨ هـ) ، الفهرست ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ، ص ٣٩٥ .

(٤) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، (بغداد ، ١٩٤٥) ، ١ / ٣٣٨ ، ويقول يوسف العشي : " يصح القول بأن التصنيف ابتداء في العصر العباسي ، ومعنى هذا أن تصنيف الكتب على أسلوب دقيق منظم بدأ في العصر العباسي ، إلا أن الكتابة والتأليف والجمع حدث قبل العصر العباسي ، وأياً ما كان الأمر ، فالحركة في العصر العباسي كانت قوية يدرجه نذال الإنسان : فهذه البصرة تولد الكتب وتستخرج الآراء ، وتضع التحق ، وهذه الكوفة تكتب في التاريخ والأدب ، وتولف في النحو ، وهذه بغداد تضم خزانة هائلة من العلماء ، يتكثرون في المساجد ، ويكتبون العلم ، حتى إذا وصلنا إلى عصر المأمون ، رأينا معظم المتعلمين يتكثرون على التأليف ، وعلى إخراج الكتب " ينظر : العشي ، يوسف ، تاريخ عصر الخلافة العباسية - راجعه ونقحه محمد ابو الفرج العشي - دار الفكر ، (دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م) ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

تفرض التأثير الأساس بوصفها أقوى التيارات في الرافد الواحد. ومن ثم كان هناك احتكاك ثقافي يشير إلى مجموعة من العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، وبين الجماعات الإنسانية المختلفة يترتب عليها حدوث تغير ثقافي يتخذ أشكالاً متعددة، بعضها مادي وبعضها معنوي، وغالباً ما ترتبط هذه الأشكال بعادات الجماعة ونقلها ومثلها العليا، ومن الصعب على أي مجتمع استعارة عناصر ثقافية من مجتمع آخر من دون احتكاك ثقافي، وما يترتب عليه من تفاعلات ثقافية تؤدي إلى ظهور سمات ثقافية محددة^(١).

لقد كان للامير عبدالرحمن الثاني بعد ان تولى السلطة عام (١٢٠٦هـ/١٨٢٢م) الفضل الكبير في عملية الانفتاح على العراق وترحيبه بعلماء بغداد، اذ كان محباً للعلم لاسيما بوصفه مثقفاً وشاعراً^(٢)، ومن الطبيعي ان الوافدين من الاندلس الى بغداد لتلقي العلوم، يتلقون العلم على جلة العلماء المشهورين في مختلف العلوم وفنون المعرفة الانسانية، فتشير مصادرنا التاريخية منهم من درس على يد الامام الغزالي كالمهدي بن تومرت مؤسس حركة الموحدين الذين انتقل بحركته الى الاندلس^(٣)، وكذلك المؤرخ الاندلسي الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس الذي عاش في بغداد ولم يغادرها ودفن فيها وقد تتلمذ على يد الخطيب البغدادي وعلى طبقة اخرى من اهل العلم^(٤).

واذا اردنا استعراض جمهرة العلماء الاندلسيين الذين وفدوا الى المشرق ولاسيما بغداد لدهشنا من عدد الوافدين وكثرة عددهم ونتائجهم الفكري في رفد الحركة الثقافية بالاندلس، فقد ذكرهم اصحاب المكتبة الاندلسية كابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الاندلس، وصاحب كتاب الصلة لابن بشكوال، والحميدي في كتابه جذوة المقتبس والمقري في نفحه، وغيرهم من مؤرخي الاندلس.

ثالثاً: اعلام اندلسية في بغداد

من الصعوبة بمكان الأحاطة بكل الوافدين الاندلسيين الى بغداد لذلك سنقتصر على فئة من البارزين منهم كون بعضهم بقي في بغداد ودفن فيها كالحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس، ومنهم من عاد لبلده فآثر في حركته العلمية

(١) لطفي، يركات احمد، المعجم التريوي، دار الوطن، (الرياض، ١٩٨٤)، ص ٢٨.

(٢) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ)، البيان المغرب، تحقيق: ج.س كولان وليفى بروفسال، (لندن، ١٩٤٨-١٩٥١)، ج ٢/١٣٥.

(٣) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج ١/٦٠٩.

(٤) ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، (ت ٥٧٨هـ)، الصلة، تحقيق عزت الطاهر الحسيني، مكتب الثقافة الاسلامية، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ج ٢/٥٣٠، الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، بقية الملتبس في رجال اهل الاندلس، دار الكاتب العربي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ١١٣، المقري، نفح الطيب، ج ٢/١١٣.

والادبية والفكرية أمثال ابي الوليد الباجي ، ومنهم من قضت عليه همجية النثر فخر شهيدا غريباً ، أمثال ابي عبدالله محمد بن احمد الزهري الاشبيلي.

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي

يكنى أبا الوليد^(١)، ولد عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) حصل عليه من منزلة علمية في المشرق والمغرب وكان أبو الوليد من أهل قرطبة ، وروى بها عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي سعيد الجعفري وغيرهم ورحل إلى المشرق سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م)^(٢) ، وأقام مع أبي زر الهروي ثلاثة أعوام في مكة ، ثم رحل إلى بغداد ولقي بها أبا الطيب الطبري ، وأبا اسحاق الشيرازي ، وروى عن الخطيب البغدادي ، وروى الخطيب عنه^(٣) ، وهو من أئمة المسلمين المعروفين في المشرق والمغرب حيث بقي في المشرق ثلاثة عشر عاماً يطلب العلم وفي مقدمته الفقه ، الذي درسه في بغداد والموصل^(٤) ، وكان أبو الوليد في بداية حياته أديباً ، شاعراً " فجعل الشعر بضاعته ، فقال به من كل الرغائب "^(٥) ومن ثم مال إلى علم الديانة ، وكان أبو الوليد غزير الإنتاج ومن كتبه (التسديد إلى معرفة التوحيد) وكتاب (سنن المناهج وترتيب الحجاج) وكتاب (الإيماء في الفقه) في خمسة مجلدات وكتاب (الاستيفاء) وكتاب (أمام الفصول في أحكام الأصول)^(٦) . وقد رجع أبو الوليد إلى الأندلس بعلم كثير ودراية واسعة وولي القضاء هناك^(٧) حتى صار أكثر العلماء يسمعون منه ، ومنهم أبو عمر بن عبد البر وغيره^(٨) ومما يفخر به انه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر والخطيب البغدادي^(٩) وكان أبو الوليد من أبرز الذين دعوا إلى وحدة الأندلس ، وقد توفي بالمرية سنة (٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م).

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١/ ٢٠٠-٢٠١ : المقري ، نفح الطيب ، ج ٢/ ١٦٨ : القنوجي ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ) . إبد العلوم والتوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ، ج ٣/ ١٤٥ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١/ ٢٠١ : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢/ ٤٠٩ : المقري ، نفح الطيب ، ج ٢/ ١٦٩ : خورشيد ، إبراهيم زكي ، دائرة المعارف الإسلامية ، (القاهرة ، دون تاريخ) ، المجلد الخامس ، ص ٥٨٧ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١/ ٢٠١ : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢/ ٤٠٩ : القنوجي ، إبد العلوم ، ج ٣/ ١٤٥ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١/ ٢٠١ : خورشيد ، دائرة المعارف الإسلامية ، م ٥٨٧ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج ٢/ ٦٨ .

(٦) مزيداً من التفاصيل حول مؤلفاته ينظر : المصدر نفسه ، ج ٢/ ٦٨-٦٩ .

(٧) القنوجي ، إبد العلوم ، ج ٣/ ١٤٥ .

(٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١/ ٢٠٢ : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢/ ٤٠٩ : القنوجي ، إبد العلوم ، ج ٣/ ١٤٥ .

(٩) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ : المقري ، نفح الطيب ، ج ٢/ ٦٩ . وانظر القنوجي في مكان وفاته واختلاف في السنة ، حيث ذكر سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) . انظر ، إبد العلوم ، ج ٣/ ١٤٥ .

محمد بن عبد السلام الخشني

وهو محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن بن كلب بن أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله^(١) رحل قبل الأربعين ومائتين فحج ودخل البصرة فوجد أهلها متوافدين فسمع فيها من محمد بن بشار بن دار ومن أبي موسى الزميين ، ونصر بن علي الجهضمي ، وغيرهم من أصحاب الحديث . ولقي أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني ، والعباس بن الفرج الرياسي وأبا إسحاق الزبدي فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة ورواية الأصمعي وغيره .^(٢)

دخل بغداد فسمع بها من غير واحد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المصعري وأبي عمران موسى بن خاقان ، وروى عنه المشاهد وجماعة كثيرة من البصريين وغيرهم^(٣) ، واندخل إلى الأندلس كثيراً من حديث الأئمة وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية ، وكان فصيح اللسان جزل المنطق ، وكان صارماً وانوفاً منقبضاً عن السلطان وأراده الأمير محمد على القضاء فابى وسمع منه الكثير من طلاب العلم والحديث ، توفي محمد بن عبد السلام الخشني رحمه الله يوم السبت لأربع بقين من شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائتين وهو ابن ثمان وستين سنة^(٤).

محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي الأندلسي

يكنى أبا عبد الله^(٥) ، الحافظ المشهور ، وأصله من قرطبة^(٦) ، ولد في بليدة بالأندلس قبل سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)^(٧) ، وأول سماعه كان سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) أو نحوها من أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي أبي القاسم من أهل اشبيلية الفقيه المحدث^(٨) وكان أبو عبد الله ذوياً على العلم ، أخبارياً ، متقناً ، كثير التصانيف^(٩) مؤلف (الجمع بين الصحيحين)^(١٠) ، وصاحب كتاب

(١) ابن الغرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ١٦/٢ .

(٢) الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السمران ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٨٥م) ، ج ١٥ / ٢٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١٥ / ٢٤٢ .

(٤) ابن الغرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ١٦/٢ .

(٥) ابن خلكان ، وفیات الاعيان ، ج ٢٨٣/٤ : الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد ، (١٣٨١هـ / ١٩٨١م) ج ٣ / ١٣٢٣ ، الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن عماد ، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب .

مكتبة القدسي ، القاهرة ، (١٣٥٠هـ / ١٩٣٦م) ، ج ٢ / ٣٩٢ .

(٦) ابن خلكان ، وفیات الاعيان ، ج ٢٨٢/٢ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ / ٣٩٢ .

(٧) المقرئ ، نفع الطيب ، ج ١١٣/٢ .

(٨) الذهبي ، العبر ، ج ٣ / ٣٢٥ .

(٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٧٣ - ١٧٤ : ابن بشكوال ، الصلة ، ج ١ / ١٠٩ .

(١٠) ابن خير ، الفهرسة ، ص ٢٢٢ . الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ / ٣٩٢ .

(تاريخ الإسلام ومن ادعى الامان من أهل الايمان)، وكتاب (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)، وكتاب (تسهيل السبيل الى علم الترسل)، وكتاب (مخطبات الأصدقاء)، واشهر كتبه (جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس وأسماء رواة الحديث والأدب) ^(١) الذي ألفه في بغداد بناءً على طلب أهلها منه ^(٢)، حيث يعد هذا الكتاب من التراجم الأندلسية القديمة المهمة، سمع الحميدي بالأندلس من ابن عبد البر وابن حزم الظاهري، وصحب كلا منهما ^(٣) مدة بالأندلس وروى عنهما ^(٤)، وبعد تجوال في عدد من المدن الإسلامية استقر في بغداد التي روى عن شيوخها ولاسيما الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) حافظ المشرق ^(٥)، وهذا يدل على ما وصل اليه الحميدي وان منزلته بلغت منزلة العلماء المشهورين حيث روى عن حافظي المغرب والمشرق. وقد توفي الحميدي ببغداد سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٤م) عن نحو سبعين سنة، وكان أحد أوعية العلم ^(٦)

أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج اللخمي الأقلبي.
يكنى أبا العباس المقرئ، سكن قرطبة، وكانت ولادته في سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م)، ورحل أبو العباس إلى المشرق ودخل بغداد ^(٧)، وسمع بها من ابن حبانة البزاز وإبراهيم الكتاني وغيرهما ^(٨)، ألف أبو العباس كتباً في معاني القراءات أخذها الناس عنه، وكان ثقة، فاضلاً، صالحاً، مجوداً للقرآن قائماً بالروايات فيه، وملتزماً في مسجد الغازي بقرطبة لأقراء الناس عن شيوخ المشرق ^(٩)، وقد انتقل أبو العباس على أثر الفتنة من قرطبة إلى طليطلة وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) ^(١٠).

^(١) مزيداً من التفاصيل لمؤلفاته ينظر: المقرئ، نفح الطيب، ج ٢/١١٣.

^(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣.

^(٣) الذهبي، العبر، ج ٣/٣٢٥.

^(٤) ابن خلكان، وفیات الاعيان، ج ٤/٢٨٢، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨/١٥٥.

^(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج ٢/٥٣٠: الضبي، بغية الملتزم، ص ١١٣، المقرئ، نفح الطيب، ج ٢/١١٣.

^(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٥٣١: الذهبي، تذكرة الحفاظ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر اباد الدكن، ط ٣، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ج ٤/١٢١٩: المقرئ، نفح الطيب، ج ٢/١١٣.

^(٧) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٤٢، ابن بشكوال، الصلة، ج ١/٣١.

^(٨) ابن بشكوال، الصلة، ج ١/٣١.

^(٩) المصدر نفسه، ج ١/٣١.

^(١٠) ابن بشكوال، الصلة، ج ١/٣٢.

أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري^(١)

يكنى أبا بكر المطوعي ، ومن المشرق سمع من أكبر علمائها ومنهم جعفر بن محمد الفريابي ، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري فأخذ عنه كتابه المعروف (ذيل المثل)^(٢) وكتاباه (صريح السنة)^(٣) وكتاباه (فضائل الجهاد)^(٤) ، ودخل الأندلس وحدث بها^(٥) وقد حدث عنه بالأندلس الكثير من العلماء المعروفين ومن أجمعهم أبي عمر أبو بن عبد البر النمري ، وأبو الوليد بن الفرضي^(٦) .

عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي

يعرف بابن الزيات ، ويكنى أبا محمد ، من أهل قرطبة^(٧) ، ولد سنة (٣١٤هـ / ٩٢٦م) ، ورحل إلى المشرق رحلتين دخل فيهما إلى العراق وسمع ببغداد من إسماعيل بن محمد الصفار ومن ابن السماك^(٨) ، وغيرهم الكثير ، وسمع بالبصرة من أبي بكر داسة التمار ، وغيره^(٩) ، ورجع وحدث بالأندلس وكان تاجراً صدوقاً^(١٠) ، قال فيه ابن الفرضي : " كان كثير الحديث ، مسنداً ، صحيحاً للسمع ، صدوقاً في روايته ، إلا أن ضبطه لم يكن جيداً ... " ^(١١) وقد توفي ابن الزيات في سنة (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م)^(١٢) .

محمد بن عمرو بن العاص

يكنى أبا عبد الله^(١٣) ، من أهل قرطبة^(١٤) ومن أبرز شيوخها^(١٥) ، روى في قرطبة عن أبي عبد الله بن مفرج وآخرين^(١٦) . كانت له رحلة ودخل إلى العراق

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٤٠ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٧٩/١٧ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٧٩/١٧ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٢٥٢ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ / ٥٣٨ ، ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر الصقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣ ، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج ٣ / ٣٥٣ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج ٢٨٨ / ١ ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٥٢ .

(٩) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج ٢٨٨ / ١ .

(١٠) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٣ / ٣٥٣ .

(١١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج ٢٨٨ / ١ .

(١٢) المصدر نفسه ، ج ٢٨٩ / ١ .

(١٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٦١ / ٢ .

(١٤) المصدر نفسه ، ج ٤٨٧ / ٢ .

(١٥) المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٦١ / ٢ .

(١٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ / ٤٨٧ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٦١ / ٢ .

بعد أن حج وروى في بغداد عن الفقيه أبي بكر الابهري والدارقطني وغيرهم^(١).
 وذهب إلى البصرة والتقى بابي بكر أحمد بن محمد الاسفاطي^(٢)، ورجع إلى
 الأندلس بعلم جم^(٣) توفي أبو عبدالله سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)^(٤)
 عبد بن أحمد بن محمد الهروي:

يكنى أبا ذر والمعروف ببلده بابن السماك، الانصاري، الخرساني
 المالكي، الإمام، الحافظ، المجود، العلامة، شيخ الحرم^(٥). ولد أبو ذر سنة (٣٥٦
 هـ / ٩٦٦ م)^(٦)، رحل إلى العراق وسمع ببغداد من عبيد الله بن عبد الرحمن
 الزهري، وأبي الحسن الدارقطني، وبالبصرة سمع من هلال بن محمد، وشيبان
 بن محمد الضبيعي^(٧).

وهذا يعطينا الانطباع لما وصل إليه هذا الإمام من درجة علمية ومستوى
 رفيع حيث حدث "بخراسان وبغداد والحرم"^(٨) ويدل على أن شيخا مثله لم يجيز
 لتلميذ أو لصاحب علم علمه، إلا إذا كان يستحق هذه المكانة والأمانة العلمية،
 وكان أبو ذر ثقة، ضابطا، فاضلا، وقيل أنه كان يميل إلى مذهب الأشعري^(٩)،
 وقد ألف معجما لشيوخه^(١٠)، وله تصانيف عدة وراوي "الصحيح عن الثلاثة
 المستملى والحموي والكشميهني"^(١١)، وألف أيضا (مسند الموطأت) أو (مستند
 الموطأ)^(١٢)، وهناك الكثير من تواليقه^(١٣) ولم يعمر أبو ذر حيث توفي في سنة
 (٤٣٤ هـ / ١٠٤٣ م)^(١٤)

حسين بن محمد بن فيره بن حيون

(١) المقرئ، نفح الطيب، ج ٢/٦١.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج ٢/٤٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢/٤٨٧.

(٤) المقرئ، نفح الطيب، ج ٢/٦١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج ٢/٦٧٧: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧/٥٥٤، ج ١٨/١٥٧: ابن الجوزي،

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر،

بيروت، (١٣٥٨هـ/١٩٣٨م)، ج ٨/١١٦.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧/٥٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ج ١٧/٥٥٤.

(٨) المصدر نفسه، ج ١٧/٥٥٤.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨/١١٦.

(١٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧/٥٥٤.

(١١) الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ)، الرياض النظرة في مناقب العشرة، تحقيق عيسى عبد

الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج ٢/٢٢٣.

(١٢) ابن خير، الفهرسة، ص ٨٩: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٨/٨٥.

(١٣) للتفاصيل انظر، ابن خير، الفهرسة، ص ٢٨٧-٢٨٦.

(١٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨/١١٦.

ويعرف بابن سكرة الصدفى أو السرقسطى^(١) وهو من أهل سرقسطة سكن مرسية ، يكنى أبا علي . وكان أبو علي إمام عصره في علم الحديث وآخر أنتمه في الأندلس ، فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً ، متواضعاً ، حليماً ، وقوراً^(٢) تنقل بين أرجاء الأندلس وسمع من أكبر علمائها^(٣) ورحل إلى المشرق وتنقل بها بعد أن حج وذهب إلى البصرة ثم بغداد^(٤) ثم رجع إلى الأندلس واستقر بمرسية وأخذ يحدث الناس بجامعها^(٥) وكثر طلابه من الأندلس وخارجها ، واستقضى بمرسية مدة^(٦) واستشهد أبو علي في وقعة قتندة بثغر الأندلس سنة (٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) وهو من أبناء الستين^(٧).

الخاتمة

كان العراق موطن للعلم ومرتع للعلماء والباحثين سواء اكانوا القادمين اليه من مشرقه او من مغربه ، اذ توافرت في العراق اكبر خزان الكتب واشهرها واضخمها ، حيث كانت بغداد الحضارة مركز الخلافة جمعت بين حسن الموقع واعتدال الطبيعة وتبليين المجتمع وعمارة الاسواق وتصارع الافكار وتصادم الاراء وتمازج العقول وتقبل الغرباء والترحيب بالاصدقاء ومحاربة الاعداء ، وفي الطرف الغربي من العالم الاسلامي حيث قرطبة قاعدة الاندلس وعاصمتها ايام الامارة والخلافة الاموية ، وما توصلنا اليه من خلال ماتقدم نجد ان العراق وعاصمته بغداد هي صاحبة الفضل على الاندلس ومنها فلقد كان العالم في الاندلس لا يجد له منزلة مالم يكن قد زار بغداد واتصل بالمشرق عن طريق الرحلة والدراسة والتحصيل والزيارة فهذا ابن بسام يقول إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة ، رجوع إلى قتادة ؛ حتى لو نعى بتلك الأفق غراب، أوطن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجئوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكماً، وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية^(٨).

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٤؛ ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم (ت ٥٧٩٩ هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى، (القاهرة، يلات)، ج ٣٣١/١.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٤؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٣٣١/١.

(٣) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٣٣١/١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٤-١٤٥؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٣٣١/١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤٦؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ٣٣٣/١.

(٨) ابن بسام، النخبة في محاسن أهل الجزيرة ، في ١/ مج ١/ ص ٢.

ومما تقدم من دراسة حول اثر بغداد الفكري والعلمي في الاندلس كشفت هذه الدراسة عن ان ميلاد التأليف بالاندلس بالعلوم والمعارف كافة ، لم يكن مستقلا عن كتابات المشاركة ، إذ ان النتاج الفكري الأندلسي لم تكن نشأته وانتشاره بمعزل عما سبقه من ازدهار في المشرق تمثل ذلك في التفاعل الحضاري والسياسي الذي ساد بقاع العالم الاسلامي ، متمثلا برحلات التجار ، ورحلات الحج ، ورحلات طلب العلم ، واقرب مثال على ذلك رحلات الانتقال للاستقرار في بلدان العالم الاسلامي كرحلة الحميدي إلى بغداد وبقائه هناك حتى وفاته ، الأمر الذي أفاده في الاطلاع على كتب المشاركة . وأبرزت هذه الدراسة مكانة بغداد التاريخية ونورها الكبير في نشر الفكر والعلم والمعرفة في كل الأمصار العربية والإسلامية وخارج نطاق هذه الجغرافية بمعنى انه وصل الى الاندلس ومنها الى اوربا .

المصادر والمراجع

١. ابن الأبار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٥٦٥٨هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر : عزت العطار الحسيني ، (القاهرة ، ١٩٥٦)
٢. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، (١٣٥٨هـ / ١٩٣٨م)
٣. ابن الفريسي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت ٤٠٣هـ) ، تاريخ علماء الاندلس ، (القاهرة ، ١٩٦٦)
٤. ابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت ٣٦٧هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت ، ١٩٥٨)
٥. ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٣٥٨هـ) ، الفهرست ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)
٦. ابن يسام الشنتريني ، ابي الحسن علي (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٩)
٧. ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨هـ) ، الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، مكتب الثقافة الاسلامية ، (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)
٨. ابن جليل ، ابي داود سليمان بن حسان (ت ٣٨٤هـ) ، طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد السيد ، (القاهرة ، ١٩٥٥)
٩. ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣ ، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)

١٠. ابن حزم الأندلسي ، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) ، ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، نقلها المقرئ في نفح الطيب ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٩)
١١. ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ) ، المقتبس من علماء اهل الاندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (بيروت ، ١٩٧٣)
١٢. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٨-١٩٧٢)
١٣. ابن خير ، ابو بكر محمد الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ) ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، تحقيق : قداره زيد بن وخلصان ، (بيروت ، ١٩٧٩)
١٤. ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٥٣)
١٥. ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب ، تحقيق : ج.س. كولان وليفي بروفنسال ، (لندن ، ١٩٤٨-١٩٥١)
١٦. ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، تحقيق : محمد الاحمدي ، (القاهرة ، بلا.ت)
١٧. ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ) ، طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم حسن البافي ، (تونس ، ١٩٦٨)
١٨. الحميدي ، محمد بن ابي نصر (ت ٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس ، (القاهرة ، ١٩٦٦)
١٩. حنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن عماد ، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، (١٣٥٠هـ / ١٩٣٦م)
٢٠. الخشنى ، محمد بن حارث (ت ٣٦١هـ) ، قضاة قرطبة ، (القاهرة ، ١٩٦٦)
٢١. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، بلا.ت)
٢٢. الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)
- أ- تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدر اباد الدكن ، ط ٣ ، (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).
- ب- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرمان ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٨٥م).
- ج- العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد ، (١٣٨١هـ / ١٩٨١م) .
٢٣. الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، ١٩٧٣)

٢٤. الضبي، احمد بن يحيى ابن احمد ابن عميرة (ت ٥٩٩هـ)، بغية الملتبس في رجال اهل الأندلس، دار الكاتب العربي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)
٢٥. الطبري، احمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ)، الرياض النظرة في مناقب العشرة، تحقيق عيسى عبد الله محمد مائع الحميري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
٢٦. القنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ)، ابجد العلوم والوشى المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
٢٧. المراكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٥٠م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان و محمد العربي (القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٣٦٨هـ)
٢٨. المقرئ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، (بيروت، ١٩٤٩)
٢٩. المراجع الثانوية
٣٠. الافغاني، سعيد، هل في النحو مذهب اندلسي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، ١٩٥٩، ٨، ٧
٣١. بدر، احمد، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري، (عصر الخلافة)، (دمشق، ١٩٧٤)
٣٢. بروكلمان، كارل، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، (مصر، ١٩٣٣)
٣٣. خورشيد، ابراهيم زكي، دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة، دون تاريخ)، المجلد الخامس
٣٤. سالم، السيد عبدالعزيز، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٨٥)
٣٥. السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية لطباعة، (بغداد، ١٩٨٥)
٣٦. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، (بيروت، ١٩٧٧)، ص ٢٤٨ وما بعدها؛ ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية، (القاهرة، ١٩٧٨)
٣٧. العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العباسية - راجعه ونقحه محمد أبو الفرج العش - دار الفكر، (دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م)
٣٨. العلي، صالح احمد وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مطبعة الاداب، (النجف الاشرف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)

٣٩. العميد ، طاهر مظفر ، بغداد - مدينة المنصورة ، منشورات المكتبة الاهلية ، (بغداد ، ١٩٦٧)
٤٠. فنندت ، بيدال رامون ، اسبانيا وادخال العلوم العربية الى الغرب ، تعريب: احمد لطفي عبدالبديع ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، مجلد ٣ ، مدريد ، ١٩٥٥
٤١. كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، (بغداد ، ١٩٤٥)
٤٢. لطفي ، بركات احمد ، المعجم التربوي ، دار الوطن ، (الرياض ، ١٩٨٤)
٤٣. لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م)
٤٤. ليفي، بروفنسال ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان ، ١٩٧٥)
٤٥. الوزاد ، محمد ، الاتجاهات الفكرية في الاندلس خلال القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، فاس ، ١٩٨٠-١٩٨١ ، العدد ٤ و ٥ .

أثر التطورات الادارية في مالية الدولة الاسلامية: دراسة تاريخية مقارنة

د. وفاء عدنان حميد
كلية الآداب - جامعة بغداد

المستخلص:

يعد بيت المال المؤسسة المالية الأهم في الدولة الإسلامية وهو مصطلح إسلامي يطلق على المكان الذي تدار فيه شؤون الدولة المالية، وكان نشأها في وقت مبكر من نشوء الدولة الإسلامية.

والهدف الأساس من وراء إنشاء مثل هذا المكان المهم هو حفظ الأموال الواردة للدولة الإسلامية حتى حين توزيعها على مستحقيها من المسلمين.

كان مقره دائماً في عاصمة الدولة الإسلامية وله فروع في جميع أقاليم الدولة الإسلامية، وإن ماتقوم به هذه الفروع من مهام وهي إيداع الأموال المتبقية في الأقاليم بعد أن تكون قد غطت نفقاتها المهمة كافة ثم تحتفظ بالفائض لديها في بيت المال الخاص في الأقليم ريثما يتم إرسالها إلى بيت المال الرئيس في عاصمة الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدولة الإسلامية، بيت المال، الخراج، الملكية الخاصة، الأراضي الصوافي، الجزية.

The Effects of Managerial Developments on the Islamic Financial State : A Comparative Historical Study

Dr. Wafaa Adnan Hameed
Senior Lecturer
College of Arts, Baghdad university

Abstract:

Bait Al-Mal is the most important financial institution of the Islamic State. It is an Islamic term used to refer to the place where the financial affairs of the state were controlled and organized. It was established at an early stage of the emergence of the Islamic State.

The chief aim of establishing such an important place was to safeguard the money that the Islamic State received to be distributed to the Muslims who deserved it.

The head quarters of Bait Al-Mal was in the capital of the Islamic State and it had branches in all regions of the Islamic State . The main duty of these branches was to collect money and distribute it to those who deserve it and after having covered all the expenses , the branches keep the extra money at the local branch waiting to be sent to the main Bait Al-Mal in the capital of the Islamic State.

المقدمة :

ان من المتعارف عليه ان الدولة الاسلامية تقوم برعاية جميع شؤون الامة وادارة مصالحها، وان هذه الرعاية تحتاج لاتمامها بالشكل الصحيح هو الانفاق عليها بحيث تستطيع ان تغطي جميع احتياجاتها، لان الدولة الاسلامية ملزمة حتى تتمكن من ان تفرض سيادتها من الانفاق على مرافق هذه الدولة جميعها عن طريق استخدام جميع ايراداتها في خدمتها، ففي حالة اي نقص في هذه الايرادات يؤدي حينئذ الى العجز في تغطية نفقات الدولة على منشأتها . وقد عانت الدولة الاسلامية من هذا العجز المالي حالها حال اية دولة اخرى على مر العصور.

ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان قد وضع اسس ادارة هذا البيت عندما وضع اركان دولة الاسلام وكانت هذه الدولة في بدايتها تتفق على قدر ايراداتها ولم تتطور كثيرا الا عندما فرض الله جل وعلا عن طريق رسوله الاكرم (صلى الله عليه وسلم) الجزية والخراج للذين يعبدان العاملين الاله كمورد لبيت المال ساعد كثيرا على سد العجز الحاصل فيه.

الا ان هذه الازمات او المشكلات المالية بدأت تعصف بالدولة الاسلامية فيما بعد وكان لها اسباب وعوامل ساعدتها على الظهور بصورة واضحة وهذا ما سنحاول تغطيته قدر الامكان في مدار هذا البحث ، ولتحقيق ماورد في اعلاه سيتضمن البحث الفقرات الآتية:

- المبحث الاول: العوامل المباشرة

- ١ - الملكية الخاصة واثرها في بيت المال.
- ٢ - اسلام اهل الذمة واثره في واردات بيت المال.
- ٣ - هجرة الفلاحين من اريافهم الى المدن واثره في بيت المال.

- المبحث الثاني: العوامل غير المباشرة

- ١ - الفتن والثورات واثرها في واردات بيت المال.
- ٢ - الاوبئة والكوارث الطبيعية واثرها في واردات بيت المال.

المبحث الأول: العوامل المباشرة

* ١ - الملكية الخاصة وأثرها في بيت المال

وهي من أهم المشاكل التي واجهت بيت المال وعملت على نقص واردات بيت المال بنسبة كبيرة وبدأت هذه المشكلة بالظهور بعد أن سمحت الدولة الإسلامية بتشريع الملكية الخاصة وجعلها خاصة لأصحابها وتوسيعها على حساب الملكيات العامة وقبل الخوض في هذه المشكلة المالية يجب أن نوضح ماذا نقصد بالملكية العامة والملكية الخاصة.

فالملكية بالإسلام بصورة عامة تعني العلاقة الشرعية بين الإنسان والأشياء التي يمكنه التصرف بها وبطرق شرعية^(١)، فهي ملكية تعطي لصاحبها حق الانتفاع والاستعمال والتصرف من بيع أو اجارة أو اعارة وغير ذلك من دون الحاجة إلى إذن من أحد^(٢).

أقر الدين الإسلامي الملكية الخاصة واحترمها ورعاها وقام بحمايتها على شرط أن تكون ملزمة ومتفقة مع سياسة الدولة الإسلامية وعلى شرعها ولا تخالفها، وهذا يعني أن الملكية الخاصة في الإسلام هي بمثابة وظيفة اجتماعية يقوم بها المالك تحقيقاً للخير والنفع لشخصه وللمجتمع الإسلامي^(٣).

وأول ما نستشهد به كمثال على هذه الملكية الخاصة هي الأراضي الخراجية من خلال حصول بيع أو شراء أو تأجير أو اعارة الأراضي الزراعية إذ أكدت جميع الروايات التاريخية إلى كراهية شراء الأراضي الخراجية^(٤).

وذكر أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)^(٥)، " فقد تنابعت الآثار بالكراهية من شراء أرض الخراج " وأكد على ذلك كل من ابن رجب^(٦)، وابن قيم الجوزية^(٧).

أن هذه الروايات التي كرهت بيع هذه الأراضي الخراجية ذكرت وفي الوقت نفسه حصول البيع والشراء لهذه الأراضي الخراجية فذكر أبو يوسف (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)^(٨)، " إذا أسلم رجل من بني تغلب فعندئذ يرفع عن إنتاج أرضه ضريبة العشر بعد أن كان ملزماً بدفع العشر المضاعف قبل إسلامه "، وإيد أبو يوسف في هذه الرواية كل من ابن آدم^(٩)، وقدامة^(١٠).

فإن إقرار الملكية الخاصة وتوسيعها على حساب أراضي الخراج أدى إلى إعفاء هذه الأراضي من ضريبة الخراج المهمة بسبب امتلاك العرب المسلمين لها^(١١). مما أضر نتيجة لذلك بمقادير الخراج وقلل من واردات بيت المال من هذه الضريبة الأساسية المكونة له.

وأضاف يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ/٨٠٨م)^(١٢)، " قللاً " إذا اشترى الذمي أرضاً عشرية فليس عليه فيها عشر ولا خراج ". وهذه الحالة واحدة من الحالات التي سببت هذا العجز الكبير في بيت المال.

ولمعالجة تداعيات هذه المشكلة على واردات بيت المال في الدولة العربية الإسلامية فقد قام المسؤولون في هذه الدولة بأمور عدة، الغاية منها التخفيف من هذه

المشكلة الكبيرة فذكر البلاذري^(١٧)، قائلا " وبالفراة ارضون اسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بهيات وغير ذلك من اسباب الملك فصيرت عشيرة وكانت خراجية ، فردها الحجاج الى الخراج".

واكد البلاذري ان النقص الحاصل والضائقة المالية هي الدافع وراء قيام الحجاج باتخاذ هذه الخطوة فقد قام بفرض ضريبة الخراج على الملكيات الخاصة التي هي في الاصل كانت خراجية ولعل الدافع الاخر الذي دفع هذا الوالي للقيام بذلك هو كثرة الثورات والفتن السياسية مما انت الى تقليل واردات العراق في ذلك الوقت (وسوف ندرس هذا العامل بالتفصيل فيما بعد)، او ربما اراد الحجاج ان يوقف عملية بيع الاراضي الخراجية وشرائها لانها تتحول الى عشيرة (وهي ضريبة تأخذ عشر المحصول كما اقراها الشرع الاسلامي) نتيجة لهذا البيع^(١٨).

ومن الاجراءات الاخرى التي قام بها المسؤولون في الدولة الاسلامية لسد هذا النقص الحاصل في واردات بيت المال هو قيام الخليفة عمر بن عبد العزيز بالغاء ضريبة الخراج التي فرضها الحجاج لما فيها من اجحاف بحق الناس ورفعها من الملكية الخاصة وفرض بدلا عنها ضريبة العشر^(١٩). بل واصدر اوامره الى الولاة في الاقاليم الاسلامية بمنع بيع الاراضي الخراجية حتى لا تتحول الى عشيرة من جراء هذه العملية^(٢٠).

ان هذه الامور الادارية التي قام بها الخليفة عمر بن عبد العزيز تدل على سعة انتشار الاسلام في تلك المدة لانه من يمتلك ارضا خراجية فبالسلامه اصبحت عشيرة وعلى الرغم من ذلك فلم يكن الامر حاسما لان الروايات التاريخية تؤكد على استمرار بيع الاراضي الخراجية فيما بعد وتحويلها الى عشيرة^(٢١) ، مما ساعد على استمرار النقص الحاصل في واردات بيت المال ولاسيما اذا اضفنا معلومة مهمة هي ان بيت المال معتمد في تكوينه على (الخراج والجزية) فان اي نقص في احدهما يعرقل عمل الاخرى ويتسبب في عجز مالي كبير نراه واضحا في جميع مؤسسات الدولة الاسلامية .

وهنا يجب ذكر عامل اخر ادى الى المشاركة الفعالة في تقليل واردات بيت المال وساعد في ظهور الملكية الخاصة بعد بيع الاراضي الخراجية الا وهو (الاقطاع) في الدولة الاسلامية

وان اول اقطاع في الدولة الاسلامية كان في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)^(٢٢) . واستمر الخلفاء الراشدون باقطاع الاراضي وكان ذلك قبل فتح الشام والعراق^(٢٣).

ومما زاد الامر سوءا هو قيام الخلفاء الامويين والعباسيين بمنح الاقطاعات من الاراضي الى عمالهم وولاتهم والمقربين لهم بل وحتى الى انصارهم ومؤيديهم^(٢٤).

وان حقيقة هذه الاراضي انها كانت من الصوافي ومن اراضي الموات ومما زاد في نشوء الملكيات الخاصة وساعد على ظهورها. ونقصد بالاراضي الصوافي وهي اراضي فتحت او حررت بمجهود قتالي اي كان فتحها عنوة وان اصحابها تركوها للمسلمين يستثمرونها وان مواردها كانت تصب في بيت المال، واكد على ذلك ابو يوسف^(٢١). وايدى في ذلك كل من ابن ادم^(٢٢)، وابو عبيد^(٢٣)، وقدامة بن جعفر^(٢٤)، وابن زنجويه^(٢٥).

وبذلك اصبحت اراضي الصوافي تشكل جزءا من واردات بيت المال يدفع عنها مستثمريها العشر بعد ان كانت يعطى عنها نصف انتاجها مما ادى الى عجز كبير في بيت المال.

ومما سبق نتوصل الى ان ظهور الملكيات الخاصة كان له اثره الواضح على واردات بيت المال في الدولة الاسلامية وجاء هذا التأثير الكبير لان بيت المال كان يعتمد بالدرجة الاساس على (الزكاة والجزية والخراج) فكان هذا العجز في احد هذه الموارد يؤثر سلبا في بيت المال.

وللحد من هذه الظاهرة الخطيرة على بيت المال فقد قام المسؤولون** في الدولة الاسلامية باتباع اجراءات عدة، الغاية منها سد العجز الحاصل في ميزانية الدولة ومن هذه الاجراءات مثلا استصلاح بعض الاراضي الزراعية الجديدة^(٢٦). ومن اصدار الاوامر في عموم الدولة الاسلامية بمنع تحويل الاراضي الخراجية الى عشرية^(٢٧)، ومن خلال الاهتمام بنظام الري فعملوا على شق الانهار والجداول واقامة السدود لدرء الفيضانات^(٢٨). ولكن كل هذه المحاولات لم تحل من هذه الظاهرة الخطيرة وقد حاولت الدولة الاسلامية من خلال هذه الاصلاحات من اعادة رسم سياستها المالية الهادفة الى اصلاح الوضع المتردي لماليتها فعملت ايضا على منع او وقف اقطاع الاراضي من ارض الصوافي واقطاعه فقط اقطاع استغلال^(٢٩)، وافادنا في هذا المجال يحيى بن ادم (ت ٢٠٣هـ/ ٨٠٨م) (٣٠)، عندما ذكر رواية اوضح فيها رسالة عمر بن عبد العزيز الى احد عماله بهذا الشأن جاء فيها " انظر ما قبلكم من ارض صافية فأعطوها بالمزارعة بالنصف وإن لم تزرع فأعطوها بالثلث، فإن لم تزرع فأعطوها حتى تبلغ العشر، فإن لم يزرعها احد فامنعها، فإن لم تزرع فأنفق عليها من بيت مال المسلمين ولا تبتزّن قبلك".

وذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) (٣١)، "ان الناس طلبوا من عبد الملك بن مروان بعد ان نفذت ارض الصوافي ان يقطعهم ارضا من الخراج فأبى ورفض ذلك واقطعهم ارضا خراجية قد اباد اهلها".

بل وذهبت الامور ابعد من ذلك عندما قام المسؤولون (نقصد بهم من كان حاكم في تلك المدة لاننا لم نحدد مدة زمنية معينة واطلقنا لفظة المسؤولين لان كل الخلفاء في الدولة الاسلامية اصدروا الاوامر نفسها) في الدولة الاسلامية ليس فقط منع بيع

الأراضي الخراجية أو شرائها بل فرضوا حتى ان اشتراها مسلم فيدفع عنها الخراج كما كان مفروضاً عليها ولا يسقط عنها^(٣٢). كل هذه المحاولات كانت الغاية منها سد النقص الحاصل في واردات بيت المال.

٢- اسلام اهل الذمة واثره في بيت المال

وقبل الخوض في هذه المشكلة المهمة يجب ان نعرف ماذا يقصد في اهل الذمة وهم (اليهود والنصارى) الذين فرض عليهم الدين الاسلامي نتيجة اصرارهم على البقاء على دينهم من الجزية وهي مال (نقدي أو عيني) الموضوع على رؤوسهم^(٣٣)، لأقلمتهم في دار الاسلام، تؤخذ منهم في كل عام جزاء على بقائهم على دينهم ولحمائيتهم وحقق دمانهم فتؤخذ إذلالاً لهم وتصغيراً^(٣٤). وقد تعني الجزية مجازاً خراج الأرض^(٣٥).

وقد بدأت مشكلة اهل الذمة كعامل ثان اسهم في العجز المالي لبيت المال لانه كان ومن المتعارف عليه ان اسلام الذمي يحرره من كل الالتزامات المالية التي فرضت عليه نتيجة كفره^(٣٦). ولما كان الاسلام في بدايته لم يلاحظ اثر هذا العامل بصورة واضحة لانه لم يكن انتشار الاسلام ودخول الناس له بصورة كبيرة ولكن بمرور الزمن وبدخول اعداد كبيرة من الناس في الاسلام تفاقمت هذه المشكلة وبدأت معالمها بالظهور والوضوح اكثر ولاسيما عندما لوحظ اثر ذلك في واردات بيت المال.

وأزداد هذا العامل وضوحاً عندما كان اهل البلاد المفتوحة يدفعون (الجزية والخراج) فهم يهيئون الموارد الأساسية التي ترغد بيت المال بالمبالغ الضخمة ، فالذمي يدفع نصف هذه الموارد مما يدفعه المسلم لان الذمي يدفع عن ارضه الخراج والرجل المسلم يدفع عن ارضه العشر^(٣٧). وبذلك فإن دخول الذمي بالاسلام كانت له اثار سلبية على واردات بيت المال على الرغم من اهمية ذلك على الجانب الديني والاجتماعي.

فيذكر ابن ادم (ت ٢٠٣هـ / ٨٠٨م) ^(٣٨) ، "من اسلم منهم سقطت الجزية عن راسه وتكون ارضه عشرية".

ويؤيد هذه الرواية ابو عبيد (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ^(٣٩)، بقوله "فان اسلموا فأرضهم عشر وكانوا كسائر المسلمين".

ولكن بعد ذلك فان المسؤولين بالدولة الاسلامية انتبهوا الى اثر هذا العامل (اسلام الذمي) في واردات بيت المال ولمعالجة هذا التدهور المالي فقد قام الخلفاء فيما بعد بإبقاء ضريبة الخراج على ارض الذمي حتى بعد دخولهم في الاسلام^(٤٠).

وتطرق البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ^(٤١) ، الى ذلك بقوله " وبالقرات ارضون أسلم أهلها عليها حين دخلها المسلمون ، وارضون خرجت من ايدي أهلها الى قوم

مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك فصيرت عشيرة وكانت خراجية فرده الحجاج الى الخراج".

وهذا يوضح ان المسؤولين في الدولة الاسلامية ارادوا سد العجز الحاصل في واردات بيت المال من خلال المحافظة قدر الامكان على ضريبة الخراج كما فعل الحجاج وذكر البلاذري.

ويذكر ابو عبيد (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ^(١٦)، "كانوا يأخذون منهم وقد أسلموا ، يذهبون الى ان الجزية بمنزلة الضرائب على العبيد ويقولوا فلا يسقط اسلام العبد عنه ضريبته ولهذا السبب استجار من استجار من القراء الخروج عليهم". وهذا يدل على تأثر خزانة بيت المال من جراء تتابع دخول اهل الذمة في الدين الاسلامي فكان على المسؤولين فيها القيام ببعض الاجراءات الاحترازية فيها للحفاظ على الجانب المالي قدر الامكان ولا سيما اذا علمنا ان هذا العجز المالي متأتى في اهم واردات بيت المال او من المكون الاساس في بيت المال الا وهو (الزكاة والجزية والخراج).

٣- هجرة الفلاحين من اريافهم الى المدن واثره في بيت المال

ادت هذه المشكلة بالذات الى عجز مالي كبير في واردات بيت المال في الدولة الاسلامية وذلك من خلال قيام الفلاحين بترك ارضهم وهجرتها والذهاب الى الامصار الاسلامية فخلفوا وراءهم مساحات واسعة من الاراضي من دون استثمارها ومن ثم فقد تأثرت ضريبة الخراج المفروضة على الارض الزراعية والتي تعد من الضرائب الاساسية التي ترفد بيت المال بموارده المهمة.

فذكر الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ^(١٧)، رواية توضح ما ذكره احد عمال الخراج الى الحجاج بن يوسف قائلا " ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا والحقوا بالامصار فكتب اليهم ان من كان له اهل في قرية فليخرج اليها ". وايد هذه الرواية ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ^(١٨).

وعلى الرغم من ان هذه المشكلة قديمة الا انه يبدو انها استفحلت وظهرت في هذه المدة التي ذكرها الطبري، وكانت نتيجة لهذه الهجرة التي قام بها الفلاحون الى الامصار قد خلقت ضررا بالغا ادى الى حدوث ازمات اجتماعية واقتصادية اثر في عمارة الريف من جهة والى حرمان الاراضي الزراعية من الايدي العاملة من جهة اخرى واسهمت في التقليل من انتاج هذه الاراضي الزراعية وكل هذه المشاكل ألقت بأعبائها على واردات بيت المال ^(١٩).

ويؤكد الجهشيري (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) ^(٢٠)، ان الولاة حاولوا ارجاعهم الى اراضيهم وقراهم وفرضوا عليهم الخراج ، كما فعل الحجاج بن يوسف ولمعالجة الانكسار في الخراج قام ايضا قرّة بن شريك (ت ٩٦هـ / ٧١٤م) ^(٢١)، بأمرين لوضع حد لهذه الظاهرة الاولى اصدر امرا ينص بمعاينة المخالفين

وتغريمهم مالياً والثاني هو مساندة الفلاحين ومساعدتهم من خلال دفع نفقة شهر كامل لهم كتشجيع لإعادة بناء حياتهم السابقة في الريف كما كانت قبل هجرتهم^(٤٨).

ولكن اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)^(٤٩)، يؤكد استمرار انكسار الخراج في الدولة الإسلامية وما تلا ذلك من آثار سلبية على واردات بيت المال على الرغم من المحاولات التي قام بها المسؤولون في الدولة الإسلامية.

من هذه المحاولات ما قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما "أمر أن يعطي كل إنسان جريباً* وفي كل شهر من طعام..."^(٥٠).

وأورد البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)^(٥١)، رواية مهمة بهذا الشأن جاء فيها "أن قوماً من أهل الخراج كانوا إذا أرادوا كسر خراجهم جئوا من أرض إلى أخرى وأني أمرت أن تجعل أرض من جلا صافية (أي من أرض الصوافي) وأرجو أن يتركوا بذلك عادتهم أن شاء الله".

ولكن بعض الخلفاء في الدولة الإسلامية لم ينفوا بوجه المهاجرين إلى الأمصار ولم يضعوا أي شروط أمامهم تعرقل عليهم لأنهم كانوا ينطلقون من منطلقات دينية صرفة^(٥٢).

أما الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) فيورد رواية توضح أن العمال في الأمصار كانوا يرسلون كتب إلى الخلفاء في الدولة الإسلامية يشرحون لهم كثرة هجرة الفلاحين إلى المدن جاء فيها "أما بعد فإن الناس قد كثروا في الإسلام وخفت أن يقل الخراج". وأيد هذه الرواية^(٥٣)، فأجابه الخليفة قائلًا: "والله وددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا". وأكد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)^(٥٤) هذه الرواية.

ويبدو أن هذه المدة كانت تشهد دخول أعداد كبيرة من الذميين في الإسلام حتى أن سائرنا الشك في أسباب دخولهم الإسلام إذ أكدت الروايات التاريخية أن دخول بعض منهم للتخلص من الالتزامات المالية المفروضة عليهم^(٥٥).

المبحث الثاني: العوامل غير المباشرة

١- الفتن والثورات وأثرها في واردات بيت المال

إن هذا العامل كغيره كان له التأثير السلبي على بيت المال ولكنه الأهم من بين كل الأسباب لأنه مرتبط بسياسة الدولة وأمنها بصورة مباشرة. إذ أن المناطق التي نشبت فيها هذه الحركات والفتن التي قادها أعداء الدولة الإسلامية كانت تقل جبايتها بصورة كبيرة ولما له من تأثير على الأراضي الزراعية في تلك المدة ويظهر هذا العامل بشكل جدي عندما أدت هذه الثورات إلى توقف عمليات التحرير والفتوح الإسلامية ومن ثم توقفت عملية الحصول على الغنائم التي تعد من الموارد المهمة لبيت المال.

فإن القيام بهذه الفتن والثورات أجبر الدولة الإسلامية التي كانت في بداية تأسيسها على الدخول في معاهدات مع الجانب الآخر المعادي لها تضمنت مبالغ مالية كبيرة ريثما تستعد الدولة الإسلامية الى مواجهتها كما فعل معاوية بن ابي سفيان عندما اجبر على مصالحة الروم مقابل مبلغ من المال يؤدي اليهم^(٥٦).

فهذه من الامور التي تحرم بيت المال جزءا مهما من موارده. فقد عانت الدولة الإسلامية بصورة عامة والعراق بصورة خاصة من اثار هذه الفتن وحركات التمرد التي سببت في عجز مالي كبير في ميزانية الدولة حيث انتهكت موارده الاقتصادية وذلك لسد نفقات الجيوش المتوجهة لمواجهة هذه الثورات ومن ابرزها ثورة ابن الزبير التي شملت الحجاز والعراق^(٥٧). وثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي في الكوفة^(٥٨). كلفت الدولة مبالغ طائلة لمواجهتها وصاحبت ذلك ظهور الخوارج الذين نشطوا في تلك المدة مما اثر بصورة سلبية في اقتصاد الدولة الإسلامية^(٥٩).

واكتفينا بذكر هذه الثورات انموذجا لانها مشهورة وبصورة عامة فلو درسنا واحدة من هذه الثورات بصورة مفصلة لتوصلنا الى معرفة دقيقة بمدى الخراب والفوضى التي كانت تحدثه هذه الثورات في الدولة الإسلامية في الفترة التي نشبت فيها والتي كانت فيه الدولة بامس الحاجة الى الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتثبيت دعائم حكمها ونشر الاسلام.

والاهم من ذلك كله هي محاولة هذه الثورات والفتن الاستيلاء على بيت المال في الاماكن التي نشبت فيها وحتى الاستيلاء على المواد العينية الاخرى^(٦٠). وكان هذا العامل من العوامل التي هاجمت بيت المال ولم يستطع المسؤولون في الدولة الإسلامية معالجتها لانهم كانوا كلما يخدمون حركة تظهر اخرى وبذلك فقد خسرت الدولة مبلغا كبيرا من اموالها وخصصت جزءا كبيرا من سياستها لمواجهة هذه الفتن التي عصفت بها.

٢- الاوبئة والكوارث الطبيعية واثرها في واردات بيت المال

ويكون ارتباط هذا العامل بالاراضي الزراعية وذلك من خلال كميات الامطار الساقطة في السنة للري والتي تؤثر مباشرة في انتاج الاراضي الزراعية من سنة الى اخرى^(٦١).

إن جمهور الفقهاء يرون ان الخراج يسقط عن صاحب الارض الخراجية اذا اصاب ارضه افة زراعية مثل الطاعون والابنة وحتى الفيضانات^(٦٢). فتؤدي هذه الحالة الى نقص كبير في المحاصيل الزراعية نتيجة لذلك فتقوم الدولة الإسلامية بإسقاط الخراج عن هذه الارض الزراعية واعفاء صاحبها منه

كما وضع ذلك البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) بقوله: " إذا أصاب الغلات افة او غرق سقط الخراج عن صاحبها ".

ومن جانب آخر فإن الطاعون الجارف الذي كان يصيب كثيراً من المناطق الزراعية يؤدي الى نقص شديد في الايدي العاملة^(٦٣) ، وكذلك ماكان يصيب الناس من القحط الذي يعد من المشكلات العامة التي استنزفت الجزء الكبير من موارد الدولة الاسلامية ولدينا أمثلة على ذلك انه عندما أصاب زرع المسلمين في الحجاز افات زراعية واصبحت تعاني من القحط الشديد ارسلت الدولة بطلب الطعام من مصر لسد حاجتهم^(٦٤).

من المشاكل الكبيرة التي كانت تصيب المحاصيل الزراعية هي هجوم الجراد عليها كما ذكر ذلك ابن عدي ربه (ت ٣٢٨هـ / ٩٩٢م)^(٦٥)، في رواية ذكر فيها ان عامل الخراج ارسل الى الحجاج " يشكو من كثرة الجراد وذهب الغلات وما حل بالناس من القحط " فأجابته الحجاج كحل منه لهذه المشكلة باعفاء الناس الضعفاء اي الفقراء من الخراج بقوله " اذا ازف خراجك فانظر لرعيك في مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذو العيلة".

ومن المعالجات الاخرى لهذه الازمات ان الدولة الاسلامية أمرت بتوفير الخراج من العلة الاوفر وذلك اذا كانت الارض الزراعية مزروعة بنوعين من المحاصيل الزراعية^(٦٦).

بل واكدت الروايات التاريخية انه اذا تلف او اباد زرع وقام صاحب الارض بزراعة ارضه من جديد ويكون متحمل المصاريف كافة فيصبح بذلك المحصول ملكه الخاص وعليه بذلك ان يدفع العشر للدولة الاسلامية بعد ان كان يدفع الخراج.

وكل هذه العوامل مجتمعة ادت بالنتيجة الى حرمان بيت المال من موارده المهمة وسببت بعجز مالي كبير اثر في الدولة الاسلامية وبمراقبتها جميعاً.

الخاتمة

ان اهم ماتوصلنا اليه من خلال استعراض المشكلات التي تسبب العجز المالي في واردات الدولة الاسلامية ما يأتي :

- إن واردات الدولة الاسلامية لم تكن مستقرة في اية مدة من المدد التي عاصرتها الدولة الاسلامية.
- إن واردات الدولة الاسلامية كانت تتأثر بعدة عوامل فضلاً عن توسع اقاليمها وامتدادها من خلال عمليات الفتوح الى دول اخرى اضاف عبئا كبيرا على مالية الدولة الاسلامية.

- قيام الدولة الاسلامية بتشريع الملكية الخاصة وجعلها خاصة لاصحابها وتوسيعها على حساب الملكيات العامة ساعد كثيرا على ظهور العجز المالي .
- كما أسهم اعفاء اراضي الخراج من ضريبة الخراج المهمة بسبب امتلاك العرب المسلمين لها لانه كان ومن المتعارف عليه ان اسلام الذمي يحرره من كل الالتزامات المالية التي فرضت عليه نتيجة كفره .
- الهجرة التي قام بها الفلاحون الى الامصار قد خلفت ضررا بالغاً ادى الى حدوث ازيمات اجتماعية واقتصادية اثر في عمارة الريف من جهة وإلى حرمان الاراضي الزراعية من الايدي العاملة من جهة اخرى وأسهمت في التقليل من انتاج هذه الاراضي الزراعية وكل هذه المشاكل القت بأعبائها على واردات بيت المال في الدولة الاسلامية .
- قيام الدولة الاسلامية بأخماد حركات التمرد التي نشطت في تلك المدة وقد استنزفت قدرات الدولة الالية فضلا عن الى اهمال مشاريع الري، اذ ان المناطق التي نشبت فيها هذه الحركات والفتن التي قادها اعداء الدولة الاسلامية كانت تقل جبايتها بصورة كبيرة ولما له تأثير في الاراضي الزراعية في تلك المدة ويظهر هذا العامل بشكل جلي عندما ادت هذه الثورات الى توقف عمليات التحرر والفتوح الاسلامية ومن ثم توقفت عملية الحصول على الغنائم التي تعد من الموارد المهمة لبيت المال .
- كل ذلك وما ذكرناه من مشاكل ادارية ادى الى حصول ردود افعال سلبية على واردات الدولة المالية والتي كانت له نتيجة مهمة جدا وهو النقص او العجز المالي
- فضلا عن ان العوامل الطبيعية وما تصاحبها من آفات او قلة الامطار أسهمت ايضا في ذلك بارتباط هذا العامل بالاراضي الزراعية وان جمهور الفقهاء يرون ان الخراج يسقط عن صاحب الارض الخراجية اذا اصاب ارضه آفة زراعية مثل الطاعون والابونة وحتى الفيضانات
- ولكن النتيجة الاهم هي ان هذه الازيمات المالية كانت تؤدي الى تعرض كيان الدولة الاسلامية وامنها الى الانهيار السياسي.

قائمة الهوامش

- (١) الشرباصي، احمد، المعجم الاقتصادي الاسلامي، (القاهرة: دار الجيل، ١٩٨١م)، ص ٤٤١؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج احكامه ومقاديره، (بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ٩.
- (٢) زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، (بغداد: مطبعة العالي، ١٩٦٩)، ص ٢٢٤.
- (٣) ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٢، صص ٧٧؛ الطحاوي، ابراهيم، الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً، (القاهرة: ١٩٧٤)، ص ٢١٨؛ الاعظمي، عواد مجيد، والكبيسي، حمدان عبد المجيد، دراسات في تاريخ الاقتصاد الاسلامي، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م)، صص ١١-١٤.
- (٤) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٨؛ السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ج ٣، ص ٥؛ ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م)، الخراج، ط ٢ (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م)، ص ٦٢.
- (٥) ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ٥١ و ص ٥٨ و ص ٥٩.
- (٦) ابن رجب الحنبلي، الامام الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، الاستخراج لاحكام الخراج، تصحيح: السيد عبد الله الصديق، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م) ص ٣٨ و ص ٨٢ و ص ٨٤.
- (٧) ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، احكام اهل الذمة، تحقيق: طه عبد الرؤوف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م) ج ١، ص ١١٤.
- (٨) الخراج، ص ١٢١.
- (٩) ابن ادم، يحيى بن ادم القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨٠٨م)، الخراج، صححه: احمد محمد شاكر، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م)، ص ٢٥ و ص ٣٠.
- (١٠) قدامة، ابو الفرج بن جعفر (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، ص ٢٢٠.

- (١١) جودة، جمال، العرب والارض في العراق في صدر الاسلام، (الاردن: ١٩٧٧م)، ص ١٤.
- (١٢) الخراج، ص ٣٠.
- (١٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)، ص ٣٦١.
- (١٤) جودة، العرب والارض في العراق، ص ١٢٥.
- (١٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦١.
- (١٦) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية وبهامشه: إقتباس الأنام في تخريج احاديث الاحكام، تحقيق: عماد الدين زكي البارودي، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م)، صص ٢٣٧؛ أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، الاحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ص ١٥٤.
- (١٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦١.
- (١٨) أبو عبيد، الاموال، ص ١٢٢؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، دت)، ج ٣، ص ٥٦ و ص ٦٧ و ج ٤، ص ٤٩٢، ص ٤٩٣؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ج ٢، ص ٢٠٧؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ٤١٧م)، مائثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ج ١٣، ص ١١٢.
- (١٩) أبو يوسف، الخراج، ص ٦١؛ يحيى بن آدم، الخراج، ص ٧٧؛ أبو عبيد، الاموال، ص ٣٥٢؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من الأساتذة والعلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨١م)، ج ٢، ص ٤٣٨؛ المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٨٠.
- (٢٠) جودة، العرب والارض في العراق، ص ٢٥٣ و ص ٢٧٣ و ص ٢٨٣.
- (٢١) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٧.
- (٢٢) ابن آدم، الخراج، ص ٦٤.
- (٢٣) أبو عبيد، الاموال، ص ٢٩٦.
- (٢٤) الخراج وصناعة الكتاب، ص ١٧.

- (٢٥) ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاكِر ذيب فياض، ط١ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣٦١.
- **المسؤولون : نقصد بهم أي من كان حاكم في تلك المدة سواء كان والي أو خليفة لأن محاور البحث لم تخصص في مدة معينة من التاريخ فهو مخصص بجوانب مالية وإدارية وهو الأهم.
- (٢٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠١، ص ٣٠٢.
- (٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧٥.
- (٢٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٣ و ص ٢٩٨.
- (٢٩) ونقصد باقطاع استغلال : هو أن يعطى لشخص ما قطعة من الأرض يستثمرها ويدفع عنها الخراج لأن اقطاع الاستغلال يكون في الأراضي الخراجية أي يدفع المقطع عنها ما كان يؤدي عنها من مبلغ الخراج المفروض عليها لأنها ملكا للامراء أو يكون في أرض الموات التي تمنح عادة للمسلمين من دون غيرهم ويؤخذ من مستثمرها العشر. ولا يمتلك الأرض المقطعة أي تقطع له للعمل بها فقط دون نقل ملكيتها له. ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٢٤٤، الفراء، الأحكام السلطانية، صص ٢١٦-٢١٧؛ المقرئ، الخطط المقرئية، ج ١، ص ٢٩٧؛ الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ٤١٧م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشأ، تعليق: حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ج ١٣، ص ١١٦.
- (٣٠) الخراج، ص ٦٣.
- (٣١) ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٢٠٦.
- (٣٢) ابن ادم، الخراج، ص ٢٧.
- (٣٣) أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٢؛ أبو عبيد، الأموال، ص ٢٥؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٢٥؛ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد العزاوي- ومحمود محمد الطناحي، (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٢٦٢؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، (قم: منشورات ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ج ١٤، ص ١٤٧؛ الكروي، سليمان- وشرف الدين، عبد التواب، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٣، (الكويت: دار السلاسل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص ١٢٨.

- (٣٤) أبو عبيد، الأموال، ص ٢٥؛ ابن رشد، أبو الوليد محمد بن حمد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لامهات مسائل المشكلات، (مصر: مطبعة السعادة، د.ت)، ج ١، ص ٢٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٤٦؛ ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج ١، ص ٢٢ و ص ٢٧.
- (٣٥) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج ١، ص ٢٢؛ الرحبي، عبد العزيز بن محمد (١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م)، فقه الملوك ومفتاح الرناج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق: أحمد عبيد الكبيسي، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص ١٢٣.
- (٣٦) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، تعريب: يوسف العش، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٠٥٦م)، ص ٢٢٣.
- (٣٧) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م)، ص ١٦.
- (٣٨) الخراج، ص ٢٧.
- (٣٩) الأموال، ص ١٧١.
- (٤٠) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٧٨.
- (٤١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٦١.
- (٤٢) الأموال، ص ٦٠.
- (٤٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٨٥.
- (٤٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤٦٥.
- (٤٥) العلي، أحمد صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، (بغداد، مطبعة العاتي، ١٩٥٣م)، ص ٨٤؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٤٠.
- (٤٦) الجهشيار، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ص ٥٧.
- (٤٧) قره ابن شريك بن مرثد أمير ولي نيابة مصر في زمن الوليد بن عبد الملك، وأنشأ جامع القسطنطين، كان جباراً صلياً تأمر عليه نحو مئة من الأشرار وأرادوا قتله فقتلهم وقتك بهم واستمر بأمر مصر إلى وفاته. لمزيد من التفاصيل انظر: الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (قم: مطبعة أمير قم، ١٤١٣)، ج ٢، ص ٩٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص ٥٤، ٢٢٦؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء،

- تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٩، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج ٤، ٤٠٩؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس وتراجم، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠١م/ ١٩٨٠م)، ج ٥، ص ١٩٤.
- (٢٨) كاتب، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤م)، ص ١٤٢.
- (٢٩) اليعقوبي، احمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ٢، ص ٢٩١.
- ** الجريب: مقياس للمساحة يساوي ١٥٩٢م. ينظر: هنتس، فالتر، المكابيل والاوزان الاسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي، (عمان: منشورات الجامعة الاردنية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ص ٩٦.
- (٥٠) البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦)، ج ٨، ص ١٥٦.
- (٥١) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٨، ص ١٥٦.
- (٥٢) كاتب، الخراج، ص ١٤٣؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٢٧.
- (٥٣) الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (بيروت، د.ت)، ج ٥، ص ٣٠٥.
- (٥٤) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، سيرة ومنقب عمر بن عبد العزيز: ضبطه: نعيم زرزور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ص ١٢٠.
- (٥٥) ابو عبيد، الاموال، ص ٥٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٨، ص ١٤٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٦٤؛ ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ج ١، ص ٤٥.
- (٥٦) الدينوري، الاخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق، (بيروت، دار الارقم، د.ت)، ص ١٤٨- ١٤٩؛ اليعقوبي، التاريخ، ج ٢، ص ٢١٧.
- (٥٧) وهو عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي الفريسي خرج ايام يزيد بن معاوية بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وقد قام بثورة كبيرة خضعت له مصر والحجاز وخراسان والعراق واليمن وكان قاعدته المدينة المنورة وكانت له معارك هائلة مع بني امية وقد سير له الامويين ايام عبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي لاختضاعه ونشبت بينهم معارك كثيرة انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة بعد خذلان اصحابه له، للاطلاع على تفاصيل هذه الحركة يمكن الرجوع الى: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٧، ص ٢٩٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٤٣١ وما بعدها؛ البلخي، احمد بن سهل ابو زيد

(ت ٣٢٢٢ هـ / ٩٣٣ م)، البدء والتاريخ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م)،

ج ٢، ص ٢٥٦.

(٥٨) وهو المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي ابو اسحاق من الزعماء الثائرين على بني امية سكن البصرة ولما نشبت حركة ابن الزبير ذهب اليه وعاهده وقام المختار الثقفي بقتل الامام الحسين عليه السلام وقتل عددا كبيرا منهم ثم توجه اليه مصعب بن الزبير وهو امير البصرة نيابة عن اخيه عبد الله وحاصره وقتله في قصره في الكوفة. ولمزيد من التفاصيل ينظر: الدينوري، للاخبار الطوال، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٥٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٩٦ وما بعدها.

(٦٠) ولمزيد من التفاصيل حول هذه العمليات ينظر: البلاذري، انساب الاشراف،

ج ٦، ص ٢٦٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، صص ١٨١-١٩٥؛ الطبري،

تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٨٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥،

ص ٨٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٧٧.

(٦١) كاتب، الخراج، ص ١٣٥ و ص ١٣٧ و ص ٢٤٢.

(٦٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك

والامم، (بغداد: دار الوطنية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ج ٦، ص ٢٧ وما بعدها؛

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٥٠، ص ٦٠، ص ١١١.

(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٢٤؛ الاصفهاني، ابو الفرج علي

بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)، الاغانى، تحقيق: عبد الامير علي وسمير

جابر، بيروت: دار الفكر، ج ١٢، ص ٣٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥،

ص ٣٣٦؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)،

البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت: دار احياء التراث العربي،

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ج ٨، ص ٢٨٨؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق:

صلاح الدين المنجد، ط ٢، (الكويت: دائرة المطبوعات للنشر، ١٣٨٦ هـ /

١٩٦٦ م)، ج ١، ص ٤٩.

(٦٤) ابن عبد ربه، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٩٢ م)، العقد

الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، (بيروت: المكتبة العصرية،

١٩٩٩ م)، ج ٤، ص ٢٦٣؛ العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

(ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)، الاوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي،

(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م)، ص ١٢٦.

(٦٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٦٦) ابو يوسف، الخراج، ص ٨٥.

قائمة المصادر الأولية

١. ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
٢. ابن الأثير، ابو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر احمد العزاوي- ومحمود محمد الطنحاني، (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
٣. الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (بيروت، د.ت).
٤. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، الاغاني، تحقيق: عبد الامير علي وسمير جابر، بيروت: دار الفكر).
٥. ابن ادم، يحيى بن ادم القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨٠٨م)، الخراج، صححه: احمد محمد شاكر، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م).
٦. البلخي، احمد بن سهل ابو زيد (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، البدء والتاريخ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
٨. انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦).
٩. الجهشاري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
١٠. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، سيرة ومنقب عمر بن عبد العزيز: ضبطه: نعيم زرزور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).
١١. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (بغداد: الدار الوطنية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
١٢. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

١٣. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (قم: مطبعة امير قم، ١٤١٣).
١٤. الاخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق، (بيروت، دار الارقم، د.ت).
١٥. ابن رجب الحنبلي، الامام الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، الاستخراج لاحكام الخراج، تصحيح: السيد عبد الله الصديق، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م).
١٦. الرحيبي، عبد العزيز بن محمد (١١٨٤هـ / ١٧٧٠م)، فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق: احمد عبيد الكبيسي، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
١٧. ابن رشد، ابو الوليد محمد بن حمد (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م)، المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لامهات مسائل المشكلات، (مصر: مطبعة السعادة، د.ت).
١٨. الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط ٩، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
١٩. العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط ٢، (الكويت: دائرة المطبوعات للنشر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
٢٠. الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس وتراجم، ط ١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠١م / ١٩٨٠م).
٢١. ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي (ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاکر ذيب فياض، ط ١ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
٢٢. السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
٢٣. ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت).
٢٤. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من الاساتذة والعلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨١م).
٢٥. ابن عبد ربه، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٩٢م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م).

٢٦. ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢٧. العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، الاوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٢٨. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
٢٩. قدامة، ابو الفرج بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد، دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).
٣٠. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشأ، تعليق: حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
٣١. مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
٣٢. بن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، أحكام اهل الذمة، تحقيق: طه عبد الرؤوف، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).
٣٣. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٣٤. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية وبهامشه: إقتباس الانام في تخريج احاديث الاحكام، تحقيق: عماد الدين زكي البارودي، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).
٣٥. المقرئزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
٣٦. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، (قم: منشورات ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
٣٧. ابو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، الاحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

٣٨. اليعقوبي، احمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي (بيروت: دار صادر، د.ت.).
٣٩. ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، ط ٢ (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).

قائمة المراجع

١. الاعظمي، عواد مجيد، والكبيسي، حمدان عبد المجيد، دراسات في تاريخ الاقتصاد الاسلامي، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م).
٢. جودة، جمال، العرب والارض في العراق في صدر الاسلام، (الاردن: ١٩٧٧م).
٣. زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٩).
٤. النوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م).
٥. الشرياصي، احمد، المعجم الاقتصادي الاسلامي، (القاهرة: دار الجيل، ١٩٨١م).
- الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج احكامه ومقاديره، (بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١).
٦. الطحاوي، ابراهيم، الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً، (القاهرة: ١٩٧٤).
٧. العلي، احمد صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٥٣م).
٨. فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، تعريب: يوسف العث، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٠٥٦م).
٩. كاتب، غيداء خزنة، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤م).
١٠. الكروي، سليمان- وشرف الدين، عبد التواب، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط ٣، (الكويت: دار السلاسل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
١١. هنتس، فالتر، المكييل والاوزان الاسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي، (عمان: منشورات الجامعة الاردنية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠).

أور - شالم قبل الميلاد

م.م عبد القادر حسن علي
كلية المأمون الجامعة / قسم التاريخ

المستخلص:

أور - شالم (بيت المقدس الحالية) أسسها اليبوسيون الكنعانيون في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، في زمن ملكهم (ملكي صادق) الذي كان كاهنا أعلى بحدود القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وتشير المراجع التاريخية بما فيها التوراة، الى أن فلسطين وطن للكنعانيين وهم قبائل نزحت من شبه جزيرة العرب وأقاموا على التلال التي تتنصف فلسطين مدينة " يرو - سليم او يرو شالم أي منشأة الإله سالم او شالم قبل قدوم العبرانيين الى ارض كنعان ، وقد عرفت المدينة باسم " ييوس " نسبة الى اليبوسيين وهم من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا مع القبائل الكنعانية الأخرى الى بلاد الشام .

تقع اور شالم في مكانها الحالي ، وقد شيدت على أربعة جبال هي جبل " موريا " وجبل صهيون (جبل النبي داود) وجبل اكرا " حيث توجد كنيسة القيامة فيه ، وجبل " يزنيا " . كما تحاط المدينة بعدة جبال أهمها (جبل رأس ابو عمار " وجبل الزيتون وجبل سكوبس او جبل المشارف ويقع شمال شرق المدينة وحول المدينة أودية أهمها وادي " هنوم " ويسمى بوادي جهنم ووادي الجوز وأودية كثيرة عاصرت المدينة منذ نشونها .

تعرضت مدينة " اور - شالم " منذ حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى اجتياح وانتهاك من قبل جهات عديدة أخطرها كان السيطرة الاشورية والكندية ، وقبلهما السيطرة المصرية ثم الغزو اليوناني والروماني وأخيرا الفتح العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين ولاسيما في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في القرن السابع الميلادي .

الكلمات المفتاحية: اور شالم ، الكنعانيون ، العبرانيون ، ييوس .

Abstract:

Ur-Shalem (the present Makdis) was established by the Jebusites in the middle of the 3rd millennium B.C , at the time of their king [Maliki Sadiq] who was the grand priest at about the nineteenth century B.C.

The historical references , including the Torah, state that Palestine is the homeland of the Canaanite tribes who were displaced from the Arabian Peninsula and settled on the hills in the middle of Palestine city Jeru-Saleem or Bru- Shalem , the origin of God Saleem or Shalem before the arrival of the Hebrews to the land of Canaan.

The city has been known as Jebus in accordance with the Jebusites, early Arabs who fled with the other Canaanite tribes into the Levant

Ur -Shalem, is located in its current location and was built on four mountains ; Mount Moriah, Mount Zion (mount Prophet David) & Mount Accra where the church of the Resurrection can be found . The city is surrounded by many mountains such as Ras Abu Amar, Mount of Olives and Mount Scopus.

In addition , there are many valleys in the north east and around the city , the most important of which are the valley of Himmom " called Hell Valley" , Al Joz valley and many other valleys that were there since the establishment of the city.

Ur - Shaleem was occupied by many invaders, the most dangerous of which were the Assyrian and Chaldean who were preceded by the Egyptian occupation , then Romanian and Greek invasion and finally by the Islamic conquest at the time of adult Successor ,especially during the succession of Umar Ibn Al-Khattab in the 7th century, A.D.

مقدمة وتمهيد :

يعتقد الكثير من المؤرخين ومن بينهم المستشرقين أن هناك تسميات ذات معنى واحد ، بينما هي في الحقيقة أسماء مختلفة في الزمان والمكان لأقوام لا تربطهم صلة القرابة والنسب أو انتماء بعضهم لبعض ، وهذه التسميات هي : - العبرانيون والإسرائيليون والموسويون واليهود .

فالعبرانيون طائفة من القبائل الجزرية الكنعانية ، ذكرت منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وسكنت في بادية الشام شمال الجزيرة العربية ، ومصطلح عبراني يعني يهودياً ظهر الى عالم الوجود عند كتابة التوراة في بابل في القرن السادس قبل الميلاد ، حيث ذكر في التوراة البابلية في نص يقول " إننا نحن اليهود سميّا عبرانيين لكوننا عبرنا النهر مع إبراهيم " ، ولما كان ظهور إبراهيم (ع) في القرن التاسع عشر قبل الميلاد وظهور موسى (ع) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، فكيف تمكن هؤلاء اليهود من عبور النهر مع إبراهيم قبل أن يظهروا ويعرفوا ، قبل أن يكون لهم وجود في المنطقة بمئات السنين ؟^(١)

أما كلمة عبري وعبرو وعربو وعميرو ، فقد كانت تطلق على العشائر العربية في شمال شبه الجزيرة العربية ، وكان معناها السائد ، أهل الوبر الذين كانوا في حروب مستمرة مع أهل الحضرة وقد ورد ما يماثل هذه التسميات في

(١) حسن حده ، الجنود اليهودية - ٢ - تاريخ اليهود ، ١٩٩٢ ، ص ٢ .

نصوص فرعونية تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد ، وهي تسمية خابيرو وتعني المسافرين حيث وردت في زمان لم يكن لليهود فيه وجود .

وأما مصطلح "الإسرائيليين" فمسمية الى إسرائيل ، وهو يعقوب بن اسحق ابن إبراهيم (عليهم السلام) ، وقد ولد في حران بمنطقة الخابور بأعالي سوريا ، ولكن لماذا سُمي يعقوب بإسرائيل ؟ ومن اين جاءت كلمة إسرائيل؟ ومن هم بنو إسرائيل ؟ تدل كافة الدراسات على أن اسم إسرائيل ورد في الكتابات المصرية وأن تسمية يعقوب بإسرائيل ترجع الى انه وهب نفسه لرب إبراهيم (إيل) وبسبب جهاده مع الله والناس كما تقول التوراة ، اقارنا لفظة "إسرا" التي تعني عبد بكلمة "إيل" التي تعني الله ، فأصبحت للفظه المركبة إسرائيل تعني عبد اله ، وهذه التسمية كنعانية الأصل ، كانت متداولة في عهد إبراهيم الخليل (ع) في مصر وماري وغيرهما .

أما الموسويون ، فهم قوم رافقوا موسى (ع) في ادوار حياته كافة ، اعتبروا من إرساله لفتح بلاد الحبشة ، كما جاء في كتاب موسى وكانت جماعته تتألف من العرب الاموريين وممن تم تجنيدهم من الأحباش ، واسم موسى مصري الصيغة على ما يراه المؤرخون ومن بينهم الدكتور احمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) .

وقد ولد عام ١٣٠٠ قبل الميلاد بمصر ، وكانت ديانته التوحيدية التي تقول بالاله الواحد خالق السموات والأرض المتمثلة بأشعة الشمس التي تسدل الرخاء العالمي على البشر .

والتسمية الأخيرة (اليهود) أطلقت على هؤلاء المنشقين الذين حرر الآشوريون والبابليون منهم فلسطين ، وسبواهم إلى آشور وبابل ، ومن ثم لعبوا بمعرفة الفرس الاخمينيين الدور القذر بكتابة التوراة التي أصبحت رمزا ومعتقدا لليهود والمسيحيين في العالم ، وهم من سلالات وأجناس مختلفة لا تجمعهم أية رابطة عرقية ، أو علاقة ثقافية ، أو انتماء اجتماعي أو بيئي واحد بل تجمعهم العقيدة الدينية وحدها . وعلى هذا الأساس ، لا يمكن لليهود أن يشكلوا كيانا واحدا . إن بعض الكتاب حينما يتحدثون عن اليهود وينسبواهم إلى إبراهيم وبني إسرائيل ، ويطلقون عليهم مصطلح "عبرانيون" نارة و"موسويون" نارة أخرى ، "وإسرائيليون" في معظم الأحيان حتى اختلط الأمر على الكثيرين ولم نستطع معرفة من هم اليهود على وجه التحديد الدقيق . أن اليهود استطاعوا الاستعانة في أثبات وجودهم حيث قاموا بتزييف التاريخ ، وجعلوا تاريخهم يمتد إلى عصور موغلة في القدم ، فهم موجودون في كل زمان ومكان ، وأن لغتهم نزلت على الأرض قبل الخليفة بحوالي ٢٤ قرنا وهذا كذب في كذب ، وإنما عصرهم هو

(١) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥ .

(٣) محمد رشيد الفيل ، اليهودية وعلم الاجناس ، بلا تاريخ ، ص ٧٨ .

عصر استعماري فارسي يوناني روماني ، دامت سيادتهم فقط منذ عام ٥٣٩ قبل الميلاد وهذا هو تاريخ دخول الفرس الاخمينيين بقيادة كورش الثاني إلى بابل وتدمير الدولة البابلية الحديثة ، وكذلك دمروا بمساعدة الاستعمار الأجنبي ، كل ما طالته أيديهم من مدونات وثوابت تاريخية ، وساد التشويه التاريخي بظهور اليهود كدعاة للدين اليهودي الذي اتخذ من بني إسرائيل محورا لكل الأحداث ، وعليه فإن بعض المؤلفين والمترجمين اعتمدوا كتاب اليهود البابلي الذي كتب عام ٥٣١ قبل الميلاد ومن ثم جاء التلمود وهو تفسير للتوراة مشوها الحقائق كافة وأصبحت المناقشة محرمة فيه أيضا^(١).

وخلاصة لما تقدم نقول ، انه قد ثبت بما لا يقبل الشك أن مصطلحات (العبرانيون والامرانيون والموسويون واليهود) ما هي الا مسميات لاربع جماعات عاشت في ازمدة واماكن لم تجتمع قط ، وليست هي أسماء تعود لمعنى واحد وقد وقفنا عندها لما لها من صلة وثيقة بموضوع بحثنا هذا الذي تناولناه في ثلاثة مباحث .

المبحث الاول

وتحدثنا فيه على تسمية اورشالم القديمة ونعوتها ويغطي المبحث الثاني جغرافية المدينة منذ تأسيسها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الفتح الهجري الإسلامي في القرن السابع الميلادي وأخيرا فإن المبحث الثالث ويشمل دراسة مفصلة عن الحوادث والمحن والحروب التي طالت هذه المدينة منذ تأسيسها من قبل العرب الكنعانيين حتى تعرضها الى مخطط التهويد من قبل شرذام اليهود الذين وفدوا اليها عن طريق موجات الهجرة لاسكانهم فيها وإخلاء العرب السكان الأصليين في محاولة لفرض الواقع على العالم كله.

(١) حسن حده ، مصدر سابق ، ص ٥٣.

المبحث الأول

- أسماء ونعوت اورشليم القديمة -

على الرغم مما كتب عن " أور - شاليم " من كتب وبحوث ، تناولت تاريخها بكل تفصيل وبشكل عام ، فلا تزال بعض جوانب هذا التاريخ لم ينل الدرجة القطعية لما تستحقه من عناية ، ودراسة علمية ولاسيما وخاصة ما يتصل بأسمائها . إن اسم القدس حالياً هو (أور - شاليم) باللغة الكنعانية ، والكنعانيون هم من الأقوام الجزرية التي هاجرت من شبه جزيرة العرب ، بداية الإلف الثالث قبل الميلاد ، واستقروا في بادئ الأمر في القسم الجنوبي من بلاد الشام .

لقد دلت حفريات مدينة " ابلأ " بسوريا على أن " أور - شاليم " هي إحدى المدن الكنعانية المعروفة منذ عام ٣,٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان أول الملوك الذين حكموها هو الملك " ييوس " أو "أور - شليمو" وهو من اليبوسيين ، وهم أشهر القبائل الكنعانية التي حلت في المنطقة الجبلية التي تعرف بالقدس الحالية ثم بنوا مدينة سموها " ييوس " في منطقة القدس الحالية وتمتد مساحتها حتى جبل الكرمل في فلسطين .

أما الاسم الحقيقي الكنعاني لمدينة القدس فهو " أور - شالم " والاسم يتكون من مقطعين " أور " ومعناها بالكنعانية والارامية " الوهج " وشالم معناها سالم ، معاقى أو كامل وبهذا يكون معنى " أور - شاليم " بالكنعانية الوهج المتكامل أو النور الساطع ، والتسمية ترجع الى أن أهل المدينة أور - شاليم هم كما ذكرنا كنعانيون سكنوا في بادئ الأمر في شمال غربي جبال الكرمل على مرتفعات وادي النطوف وكهوفة في فلسطين . حيث بنوا قراهم الأولى التي يعود زمنها الى ١٢,٠٠٠ سنة قبل الميلاد أي الى العصر الحجري الحديث ، وكان أهل " أور - شاليم " قديما يعتمدون في إنارة بيوتهم على زيت الزيتون التي اشتهرت جبالها في زراعة اشجاره ، حيث اعتقدوا بخضوع هذه الأشجار لمعبود إسطوري ، وتستعمل في معالجة معظم أمراضهم وجروحهم فضلاً عن اعتمادهم عليه في غذائهم وإنارة بيوتهم ، ولذلك جعلوا لها ربا معبودا أطلقوا عليه " شالم " وهو اله الشفاء أي بمعنى آخر أن اسم (أور - شالم) ارتبط بمعنيين الأول بالمعبود (شالم) معبود الشفاء لدى الكنعانيين والثاني بالنور أو الوهج الكامل ، لأن بيوتها تضاء ، كما ذكرنا بمواقد من زيت الزيتون فتبدو من بعيد وكأنها وهج كامل لنور واحد .

وقد أقاد طه باقر في كتابه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، أن اسم المدينة من أصل كنعاني من " يرو - شالم " أو " يرو - شالم " وشالم وشليم اسم اله كنعاني معناه اله السلام . ونجده يدخل في أسماء أعلام عبرانية مهمة

(١) خيرية فاسمية . قضية القدس / ١٩٧٩ ، ص ٨٠-٦.

مثل "شالوم" أي أبو السلام ، وهو ابن داود . وهناك اسم آشوري هو شلمانو ، نجده يدخل في أسماء مهمة مثل شلمنصر ، شلمانو ، وإشاريدو .
وفي رواية أخرى في أمر بناء "أور - شاليم" أن ملكي صادق أحد ملوك البابليين نزل بأرض فلسطين واعتزل بكهف من جبالها يتعبد فيه ، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك المدن الذين يسكنون بجواره ، وعددهم اثنا عشر ملكا ، فحضرُوا إليه فلما رأوه وسمعوا كلامه ، اعتقدوا به وأحبوه حباً شديداً ، ودفعوا له مالا ليعمر به المنطقة ، فاختطت المدينة التي سماها (بيوس) التي هي أور - شاليم ومعناها بيت السلام .

وتدل المستندات والوثائق المتوافرة على أن يعقوب حفيد إبراهيم (عليهما السلام) وجد في "بيوس" أقدم مدينة كنعانية مسكونة وهي "أورا ، أور - سالم منذ عام ١٨٠٠ ق.م ، وكان ملك بيوس واسمه "سالم" يؤمن بديانة إبراهيم (عليه السلام) ، وكان يعقوب يبشر بديانة جده إبراهيم أقام " ملكي سالم" احتفالا بمرور (١٠٠ عام) على وفاة إبراهيم تمخض عنه حدثان مهمان غيرا مجرى التاريخ في المنطقة . الحدث الأول ، هو أن ملكي سالم ، أبدل اسم بيوس بـ أور المدينة التي ولد فيها إبراهيم (ع) تكريما للمحتفل به ، وأضاف اسمه إليها فأصبحت (أور - سالم) وانتشر هذا الاسم باللهجات الكنعانية والبابلية والآشورية بالمتراقات الآتية:
أور - شالم ، أور - شليم ، أور - شليمو ، شاليم أو سالم ، وأخيرا في اللغات الأجنبية (جيرورزاليم) مما يدل على أن اسم "أور - شليم" كان اسما "عربيا لا علاقة لليهود به ، لأنه وجد قبل اليهود وقبل موسى بعدة قرون .

أما الحدث الثاني والمهم ، فهو أن يعقوب وهب نفسه لرب إبراهيم الذي هو أيل ويعني الله ، فأصبح اسمه أسرا (عبد) أي عبد الله خلافا لما جاء في التوراة ، وهذا ما اشرنا إليه في صفحات تقدمت البحث .

ويؤكد فيليب حتى في كتابه (تاريخ سوريا) ، أن أصل اسم (أور - شالم) كنعاني بمعنى "درع - شالم" وكان شالم إله السلام عند الكنعانيين^(١) .
وقد ورد في الألواح المكتشفة في تل العمارنة* تحت اسم "أور - سلمو أو "أور - سالم" الذي يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وبناءً عليه فإن اسم "أور - شليم" كان معروفا وموجودا قبل وجود اليهود على وجه الأرض .

(١) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٧٣ .

(٢) كمال أحمد عون ، اليهود من كتابهم المقدس ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠٣ .

(٣) حسن هذه ، الجذور اليهودية ، مصدر سابق ، ص ٥١-٥٢ .

(٤) فيليب حتى ، تاريخ سوريا ، ج ١ ، ١٩٥٥ ، ص ٧٣ .

* تل العمارنة ، موقع يقع في مصر الوسطى على نهر النيل شمال مدينة أسيوط وكان عاصمة الفرعون الخناتون .

(٥) كمال أحمد عون ، مصدر سابق ، ص ٤١ .

ومن الواضح أن اسم " أور - شالم " ليس اسماً دينياً ، وإنما هو اسم دنيوي أطلق من قبل أحد الملوك اليبوسيين وهو الملك مليكي صاقل . وقد اتخذ اليهود اسماً دينياً لهم كذباً وحشروه في تلمودهم لغرض إضفاء الصفة الدينية عليه .

المبحث الثاني

جغرافية مدينة " أور - شالم " .

شيدت مدينة " أور - شالم " في مكانها الحالي " القدس " في الإلف الثالث قبل الميلاد من قبل اليبوسيين ، زمن ملكهم الأول مليكي صاقل . تقع المدينة على خط العرض ٣١,٥٢ شمالاً وعلى خط الطول ٣٥,٣١ شرقي جرينتش ، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٨٩٢ م ، والمدينة مشيدة على أربعة جبال هي : أولاً : جبل مريا (ومعناه المختار) القائم عليه الآن المسجد الأقصى وقبة الصخرة . ثانياً : جبل صهيون ، ويعرف بجبل النبي داود ، ومعناه الجبل المشمس الجاف ، وهو يشكل الجزء الجنوبي الغربي من جبال بيت المقدس الأربعة . ثالثاً : جبل اكرا " حيث توجد عليه كنيسة القيامة .

رابعاً : جبل بزيتا ويقع بالقرب من باب الساهرة أحد أبواب مدينة " أور - شالم " . كما تحاط مدينة أور - شالم بعدة جبال ، وأهمها جبل رأس أبي عمار الواقع إلى الغرب من قرية (بتير) ، وجبل الزيتون ويدعى بجبل الطور ، يقع إلى الشرق من المدينة يواجه أسوار الحرم الشريف من الشرق ، حيث يعتقد أن السيد المسيح (ع) صلى عنده وهو في أواخر أيامه . ثم جبل سكوبس أو جبل المشارف ، ويقع شمال شرق المدينة ويتصل بجبل الزيتون ثم جبل المنظار ويقع جنوب شرق المدينة وجبل صموئيل شمال غربي قرية (بيت حنينا) إحدى قرى المدينة .

ويلاحظ حول مدينة " أور - شالم " عيوناً ونباتات مياه كثيرة اعتمد عليها الناس قديماً في سقي مزارعهم فضلاً عن مياه عذبة صالحة للشرب والاستخدامات أخرى . كما أن المدينة محاطة من أطرافها جميعاً بأودية عميقة ، يحدها من الشرق وادي " قدرون " ومن الغرب وادي " هنوم " وهناك واد ثالث يخترق أرض المدينة ، يبدأ شمالاً من قرب باب دمشق الحالي وينحدر جنوباً إلى وادي قدرون عند البركة الحمراء . فيقسم هذا الوادي المدينة على قسمين ، ويدعى في الوقت الحاضر بوادي (الجباتيين) أي صانعو الجبن^٢ .

(١) خيرية قاسمية ، مصدر سابق ، ص ١٠-١١ .

(٢) أحمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ ، ص ٣٩٥ .

وتحيط مدينة " أور - سالم " أسوار شيدت بأوقات مختلفة ابتداء من تأسيس المدينة في زمن اليبوسيين سكان أور - سالم الأصليين وهي :

١- السور القديم (السور الأول) يعود زمنه ، كما ذكرنا ، سابقا الى سكان مدينة أور - سالم الأصليين (اليبوسيين) وكان يحيط بحصن " بيوس " او حصن " صهيون " وبعد سيطرة الملك داود على المدينة في القرن العاشر قبل الميلاد ، وسع السور اليبوسي ليضم داخله جبل المريا ، ويحتمل أن يكون الملك سليمان قد قام بتقوية هذا السور وتوسيعه ، لقد دلت التنقيبات الأثرية على أن أساسات سور الهيكل القديم تقع على نحو ٨٠ قدما تحت الحرم الشريف حاليا .

٢- السور الثاني : أعيد ترميم هذا السور وإنشاؤه بعد الأسر البابلي لليهود في عهد (نحميا) سنة "٤٤٤" قبل الميلاد ، بعد أن هدم في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ثم أعيد بناء السور الذي يحيط بالهيكل في العام نفسه من قبل اليهود في العهد الفارسي الأخميني (٥٣٩ ق.م - ٣٣١ ق.م) .

٣- السور الثالث والأخير: إن معظم السور الذي بناه (نحميا) في عهد " المكابيين " (١٦٧-٣٧ ق.م) تمت تقويته بعد أن دك بظليموس الأول جانباً منه سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وانطيوخس الرابع جانباً آخر عام ١٦٨ ق.م من دون أي تغيير في تخطيطه على الأرجح ، والسور الذي يحيط بمدينة القدس حاليا ، هو الذي جنده سليمان باشا القانوني ، ودامت عمارته خمسة أعوام (١٥٣٦ - ١٥٤٠م) وأضاف إليه عددا من الأبراج . والموجود منها حوالي أربعة وثلاثون برجاً وسبعة أبواب وهي ، باب الأسباط من الشرق وباب الساهرة وباب العمود او بوابة دمشق من الشمال والباب الجديد في الشمال الغربي وباب الخليل من الغرب او بوابة (يافا) وباب النبي داود وباب المغاربة من الجنوب والى جانب هذه الأبواب توجد عدة أبواب جانبية مغلقة حاليا ، وكانت هذه الأبواب حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تغلق عند الغروب وتفتح عند الفجر ، ولما اتسعت القدس خارج السور أغلقت هذه الأبواب بصورة واضحة ، ولم تفتح إلا في أوقات حدوث خطر على المدينة .

(١) المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٣) خبرية قاسمية ، مصدر سابق، ص ١١.

المبحث الثالث

اهم الحوادث والحروب التي تعرضت لها مدينة " اور - شالم "

تعرضت مدينة اور - شالم ، الى نكبات ومحن اغلبها داخلية منذ عام ١٩١٣ قبل الميلاد ، وكان ملكها آنذاك " ملكي شالم " ، وفي عام ١٨٧٣ ق.م دخلها إبراهيم (ع) ومن معه ، ومنذ ذلك الحين لم يعرف شيء عنها الى أن دخلها الإسرائيليون عام "١٤٥١" ق.م وفي عام ٩٧١ قبل الميلاد اتى شيشك ملك مصر من السلالة الثانية والعشرين ، وهو من أصل ليبي ، ودخل اور - شالم بعد حرب ليست بالطويلة ، دخلها بالف ومائتي مركبة وستين ألف فارس ، وكان ملك " اور - شالم " حينذاك " رحبعام " بن سليمان فاحتل شيشك اور - شالم ونهب خزانها ، وفي هذه المرحلة وقعت حروب طويلة بين ملك إسرائيل وملك يهودا (اور - شليم) وكانت الغلبة سجالاتا لهذا وتارة لذاك ، الى أن جاء الآشوريون بقيادة الملك شملنصر الخامس عام ٧٣٩ ق.م فحارب مملكة اسرائيل وسبأ أهلها الى بلاد آشور وبابل ، واسكن بدلهم قوما من بابل في مدن اسرائيل . وفي عام ٧١٣ ق.م حارب الملك الآشوري سنحاريب مملكة يهودا ، فارسل ملكها " حزقيا " رسولا لملك آشور قائلاً له " ارجع عني فافعل كل ما تطلبه مني فطلب منه سنحاريب (٣٠٠) وزنة فضة و (٣٠) وزنة ذهب ، لان الملك حزقيا ملك اور - شالم كان ذا ثروة عظيمة ، وعمل لنفسه خزائن للفضة والذهب والأحجار الكريمة وغيرها من المواد الثمينة ، ومات حزقيا سنة ٦٩٨ ق.م وجاء من بعده ابنه " منسي " ملكا على اور - شليم ، ولم يكن مستقيماً كآبيه ، توفي سنة ٦٤٣ ق.م وجاء من بعده ابنه " آمون " واصبح الملك لاور - شليم عوضاً عنه . الا انه قتل من قبل عبيده ، وجاء للحكم ابنه " يوشيا " سنة ٦٤١ ق.م وكان هذا الملك صالحاً ومستقيماً وهو الذي رمم هيكل سليمان بعد أن تخرب بسبب الحروب التي فرضها ملوك آشور على المدينة . ولقد ازال هذا الملك (يوشيا) العبادة الباطلة من اور - شاليم ويهودا ، وأباد السحرة والعرافين من بلاده ، وذبح كهنة المرتفعات وحرق عظامهم.

وبعد سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ قبل الميلاد من قبل التحالف بين الميديين ممثلة بقائدهم (كي - اخسار) وبين البابليين بزعامة الملك " نبو بولاصر " ، في المدة نفسها زحف ملك مصر " نبخو الثاني " للسيطرة من جديد على بلاد الشام والقضاء على ما تبقى من الدولة الآشورية ، وقد قتل ملك اور - شليم " يوشيا " من قبل نبخو الثاني وجاء من بعده ابنه " يهو ياقيم " . فسار الملك بنخو الثاني الى الفرات ، فلاقاه في مدينة كركميش (حماة الحالية) ولي العهد البابلي "

(١) خليل سركيس ، تاريخ القس المعروف بتاريخ اور - شليم . الطبعة الاولى (٢٠٠١ ، ص ٢١٠-٢١٥ .

نبوخذ نصر (الثاني) والذي ارسل ابوه بنو بولاصر لصد الجيش المصري ، فاندحر جيش نيخو الثاني إمبراطور - مصر (٦١٠-٥٩٤ ق.م) . وقد أعقب نيخو الثاني ملكان هما (بسماتيك الثاني ، وافريز) وقد حرص هذا الأخير مملكة يهودا ضد البابليين في عهد نبوخذ نصر الثاني ، فكانت النتيجة تدمير المملكة اليهودية والفتك بأهلها ونقل بعضهم أسرى الى بابل وكان ذلك على مرحلتين .

المرحلة الأولى: كان سببها أن مملكة يهودا رفضت تأدية الجزية ، فجهز نبوخذ نصر الثاني عام ٦٠٤-٥٦٢ ق. م حملة تأديبية لم تقوم يهودا على مقاومتها ، فسقطت العاصمة اورشليم في ٥٩٦ ق.م وأخذت عنوة ، ونقل قسم من سكانها أسرى ، وعددهم سبعة الآلاف مسلح وألف عامل مكبلين بالحديد ومعهم الملك (يهوياقيم) نفسه .

اما المرحلة الثانية: فكان الأسر البابلي الثاني ، وذلك على اثر انضمام مملكة يهودا الى بعض المدن الثائرة على بابل وقد باغت نبوخذ نصر الثاني وحاصر مملكة يهودا وعاصمتها اورشالم عام ٥٨٧ ق.م وسقطت المدينة اورشالم في السنة التالية ٥٨٦ ق.م . ودمر نبوخذ نصر مدينة اورشالم وحرق هيكل سليمان ، وسلب خزان المدينة ، وقتل من سكانها عددا عظيما واخذ من اليهود ٤٠٠ ألف مقاتل أسرى الى بابل وهدمت مدينة اورشليم بأكملها . وقد ولى ابن يهودا ياقيم " صدقيا " ملكا على اورشليم " وقد ذكرت روايات عديدة عن المعارك التي وقعت بين نبوخذ نصر الثاني ملك بابل ، وصدقيا ومن بينها عصيان صدقيا لملك بابل فقصدته نبوخذ نصر الثاني الى اورشليم بالجيش وكان معه ستمائة راية ، ودخل اورشليم وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف وفتحت بعدها اورشليم واخذ صدقيا أسيرا ومعه أعدادا كبيرة من بني يهودا واحرق اورشليم وهدم البيت الذي بناه سليمان واحرقه وباد قسما كبيرا من سكان اورشليم ، وأعان في هذه الحملة الروم بغضا بيهود بني إسرائيل ويهودا وهكذا انتهت الأسرة المالكة أسرة النبي والملك داود في اورشليم .

وفي عام (٣٣٠ م) انقطعت صلة اليهود بمدينة اورشليم وبالأرض وبالهيكل ، الا أن الحياة العربية لم تحتجب عن فلسطين خلال المدة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي ، بل كانت امتدادا للوضع الكنعاني العربي بكل خصائص ومقوماته وفي القرن السابع للميلاد (الاول للهجرة) خرجت فلسطين كنائر بلاد الشام من حوزة الرومان ودخلت في نطاق الدولة العربية الإسلامية .

(١) صبيح عبد اللطيف عبد الله ، القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس ٢٠٠٢ ، ص ٣٦-٣٧ .

(٢) خيرية قاسمية ، قضية القدس ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

المصادر

- ١- احمد سوسه ، العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الثانية دمشق ، العربي للاعلان والطباعة والنشر ، ١٩٧٣ .
- ٢- حسن حده ، الجذور اليهودية ٢- تاريخ اليهود ، دمشق ، ١٩٩٢ .
- ٣- خليل كركيس ، تاريخ القدس الشريف ، المعروف بتاريخ اور شليم ، الطبعة الاولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، بور سعيد ، ٢٠٠١ .
- ٤- خيرية قاسمية ، قضية القدس ، دار القدس ، بيروت لبنان ١٩٧٩ .
- ٥- صبيح عبد اللطيف عبد الله ، القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٦- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ٧- عبد الرحمن المزين ، تاريخ فلسطين ، العصر القديم ، دار النورس ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ٨- فيليب حتي ، تاريخ سوريا ، الجزء الاول ، بيروت ، دار الكشاف ١٩٥٥ .
- ٩- كمال احمد عون ، اليهود من كتابهم المقدس ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١٠- محمد رشيد الفيل ، اليهودية وعلم الاجناس ، بغداد مطبعة شفيق بلا تاريخ .

معركة مؤتة ٨هـ - نتائج وأبعاد

د. غسان عبد القادر حميد
كلية المعلمون الجامعة - الوحدة العلمية

المستخلص:

اتسعت العلاقات بين المسلمين والروم بالتوتر ، فقد دأبت الروم وعرب الشام على مضايقة المسلمين واستفزازهم بالطرق بكلها ، وكان من أبرزها التعرض لتجارة المسلمين والقيام بالسلب والنهب للقوافل التي تمر بطريقهم ، وبلغ الأذى ثروته حين بعث رسول الله (ﷺ) الحارث بن عمير الأزدي رسولاً إلى ملك بصرى في أرض الشام يدعو للإسلام فما كان من ملك بصرى شرحبيل بن عمرو الغساني إلا أن قتل رسول رسول الله (ﷺ) ، وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم ، يساوي بل يزيد على إعلان حالة الحرب على خلاف ماجرت العادة من إكرام الرسل وعدم التعرض لهم ، فاشتد ذلك على رسول الله (ﷺ) حين نقلت إليه الأخبار ، فجهز إليهم جيشاً قوامه ثلاثة آلاف رجل ، وهو أكبر جيش إسلامي لم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب ، وقد أمر رسول الله (ﷺ) على هذا الجيش زيد بن حارثة وقال : ((ان قتل زيد فجعفر ، وان قتل جعفر فعبده بن رواحة)) ، وعند مدينة مؤتة توقف المسلمون ، وبدأ القتال المرير ، ثلاثة الآلاف يواجهون مائتي ألف مقاتل من الروم والعرب المواليين لهم ، فقتل القادة الثلاثة وتسعة من المقاتلين ، وقتل العديد من الروم والمواليين ، وتولى خالد بن الوليد قيادة الجيش فغير من أوضاع الجيش وتنظيمه ، واتبع خطة للمخادعة والحرب النفسية ، فلم يلاحق الرومان انسحاب جيش المسلمين ولم يطاردهم ، ظناً بأن مدداً كبيراً وصل المسلمين من المدينة ، وعاد الجيش إلى المدينة المنورة سالماً من دون خسائر تذكر مقارنة بالجيش الكبير من عدوهم ، فلقبهم رسول الله (ﷺ) وقال فيهم ((ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى)) ، بعد أن قال الناس فيهم يا فرار ، فررتهم من سبيل الله .

هذه المعركة كانت كبيرة الأثر والابعاد لصالح المسلمين ، فقد كانت توطئة وتمهيداً لفتح البلدان الرومانية ومقدمة للفتح الإسلامي خارج الجزيرة وسبباً في تقوية الروح المعنوية للمسلمين حينما جابه جيشاً صغيراً بعدد قوة كبيرة وفي عقر دارهم ، أوصلوا رسالة الثار والتأديب إليهم .

وقد تعزز موقف المسلمين في الجزيرة العربية ، وأسلم عدد من القبائل العربية على أثرها ، وقد تميزت معركة مؤتة عن سائر المعارك بأنها الموقعة الوحيدة التي جاء خبرها من السماء ، حيث اختار الرسول (ﷺ) لها ثلاثة قادة على الترتيب ، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنهم) ، وقد تجلى فيهم الصبر والثبات والتضحية .

الكلمات المفتاحية: معركة مؤتة ، معارك المسلمين ، نتائج وابعاد ، جعفر بن أبي طالب ، خالد بن الوليد ، عرب الشام ، الروم .

Mu'ta Battel (8th H.)-Results and Dimensions

Abstract:

The relations between the muslims and Romans were characterized by tension .

The Romans and the Syrians used to bother the Muslims and irritate them in all the ways , the most outstanding of which was attacking their passing trade caravans and looting them . Their harm was culminated when the prophet (P.B.U.H) sent Al-Harith Bin Umair Al-Azdi as a messenger to the King of Busra in Syria asking him to convert to Islam .Busra King , Shurahbeel Bin Amro Al-shani , Killed the prophet's messenger . The killing of ambassadors and messengers was considered as a serious crime equal to , and even worse than the declaration of a war because the habit run that messengers were protected and treated with generosity . When the news reached the prophet (P.B.U.H) , he sent a great army of 3000 men , which was the biggest army ever , under the leadership of Zaid Bin Haritha and he said : " if Zaid gets Killed , lets Ja'far be in charge , and if ja'far gets killed , let Abdullah Bin Rawaha be the leader " .The Muslims stopped at the city of Mu'ta and a great fight took place where three thousands Muslims faced 200000 Roman fighters and their Arab allies . The three Muslim leaders got killed , nine of their fighters as well as many Romans and their allies .

Khalid Bin A-Waleed became in charge and he changed the position and arrangement of the army and followed a deceptive plan and psychological war .

Thus , the Romans did not chase the retreated Muslim army , thinking that a great support had reached them . The Muslim army safely came back to Al- Madina with a relatively little loss in comparison to the big army of their foes . The prophet (P.B.U.H) met the retreated soldiers and said " Not deserters , but attackers by God's will" for people accused them of being deserters . This battle had a deep effect on and great dimensions for the Muslims . It was a forerunner to open many Roman countries and served as an introduction to the Islamic invasion outside the Arabian peninsula . It strengthened the Muslim's moral spirit for a little army had faced a great power in its homeland and hinted at revenge and discipline .

المقدمة :

لم تكن معارك المسلمين خارج الجزيرة العربية سعيًا لاحتلال ارض او من أجل غنائم أو لإشاعة الخراب والدمار والقتل والسلب ، بل كانت حملاتهم ، حملات تكليف إلهي لنشر رسالة السماء في التوحيد والعدل والمساواة والصالح لخير البشرية ، وما معركة مؤتة الا واحدة من هذه المعارك التي خلدها التاريخ بقيمتها وأهدافها ونتائجها ، إن التأمل بعمق في مجريات المعركة كلها وسير أحداثها يجد النظرة المادية المجردة عند قياس معيار القوة والضعف وتوازن القوى بعيدة كل البعد عن الواقعية والفهم العميق في صراع الحق مع الباطل، فالأمر يتطلب إدراك عناية الله ونصره لجند الحق ، ويبقى الأخذ بالأسباب والأعداد والاستحضار الذي أمرنا الله تعالى به عاملاً أساسياً لتحقيق النصر الذي هو من عنده ، من هنا جاءت أهمية البحث في بيان وقائع معركة مؤتة ونتائجها وأبعادها ، حيث هدف البحث الى استقراء وتحليل المعركة ونتائجها والأبعاد الإستراتيجية التي تمخضت عنها ، وقد تضمن البحث محورين : الأول ، دراسة الوقائع التي سبقت المعركة ودوافعها وأسبابها ، وقرار المعركة والتجهيز للقتال وتفاصيل المعركة وخطة الانسحاب لتأمين سلامة جيش المسلمين ، أما المحور الثاني فقد تضمن نتائج المعركة والأبعاد الإستراتيجية فيها ، لقد طبق المسلمون في هذه المعركة مبادئ الحرب وقانونها بأحسن صورها لاسيما في جانب القتال التراجعي الذي تحقق من خلاله الانسحاب الأمين من دون خسائر تذكر حتى صارت المعركة بدروسها وعبرها رافداً من روافد الفكر العسكري المعاصر وهذا ما جاءت به خاتمة البحث .

الوقائع التي سبقت المعركة

دأبت بعض القبائل العربية مثل كلب وجذام ولخم وفدحج وقضاعة على مضايقة المسلمين وإيذائهم في اثناء سفرهم للشام لغرض التجارة او بفرض الدعوة الى الله ، وبعد صلح الحديبية أخذ هذا المسلك العدواني منحى أكثر خطورة ^(١) . بعد مقتل الحارث بن عُمير الأزدي مبعوث رسول الله ﷺ الى حاكم (بصري) التابع لحاكم الروم . فقد قام شرحبيل بن عمرو الغساني بضرب عنق مبعوث رسول الله ﷺ ^(٢) ولم تجر العادة بقتل الرسل والسفراء فكانت من أشنع الجرائم بل هو يزيد على اعلان العداء والحرب فضلاً عن قيام الحارث بن ابي شمر الغساني حاكم دمشق بسوء الاستقبال لمبعوث رسول الله ﷺ . وهدد بإعلان الحرب على المدينة ، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ حين نقلت اليه الاخبار . وقد قام نصارى الشام بزعامة الامبراطورية الرومانية بالاعتداءات على من يعتنق الاسلام او يفكر في ذلك ، فقد قتلوا والي معان حين أسلم وقتل والي الشام من اسلم من عرب الشام ^(٣) .

كانت هذه الأحداث ولاسيما مقتل سفير رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي . محرقة لنفوس المسلمين ومحفزاً لهم ليثاروا لإخوانهم في العقيدة الذي سفكت دماؤهم بغير حق.

دوافع وأسباب المعركة

لعل من أبرز الدوافع والأسباب التي دعت رسول الله ﷺ لتجهيز الجيش لملاقاة الروم هي لأنها الخطوة الأولى للقضاء على دولة الروم في بلاد الشام والتحفيز لنشر الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة ، وإعطاء فرصة للمسلمين للتعرف على حقيقة قوات الروم ومعرفة أساليب قتالهم ، فضلاً عن تأديب عرب الشام التابعين للدولة الرومانية والذي دأبوا على استقزاز المسلمين ، وتحديدهم وإرتكاب الجرائم ضد دعائهم . ومن ثم فرض هيبة الدولة الإسلامية في تلك المناطق . بحيث لا تتكرر مثل هذه الجرائم في المستقبل ويأمن الدعاة المسلمون على أنفسهم ، ويأمن التجار المترددون بين الشام والمدينة من كل أذى يحول من دون وصول السلع الضرورية إلى المدينة ^(١) . ويبقى دافع الثأر لمقتل رسول الله ﷺ وسفك دمه بغير حق دافعاً محرراً وباعثاً لوضع الحد لمثل هذه التصرفات ، وقد يكون هناك سبب آخر في مقدمة كل هذه الأسباب : إرادة الله عز وجل في هذه المعركة ليكون في نتائجها درساً بليغاً للمسلمين إلى قيام الساعة ، وهذا ما سنتناوله في الجزء الثاني من البحث .

قرار السرية والتجهيز للقتال

في سنة (٨هـ) أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهيز للقتال ، فاستجابوا للأمر النبوي . وقد بلغ عدد المقاتلين في هذه السرية ثلاثة الآلاف مقاتل واختار النبي ﷺ للقيادة ثلاثة قادة على التوالي : زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ثم عبدالله بن رواحة رضي الله عنهم ، وقد روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، فقال رسول الله ﷺ : إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة)) ^(٢) ، وقد أمر رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي أن يأتوا المكان الذي قتل فيه الحارث ابن عمير الأزدي ﷺ ، وأن يدعو من كان هناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا فيها وإن أبوا ، استعينوا بالله عليهم وقتلوه ^(٣) وقد أوصى الرسول ﷺ المقاتلين في هذه السرية بوصايا تتضمن آداب القتال في الإسلام بقوله : ((أغزو باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً قانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تقربوا نخلاً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناءً وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث : فإما الإسلام وإما الجزية وإما الحرب)) ^(٤) ، ولما تجهز الجيش الإسلامي ودع رسول الله ﷺ والمسلمون

الجيش ودعوا لهم بالعودة سالمين غاثمين ^(١) وعقد رسول الله ﷺ لواء أبيبض ودفعه الى زيد بن حارثة .

وصول الجيش الى موته واستشهاد القادة الثلاثة

تحرك الجيش في اتجاه الشام حتى منزل بمعان في ارض الشام مما يلي الحجاز الشمالي ، عندها نقلت اليهم الاخبار بان هرقل نازل بمأب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم ، وحشدت القبائل العربية من لحم وجذام وبهراء وبلي مئة الف صليبي وعينت لهم قائدا هو مالك بن رافة ، فبلغ جيشهم مئتي الف مقاتل، مزودين بالسلاح الكافي ، يرفلون في الديباج لينبهر المسلمون بهم وبقوتهم ^(٢) ولقد قام المسلمون في معان يومين يتشاورون في التصدي لهذا الحشد الضخم ، فقال بعضهم : ترسل الى رسول الله ﷺ في المدينة نخبره بحشود العدو فإن شاء امدنا بالمدد وان شاء امرنا بالقتال ^(٣) ، وقال بعضهم لزيد بن حارثة قائد الجيش : وقد وطنت البلاد واخفت أهلها فانصرف فإنه لا يعدل العاقبة شيء ^(٤) ، لكن عبدالله بن رواحة حسم الموقف بقوله : يا قوم ، والله الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة ، وماتقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ماتقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فإنها هي إحدى الحسنين: اما ظهور ، واما شهادة ، وانذفع زيد بن حارثة بالناس الى منطقة موته جنوب الكرك يسير حيث اثر الاصطدام بالروم هناك ، فكانت معركة سجل فيها القادة الثلاثة بطوله عظيمة إنتهت باستشهادهم ^(٥) ، فقد توغل زيد بن حارثة ﷺ في صفوف الاعداء وهو يحمل راية رسول الله ﷺ حتى سال دمه في رماح القوم ^(٦) ثم أخذ الراية جعفر بحسب توجيهات الرسول ﷺ وطلق يقاتل جموع المشركين فكثفوا حملاتهم عليه وقطعوا يده اليمنى ، فحمل الراية بشماله ففطعوا شماله فاحتضنه بعضديه وأنحنى عليه حتى استشهد ، يقول عبدالله بن عمر ﷺ : كما جاء في البخاري ((وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل ، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره ^(٧) اي : ليس منها شيء في ظهره ، يعني انه قاتل دائما من امام ولم يفر ولو للحظة واحدة ، ومن ارض المعركة الى الجنة مباشرة لا يسير فيها بل يطير بجناحين ، فقد روى الحاكم والطبراني بإسناد جيد عن ابن عباس ﷺ : ان رسول الله ﷺ قال ((رأيت جعفر ابن أبي طالب ملكا في الجنة مضرجه قوائمه بالدماء ، يطير في الجنة ^(٨) ، فقد ابدل الله تعالى جعفر بن ابي طالب بدلا من يديه اللتين قطعتا في سبيله بجناحين يطير بهما في الجنة ، وحمل الراية بعد جعفر عبد الله بن رواحة الانصاري . وقاتل حتى قتل في صدره ، ولما استشهد عبد الله بن رواحة ﷺ حمل الراية الصحابي الجليل ثابت بن أقرم "ممن شهد بدر" وقال : يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت ، قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ^(٩) ، وجاء ثابت بن أقرم ونظر الى خالد بن الوليد ، فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان ،

فقال : لا أخذه ، أنت أحقُّ به ، أنت رجل لك سنٌ ، فقد شهدت بدراً فقال ثابت : خذه أيها الرجل ، فوالله ما أخذته الا لك ، فأخذه خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ^(١٨) ، وقد قال رسول الله (ﷺ) يوم مؤتة كما أخرج البخاري في صحيحه ، مخبراً بالوحي قبل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال ((أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحه فأصيب وعينه تذر فإن حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم)) .

خطة خالد بن الوليد لإنقاذ جيش المسلمين

أصبحت الخطة الأساسية المنوطة بخالد في تلك الساعة العصيبة من القتال أن ينقذ المسلمين من الهلاك ولم يكن من عادة الجيوش في ذلك الوقت أن تقاتل ليلاً ، فكان أن تحاجز الفريقان واستراح الرومان ليلتهم هذه ، لكن المسلمين لم يركنوا إلى الراحة . فبعد أن قدر الموقف واحتمالاته المختلفة تقديراً دقيقاً وتوقع النتائج ، اقتنع بأن الانسحاب بأقل خسائر ممكنة هو الحل الأفضل ، ففوة العدو تبلغ (٦٦) ضعفاً لقوة المسلمين ، فلم يبق أمام جيش المسلمين الا الانسحاب المنظم ، وعلى هذا الأساس وضع خالد خطة المخادعة لضمان الانسحاب المنظم وبأقل ما يمكن من الخسائر وكما يأتي :

١- غير في ظلام الليل من ترتيب الجيش ، فجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة ، وجعل المقدمة مؤخرة والمؤخرة مقدمة وعندما رأى الرومان هذه المتغيرات في الصباح ، ورأوا الرايات والوجوه والهيئة قد تغيرت فضلاً عما ما اصطنعه خالد بن الوليد من ضجة صاخبة من قبل الجنود خلف الجيش وعلى مساحة عريضة لإثارة الغبار ، أيقن الرومان أن هناك مدداً قد جاء للمسلمين ، وأن جيشاً جديداً نزل إلى الميدان .

٢- عزز خالد بن الوليد قائد الجيش خطة المخادعة هذه بقيامه بدوريات وهجمات سريعة ومتتالية على قوات الروم والعرب الموالين لهم ليدخل في نفوسهم الشك والتحسب من القوة الجديدة التي قدمت إلى ميدان المعركة ، فأدركوا أن مقاتلة المسلمين وأحراز نصر حاسم ونهائي فيه مجازفة فتقاعصوا عن متابعة الهجوم وضعف نشاطهم فخفف الضغط على جيش المسلمين ، فقام خالد بن الوليد بتأليف مؤخرة الجيش بقوة قوية تهيأت لقتال التعويق لأحباط مطاردة العدو ، وإنقاذ القسم الأكبر من قوات المسلمين من التطويق ، وقد انتشرت مؤخرة المسلمين في جبهة واسعة وأحدثت ضجة عالية (كما ذكرنا سابقاً) لأيهام العدو بقدوم امدادات جديدة للمسلمين ولحرمان العدو من معرفة انسحاب قوات المسلمين حتى لا يطاردها العدو فيكبدها الخسائر ^(١٩) .

ثم بدأ جيش المسلمين بالانسحاب التدريجي إلى عمق الصحراء بمهارة عالية ، وقد عمد خالد بن الوليد إلى سحب الجناحين بحماية القلب ، ولما أصبح الجناحان

بمنأى عن العدو وفي مأمن عنه ، عمد الى سحب القلب بحماية الجناحين الى ان تمكن وضمن سلامة الانسحاب كلياً^(١٠) ، الامر الذي شعر معه الروم بأن جيش المسلمين يستترجهم الى كمين في الصحراء فترددوا في متابعته ، وبذلك استطاعت مؤخرة الجيش النجاح في مهمتها ولم يتكبد المسلمون في انسحابهم خسائر تذكر على الرغم من ان حركة الانسحاب من أصعب الحركات العسكرية لاحتمال انقلاب الانسحاب الى هزيمة ، والهزيمة كارثة تؤدي الى خسائر فادحة .

لقد قال رسول الله ﷺ يوم موته كما أخرج البخاري في صحيحه ، مخبراً بالوحي ، قبل ان يأتي الى الناس الخبر من ساحة القتال ، وهي معجزة من معجزات الرسول ﷺ ((أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحه فأصيب حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله وبشرهم بالفتح على يديه))^(١١) . وحزن رسول الله ﷺ لما وقع للسرية ، وذرفت عيناه الدموع ، ثم أخبرهم بتسلم خالد للراية وبشرهم بالفتح على يديه ، وسماء : سيف الله ويعد ذلك قدم من أخبرهم بأخبار السرية ، ولم يزد عما أخبرهم به النبي ﷺ^(١٢) . ويقول المؤرخون : إن خسارة المسلمين لم تتعد الأثني عشر شهيداً في هذه المعركة ولا يعلم عدد قتلى الروم ومواليهم لكنهم كثير ، أضعاف خسائر المسلمين^(١٣) . وان خالداً قال : ((لقد انقطعت في يدي يوم موته تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صحيفة يمانية))^(١٤) وهكذا عاد جيش المسلمين من دون خسائر تذكر مقارنة بالجيش الكبير من عدوهم ، ولما دنا الجيش من حول المدينة ، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون ، ولقيهم الصبيان يشتئون ، ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان واحملوهم ، واعطوني ابن جعفر ، فأتني بعبد الله فأخذه فحمله على يديه وبدأ الناس يحثون على الجيش الثراب ، ويقولون : يا فرار ، أفررت من سبيل الله ، ويقول رسول الله ﷺ ((ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى))^(١٥) .

النتائج والابعاد

نتائج المعركة

في العرف العسكري تحسب نتائج المعارك بتحقيق الغايات والاهداف التي تقاوم من اجلها الجيوش ولاشك ان جيش المسلمين انما كان بالتوصيف المعاصر ((قوة تأديب واستطلاع)) طبقاً الى تعداده وعدته بالمقارنة مع جيش الروم والموالين لهم من عرب الشام ، ولا يراد به بذاهة ان يحطم قوة الدولة الرومانية او يفتح البلاد التي كانت يومئذ في يديها ، انما كان قرار الرسول ﷺ في ارسال هذه القوة للتأديب والثار للذين سفكت دماؤهم بغير حق ، وكخطوة أولى وتحفيز لنشر الدعوة

الاسلامية خارج الجزيرة ، وما عودة ونجاة جيش المسلمين من صحابة رسول الله ﷺ (الأثني عشر صحابياً جليلاً) بعد قطع المسافات الطويلة والوصول الى عقر دار العدو وملاقاة جيش الروم الكبير بعنده ، وتكبيد رجاله الخسائر الفادحة وكسر هيئته وهيبة الدولة الرومانية ومن والا هم من عرب الشام انصرا كبراً للمسلمين ، وتحققت الاهداف والغايات التي من أجلها بعثت السرية (وعاد الجيش وتسامعت الجزيرة بعدد الجحافل الرومية التي حسبتها مرصدة له ولم تقدر على تمزيقه ولا أصابت منه غير اثني عشر شهيداً منهم القادة الثلاثة الذين ندبوا للشهادة قبل خروجه ، فالسرية اذن نهضت بأمانتها وكانت قادرة على جهاد أعظم من جهادها وثبات أطول من ثباتها ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال في الجيش العائد من القتال ((ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى)) (٢٧) .

الأبعاد الإستراتيجية للمعركة

معيار القوة والضعف

١. غالباً ماتحسب الاطراف المتصارعة قواتها في التوازنات العسكرية بصيغتها المادية والعنصرية ، ولكن النظرة المادية المجردة عند قياس معيار القوة والضعف بعيدة كل البعد عن الواقعية والفهم العميق ، في صراع الحق مع الباطل ، فالامر يتطلب ادراك عناية الله تعالى ونصره لجند الحق ، اذ أن الوقائع تشهد ، والاحداث على مر العصور تبرهن بأنه ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)) (٢٨) فالأمر لله من قبل ومن بعد. مع الاخذ بالاسباب المادية التي أمرنا الله عز وجل بها لكسب النصر الذي هو من عند الله تعالى، وفي الطريق الى مؤته توقف الجيش الاسلامي في معان فناقش كثرة جيش العدو وكانت المقاييس المادية لا تشجعهم على خوض معركة ، ومع ذلك تابعوا طريقهم ودخلوا بمقاييس ايمانية ، فهم خرجوا يطلبون الشهادة ، فلماذا اذا يفرّ مما خرجوا لطلبه ، وقد سجل ابن كثير رايه في المعركة وقال (يتقاتل جيشان متعاديان في الدين ، احدهما ، وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله ، عدتها ثلاثة الاف ، واخرى كافرة وعدتها مئتا ألف مقاتل ، من الروم مئة ألف ، ومن نصارى العرب مئة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلاً ، وقد قتل من المشركين خلق كثير) .

المعركة مقدمة للفتح الاسلامي خارج الجزيرة

٢. معركة مؤته كانت بمثابة اليعاز والتحفيز من قبل رسول الله ﷺ للمسلمين بالفتح الاسلامي خارج الجزيرة العربية ومقدمة لفتح البلدان وتحريرها ، وهي خطوة عملية قام بها النبي ﷺ لبداية القضاء على دولة الروم في بلاد الشام .

تقوية الروح المعنوية للمسلمين

٣. المعركة أعطت الروح المعنوية العالية للمسلمين فقد اهتزت هيبة دولة الروم في قلوب العرب فقد كانت الروم أكبر قوة وأعظمها على وجه الأرض لا يستطيع أحد الصمود أمامها كيف وقد عاد جيش صغير من دون خسائر تذكر ، كما أظهرت ضعف الروح المعنوية في القتال عند مقاتلي الروم وتحسبهم من قتال المسلمين.

استطلاع ومعرفة قوات الروم

٤. أعطت المعركة الفرصة للمسلمين للتعرف على حقيقة قوات الروم ، ومعرفة أساليبهم في القتال ، وتسليحهم وتنظيمهم ونظام القيادة والسيطرة ، وتعبئة القوات ونقاط القوة والضعف فيها فضلاً عن التعرف على طوبوغرافية الأرض وتأثيرها في صفحات المعركة وقد افاد المسلمون من هذه المعلومات في المعارك اللاحقة لفتح الشام .

خطة الانسحاب وانقاذ الجيش

٥. لقد انقذ الله تعالى المسلمين بخالد بن الوليد من قتل محقق وهزيمة وإن الانسحاب المنظم المدعوم بخطة المخادعة كان قمة النصر بالنسبة لظروف المعركة ، حيث يكون الانسحاب في ظروف مماثلة . اصعب حركات القتال بل أجداها ، وأنفعها (٢٩) ولو أن خالداً ملكته فطرة المجازفة ولم تملكه فطرة القيادة البصيرة لساعت العقبي أيما سوء وتعرضت الدعوة الإسلامية لمحنة لانعرف مداها الآن (٣٠) .

تعزيز موقف المسلمين

٦. معركة مؤتة كانت بالغة الأثر لسمعة المسلمين لأنها ألقت العرب جميعهم في الدهشة والحيرة فقد كانت الروم أكبر قوة وأعظمها في المنطقة ولا يستطيع أحد أن يصمد أمامها ، كيف وقد عاد جيش صغير من دون خسائر تذكر ، فأيقن العرب أن لابد أن تكون هناك عناية وتصبر من عند الله وأن نبيهم رسول الله ﷺ حق ، حينئذ جنحت القبائل العربية بعد هذه المعركة إلى الإسلام فأسلم بنو سليم وأشجع وعطفان وذيبيان وخزارة وغيرها .

تميز معركة مؤتة عن باقي المعارك

٧. تميزت معركة مؤتة عن سائر المعارك بأنها الموقعة الوحيدة التي اختار النبي ﷺ لها ثلاثة أمراء على الترتيب هم : زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحه رضي الله عنهم وهي المعركة الوحيدة التي جاء خبرها من

السماء ، إذ نعى النبي ﷺ استشهد القادة الثلاثة قبل ان يصل الخبر من ارض المعركة بل وأخير النبي ﷺ عن أحداثها ، وقد تجلى الصبر والثبات والتضحية في كل واحد من الامراء الثلاثة وسائر الجند مبعثها الحرص على تنفيذ امر رسول الله ﷺ وثواب المجاهدين والرغبة في نيل الشهادة والنصر .

الخاتمة

تعد معركة مؤتة من بين أهم المعارك التي وقعت بين المسلمين والروم وعرب الشام المواليين لهم ، لانها اول صدام مسلح بين الفريقين وبداية لفتح بلاد الشام وتحريرها من الروم ، وهذه المعركة كانت بالغة الأثر لسمعة المسلمين لأنها ألقت العرب جميعهم في الدهشة والحيرة ، فقد كان الروم اكبر قوة في الارض فكان لقاء جيش المسلمين ، ثلاثة آلاف مقاتل مع ذلك الجيش الضخم مائتي الف مقاتل ثم الرجوع من غير ان تلحق به خسارة تذكر محققا الغاية والاهداف التي من أجلها بعثت السرية ، لقد كانت المقاييس المادية لا تشجع على خوض معركة ومع ذلك خاض الجيش المعركة ووصل الى عقر دار العدو بمقاييس ايمانية هي أعلى مراحل الطاعة والضيظ واتباع توجيهات الرسول ﷺ ، كان كل ذلك نصر عظيم للمسلمين لم تألفه العرب لانهم مؤيدون ومنصورون من عند الله ، معركة مؤتة اعطت مزيدا من الروح المعنوية للمسلمين ، فقد اهتزت هيبة الروم في قلوب المسلمين والعرب ، ولقد افاد المسلمون من المعركة بدروس وعبر ، وبرزت تطبيقات عسكرية عالية الذقة في التعبئة من خلال الخطة التي وضعها القائد خالد بن الوليد في المخادعة والحرب النفسية لسحب الجيش من دون خسائر يقاتل تراجعى حرم العدو من ملاحقة جيش المسلمين ومطاردته، على الامة ان تربى أبناءها على حب دينهم واعتزازهم به والشعور بالنصر والفخر ، وان تعاود النظر في عرض القدوات للأجيال ، فلا بد من نشر سير أولئك الافذاذ من صحابة رسول الله ﷺ واتباعهم ليرسم الأبناء سير الأجداد منهجا للحياة ودستورا للواقع .

الهوامش والمصادر

- (١) عبد الرحمن أحمد سالم ، المسلمون والروم في عصر النبوة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٧، ص ٨٧.
- (٢) علي محمد محمد الصلابي ، السيرة النبوية ، الجزء الثاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٥٩.
- (٣) محمد عبد القادر أبو فارس ، الصراع مع الصليبيين ، دار البشير - طنطا ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠.
- (٤) عبد الرحمن أحمد سالم ، المسلمون والروم في عصر النبوة ، مصدر سابق ، ص ٨٩.
- (٥) محمد عبد القادر أبو فارس ، مصدر سابق ، ص ٢٠.
- (٦) علي محمد محمد الصلابي ، مصدر سابق عن كتاب المغازي للبخاري باب غزوة مؤتة من ارض الشام (٤٢٦١) .
- (٧) علي بن برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية في سيرة الامين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٧٨٧.
- (٨) المغازي النبوية للزهري ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر - دمشق ، ج ٢ ، ص ٧٥٧.
- (٩) السيرة النبوية ، لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام ، دار الفكر ، ج ٤ ، ص ٢١.
- (١٠) شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، لمحمد بن عبد الباقي ، الزرقاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٧١.
- (١١) ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، دار الرسالة ، ص ٢٨٣.
- (١٢) علي محمد الصلابي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٣ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٣٩٦.
- (١٣) د. اكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، مكتبة المعارف والحكم بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٢ ، ص ٤٦٨.
- (١٤) علي محمد محمد الصلابي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٣ عن الطبراني في الكبير وابن هشام ج ٤ ، ص ١٩.
- (١٥) كتاب المغازي للبخاري ، باب غزوة مؤتة من ارض الشام رقم الحديث (٤٠١٢) .
- (١٦) المنتقى ، الهندي ، كنز العمال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٦٦٣ .
- (١٧) السيرة النبوية لابن هشام ، مصدر سابق ، (٢٧٠٤)

- (١٨) احمد بن علي المقرئزي ، امتاع الاسماع ، تصحيح وشرح محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٤١ ، ص ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
- (١٩) محمود شيت خطاب ، الرسول القائد ، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٢ .
- (٢٠) د.ياسين سويدان ، معارك خالد بن الوليد ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٣ .
- (٢١) صالح بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، دار الوسيلة ، طبعة أولى ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٦٠ .
- (٢٢) ابو الفداء ابن كثير الدمشقي ، دار الريان للتراث ، طبعة أولى ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٥٥ .
- (٢٣) محمود شيت خطاب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .
- (٢٤) ابو بكر احمد البهيقى ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، طبعة أولى ، ١٤٠٥ هـ ، بيروت ، ص ٣٧٣ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ ، كذلك السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ص ٣٢٨ .
- (٢٦) عباس محمود العقاد ، عبقرية خالد بن الوليد ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٠ .
- (٢٧) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٨ .
- (٢٨) سورة البقرة : الآية ٢٤٩ .
- (٢٩) د.ياسين سويدان ، معارك خالد بن الوليد ، مصدر سابق ، ص ٧٥ .
- (٣٠) عباس محمود العقاد ، عبقرية خالد بن الوليد ، مصدر سابق ، ص ٥٠ .
- (٣١) أبو الفداء ابن كثير المشقي ، البداية والنهاية ، مصدر سابق (٢٥٩/٤) .

اثر المحددات الطبيعية في تفعيل استخدام النقل النهري وتطور آفاقه المستقبلية في العراق (بغداد-دراسة حالة)

د. هشام صلاح محسن

الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم الجغرافية

المستخلص:

للضوابط الطبيعية تأثير واضح في تحديد حركة النقل وتوجيه مساراته سواء في داخل الإقليم الواحد أو مع ما يجاوره من أقاليم أخرى. هذا وتحظى المحددات الطبيعية والمتمثلة بالخصائص المكانية والسعات الفيزيوجغرافية بأهمية كبيرة في عموم البحوث الجغرافية ولاسيما فيما تؤول إليه من اثر في بحوث جغرافية النقل. وما تلك المحددات الا انعكاس للموقع الجغرافي بكل ما يحمله من ابعاد وعليه فانها تتسم بالثبات والاستقرار النسبي.

ومن هذا التباين يمكن دراسة علاقة الارتباط بين كل من امتداد مجرى النهر (النقل النهري موضوع الدراسة) مع ما ترسمه المحددات الطبيعية والتي قد تأتي منفردة أو مجتمعة في بيان مدى قوتها وأهميتها (سلباً أو ايجاباً) على نجاح امتداد هذا النوع من قطاعات النقل او فشله لأن هذا القطاع يدخل ضمن المشاريع الاقتصادية الخدمية والانتاجية وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم دراسة موسومية البحث وفقاً للمحاور الآتية:

المحور الأول: الضوابط الطبيعية: وتتمثل بالظواهر التي تحدد مدى صلاحية النهر للملاحة المحور الثاني: طبوغرافية مجرى النهر وعلاقته بحركة النقل النهري.
المحور الثالث: دراسة معوقات المحددات الطبيعية على الملاحة النهرية.
المحور الرابع: الصورة المستقبلية عن امكانيات تطور استخدام نهر دجلة في حل مشكلة النقل في داخل مدينة بغداد.

الكلمات المفتاحية: المحددات الطبيعية ، النقل النهري ، الحد الطبيعي ، نهر دجلة .

Abstract:

Natural controllers have a clear effect in determining the course of transportation traffic within one region or within other neighboring regions.

Natural controllers or determinants , exemplified by spatial characteristics have gained supreme importance in geographical research in general , and transportation geography in particular. These determinants are reflections of the geographical location in all its dimensions, thus their persistence and relative stability .

This disparity enables us to study the relation between the river course (of river transportation under study) and the natural determinants , single or combined , and the latter's effect in

determining the failure or success of this type of transportation . This sector of transportation is included within the economic , service and productive projects. Thus , the study is divided as follows:

- 1- Natural controllers or determinants , represented by the phenomena that determine the validity of the river for navigation .
- 2- The topography of the river course and its relation to river transportation.
- 3- Studying the hindrance imposed by natural determinants on river navigation.
- 4- The potentials of using the river Tigris to solve the transportation problem in Baghdad.

مقدمة:

إن فكرة النقل النهري واستعادة نشاطه سوف تسهم وبشكل واضح في حل أزمة النقل والتخفيف من الزحام على الطرق البرية في داخل المدينة وما قد يؤديه من دور في نمو تركيب المدن وتغييره وما يحققه من خدمة وظيفية تجارية قادرة على خلق فرص عمل لأعداد كبيرة من الأفراد فضلاً عن أهمية هذا النوع من النقل في قيام العديد من الصناعات ولاسيما عندما يكون الماء العنصر الأساس في تكوينها ونشأتها والمصدر الأول لطاقتها الإنتاجية، إذا ما علمنا أن للنقل النهري خصائص تميزه عن سائر وسائل النقل الأخرى والمتصفة بالكلفة الاقتصادية البسيطة والزمن المستغرق في وصول البضائع الى سوق المستهلك وهو ما يدا واضحاً في المناطق الجنوبية من منطقة الدراسة للسهل الرسوبي إذ تقع العديد من الصناعات الإنشائية في المناطق الزراعية والتي أدت فيها وسائل النقل النهري دوراً في إظهارها، ومن ثم تحقيق انتعاش (زراعي - صناعي) شامل، فجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على أهمية هذا الموضوع في العراق عامة وبغداد خاصة، لما له من جوانب مفيدة وهادفة في الجانب الاقتصادي والنقل خاصة.

أولاً: مشكلة البحث: عدم الاستفادة من آثار الضوابط الطبيعية في استخدامها، منها في جانب النقل.

ثانياً: فرضية البحث: إيجاد بدائل للنقل مما يوفر الجهد والكلفة وحل مشكلة زحمة الطرق.

ثالثاً: هدف البحث: امكانيات تطور استخدام نهر دجلة في حل مشكلة النقل في داخل مدينة بغداد.

رابعاً: منهجية البحث: تم استخدام الاسلوب الوصفي والاحصائي والتحليل في دراسة أهمية النقل البحري في بغداد.

المحور الأول الضوابط الطبيعية

وتتمثل بالعوامل التي تتحدد في ضوء الدراسة التاريخية الجغرافية لبيان مدى صلاحية النهر للملاحة ولعل من أهمها ما يأتي:-

أولاً- البنية الجيولوجية: ولها اثرها الكبير في عملية الجريان النهري - ويظهر ذلك التأثير من خلال عملية تسرب الماء إلى باطن الأرض وتأثير ذلك في عمليات النقل والنحت والارساب وعلاقته في تشكيل قاع النهر ودرجة فعل الماء من الناحيتين الميكانيكية والكيميائية مما يؤدي في النهاية الى ظهور الصخور والجزر التي تعوق الملاحة.

وبما ان جزء من منطقته الدراسة تقع ضمن السهل الرسوبي المتكون من ترسبات الانهار (الدلتا) والمتمثل بالانخفاض الناتج من الانحدار القليل ضمن حدود هذه المنطقة اذ يبلغ أقصى انحدار له على نهر دجلة حوالي (٩,٦) سم وعلى نهر الفرات (٥,١٠) سم في الكيلومتر المربع الواحد وبالتالي فان (٩٠%) من المواد العالقة بمياه نهر دجلة والفرات تترسب في الوقت الحالي في الاهوار والمستنقعات والمنخفضات المتناثرة في السهل الرسوبي أما (١٠%) الباقية فتصل الى شط العرب ومع ذلك فان هذه الترسبات لم تملأ السهل الرسوبي بدرجة متساوية اذ لا تزال هنالك منخفضات على شكل أهوار ومستنقعات والتي اصبحت عائقاً في وجه الملاحة النهرية في الجزء الأدنى من وادي النهر وما تسببه من تسرب وتبخر في المياه يؤدي الى انخفاض مناسب النهر ومن ثم تكون واحداً من اهم العوائق الملاحية.^(١)

ثانياً: التضاريس

وهي تشغل حيزاً غير كبير من السهل الرسوبي عند حدود (منطقة الدراسة) اذ يقترب سطح هذه المنطقة من سطح البحر تقريباً ومن ثم تعكس هذه الظاهرة تكوين الالتواءات والانشاءات فضلاً عن زيادة في ترسبات قاع النهر الأمر الذي يقلل من

^(١) العائلي، خطاب صكر، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٣.

الطاقة الاستيعابية لماء النهر سنة بعد أخرى وإن أية زيادة للمياه تعني الفيضان غير المتوقع وما قد يسببه من عواقب ملاحية لها تأثيرها السلبي في النقل النهري^(١٢).
 لاسيما عند السفن والجناثب الصاعدة من مدينة البصرة باتجاه مدينة بغداد ونتيجة لقلة الانحدار بين بغداد والكوت واشتداد الترسيب على طول قاع النهر تظهر الجزر الرملية الطولية في جنوب بغداد والالتواءات والبحيرات الهلالية ما بين قضاء الصويرة والعزيرية^(١٣). وبسبب سوء توزيع المادة المترسبة في بعض الأجزاء المتاخمة للنهر بقيت أقسام من السطح أخفض من منسوب النهر كالأراضي الممتدة بين مدينة العمارة وعلى الشرقي الأمر الذي جعلها تكون عرضة للرشح النهري وترتيبها عرضة للملوحة وذات طينة رديئة التصريف^(١٤).

هذا وإن تصاؤل مقدار انحدار السطح فيما بين قلعة صالح والقرنة والبالغ حوالي (١,٣) سم/كم جعل من ظاهرة المد في شط العرب تصل إلى موقع قضاء العزيزية والتي تقع على بعد (١١٠ كم) شمال القرنة والتي ترفع منسوب النهر إلى (٦٠ سم) في فترة الصيف ومن ثم تكون جزءاً صالحاً للملاحة وتحسينات ملاحية بسيطة^(١٥).

مما سبق يتضح إن انبساط السهل الرسوبي عمل على قلة الانحدار والذي بدوره عمل على إبطاء سرعة الجريان النهري مما ينتج عنه توسيع جوانبه على حساب تعميق مجراه، الأمر الذي يجعل من الجزئين الأوسط والأدنى لنهر دجلة صالحاً للملاحة بسبب طبيعة السطح والرياح السائدة إذ أن التيار الهادئ والذي يجعل من الرحلة النهرية المتجهة من بغداد إلى البصرة رحلة ممتعة من دون عناء كبير.

ثالثاً: المناخ

تؤثر عناصر المناخ الأساسية كالحرارة والأمطار والرياح تأثيراً مباشراً في حركة النقل النهري وذلك من خلال تأثير هذه العناصر في الأشكال الأرضية للمجرى وفي كثافة حركة السفن والجناثب من فصل إلى آخر خلال السنة تبعاً لمدى فعالية كل عنصر من هذه العناصر المناخية:-

١. درجات الحرارة:

تعد من أهم العناصر المناخية والتي لها علاقة وثيقة بعمليات التبخر والتكاثف وتحديد النطاقات الحيوية وفي تحليل صخور القشرة الأرضية وتفكيكها فضلاً

^{١٢} خلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٤١.

^{١٣} خليل، سلمي جلال، الملاحة في نهر دجلة بين بغداد وكربلاء، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (غير منشورة)، ١٩٨٩، ص ٢٧.

^{١٤} الحكيم، سعيد حسين، هيدرولوجية حوض نهر دجلة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٠.

^{١٥} خليل، سلمي جلال، المصدر السابق نفسه، ص ٤٩.

عن تحديدها لنظام جريان الأنهار^(١٦). إن ما تمتاز به منطقة الدراسة من تباين واضح في المدى الحراري الفصلي لاسيما خلال فصلي الصيف والشتاء وهما من الفصول الرئيسية إذ يشغلان مدة ثمانية أشهر من السنة، إذ يمتد الصيف من شهر أيار إلى تشرين الأول في حين يمتد الشتاء من شهر كانون الأول إلى نهاية شهر شباط، وفصلان انتقاليان، متمثلان بالربيع والخريف ومدة كل منهما شهران إذ يشمل الربيع شهري آذار ونيسان والخريف شهري تشرين الأول والثاني، وهنا يتضح دور درجة الحرارة وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة في حركة النقل النهري، ففي فصل الشتاء مثلا تأخذ حركة النقل النهري بالارتفاع مع بزوغ الشمس ولاسيما في المناطق الريفية من احوار محافظة ميسان ما بين الكسرة والقرنة ونقل مادة الرز وذلك باستخدام المشاحيف والشخاتير فضلا عن مهنة صيد الأسماك ثم تزداد حركة النقل حتى تصل ذروتها ما بين الساعة (١٠-٣) بعد الظهر ومن ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي عند غروب الشمس عندها يقل النشاط البشري في هذه المنطقة، والذي يقلل من حركة النقل النهري في تلك المناطق هي ظاهرة الضباب والإمطار أو الرياح الشمالية والشمالية الغربية والتي تنصف بالبرودة الشديدة خلال هذا الفصل، أما في فصل الصيف فإن المنطقة تتعرض الى ارتفاع في درجات الحرارة وذلك بسبب موقعها من دوائر العرض واستواء سطحها وصفاء سماتها فضلا عن طول نهارها وتعرضها الى كتل هوائية قارية جافة وحارة معظم الوقت الأمر الذي جعل من حركة النقل النهري تنحسر وتقلص خلال الساعات المحصورة بين (١-٤) بعد الظهر ولتصل تلك الحركة أدها، أما عن فصلي الربيع والخريف فيكون المدى الحراري قليلا حيث تتمثل درجات الحرارة بالاعتدال ومناسب المياه المرتفعة، هذه كلها عوامل لها أثرها الواضح في تفعيل حركة النقل النهري، هذا ويؤدي التباين الحراري دورا مهما في تمدد التربة وتقلصها وتعرضها للانجراف والانكسارات الجانبية والتي تتسرب خلالها المياه الأمر الذي يؤدي بدوره الى انخفاض منسوب مياه النهر ومن ثم تأثيره في الملاحة وانسيابية حركة النقل النهري^(١٧).

٢. الأمطار:

يبدأ موسم المطر في العراق من الخريف وذلك مع بداية وصول المنخفضات الجوية المتوسطة وتأخذ تلك الأمطار بالتزايد شتاء لتعود بالتناقص خلال فصل

^(١٦) شلش، علي حسين، استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية، مجلة كلية التربية، المجلد الثاني، ١٩٧٢، ص ١٥٩.

^(١٧) علي، محمد يوسف، منعم نصيف جاسم، دراسة الشدة والاستمرارية لأمطار العراق، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد ٥٢، ٢٠٠١، ص ٢١٨.

الربيع لقلّة فعالية المنخفضات وذلك ابتداءً من كانون الثاني وشباط وأذار ونيسان وتشرين الثاني وكانون الأول اذ يكون سقوطها على شكل زخات رعدية تدوم لمدة قصيرة^(٨). ان (٩٠%) من الأمطار الساقطة على العراق تكون في فصلي الشتاء والربيع وذلك لتعرض مناطق جنوب العراق الى النشاط الإعصاري الذي يسود إقليم البحر المتوسط في هذين الفصلين اذ تلتقي الكتلة الباردة القادمة من الغرب والشمال الغربي مع الكتلة الدافئة القادمة من الخليج العربي والمصاحبة للرياح الجنوبية الشرقية وغالباً ما تكون دافئة ومحملة ببخار الماء اذ ترتفع بعد التقائها مسببة تكاثف بخار الماء وسقوط الأمطار.

أما عن أمطار منطقة الدراسة فهي قليلة ومتذبذبة اذ تتراوح ما بين (٨٠١) ملم الى (٥٠٤) ملم ومن ثم فإن العلاقة عكسية بين كمية سقوط الأمطار وبين كثافة حركة النقل النهري ففي محافظة ميسان مثلاً نلاحظ زيادة في هذا النوع من النقل قياساً بمدينة بغداد وذلك لأن الأولى هي أقل لسقوط الأمطار وأكثرها مناطق ذات مسطحات مائية صالحة للملاحة النهرية، ان ما يشهده العالم اليوم من تغير مناخي كبير متمثل بالاحتباس والانقلاب وغيرها من تلك التغيرات قد أثرت وبشكل مباشر أو غير مباشر في كمية الأمطار الساقطة وتقليص أيام الشتاء على حساب أيام الصيف كل هذا جعل من أثر الأمطار ضعيفاً في حركة السفن الملاحية ولاسيما النقل النهري في العراق اذ بدت معدلات سقوط الأمطار متذبذبة جداً قياساً بالسنوات الماضية فقد بلغت نسبتها (٣٠%) من المعدل العام لسقوط الأمطار في العراق لسنة ٢٠٠٨.

إن هذا التذبذب في سقوط الأمطار جعل من الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات وروافدهما تأخذ بالتراجع ليصل ادنى إيراد لهما الى نحو (١٠,٠٧) مليار م^٣ ونسبة ٣١% من المعدل العام.^(٩)

٣. الرياح:

ان لسرعة الرياح تأثيراً كبيراً في حركة وسائل النقل النهري ولاسيما في الحالات الاستثنائية عندما تسجل أعلى معدلاتها ما بين (٤٠-١٥) م/ثانية، هذا وتسود منطقة الدراسة الرياح الغربية والشمالية الغربية مع هبوب الرياح الشمالية الشرقية الباردة، وعموم هذه الرياح هي ذات عامل مساعد على تسهيل حركة الملاحة النهرية لكن وفي بعض الأوقات تكون هذه الرياح محملة بالغبار والعواصف الترابية ولاسيما في شهري نيسان وتشرين الثاني اذ تنخفض الرؤية الى اقل من ١٠٠٠ م مما يؤدي الى عرقلة حركة الجنايب والزوارق المائية وقد

^(٨) الراوي، صباح محمود، عدنان الهيتي، اسمع علم المناخ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٢٤.

^(٩) www.almoheet.com

يؤدي أحيانا الى الاصطدام فيما بينها أو ارتطامها بالجزر النهرية فضلا عما تسببه هذه الرياح من تعرية لضفاف النهر ومن ثم انهيار وتكسر الجوانب نتيجة سرعة الرياح وإثارة الأمواج العالية ذات الأثر الهدمي.^(١٠)

نستنتج مما تقدم ان للرياح أثرا واضحا (سلبا وإيجابا) في حركة النقل النهري بشكل عام وفي منطقة الدراسة على وجه الخصوص ولتفادي أثرها السلبي لابد من تقوية ضفاف الأنهار وحققها بالمواد الصلبة الكونكريتية فضلا عن زيادة كثافة الغطاء النباتي وتثبيت الكثبان الرملية بمواد الزيوت المحترقة والحد من تطاير ذراتها والتي هي أشبه بمعاول نحت على ضفاف النهر وما تسببه من إعاقة الرؤية في أثناء حركة وسائل النقل النهري المتعددة.

رابعاً: التربة

تعد تربة منطقة الدراسة من الترب المنقولة اذ تتكون من مفتتات صخور الأحواض العليا لنهري دجلة والفرات وروافدهما، وقد أدت هذه الرواسب دوراً كبيراً في بناء السهل الرسوبي ومن ثم يمكن تصنيف تربة منطقة الدراسة الى مايلي^(١١):

١. تربة أكتاف الأنهار:

وتكون قريبة من مجرى النهر وتتصف بخشونتها وعمقها ووجود نسب قليلة من الأملاح وذات صرف جيد لان مجرى النهر هو المصرف الطبيعي لها وتسمى ايضاً بـ(تربة الضفاف العالية).

٢. تربة أحواض الأنهار:

وتكون بعيدة عن النهر وتتراوح نسبة الطين فيها ما بين (٧٥-٥٠%) من مجموع مكوناتها وذات تصريف رديء ومن ثم ارتفاع نسبة الملوحة والماء الباطني كلما تقدمنا جنوباً وذلك لانخفاض مستوى الأرض عن مستوى مجرى النهر.

٣. تربة المنخفضات:

وتكون طينية رطبة طيلة أيام السنة تقريباً وتشغل الأجزاء الجنوبية من السهل الرسوبي وذات صرف طبيعي بطيء والمياه الباطنية قريبة جداً من سطحها وعلى عمق متر واحد فقط.^(١٢)

٤. تربة المستنقعات:

وهي أحدث أنواع الترب الموجودة في (منطقة الدراسة) وتمتد ما بين مدينتي الناصرية والعمارة وتنتهي عند مدينة القرنة. هذا ويرتفع مستوى المياه الباطنية فيها لارتفاع مناسيب مياه نهر دجلة والفرات فوق مستوى أرضها مما يضيف نسبة

^(١٠) الحكيم، سعيد حسين، المصدر السابق نفسه، ص ٢٥.

^(١١) العلي، خطاب صكار، المصدر السابق نفسه، ص ٥٩.

^(١٢) خليل، سلمى جلال، المصدر السابق نفسه، ص ٥٠.

من الطين والغرين فوقها سنوياً وهي تترك غنية بالمادة العضوية بسبب نمو نباتات القصب والبردي فيها. مما تقدم نستنتج أن تترك المنطقة بين جنوب بغداد وقلعة صالح ذات نسب ملوحة عالية على الرغم من قربها من مجرى النهر وذلك لقرب الماء الجوفي من سطح تربتها، هذا وإن تعرض هذه المنطقة لمياه الفيضانات باستمرار جعل من هذا الجزء غير صالح للملاحة.^(١٢)

خامساً: النبات الطبيعي

وينحصر تأثيره في إعاقة الجريان النهري على سطح الأرض ومسك الرواسب في أوقات الفيضانات، وما يلاحظ عن منطقة الدراسة نمو غطاء نباتي كثيف يحاذي جوانب مجرى النهر والذي زاد من نمو مثل تلك النباتات مشاريع السيطرة والخزن وتكوين جزر نهري ملتحمة مع ضفاف النهر ومن ثم هي أماكن خصبة لنمو مثل تلك النباتات مسببة بذلك ضيق المجرى النهري وعرقلة وسائل النقل النهري في المنطقة، وعليه لا بد من التخلص من مثل تلك النباتات فوجودها يعني انطمار الأنهار مستقبلاً ويؤثر سلباً في حركة الملاحة النهريّة.

المحور الثاني

طبوغرافية مجرى النهر وعلاقته بحركة النقل النهري

يمكن للظواهر الطبيعية أن تؤثر على مدى صلاحية مجرى النهر للنقل، وعموم النهر في منطقة الدراسة يمتاز ببطء سرعته لانحداره القليل وضعف درجة النحت الرأسى وذلك لقرب متسوب النهر من مستوى القاعدة العام لذا تعد ظاهرة الإرساب من أهم الظواهر التي تميز نهر دجلة في مجراه وعليه ينقسم مجرى النهر وضمن منطقة الدراسة كما في الصور (١) و(٢) و(٣) الآتية:

^(١٢) غالب، سعدى علي، أهمية النقل النهري ما بين بغداد - البصرة، مجلة الأستاذ، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٥، ص ٥٢.



صورة (١) تجزرات نهرية من منطقة الكريعات باتجاه جسر الائمة نزولاً الى منطقة السفينة باتجاه الكورنيش*



صورة (٢) تجزرت نهرية باتجاه معسكر الرشيد*

* المصدر: برنامج كوكب الارض (Google Earth)، ٢٠١٠

الخزانة النورية (من كورنيش الأعظمية باتجاه جسر الصرافية) وبمعدلات البعد: النهر بالقرب من مدينة الطب باتجاه الجسر



نهر نوري (من منطقة الرخوة باتجاه جسر دبابي القديم)





صورة (٣) تجزر نهريه اخرى على نهر دجلة في منطقة الدراسة (بغداد)*

المحور الثالث

معوقات المحددات الطبيعية على الملاحة النهرية

أولاً: الرواسب والمواد العالقة:

وتعرف أيضاً بحمولة النهر وهي مختلفة باختلاف فصول السنة ويتضح ذلك في فصل الشتاء والربيع أي وقت الفيضانات، إذ يستأثر شهرا نيسان وأيار بنسبة كبيرة من تلك الرواسب تصل إلى (٢,٨١) % من المجموع السنوي لكميات الرواسب في موقع بغداد^(١٤). وتعمل هذه الرواسب جزراً طويلة رملية مسببة إعاقة واضحة لعملية النقل النهري إذ أن كمية الرواسب في موسم الفيضان تكون كبيرة^(١٥)، ومن ثم هناك علاقة عكسية ما بين الحمولة من جهة ودرجة الانحدار والتصريف النهري من جهة أخرى، فنهر دجلة مثلاً وحده يحمل ما يقدر من رواسب إلى نهر

* المصدر: برنامج كوكب الأرض (Google Earth)، ٢٠١٠.

^{١٤} الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الإحصائيات البيئية، لسنة ٢٠٠٦، (صفحات متفرقة).

^{١٥} الجهاز المركزي للإحصاء، المسح البيئي في العراق لسنة ٢٠٠٦، ص ٢.

دجلة حوالي (٩٠٧) مليون طن من الرواسب سنوياً بسبب تلك العلاقة العكسية، في حين تنخفض كميات الرواسب في موقع قلعة صالح بسبب تبيد المياه للأهوار الجانبية عبر فتحة المصندك والبتيرة فضلاً عن كثرة الجداول التي تأخذ مياهها، هذا وتعمل تلك الرواسب إشكالاتاً طبوغرافية متمثلة بـ (الجزر الوسطية) وهي جزر معرقة للملاحة النهرية بسبب تضال العمق المطلوب للملاحة ويمكن ملاحظة مثل تلك الجزر النهرية في موقع بعد سدة الكوت وقلعة صالح إذ يفقد النهر ما بين الموقعين حوالي (٦٠١٤) مليون طن من الرواسب تستقر في الأهوار والأراضي المحيطة بمجرى النهر، وسبل العلاج هنا ما هي إلا عمليات كبرى متواصلة وباستمرار ولاسيما ما بين مدينة بغداد والكوت وتلافي تكوين مثل هذه الجزر المعرقة للملاحة النهرية.^(١٦)

ثانياً: الالتواءات والمضائق:

وهي تقف الى جانب المواد العالقة من حيث أهمية دراستها إذ تعمل كذلك على عرقل الملاحة النهرية فكثرة الانحناءات والالتواءات تطيل المسافة النهرية ومدة الوصول، فمثلاً ان المسافة بخط مستقيم بين بغداد والكوت تقدر بـ (٢٢٢) كم بينما تقدر المسافة النهرية بـ (٣٥٠) كم أي بفارق يقدر بـ (١٢٨) كم، ولكي يتسنى لنا رسم خط ملاحي منتظم ما علينا الا قطع أعناق المنعطقات لتقصير المسافة وزمن الرحلة الملاحية وتجديد شبابه وزيادة قابليته على النحت وحمل الرواسب، ان مثل تلك المعالجات قد لا تصلح عند بعض المناطق كما في قضاء الصويرة والعزيرية فإن عمل مثل الإجراء السابق سوف يعمل على عزل مناطق واسعة للأفاد من النهر زراعياً وسوف تهمش قرى عديدة ببخيرات هلالية تتحول مع مرور الزمن الى أراض ملحية غير صالحة لأي نوع من النشاط البشري^(١٧)، ومن المعالجات الأخرى والتي يمكن الأخذ بها لتسهيل عملية النقل النهري هي تعميق مجرى النهر والتقليل من الالتواءات السائدة للحيلولة من دون حدوث تاكل للضفاف وخروج النهر عن مجراه كما في إلتواء حربية شمال مدينة الكوت وإلتواء الحسينية والنعمانية والمدائن فضلاً عن بعض المضائق الموجودة في كل من الطبر والكسارة إذ يضيق نهر دجلة بحيث يصبح عرضه (٤٠) م في موسم قلة المياه، هذا ولابد من إغلاق بعض النواظم ولاسيما ناظم البتيرة - الكحلاء - المجر الكبير في مثل هذه المواسم ولمدة لا تقل عن يومين أو أكثر وان تعمل دافعات الماء الإضافية المنصبة عند سدة الكوت لرفع منسوب النهر لكي يكون صالحاً لأن تمر منه الجنائب

^(١٦) معهد الأبحاث والتنمية الحضارية، نهار العراق، ٢٠٠٧، بيانات غير منشورة، (صفحات متفرقة).

^(١٧) المصدر نفسه، صفحات متفرقة.

الخاصة بالنقل النهري وتفعيل حركة الملاحة في ذلك الجزء من النهر الواقع ضمن (منطقة الدراسة)^(١٨).

ثالثاً: تباين التصريف النهري:

يعد عامل آخر من عوامل عرقلة الملاحة النهرية على نهر دجلة وهو يختلف تبعاً لآيرادات المياه من سنة لأخرى فقد بلغ حوالي (٤٤،٤٢) م^٣/ثا، (٣٧،٠٨) م^٣/ثا، (٤٧،٩٣) م^٣/ثا وللأعوام (٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦) وعلى التوالي اذ ينخفض هذا التصريف في كل من أشهر اب وايلول وتشرين الأول والثاني في حين يرتفع في شهري نيسان وايار^(١٩). هذا ويعود سبب هبوط مناسيب النهر وانخفاض متوسط التصريف الشهري الى العوامل الاتية^(٢٠):

١. انقطاع الأمطار وتوقف ذوبان الثلوج في أحواض تغذية النهر.
٢. استخدام مياه النهر لأغراض الري عن طريق تنصيب المضخات ولاسيما في مناطق وسط العراق وجنوبه على نهر دجلة بوصفها مناطق جافة لا تعتمد على مياه الأمطار في عملية السقي.
٣. فضلاً عن وجود عدد من الجداول المتفرعة التي تعمل على اخذ المياه وقلتها في مجرى النهر.

رابعاً: عشبة زهرة النيل:

وهي مجموعة جذرية تحت الماء وبسيقان خضرية تطفو فوق السطح المائي ذات أعناق أسفنجية منتفخة تصل الى (٣٠) سم وبسنبلة زهرية يتراوح طولها ما بين (١٥-٥) سم، ظهرت هذه النبتة لأول مرة في اواسط الثمانينات من القرن الماضي وكانت تؤخذ كنباتات للزينة عند بعض المشاتل الواقعة على ضفاف قناة الجيش شرقي بغداد ومن القناة انتقلت تدريجياً الى نهر دجلة اذ وجد له بيئة مناسبة لانتشاره ولاسيما عند الخلجان والجزر الواقعة على نهر دجلة، ولعل من اهم اضرارها انها تسبب في فقدان كمية كبيرة من المياه وبخسارة تقدر بـ (٤٠) الف م^٣ هكتار سنوياً أي بفقدان مائي يقدر بـ (٤٠٠٠) م^٣ للنبتة الواحدة، اما عن موسم تكاثرها فتقع ضمن الفترة الممتدة ما بين شهري نيسان وتشرين الثاني وذروة نموها في الأشهر الأكثر حرارة كشهر حزيران وتموز واب وايلول وتأخذ مساحات تصل الى (٢٥٠٠) م^٢ للنبتة الواحدة في الموسم الواحد، وتعد هذه الزهرة من الافات النباتية الأكثر خطورة على حركة الملاحة النهرية ولاسيما في المحافظات الواقعة

^(١٨) فتح الله، منحت فيصل، الرواسب العالقة في نهر دجلة الاسفل، المؤتمر العالمي الثاني للنقل المائي وخدمة الموانئ، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ٤٦-٣.

^(١٩) غالب، سعدي علي، جغرافية النقل والتجارة الدولية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٥٦٧.

^(٢٠) الحكيم، سعد حسين، مصدر سابق، ص ٦٢.

ضمن منطقة الدراسة والمتمثلة بـ(بغداد، واسط عند مؤخرة سدة الكوت والعمارة والناصرية).^(٢١)

المحور الرابع

الصورة المستقبلية عن امكانيات تطور استخدام نهر دجلة في حل مشكلة النقل

أن فكرة النقل النهري واستعادة نشاطه سوف تسهم وبشكل واضح في حل أزمة النقل والتخفيف من الزحام على الطرق البرية داخل المدينة وما قد يؤديه من دور في نمو تركيب المدن وتغييره وما يحققه من خدمة وظيفية تجارية قادرة على خلق فرص عمل لإعداد كبيرة من الافراد فضلاً عن أهمية هذا النوع من النقل في قيام العديد من الصناعات ولاسيما عندما يكون الماء العنصر الأساس في تكوينها ونشأتها والمصدر الأول لطاقتها الإنتاجية، إذا ما علمنا ان للنقل النهري خصائص تميزه عن سائر وسائل النقل الأخرى والمتصفة بالكلفة الاقتصادية البسيطة والزمن المستغرق في وصول البضائع الى سوق المستهلك وهو ما بدا واضحاً في المناطق الجنوبية من منطقة الدراسة للسهل الرسوبي اذ تقع العديد من الصناعات الإنسانية والمناطق الزراعية والتي أدت فيها وسائل النقل النهري دوراً في إظهارها، ومن ثم تحقيق انتعاش (زراعي - صناعي) شامل فضلاً عن هذا وذاك فإن للنقل النهري طابعاً سياحياً لا يمكن اغفاله وما يعطيه من دور حضاري متقدم للبلد لاسيما اذ ما عرفنا ان الملاحة السياحية في نهر دجلة هي مشروع قد تمت المباشرة به منذ عام ١٩٩٢ من قبل الشركة العامة للنقل المائي بعد توقف الأسطول البحري العراقي، وان ما شهدته السنوات الست الماضية من انحسار كامل للسياحة النهرية في نهر دجلة ومع تحسن الوضع الأمني تدريجياً وتطور المنشآت السياحية على طول النهر فأنه بات من الضروري تفعيل السياحة النهرية واستغلال مثل هكذا نوع من وسائل النقل لما سوف يشهده من إقبال جماهيري كثيف ولاسيما في موسم الاصطياف.

الاستنتاجات

لقد استخدم نهر دجلة ملاحياً منذ القدم لنقل المنتجات الزراعية والمبلغ ما بين المحافظات اذ استخدمه العثمانيون وبعدهم الانجليز لاغراض النقل والمجهود الحربي خلال الحرب العالمية الاولى اذ كان يعد شرياناً رئيساً للنقل في المدن،

^(٢١) وزارة النقل، الشركة العامة للسكك الحديدية، بغداد، محطة بغداد المركزية، قسم العلاقات والاعلام، ٢٠٠٨.

ونشط النقل النهري في فعالياته النهرية والجانب لغرض نقل البضائع في بغداد وكان ذلك لغاية منتصف التسعينيات اذ تعثر النقل النهري بعد ذلك لعدم ادامة اعمال الحفر وانخفاض منسوب الماء في نهر دجلة مقتصرًا على الملاحة السياحية مابين جزيرة بغداد والجادرية فقط.

ومن هذه الدراسة نستنتج ان للبنية الجيولوجية والتضاريس (منطقة الدراسة) والمناخ بعناصره الرئيسية (الحرارة والأمطار والرياح) فضلاً عن التربة والنبات الطبيعي الأثر الأكبر في عمليات الجريان النهري وما تعمله تلك المحددات الطبيعية من اعاقا واضحا على الملاحة النهرية نتيجة تكون الصخور والجزر الرملية الطويلة وتكوين بعض الالتواءات والانحناءات وحدثت زيادة الترسبات الامر الذي يقلل من استيعابية الطاقة النهرية للماء من سنة لأخرى، وبسبب سوء التوزيع للمادة المترسبة بقيت أقسام من السطح اخفض من منسوب النهر كالأراضي الممتدة بين مدينة العمارة وعلى الشرقي الامر الذي جعلها تكون عرضة للرشح النهري وتربتها عرضة للملوحة وذات طينة رديئة التصريف.

وقد اوضحت الدراسة ان هناك تبايناً واضحاً في المدى الحراري الفصلي ومدى تأثير ذلك وبطريقة مباشرة وغير مباشرة على حركة الملاحة النهرية وانسيابيتها، في حين كان للتذبذب المطري والذي قدر بـ (٣٠%) من المعدل العام لسقوط الامطار في العراق لسنة ٢٠٠٨ أثره في تراجع الإيرادات المائية لنهر دجلة والفرات ورافدهما ليصل انماها الى (١٠,٠٧) مليار م^٣ ونسبة (٣١%) من المعدل العام.

اما فيما يخص الرياح فقد استنتجت الدراسة انها سجلت اعلى معدل لها ما بين (١٥-٤٠) م/ثانية وهي رياح غربية وشمالية غربية مع هبوب رياح شمالية شرقية باردة وعموم هذه الرياح هي رياح ذات عامل مساعد لحركة الملاحة النهرية ضمن (منطقة الدراسة).

واوضحت الدراسة ان ترب المنطقة هي ترب منقولة قد تكونت من مفتتات صخور الاحواض العليا لنهري دجلة والفرات وتكوين السهل الرسوبي كثرب اكتاف الأنهار ولاسيما في شهري اب وايلول، في حين أدت مشاريع السيطرة والخزن دوراً في تكوين جزر نهرية ملتحمة مع ضفاف النهر كونت بيئة خصبة لنمو انواع من النباتات الطبيعية كانت سبباً في ضيق مجرى النهر ومن ثم شكلت عائقاً كبيراً يقف امام حركة الملاحة النهرية، وعليه لابد من التخلص من تلك الظاهرة فوجودها يعني انطار الانهار مستقبلاً.

وقد تخللت مجرى النهر الكثير من الظواهر الطبيعية والمتمثلة بالانحدار البطيء وضعف درجة النحت الرأسى وذلك لقرب منسوب النهر من مستوى القاعدة العام فكانت ظاهرة الإرساب أهم الظواهر البارزة والتي طغت على اغلب منطقة الدراسة، ومن ثم قللت وبشكل ملحوظ حركة الملاحة وفرصة صلاحية النهر

كطريق نهري نقلي عام فضلاً عن ذلك فقد استنتجت هذه الدراسة ان هناك جملة من المعوقات الطبيعية والتي تقف عائقاً امام تطور الملاحة النهرية عند اجزاء النهر الواقعة ضمن منطقة الدراسة والتي تمثلت بـ(الارسابات والمواد العالقة) وما يحمله نهر دجلة من تلك الكميات الارسابية نتيجة ما يحدث من خلل ما بين الحمولة من جهة والانحدار من جهة اخرى، وفضلاً عن تلك الارسابات وما تسببه من اعاقا ملاحية فهناك الالتواءات والمضائق وتباين التصريف النهري وعشبة زهرة النيل^(٢٢)، فكل هذه المححدات لها علاقة وثيقة في اعاقا حركة الملاحة في الممرات المائية، اذا ما علمنا ان لانقطاع الامطار وتوقف ذوبان الثلوج فضلاً عن كثرة وجود المضخات المنتصبة على ضفاف النهر لاسيما في وسط العراق وجنوبه وعلى نهر دجلة كانت سبباً واضحاً في شحة مياهه ومن ثم اعاقا واضحة للملاحة النهرية وفيما يخص الافاق المستقبلية للنقل النهري في العراق فقد استنتجت الدراسة انه بإمكان وسائل النقل النهري حل ازمة النقل سواء اكان ذلك داخل مدينة بغداد أو ما يجاورها من محافظات ولاسيما الوسطى منها والجنوبية ومن ثم التخفيف من الزحام المروري على الطرق البرية، فضلاً عما يؤديه من دور سياحي واقتصادي (زراعي- صناعي) وما يضيفه من طابع حضاري متقدم ومرموق للبلد.

المصادر

١. الجهاز المركزي للإحصاء، المسح البيئي في العراق لسنة ٢٠٠٦.
٢. الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الاحصائيات البيئية، لسنة ٢٠٠٦.
٣. الحكيم، سعيد حسين، هيدرولوجية حوض نهر دجلة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
٤. خلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، ط/٣، القاهرة، ١٩٦٥.
٥. خليل، سلمى جلال، الملاحة في نهر دجلة بين بغداد وكرمة علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (غير منشورة)، ١٩٨٩.
٦. الراوي، صباح محمود، عدنان الهيتي، اسس علم المناخ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠.

^{١٢٢} عبد الواحد، علي، لقاء خاص لجريدة بدرسون مع مدير مديرية مكافحة نبات زهرة النيل في محافظة واسط، ٢٠٠٧، ص٣.

٧. شلش، علي حسين، استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية، مجلة كلية التربية، المجلد الثاني، ١٩٧٢.
٨. العائلي، خطاب صكار، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩.
٩. عبد الواحد، علي، لقاء خاص لجريدة يدرسون مع مدير مديرية مكافحة نبات زهرة النيل في محافظة واسط، ٢٠٠٧.
١٠. علي، محمد يوسف، منعم نصيف جاسم، دراسة الشدة والاستمرارية للأمطار العراق، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد/٥٢، ٢٠٠١.
١١. غالب، سعدي علي، أهمية النقل النهري ما بين بغداد - البصرة، مجلة الأستاذ، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٥.
١٢. غالب، سعدي علي، جغرافية النقل والتجارة الدولية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧.
١٣. فتح الله، مدحت فيصل، الرواسب العالقة في نهر دجلة الاسفل، المؤتمر العالمي الثاني للنقل المائي وهندسة الموانئ، جامعة البصرة، ١٩٨٠.
١٤. معهد الابحاث والتنمية الحضارية، انهيار العراق، ٢٠٠٧، بيانات غير منشورة.
١٥. وزارة النقل، الشركة العامة للسكك الحديدية، بغداد، محطة بغداد المركزية، قسم العلاقات والاعلام، ٢٠٠٨.

مواقع الانترنت:

1- www.almoheet.com

قروض صندوق النقد الدولي للبلدان النامية معونة اقتصادية أم آلية للتدخل والهيمنة الاقتصادية

م.د. افتخار محمد مناحي الرقيعي
الجامعة العراقية. كلية الإدارة والاقتصاد
قسم العلوم المالية والمصرفية

أ.م.د. خميس محمد حسن
جامعة الأنبار / كلية الإدارة والاقتصاد
الفلوجة

المستخلص:

بدأت الدول الرأسمالية الصناعية قبل انتهاء عمليات الحرب العالمية الثانية بقليل، تتجه نحو التفكير بإقامة نظام نقدي دولي جديد بديلاً للنظام الذي كان سائداً قبل الحرب، والمستند أساساً إلى الجنيه الإسترليني والذهب، إذ تراجعت فاعليته. وقد توجت تلك الجهود بعقد مؤتمر دولي في مدينة (بريتون وودز) الأمريكية عام ١٩٤٤، والذي تمخضت عنه إقامة نظام نقدي دولي جديد يستند هذه المرة إلى الدولار الأمريكي والذهب، وتشرف عليه منظمة دولية سميت ((بصندوق النقد الدولي)).

وكان الهدف المبدئي المعلن لكل الدول الرأسمالية من إنشاء تلك المنظمة، هو تولي سلطة الإشراف على ذلك النظام من أجل العمل باتجاه التوفيق بين مصالح تلك الدول المتنافسة باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تصوغ أهداف غير معونة للنظام الجديد ومنظمته الدولية التي تخدم مصالحها الإستراتيجية المستقبلية على المستوى العالمي، والمتمثلة بإنشاء نظام رأسمالي عالمي واحد تهيمن عليه، وتستخدمه كوسيلة لإتزال ضربة قوية بالمناطق النقدية الأخرى لاسيما منطقة الجنيه الإسترليني من جهة، وآلية انتماء دولية للتدخل والهيمنة على الدول غير الرأسمالية وربطها بالمنظومة الرأسمالية العالمية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: صندوق النقد الدولي، سياسة انتماء، معونة اقتصادية، هيمنة رأسمالية، تدخل اقتصادي.

Loans of the International Monetary fund to Developing Countries : An Economical Support or an Interference Mechanism and Economic Domination ?

Abstract:

A little before the end of World War II operations, the industrial capitalist states had a re-orientation towards establishing a new international monetary system to replace the one which was dominant during the pre-war time. The old system which was based on sterling pound and gold witnessed a recession. The new efforts were culminated by holding an international conference in the

American city (Briton Woods) in 1944 . It resulted in the establishment of a new international monetary system based on the American dollar and gold, supervised by an international organization which became known as (The International Monetary Fund).

The capitalist states' essential aim behind the establishment of this organization was to supervise the new system to make reconciliation between the conflicting interests of competitive states . The United States was an exception, for it had unannounced aims behind the new system and its international organization. It sought to serve its future strategies on an international level, represented by the establishment of an international capitalist system which would be used as a means of destroying other monetary regions, especially that of sterling pound form one hand . It was also meant to be used as an international credit mechanism to interfere in and dominate non-capitalist state and subordinate them to the universal capitalist system on the other hand.

المقدمة:

إن وقائع اقتصادية مختلفة توالى حدوثها على المسرح الاقتصادي الرأسمالي الدولي في فترة ما بين الحربين العالميتين وفي مقدمتها نزوح الاقتصادات الصناعية الرأسمالية، وبروزها كقوة اقتصادية صاعدة ومتنافسة، وأحداث الحربين العالميتين وما أفرزتا من نتائج مدمرة، قد أسهمت جميعها في تراجع فاعلية النظم النقدية، والمالية، والتجارية السائدة. فتبلور شعور دولي عام لدى الدول الصناعية الرأسمالية بضرورة التفكير بإقامة نظام نقدي دولي بديل للنظام الذي كان سائداً قبل الحرب العالمية الأولى، وقد توجت تلك الجهود بعقد مؤتمر (بريتون وودز) في العام ١٩٤٤، والتي تمخضت عنه إقامة نظام نقدي دولي بديل يستند إلى الذهب والدولار بدلاً من الذهب والجنه الإسترليني إلى جانب إنشاء ثلاث منظمات اقتصادية دولية تمثلت في صندوق النقد والبنك الدوليين، ومنظمة التجارة العالمية. وهكذا أنشئ الصندوق بهدف معن تمثّل في تولي سلطة الإشراف على نظام نقدي دولي جديد يعمل باتجاه التوفيق بين مصالح الدول الرأسمالية المتنافسة، في حين كانت الولايات المتحدة تصوغ أهداف غير معلنة لهذه المنظمة الدولية من أجل استخدامها كآلية لخدمة مصالحها الإستراتيجية العالمية في المستقبل. وعلى هذا الأساس بُنيت فرضية البحث، والتي تنص على ((أن التدخل وإعادة هيكلة

اقتصادات الدول المقترضة هي الأهداف الحقيقية وغير المعلنة لصندوق النقد الدولي)). وكذلك هدفه الذي يرمي إلى ((إثبات أن إعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية الدولية المضطربة بسبب أحداث مختلفة أهمها أحداث الحرب العالمية الثانية التي لم تكن إلا أهداف معلنة للصندوق بينما الأهداف الحقيقية غير المعلنة من إنشائه تتمحور حول مجموعة شروط ومعايير مرافقة لقروضه أعتمدت كآلية لهيكلة اقتصادات الدول المقترضة، بهدف إقامة اقتصاد رأسمالي عالمي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية ((). ولإثبات صحة الفرضية والتحقق من موضوعية الهدف، أعتمد المنهج الاستقرائي في دراسة نشوء الصندوق، في حين استخدم المنهج الاستنباطي في تحديد أهدافه المعلنة وغير المعلنة. وقد جرى تقسيم البحث على أربعة محاور هي:

المحور الأول- الخلفية التاريخية لنشوء صندوق النقد الدولي.

المحور الثاني- التوفيق بين المصالح الرأسمالية المتعارضة، وهي الأهداف المعلنة للصندوق.

المحور الثالث- سياسة الصندوق الانتمائية آلية لتحقيق أهدافه غير المعلنة في التدخل الاقتصادي والهيمنة الرأسمالية.

المحور الرابع- تداعيات تطبيق أهم الشروط المصاحبة لقروض الصندوق في اقتصادات البلدان المقترضة.

وقد أختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي ربما يستأنس بها طالبو القروض من الدول النامية.

المحور الأول

الخلفية التاريخية لنشوء صندوق النقد الدولي.

ساد حتى بداية الحرب العالمية الأولى نظام نقدي دولي يستند إلى قاعدة (الذهب- الإسترليني) بوصفهما موجودين رئيسيين مقبولين عموماً كاحتياطات دولية لتسوية المبادلات التجارية والاختلافات في موازين المدفوعات بين الدول، وأن اختيار الإسترليني رديف للذهب في التعاملات الدولية يعود إلى تلك الثقة العالمية بقوة اقتصاد إنجلترا، واستقرار نظامها المالي في تلك المرحلة، وهو ما جعل الطلب على الإسترليني من قبل المستوردين والمصارف الأجنبية كبيراً، مما أدى بدوره إلى رفع سعر صرفه. فتدفق المزيد من الذهب إلى لندن لتصبح بذلك

المصدر الأهم للتمويل الدولي آنذاك^(١). بيد أن وقائع اقتصادية مختلفة توالى حدوثها على المسرح الاقتصادي الدولي في المدة مابين الحربين العالميتين، وفي مقدمتها: نزوح الاقتصادات الصناعية وبروزها كقوى اقتصادية صاعدة، وأحداث الحربين العالميتين وما أفرزته من نتائج مدمرة، قد أسهمت جميعها في خلق شعور دولي عام ولاسيما لدى الدول الصناعية، تمثل بضرورة التفكير بإقامة نظام نقدي دولي جديد بديل عن النظام الذي كان سائداً قبل الحرب العالمية الأولى، ومن أهم هذه الأحداث هي^(٢):

١- ظهور موجودات احتياطية دولية أخرى إلى جانب الموجودين الدوليين المذكورين آنفاً (الذهب- الإسترليني)، أي أصبح كل من الدولار الأمريكي والفرنك الفرنسي نقوداً تستخدم في التسويات الدولية. وبما أن عرض الذهب لم يكن أصلاً بالمستوى المكافئ لحجم المتداول من الجنيه الإسترليني فكيف إذا اعتمدت نقود دوليه اضافيه ، وهو ما أدى إلى تباين الثقة بالنقود الدولية المطروحة، بحيث أصبح من غير الممكن لأي نقد (عملة) دولي أن يعمل بكفاءة.

٢- تقييد العمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى حرية انتقال الذهب بين الدول، مما انعكس سلباً على اعتماده كموجود نقدي دولي، فاضطرت معه الدول كافة ولاسيما المتحاربة إلى الاستعاضة عنه بنظام نقدي قانوني يستند إلى نقود ورقية إلزامية غير قابلة للتحويل إلى ذهب، مما حول عملات الدول كافة إلى نقود وطنية، لا ترتبط بأية قاعدة نقدية دولية، حيث أخضعت أسعار صرفها إلى إدارة وطنية لا تأخذ بنظر الاعتبار ظروف البلد الاقتصادية ولاسيما ميزان المدفوعات.

وبسبب النفقات الباهظة للعمليات الحربية، وعدم وجود قيود على الإصدار النقدي الجديد، لجأت البنوك المركزية في الدول المتحاربة إلى إصدار كميات كبيرة من النقود الورقية الإلزامية، نجم عنه اضطرابات نقدية حادة تمخضت عن ارتفاع في المستوى العام للأسعار، وكانت النتيجة هي دخول الدول الصناعية الرأسمالية في حروب اقتصادية تنافسية في مجال تخفيض أسعار العملات، ووضع السياسات الحمائية، واتفاقيات جمركية ثنائية، ورقابة على الصرف، أسهمت جميعها في تقليص حجم التجارة الدولية، وانخفاض معدلات النمو^(٣)، وربما كانت هذه الحروب التنافسية من الأسباب المهمة في

(١) عبد المنعم السيد علي ، وهيل عجمي جميل / العلاقات النقدية الدولية / الجامعة المستنصرية / بغداد / ١٩٩٢ ص ١١٦-١١٧

(٢) المصدر السابق، ص ١١٨-١٢١.

(٣) محمد عبد الشفيق ، قضية التصنيع في إطار النظام الاقتصادي العالمي الجديد / دار الوحدة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨١ ، ص ٢٩٩

نشوب الحربين العالميتين، مما اضطر الدول كافة إلى العمل باتجاه وضع قواعد جديدة لنظام نقدي دولي جديد.

٣- بعد تضويع الكثير من اقتصادات الدول الرأسمالية الصناعية، وظهور المنافسة بينها على أسواق التصريف، والمواد الأولية مما جعل من غير الممكن توافر المرونة اللازمة بين تكاليف الإنتاج والأسعار بالدرجة ذاتها، التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى، وأسهمت في صدارة الجنيه الإسترليني الدولية. وبسبب محدودية الاحتياطي الدولي من الذهب لجأت الدول المختلفة إلى اعتماد أسعار صرف متباينة لعملاتها، مما شجع على تدفق الذهب بين تلك الأقطار بشكل غير منضبط انعكس سلباً على المركز الدولي للجنيه الإسترليني ولاسيما عندما وجدت انجلترا نفسها غير قادرة على دعم قيمته مما اضطرها إلى التخلي نهائياً عن قاعدة الذهب عام ١٩٣١، الأمر الذي جعل الجميع يدرك ضرورة التفكير بديل نقدي دولي جديد أكثر واقعية على وفق المعطيات الاقتصادية الدولية الجديدة.

٤- قيام الولايات المتحدة الأمريكية برفع التعريفة الجمركية على السلع المستوردة، فضلاً عما سببته أزمة الكساد الكبير عام ١٩٢٩ من تقليص للاستيرادات والإقراض الأجنبي، قد أسهمت جميعها في انخفاض صادرات الدول الصناعية الأوربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما تلك الدول التي تشكل صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الأهم لدخولها المتحققة، وهو ما جعل تلك الدول غير قادرة على تنمية استيراداتها من الولايات المتحدة عبر التصدير أو التمويل من خلال القروض الأمريكية، بل اللجوء إلى الذهب بصفته بديلاً مناسباً للتمويل، قابله في الاتجاه الآخر قيام بعض الحكومات الأوربية ولاسيما ألمانيا بفرض رقابة على الصرف الأجنبي بهدف الحد من السحوبات على الودائع المصرفية، مما خلق نوعاً من عدم الثقة في التعامل بين الحكومات الأوربية عزز فاعليته السلبية، قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتخفيض قيمة عملتها، أي رفعت قيمة أونست الذهب من (٢٠،٧) إلى (٣٥،٠) دولار أمريكي، مما ترتب عليه تدفق الذهب من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمقادير كبيرة حتى بلغ رصيد الأخيرة من الذهب عام ١٩٤٥ ما يربو على (٢٠) مليار دولار أمريكي، وهو يمثل حوالي (٧٥%) من الخزين العالمي للذهب، في حين أن انجلترا في أوج صادراتها الاقتصادية لم يتجاوز نصيبها من الاحتياطي العالمي من الذهب عام ١٩١٨ سوى (١٠،٨%)^(١).

٥- إن ما أفرزته العمليات العسكرية في الحرب العالمية الثانية من نتائج سلبية على التجارة والاستثمار الدوليين، والتي تراوحت بين توقف شبه تام للتجارة

(١) ستلايجنكو / الأزمة النقدية في النظام الرأسمالي / ترجمة محمد عزيز / بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٠ .

الدولية في الأسواق الخاصة في العديد من البلدان المشاركة في الحرب، وتحويل مسار التبادل التجاري الدولي إلى اتفاقيات ثنائية أو ثلاثية تُعقد بين الحكومات، فضلاً عن تراجع التمويل الدولي للتجارة والاستثمار، مما فرض على الجميع قبيل انتهاء العمليات الحربية وبعدها مباشرة ضرورة إعادة النظر في آلية عمل أسواق وأسعار الصرف الاجنبي والمؤسسات الاخرى في حقلي التجارة والتمويل الدوليين بل بمركز لندن الدولي المتميز المالي والاقتصادي، وكذلك بصدارة الجنيه الاسترليني الدولية ولاسيما بعد صمود الاقتصاد الأمريكي الذي لم تتأثر بناء الصناعية الأساسية بالعمليات الحربية فقط بل زادت طاقته الإنتاجية على الصعيدين المدني والعسكري، وبلغ الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية (٢٥٩) مليار دولار أمريكي عام ١٩٤٨، في حين بلغ نظيره لدول غرب أوروبا في العام نفسه (١٥٢) مليار دولار أمريكي، وأن نصيب أمريكا من التجارة الدولية بلغ في العام نفسه ما يقرب من (٣٤%) من الحجم الكلي للتجارة الدولية^(١)، إلى جانب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة آلية إعادة أعمار أوروبا التي حطمت العمليات الحربية اقتصاداتها، والتي اتخذت شكل مشروع مارشال، مما زاد من الطلب الدولي على الدولار الأمريكي بصفته بديلاً أفضل من الجنيه الاسترليني، مما دفع به إلى الصدارة كعملة دولية.

وقبيل انتهاء العمليات الحربية للحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة، وبسبب الضغط الأيديولوجي الخارجي (المعسكر الشيوعي) الذي أخذ يعمل باتجاه تحجيم نظام السوق وتقويض أسسه المادية، بدأ التوافق والتعاون بين جهود جميع الدول الرأسمالية المتضررة عسكرياً في الحرب العالمية الثانية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة ترتيب أسس التعاون الاقتصادي الدولي وتنظيمه في مجال النقد والتجارة والاستثمار، التي تضررت كثيراً بأحداث هذه الحرب المدمرة كغيرها من أنشطة الحياة الأوروبية الأخرى. وكان التوجه العام قد تركز أولاً باتجاه إقامة نظام نقدي دولي جديد عبر إقامة مؤسسات دولية ليست مالية ومصرفية فحسب وإنما تجارية أيضاً، تسهم من جهة في تثبيت عملات الدول، وتساعد من جهة أخرى في تنظيم التجارة والاستثمارات الدولية وإدارتها.

وقد توجت تلك الجهود بعقد ممثلي (٤٤) دولة مؤتمراً دولياً لهم في مدينة (بريتون وودز) الأمريكية عام ١٩٤٤، تمخض عنه إقامة نظام نقدي دولي إلى جانب إنشاء ثلاث منظمات اقتصادية دولية، تمثلت بصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للتنمية والتنمية، ومنظمة التجارة العالمية. وأتضح فيما بعد أن

(١) عبد محمد علي العلي / تغيرات أسعار صرف الدولار وانعكاساتها الدولية / رسالة ماجستير / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد / ١٩٩٤، ص ٢٤.

الولايات المتحدة الأمريكية كانت تهيئ قبل نشوب الحرب وأثناءها لإقامة نظام اقتصادي رأسمالي عالمي يخضع لهيمنتها^(١) في إطار دور جديد بدأت تمارسه على المسرح الدولي، أي ((بين ليلة وضحاها صار المرء يتحدث عن الإمبراطورية الأمريكية^(٢))). وذلك من خلال طرح آليات اقتصادية دولية تأخذ شكل منظمات تمارس أنشطتها الدولية في مجال تثبيت العملات، وتنظيم الاستثمارات الدولية وإدارتها.

وقد انبثق عن ذلك التوجه الأمريكي قيام وزارة الخزانة الأمريكية عام ١٩٤٢ بوضع التفاصيل الفنية لمؤسستين دوليتين هما: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتنمية إلى جانب وضع أسس لنظام نقدي دولي يستند إلى الدولار الأمريكي كعملة دولية، ومما يؤكد ذلك هو قبول المشروع الأمريكي بوصفه أحد المشروعين اللذين قدما إلى مؤتمر (بريتون و ونز)، والمقدم من قبل (وايت) وزير الخزانة الأمريكي آنذاك، في حين رفض المشروع الثاني (المشروع البريطاني) الذي طرحه الاقتصادي البريطاني الشهير (كينز).

وأنشئ صندوق النقد الدولي بهدف مُعلن تمثل في تولي الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية سلطة الإشراف الجماعي على نظام نقدي دولي جديد مهمته ((الحيلولة من دون حدوث كساد عالمي جديد^(٣))) في اقتصادات تلك الدول كما حدث في عام ١٩٢٩، جوهره ((التثبيت المكيف^(٤)))، أي استقرار أسعار صرف العملات حول قيم تعادل معلنة خاضعة للتغيير وإعادة التثبيت في مستويات مختلفة كلما استدعت ذلك حاجة موازين مدفوعات الدول، بهدف الحفاظ على مزايا قاعدة الذهب من دون الخضوع لآلية التصحيح التي كانت سائدة في ظلها. في حين بقيت الأهداف الأمريكية من إنشاء الصندوق أهداف غير معلنة، والذي نسعى لتوضيحه بما يأتي.

(١) عوني محمد الفخري / التنظير القانوني الداعم للعملة الاقتصادية الرأسمالية ، العملة وأثرها في الاقتصادات العربية - بحوث ومناقشات ندوة بغداد (١٩٠١٤ نيسان) ج ٥ / بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) هير فريد مونكر / الإمبراطورية ، منطق الهيمنة / ترجمة عدنان عباس علي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٧.

(٣) جوزيف ستكلتر / العملة ومساوئها ، ترجمة فالح عبد القادر حلي ، بيت الحكمة ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٨.

(٤) عبد المنعم السيد علي ، وهيل عجمي جميل ، مصدر سابق ص ١٢٨.

المحور الثاني

التوفيق بين المصالح الرأسمالية المتعارضة ، هي الأهداف المعلنة للصندوق.

كان الهدف المبدئي المعلن لمعظم الدول الرأسمالية المتقدمة من إنشاء المنظمات الاقتصادية الثلاث (الصندوق، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية) يتمثل في تقديم المساعدة والمشورة للدول الرأسمالية التي دمرت أحداث الحرب العالمية الثانية أنظمتها النقدية والمالية والتجارية باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت باحتوائها وتوجيه أنشطتها لخدمة مصالحها الإستراتيجية المستقبلية على المستوى العالمي^(١). وتحددت المهام الأساسية المعلنة لصندوق النقد الدولي، الذي هو أحد هذه المنظمات بالمادة الأولى من اتفاقية إنشائه، والتي تمثلت بالآتي^(٢):

- ١- وضع أسس للأشراف على نظام نقدي دولي يخدم مصالح عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية على أساس ثبات سعر صرف الدولار الأمريكي إزاء الذهب والتي على أساسها تحددت أسعار التعادل بين عملات الدول الأعضاء في الصندوق. وإن ثبات أسعار الصرف هنا لا يعني التجميد بقدر ما يعني منع التقلبات غير المعتدلة في أسعار صرف عملات الأعضاء، وكذلك التخفيض التفاضلي لأسعارها. وقد كان الهدف من النظام النقدي الجديد هو تحاشي الخصائص غير المرغوب فيها في نظم الصرف السابقة ولاسيما التناقض بين السياسات النقدية الداخلية والخارجية، والتركيز على محاسنها وخاصة (مرونة أسعار الصرف وسهولة التكيف). مما يتيح وقت أطول لبلد ما من إجراء التصحيحات الضرورية من اختلالات يعاني منها في ميزان مدفوعاته.
- ٢- تشجيع التعاون الدولي في مجال النمو والتوازن في التجارة الدولية وتنمية موارد الأعضاء الإنتاجية بوصفها أهدافاً أساسية للسياسة الاقتصادية.
- ٣- المساعدة على وضع نظام متعدد الأطراف للمدفوعات الخاصة بالمعاملات التجارية بين الدول المختلفة.
- ٤- العمل باتجاه التخلص من قيود الصرف المتباينة التي تعترض سبيل نمو التجارة الدولية.
- ٥- تصبح موارد الصندوق المالية في متناول جميع أعضائه على وفق ضمانات معينة بهدف المساعدة على تصحيح الاختلال في موازين المدفوعات للدول الأعضاء من دون اللجوء إلى تدابير تضر بالرخاء الوطني والدولي مما يعزز الثقة بين الدول الأعضاء.

(١) نيلسون ارووجودي سوزا وآخرون ، العولمة هي الاسم الجديد للاستعمار ، بحوث ومناقشات ندوة بغداد (١٤-١٦ نيسان) ، ج٤ ، بيت الحكمة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٨

(٢) أحمد عبدالرحمن لطيف الجبوري ، الاتجاهات الاقتصادية الدولية المعاصرة وانعكاساتها على الاقتصادات العربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ ، ص١٥١٤ .

وإن حقيقة ما جاء في المادة الأولى من اتفاقية الصندوق لا تتعدى أن تكون آلية للعمل باتجاه التوفيق بين المصالح الأمريكية الدولة الصاعدة ومصالح بلدان أوروبا الغربية ولاسيما إنجلترا في تلك المرحلة^(١). وإن الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتفظ بـ (٧٥%) من الاحتياطي العالمي للذهب، والدولة الدائنة لمعظم الدول الصناعية الرأسمالية في أوروبا الغربية من خلال حجم استثماراتها الخاصة التي بلغت (٦) مليار دولار أمريكي عام ١٩٤٦، و ناتج قومي بلغ (٤٧%) من الناتج العالمي عام ١٩٥٠^(٢)، تحاول من خلال اتفاقية الصندوق العودة إلى قاعدة الصرف بالذهب، إذ تتمتع بموجبها العملات كافة بأسعار صرف ثابتة بعيداً عن الرقابة الوطنية، مما يُتيح لحركة الذهب ممارسة دورها التقليدي في تحقيق التوازن في موازين مدفوعات الدول المختلفة في إطار ما تتمتع به كل دولة بمستوى دخل وطني وانتمائي، وهي ميزة تتميز بها الولايات المتحدة الأمريكية. في حين تسعى دول أوروبا الغربية الرأسمالية ولاسيما إنجلترا المدينة والمتضرر اقتصاداً جراء الحرب، إلى الافادة من هذه الاتفاقية من خلال الحد من تأثيرها في سياساتها الاقتصادية الداخلية الرامية إلى تحقيق الاستخدام الكامل الذي لا يمكن لإنجلترا خاصة والدول الرأسمالية الغربية الأخرى بلوغه من دون استمرار العجز في موازين مدفوعاتهما.

ومما يؤكد أن الأهداف المعلنة للصندوق في مجال النقد وأسعار تبادل العملات، وتصحيح الاختلال في موازين المدفوعات تعبر عن التوافق بين مصالح الدول الرأسمالية الأعضاء في الصندوق هو: أسلوب إدارته وعائدية رأس ماله الذي يتكون من الذهب والعملات الدول الأعضاء وسندات الحكومة وما يترتب عليها لاحقاً من خلق احتياطي نقدي للصندوق تمثل بحقوق السحب الخاصة. ولما كانت الولايات المتحدة قد ألزمت حتى عام ١٩٧١ بتحويل عملتها إلى ذهب، فقد اعتمدت الدولار الأمريكي استناداً إلى قيمته من الذهب في منتصف عام ١٩٤٤ إلى جانب الذهب (الذي تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية منه آنذاك ما يقارب ثلاثة أرباع ما متاح منه عالمياً) كمعيار لتحديد حصص الأعضاء في رأس مال الصندوق، والتي على أساسها تحددت أهمية كل عضو في إدارة الصندوق، والتأثير في سياساته النقدية والائتمانية، وكذلك حدود حرية العضو في التصرف في نصيبه من الاحتياطي النقدي الإضافي للصندوق، والمتمثل بحقوق السحب الخاصة.

وأصبحت الدول الرأسمالية الصناعية المعروفة بـ ((مجموعة الدول العشرة)) وهي الدول الصناعية الأوروبية السبع والولايات الأمريكية وكندا واليابان

(١) عوني محمد القفري، مصدر سابق، ص ١٤٧.

(٢) أكاديمية العلوم السوفيتية، التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة، أوروبا الغربية، موسكو، ١٩٨٥، ص ٥٣، ٥٢، ١١.

تسيطر على ثلثي أصوات الصندوق^(١)، وهو ما مكنها من توجيه سياساته النقدية والانتمائية بما يتناسب ومصالحها الرأسمالية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، والتي بسبب حجمها الاقتصادي والسياسي والعسكري تمتعت من دون غيرها من الدول الأعضاء بحق النقض (الفيتو)^(٢) على سياسات الصندوق وقراراته وتوجيهها بالشكل الذي يؤمن خدمة مصالحها الاستراتيجية المستقبلية، وذلك في إقامة نظام اقتصادي رأسمالي عالمي واحد يخضع لهيمنتها، يبدأ التحضير له بإقامة نظام نقدي دولي واحد يعتمد الدولار كعملة دولية، مما يتيح لها استخدام آلية الانتمان الدولية وسيلة لإنزال ضربة للمناطق النقدية الأخرى ولاسيما منطقة الإسترليني^(٣)، وهيكله اقتصادات الدول غير الرأسمالية، مكنها من دون غيرها من تحديد أهداف الصندوق غير المعلنة لأنها مثلت " حتى عام ١٩٨١-١٩٨٢ العربية التي تجر الاقتصاد العالمي وإن تقادمت بعد ذلك حينما تراجع نصيبها من إجمالي الناتج العالمي ليبلغ ما نسبته ٢٣% بعد ما كان يمثل ٥٠% في عقد الأربعينيات من القرن العشرين^(٤)."

المحور الثالث

سياسة الصندوق الانتمائية آلية لتحقيق أهدافه غير المعلنة في التدخل الاقتصادي والهيمنة الرأسمالية

من المعروف أن أي نظام اقتصادي يتطلع إلى تحقيق مصالحه على المستوى الدولي، لا بد أن يمتلك آليات عامة أو خاصة ذات نشاط دولي، تُظهر الولاء لذلك النظام من خلال ارتباطها معه بمصالح ذات منافع متبادلة، تُسهّم في نشر أفكاره الأساسية التي قد تعيق التفاتية وآليات التطور الطبيعية فاعلية انتشارها على المستوى الدولي.

ولما كان النظام الرأسمالي نظاماً اقتصادياً يتخذ من العالم الخارجي عمقاً إستراتيجياً لنشاطه الاقتصادي، فإنه لجأ إلى اعتماد مثل هذه الآليات الدولية، كي يتمكن من نشر أفكاره الاقتصادية وقيمه الرأسمالية، فكان صندوق النقد الدولي واحداً من هذه الآليات الدولية الضرورية التي تروج لتلك الأفكار وتدفع بها خارج

(١) عوني محمد الفخري، مصدر سابق، ص ١٤٧.

(٢) جوزيف ستكلتز، مصدر سابق، ص ٢٨.

(٣) وحيد علي مجاهد، منظمة التجارة العالمية / المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مجلة الزراعة والتنمية، السنة ١٨، العدد ٢، ١٩٩٩، ص ١٩-٢٠.

(٤) لستر ثرو، المتناظرون / ترجمة محمد فريد، مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط١، بدون تاريخ، ص ٥٣-٥٤.

محيطها الرأسمالي إلى بلدان لم تألفها سابقاً، ولم تضطر إلى اعتمادها إلا بعد أن أصبحت من مشكلات التمويل بسبب قلة الإيرادات الذاتية، وتضخم مصروفات الحكومات ما بعد الاستقلال مما دفعها إلى اللجوء لصندوق النقد الدولي للاقتراض لعدم توافر البديل الأفضل، لأسباب هي:-

- ١- انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان المصدر الأفضل للاقتراض.
- ٢- قيام حكومات الدول الصناعية الرأسمالية بفرض شروط سياسية قاسية على القروض المقدمة للدول النامية.
- ٣- تردد مؤسسات الاستثمار الأجنبي المباشر في ممارسة أنشطتها الاستثمارية في الدول النامية، بسبب خوفها من الانقلابات العسكرية، وقرارات التأميم.
- ٤- أما الدول النفطية النامية فقد دفعت فوائضها المالية إلى اقتصادات الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة ذات الاستقرار السياسي والمردود الاستثماري الأعلى.

كل هذا مكن الصندوق من أن يصبح المصدر الانتمائي البديل لهذه البلدان مستغلاً ظروفها الانتمائية الصعبة بالشكل الذي أمنت له تضمين قروضه إليها لائحة من الشروط الملزمة ذات الطابع السياسي أكثر منه اقتصادي خدمة لمصالحه ومصالح أية جهة أخرى رأسمالية اتخذت فيما بعد من هذه الشروط معياراً لمنح قروضها إلى تلك الدول مثل نادي لندن وباريس ومجموعة الدول السبع الصناعية^(١). ومن هذه الشروط: تعويم العملات والسيطرة على البنوك المركزية والتدخل في أنشطة البنوك التجارية للدول المفترضة للكشف عن طبيعة تعاملها مع الوزارات المختلفة بحجة تقييم أداء الإنفاق الحكومي وتحرير التجارة وتحجيم دور الحكومة في الاقتصاد والمجتمع من خلال تخفيض نفقاتها ومعالجة التضخم النقدي... إلخ. أما في حالة عجز البلد المدين للصندوق عن التسديد لديونه في الوقت المحدد وطلب جدولتها فإن خصخصة الشركات الحكومية والأنشطة الاقتصادية ذات الطابع العام، وتسريح الموظفين والعمال الحكوميين هي الشروط الإضافية الواجبة التنفيذ قبل الشروع بجدولة الديون. وإن توسع الصندوق في برامج وأنشطته الإقراضية وتداخلها مع برامج البنك الدولي وأنشطته الإنمائية أضعف إلى حد كبير الفروق بين الشروط المصاحبة لقروض المنظمين^(٢)، مما دفع بهما إلى الإتفاق على وضع ما سُمي " بالمشروطية المتبادلة "، والتي تمثل شروطاً إضافية أصبحت تقرض على المقرض سواء كان من الصندوق أم من البنك، وتشمل ما يأتي^(٣):-

(١) ميشيل شوسودوفسكي ، عولمة الفقر ، تأثير إصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين ، ترجمة جعفر علي حسين السوداني ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط ١ ، بدون تاريخ ، ص ٦٣.

(٢) هيريو بوكو هينو ، التعاون بين صندوق النقد والبنك الدوليين ، مجلة التمويل والتنمية ، المجلد ٢٣ ، العدد ٣ ، أيلول ، ١٩٨٦ ، ص ١٤.

(٣) مرغم عبد الوهاب الجبشي ، المنظمات والتكتلات الاقتصادية والتنمية الاقتصادية في اليمن ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاقتصاد ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤-١٦.

- أ- أن يكون لكل من الصندوق والبنك الدوليين حق النقض (الفيتو) على منح القروض من أحد المنظمين لأي مقترض.
- ب- امتناع أي منهما من التعامل مع أي مقترض إلا بعد استحصال موافقة المؤسسة الأخرى حتى إذا كانت العلاقة الإقراضية قائمة فعلا مع أحدهما، أي يكون من حق الآخر طلب إيقاف القروض الممنوحة للبلد المقترض.
- ج- اشترطت المنظمتان أن يبدأ التنفيذ لمجمل الشروط المرافقة للقرض قبل وضع القرض موضع التنفيذ من خلال توقيع " خطاب نيات"، الذي هو عبارة عن أنموذج مُعد مسبقاً من المنظمين لهذا الغرض يقدم إلى طالب القرض ليوقع عليه قبل الحصول على القرض، والذي بموجبه تتحدد مهام الأطراف الثلاثة:-

- ❖ **الصندوق:** مهمته التفاوض حول سعر صرف العملات للدول المقترضة ومعالجة العجز في ميزانياتها العامة على أن يُمارس دوره الرقابي قبل وبعد الإقراض وبعده من خلال التقييم الدوري كل ثلاثة أشهر، فضلاً عن الرقابة المنظمة لاقتصاد البلد المقترض.
- ❖ **البنك الدولي:** تتم رقابته من خلال تواجد وكالاته وبعثاته الفنية المتعددة والمنشرة في وزارات البلد المقترض، بحيث تتم الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة في كل وزارة تحت إشرافه المباشر.
- ❖ **البلد المقترض:** تتحدد مهامه في هذا الخطاب عبر تثبيت الخطوط العريضة للسياسة الاقتصادية التي ينوي تنفيذها على مستوى الاقتصاد الوطني، وأسلوب إدارته لهذا القرض على أساس إرشادات اقتصادية وفنية وإدارية تُقدم من قبل المنظمين على أن تنفذ بتاريخ سابق لتوقيع عقد القرض.

وهو ما طبق فعلاً على بلدان أوروبا الشرقية للمدة ١٩٩٠-١٩٩٤ وتبين للمؤسسين أن هذه البلدان قد مارست سياسة مطابقة للأهداف المحددة لها على الرغم مما صاحبها من^(١): غموض في أهداف وبرامج المنظمين فيما يخص آلية انتقال اقتصادات البلدان المقترضة إلى مرحلة ما بعد تسوية العجز في ميزانياتها العامة وتأخر أبرام عقود الدعم المالي فضلاً عن تدخل المنظمين المباشر في بناء سياسة التصحيح الاقتصادي المعتمد في تلك البلدان " من خلال الرجوع من وقت لآخر إلى الصندوق لأخذ الاستشارة أثناء تطبيق الاتفاقية"^(٢). إذن يمكن القول أن

(١) أحمد سليمان علي الصوش ، اثر العولمة على قطاع التجارة الاقليمي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦ .

(٢) محمود خالد المسافر ، العولمة هيمنة الشمال على الجنوب ، بيت الحكمة ، بغداد ، ص ١٥٣ .

التطبيع والتكثيف الهيكلي الذي يمارسه الصندوق على وفق مشروطة متبادلة مع البنك على اقتصادات البلدان النامية المقترضة يجري على مرحلتين^(١) :
 المرحلة الأولى: تتعلق بتحقيق الاستقرار الاقتصادي على المستوى الكلي في الأمد القصير، والتي تتضمن تخفيض أسعار العملات وتحرير الأسعار والتخفيف في الميزانية.
 المرحلة الثانية: تطبيق مختلف الإصلاحات الهيكلية الأساسية على الأمد المتوسط والطويل من خلال استهداف العجز في الميزانيات العامة وموازين المدفوعات معاً.
 ويتضح مماثل وجهة نظر الصندوق مع تطلعات مؤسسات النظام الرأسمالي الاحتكارية في البلدان المقترضة كما يقول " شارل ولسون" وزير الدفاع الأمريكي، والرئيس الأسبق لشركة جنرال موتورز ((إن ما يصلح جنرال موتورز يصلح للبلاد والتي تمثل رمزاً لوجهة نظر معينة في الرأسمالية الأمريكية)).

المحور الرابع

تداعيات تطبيق بعض أهم الشروط المصاحبة لقروض الصندوق في اقتصادات الدول المقترضة

إن البرنامج الأهم لصندوق النقد الدولي في مرحلة ما بعد عقد القروض مع البلدان المقترضة بما فيها بلدان أوروبا الشرقية يتمثل في التركيز على آلية تطبيق لائحة الشروط واجبة التطبيق المصاحبة للقروض الممنوحة لتلك البلدان، وهي شروط كثيرة ومتنوعة ولا يسع المجال لبحثها جميعاً، لذا سوف نركز على أكثرها أهمية وتأثيراً في مؤشرات الاقتصاد الكلي للبلد المقترض على وفق حسابات الصندوق النقدية والمالية الدقيقة والتي لا تتعدى أن تكون حتماً (تعويم قيمة العملة الوطنية للبلد المقترض، ومعالجة التضخم الذي يحدث حتماً نتيجة التعويم) لا لأنها ذات أثر كلي مباشر على الاقتصاد المستهدف فحسب، وإنما لأن سعر صرف العملة في الاقتصادات الشمولية (سمة معظم الاقتصادات النامية) هو أعلى بالتأكيد من السعر الحقيقي للعملة الوطنية في السوق، بسبب دعم السلطات النقدية له فتعويم العملة وإلغاء تعدد أسعار صرفها وإلغاء السيطرة على التحويل الخارجي تعني بمجملها استبعاد سيطرة البنك المركزي للبلد المقترض على حركة الكتلة

(١) جوزيف ستكلتز ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

النقدية في الاقتصاد الوطني، أي إحداث الاختلال المطلوب في السياسة النقدية للبلد كأداة لتوجيه النشاط الاقتصادي^(١). مما يعني من الناحية العملية فسخ المجال أمام مؤشرات الاقتصاد المختلفة للعمل بمستوى من التلقائية وهي الثغرة التي يتطلع الصندوق إلى تحقيقها في اقتصاد البلد المقترض من أجل التدخل بهدف إجراء التكيف والهيكلية الاقتصادية والاجتماعية في اقتصاد البلد المستهدف قطاعياً أو كلياً.

ونظراً لأن التعويم لا يتعدى أن يكون نوعاً من إعادة تسوية أسعار السوق المحلية مع أسعار الأسواق الخارجية، فإن ذلك التعويم سوف يؤدي حتماً إلى حدوث تغيير مفاجئ في أسعار أغلب السلع والخدمات بما فيها السلع الأساسية المحلية والمستوردة على حد سواء، وكذلك القيمة الحقيقية للدخل ولأسيما الثابتة والعوائد المتحققة بما فيها عوائد الميزانية العامة بمستوى ترتبط حدته مع نسبة الانخفاض في قيمة العملة.

إن الارتفاع المستمر للمستوى العام للأسعار يعني اقتصادياً (التضخم النقدي)، ومعالجته على وفق لائحة شروط الصندوق المصاحبة لقروضه تقع ضمن مسؤولية حكومات البلدان المدينة على وفق ما يسمى بـ (برنامج معالجة التضخم)، ليس لأنه ناتج عن تعويم العملة المقروض من قبل الصندوق، وإنما بوصفه يمثل جزءاً من التضخم العالمي الذي مصدره بحسب إدعاء الدول الصناعية منتجي المواد الأولية ولأسيما الطاقة^(٢).

إن هدف الصندوق من جعل معالجة التضخم من ضمن مهام حكومات البلدان المقترضة كجزء من مجموعة الشروط المرافقة لقروضه لتأكد من أن التضخم سيؤدي إلى تخفيض القيمة الحقيقية لعوائد الميزانية التي تتخذ من الدخل الثابتة وأسعار المحروقات وعوائد المنتجين المصدر الأهم للتمويل في معظم الدول النامية باستثناء الدول النفطية، وبما أن القروض المحلية عن طريق سندات الخزينة أو الإصدار النقدي الجديد غير ممكنة في ظل شروط مديونيتها للصندوق جعل تلك الحكومات عاجزة عن الإيفاء بالتزاماتها في مجال الاستمرار بالإتفاق المحلي، وتسديد خدمات قروضها من الصندوق في آجالها المحددة، مما دفع بها إلى طلب إعادة جدولة ديونها مع طلب المزيد من القروض الإضافية ليس من الصندوق هذه المرة فحسب إنما من مؤسسات دولية أخرى كالبانك الدولي وبنك لندن وباريس، والتي تتطلب قروضها (تركية) خاصة من الصندوق للبلد

(١) ميشيل شومودوفسكي، مصدر سابق، ص ٩٧.

(٢) نجيب نجم الدين، البلدان النامية والنظام الاقتصادي الدولي، دار الحرية للطباعة والتوزيع، بغداد ١٩٨٣، ص ١٢٧.

المقترض^(١)، ومعنى هذا خضوعه لشروط جديدة أكثر قسوة من الشروط السابقة تتمثل بما يأتي^(٢):

١- قبول الاستثمارات الأجنبية المباشرة في اقتصاداتها.
٢- أن يتمتع البنك المركزي للبلد المقترض الطالب لإعادة الجدولة والتمزية بالاستقلال التام ليس عن السلطة التنفيذية (الحكومة) هذه المرة فقط، إنما عن السلطة التشريعية (البرلمان) أيضاً، إذ يخضع موظفوه إلى السلطة المباشرة لصندوق النقد الدولي إلى جانب تصفية المشروعات الحكومية تحت إشراف البنك الدولي وإدارته من خلال بيعها إلى القطاع الخاص الذي تقوده تلك الفئة الاجتماعية التي حققت ثراءها في ظل التعاون مع الشركات متعددة الجنسية عبر الارتباط معها بمصالح مشتركة، وهو ما حدث فعلاً في بلدان أوروبا الشرقية في العقد الأخير من القرن العشرين^(٣).

إن شرطاً (تعويم العملة، ومعالجة التضخم) أليات أراد الصندوق من خلالها تحقيق الهدف الرأسمالي الأهم، وهو التدخل وفرض الهيكلية والتكيف على اقتصادات تلك البلدان المدينة له وربطها اقتصادياً بالمنظومة الرأسمالية وهي الأهداف غير المعلنة لنشاطه الانتمائي. فهل تحقق له ذلك...؟

إن الإجابة على ذلك يمكن التحقق منها من خلال تشخيص تداعيات تلك الشروط في اقتصادات تلك البلدان عبر المؤشرات الآتية:-

المؤشر الأول: تعطيل فاعلية السياسات النقدية إلى جانب تخفيض القيمة الحقيقية لإيرادات الميزانية العامة للحكومة ومن ثم العمل باتجاه تقليص دور الحكومة في الاقتصاد والمجتمع مما يعني تحقيق المزيد من الليبرالية الاقتصادية بهدف دمج اقتصادات تلك البلدان بالاقتصاد الرأسمالي من موقع ضعيف^(٤).

المؤشر الثاني: تخفيض القيمة الحقيقية للرواتب والأجور إلى جانب فرض شرط عدم إمكانية الربط بينها وبين مستويات التضخم مما أدى إلى^(٥) جعل مستويات الأجور والرواتب في العالم النامي بما فيها بلدان أوروبا الشرقية تنخفض بمقدار (سبعين) مرة عن مستواها في بلدان (OECD)، كما إن تخفيض صندوق النقد الدولي ووزارة الخزانة الفرنسية لقيمة الفرنك الأفريقي المعتمد كعملة في وسط أفريقيا وغربها قد أسهم في عام ١٩٩٤ في خفض القيمة الحقيقية للأجور

(١) محمود خالد المسافر، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٢) اريانو بينابون، العولمة نقيض التنمية، ترجمة جعفر علي حسين السوداني، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٧١.

(٣) ميشيل شوسولوفسكي، مصدر سابق، ص ٧٠.

(٤) رمزي زكي، الليبرالية المعتمدة، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ط ١، ص ٧٨-٧٩.

(٥) ميشيل شوسولوفسكي، مصدر سابق، ص ٦٨-٥٠.

وإيرادات تلك الحكومات إلى (٥٠%) يقابلها في الاتجاه الآخر ارتفاع في الأسعار الاسمية للسلع المختلفة المحلية والمستوردة مما يخلق ذلك للاحتكارات الرأسمالية فرص استثمار مثالية منخفضة التكاليف وذات صادرات عالية المردود.

المؤشر الثالث: الأسهم في تخفيض إنفاق الحكومات المدينة للصندوق من العملات الأجنبية بهدف مساعدتها على إمكانية الإيفاء بالتزاماتها المتعلقة بتسديد أقساط الديون وقوائدها بأجالاتها المحددة مما يسهم في تحجيم دور الحكومة في الاقتصاد المحلي.

المؤشر الرابع: إن تحجيم فاعلية السياسة النقدية لحكومة البلد المقترض عبر تعويم عملته يسهم في تحقيق المزيد من الليبرالية الاقتصادية وهو الهدف المنشود للاحتكارات الرأسمالية العالمية الباحثة عن فرص الاستثمار الأكثر ربحية إلى جانب العمل على هيكلة اقتصاد البلد المقترض عبر خلق جزر اقتصادية متطورة معزولة عن فروع الاقتصاد الأخرى وأنشطتها التي تصدر منتجاتها إلى أسواق الدول الرأسمالية المتقدمة^(١)، فضلاً عن هيكلة مجتمعه عبر خلق فئة اجتماعية صغيرة ترتبط معها بعلاقات ذات مصالح متبادلة يعول عليها مستقبلاً في إجراء المزيد من التكيف والهيكلية في اقتصادات بلدانها^(٢).

إن دخول هذه الاحتكارات إلى الاقتصاد المستهدف يجعلها حتماً تمارس أنشطتها الاستثمارية في تلك الأنشطة أو القطاعات الاقتصادية الأكثر ربحية والتي منتجاتها أما سلع زراعية منتجة في مزارع رأسمالية كبيرة أو في صناعات استخراجية تديرها فروع تلك الاحتكارات والتي على العموم تكون تكاليف إنتاجها منخفضة لأن مكافآت مدخلاتها أسعار معظمها تدفع بالعملة المحلية، في حين تباع مخرجاتها إلى السوق الرأسمالية العالمية بالعملة الأجنبية، أما استيرادات البلد فإنها لا تواكب الزيادة في الصادرات بسبب ارتفاع أسعارها أمام الممتورد المحلي من جهة وانخفاض القيمة الحقيقية للدخول المحلية من جهة أخرى. وعليه فإن دخول هذه الاحتكارات إلى اقتصاد البلد المقترض يسبب في اختلال الموازين الكلية لذلك للاقتصاد فيما بين العرض والطلب في السوق المحلية وبين أنشطته

(١) عمر صقر، العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة، الدار الجامعية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٩.
(٢) فرنسيس مولاييه، وجوزيف كوليتز، صناعة الجوع، ترجمة أحمد حسان، سلسلة عالم المعرفة، ١٤، الكويت ١٩٨٣، ص ٢٤٦.

أو قطاعاته المختلفة، وكذلك بين فئات مجتمعه المختلفة وهي بمجملها تمثل المظاهر العملية للتكيف والهيكلية^(١).

المؤشر الخامس: تدهور شروط التبادل التجاري بين الدول المتقدمة والدول النامية المدينة للصندوق بسبب زيادة صادراتها من السلع الزراعية والاستخراجية ذات الأسعار المنخفضة في السوق العالمية قياساً بأسعار السلع المصنعة بسبب حرمان اقتصادات الدول النامية المدينة من القيمة المضافة لمنتجاتها الأولية المصنعة من قبل فروع الاحتكارات العالمية.

المؤشر السادس: إن معالجة التضخم تتطلب من البلد المقرض تخفيض الإنفاق الحكومي عن طريق إجبار الحكومات التخلي عن بعض مهامها الاقتصادية والاجتماعية مثل خصخصة المشروعات العامة وترشيق دوائر الحكومة عن طريق الاستغناء عن بعض منتسبيها وإلغاء أو تقليص برامج الرعاية الاجتماعية أو دعم السلع الأساسية والخدمات وتعويم أسعار المحروقات أو إجراء المزيد من التقشف في النفقات الأخرى للحكومة، وإذا ما علمنا أن معظم قروض الصندوق لا تتعدى أن تكون تغطية لشراء سلع استهلاكية أساسية أو معمرة من السوق الرأسمالية، فإن هذه القروض لا تسهم إذن في خلق نشاط إنتاجي يؤدي إلى خلق أو زيادة الصادرات أو التعويض عن بعض الاستيرادات مما يعني في الحالتين عدم توافر مصدر بديل عن قروض الصندوق لتوريد العملات الأجنبية مما يدفع البلد إلى اللجوء مرة أخرى إلى الصندوق للإقتراض، ولكن بشروط أكثر قسوة هذه المرة على الوضع الاقتصادي في البلد المقرض.

ويمكن القول أن هذه الشروط المصاحبة لقروض الصندوق أسهمت في تمكنه من التدخل في اقتصادات الدول النامية المدينة له وهيكلتها بالشكل الذي أمكن معه تحويلها إلى أسواق استثمار مناسبة للشركات متعددة الجنسية تتميز بوفرة اليد العاملة والمواد الأولية الرخيصة، وهي عناصر جديدة للتمايز التنافسي بين هذه الاحتكارات في مجال الكلفة التي أصبحت تفتقر إليها في مجال التمايز التقني الذي بلغ مستوى التماثل في محيطها الإقليمي.

(١) تجيب نجم الدين، مصدر سابق، ص ٧.

الاستنتاجات:

- وأخيراً ومن مجمل ما تقدم عبر محاور البحث الأربعة يمكن استنتاج ما يأتي :
- ١- كان الهدف المبدئي المعلن لكل الدول الرأسمالية الصناعية من إنشاء صندوق النقدي الدولي، تحقيق التوافق والحد من التنافس فيما بينها عبر تقديم المساعدة والمشورة إلى تلك الدول التي عثت أحداث الحرب العالمية الثانية بأنظمتها النقدية والمالية والتبادلية باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تهدف من إنشائه خدمة إستراتيجيتها الرأسمالية العالمية في المستقبل وذلك بإنشاء نظام نقدي دولي يشرف عليه الصندوق ويستخدم الدولار كعملة دولية يمكنها من استخدامه كآلية انتمائية دولية للتدخل والهيمنة من جهة، ووسيلة لأنزال ضربة مدمرة للمناطق النقدية الأخرى لاسيما منطقة الجنيه الإسترليني، وهي الأهداف غير المعلنة للصندوق.
 - ٢- لأول مرة في التاريخ الاقتصادي تسهم منظمة دولية عبر ما تمنحه من قروض بتحويل السياسات الاقتصادية (النقدية والمالية والتجارية) للدول المستقلة إلى سياسات تخضع مباشرة لإشراف تلك المنظمة وإدارتها من خلال عقد علاقات انتمائية ثنائية غير تبادلية في المنافع والكلف والالتزامات، تفرض من خلالها على البلد المقترض شروط ومعايير لتحقيق أهداف ليست بالضرورة أن تكون واضحة بالنسبة له بينما تكون واضحة وفاعلة بالنسبة لتلك المنظمة، وتتمثل في هيكل اقتصاد البلد المقترض وهيكلته وربطه بالنظام الاقتصادي لتلك الأمة مثلما فعل صندوق النقد الدولي ونظامه الرأسمالي المعولم.
 - ٣- إن التركيز على أهمية شرطي (التعويم، ومعالجة التضخم) وغدهما ضمن أوليات شروط الصندوق المصاحبة لسياسته الانتمائية يعود إلى أثرهما الفاعل في تحجيم فاعلية السياسة الاقتصادية والاجتماعية لحكومة البلد المقترض بوصفها العقبة الأهم أمام حرية تدخل الصندوق في شؤون البلد الاقتصادية في وضع آليات التكيف والهيكل القطاعية أو الكلية الضرورية موضع التنفيذ من أجل تسهيل ربطه بالمنظومة الرأسمالية العالمية الذي يعد الهدف الرأسمالي الأهم وغير المعلن لنشاط الصندوق الانتمائي.
- أما أسلوب تخفيف أو الحد من تداعيات سياسات الصندوق الانتمائية في اقتصادات الدول النامية المستهدفة، فيمكن تحقيقه من خلال (البحث) عن البدائل المناسبة للانتماء، مثل:
- أولاً: الافادة من المدخرات المحلية الخاصة عن طريق إعادة تفسير القيم الدينية والاجتماعية بما يؤمن تحويل مسار هذه المدخرات من الادخار الاكتنازي إلى الادخار الاستثماري عبر طرح مقارنة بين المساوي الاجتماعي

والإنسانية لقروض الصندوق والقروض المحلية الربوية استناداً إلى قاعدة الاضطرار.

ثانياً: تنشيط عمل مصارف الاستثمار المحلية المباشرة ولاسيما المصارف الإسلامية عن طريق إعادة تقييم تجربتها وتحديد الخلل في أنشطتها الاستثمارية السابقة إن وجدت.

ثالثاً: احتواء رأس المال المحلي والحد من توجهاته الاستثمارية الخارجية عن طريق خلق مصالح اقتصادية جديدة له في الاقتصاد المحلي ذات مزايا أفضل مما هي في الخارج في التملك والاستثمار من دون شعوره بالخوف السيلسي أو العرقي أو الطائفي في المستقبل.

رابعاً: إن سوق الأسهم هي ابتكار جديد للتمويل وللدخار بوصفها تلائم المدخرين الصغار والكبار على حد سواء، أي بمقدورهما أن يشاركا معاً في تمويل شركة مساهمة يبلغ رأس مالها أكثر من مليار دولار أمريكي، حيث بمقدور هذه السوق تسهيل تحريك رأس المال من ملايين المدخرين الصغار والكبار. يحفز الأنشطة الاقتصادية التي تحتاج إلى رأس مال لكي تنمو وتزدهر، كما أنها تمكن أي مدخر من خلال أسعار الأسهم في السوق من المعرفة اليومية لمقدار ثروته.

خامساً: إن أية دولة نفطية تصل عوائدها السنوية إلى أكثر من (٣٠) مليار دولار، ولا تستخدم سَلَم أوليات في توزيع مواردها المالية بدلاً من اللجوء إلى الصندوق للإقتراض، فإن حكومتها لا تتعدى أن تكون أما من تلك الفئة الاجتماعية التي ترتبط بمصالح تعاون مع الشركات متعددة الجنسية مما دفعت بها إلى الحكم لتهيب لتلك الاحتكارات فرص للتملك والاستثمار في الاقتصاد المحلي أو أنها تفكر إلى الحد الأدنى من المعلومات الاقتصادية.

الهوامش:

- (١) السيد علي، جميل. عبد المنعم، هيل عجمي/ العلاقات النقدية الدولية/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/ ١٩٩٢.
- (٢) عبد الشفيق، محمد/ قضية التصنيع في إطار النظام الاقتصادي العالمي الجديد/ دار الوحدة للطباعة والنشر/ بيروت/ ط١/ ١٩٨١.
- (٣) بجنكوستاد / الأزمة النقدية في النظام الرأسمالي/ ترجمة محمد عزيز بغداد/ ١٩٧٩.
- (٤) العاتق، عماد محمد علي/ تغيرات أسعار صرف الدولار وأنعكاساتها الدولية/ رسالة ماجستير/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد/ ١٩٩٤.

- (٥) الفخري. عوني محمد/ التنظير القانوني الداعم للعلوم الاقتصادية الرأسمالية (العلوم وأثرها في الاقتصادات العربية- بحوث ومناقشات ندوة بغداد-١٤-١٦ نيسان) / ج. بيت الحكمة/ بغداد/ ٢٠٠٢.
- (٦) مونكلر. هير فريد/ الإمبراطورية منطق الهيمنة/ ترجمة عدنان عباس علي/ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية/ ط١/ ٢٠٠٨.
- (٧) سنكلز، جوزيف/ العلوم ومساوئها/ ترجمة فالح عبد الفادر حلمي/ بيت الحكمة/ ط١/ بغداد/ ٢٠٠٣.
- (٨) سوزا، وآخرون. نيلسون أرووجودي/ العلوم هي الاسم الجديد للاستعمار (العلوم وأثرها في الاقتصادات العربية- بحوث ومناقشات ندوة بغداد-١٤-١٦ نيسان) / ج. بيت الحكمة/ بغداد/ ٢٠٠٢.
- (٩) الجبوري. أحمد عبد الرحمن لطيف/ الاتجاهات الاقتصادية الدولية المعاصرة وانعكاساتها على الاقتصادات العربية/ أطروحة دكتوراه/ كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية/ ٢٠٠٥.
- (١٠) أكاديمية العلوم السوفيتية/ التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة- أوروبا الغربية/ موسكو/ ١٩٨٥.
- (١١) مجاهد. وحيد علي/ منظمة التجارة العالمية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية)/ مجلة الزراعة والتنمية/ السنة ١٨/ العدد ٢/ ١٩٩٩.
- (١٢) ثرو، لستر/ المتناطحون/ ترجمة محمد فريد/ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية/ أبو ظبي/ ط١/ بدون تاريخ.
- (١٣) شو سو دو فسكي. ميشيل/ علوم الفقر- تأثير إصلاحات صندوق النقد والبنك الدوليين/ ترجمة جعفر علي حسين السوداني/ بيت الحكمة/ بغداد/ ط١/ بدون تاريخ.
- (١٤) هينو. هيريو يوكي/ التعاون بين صندوق النقد والبنك الدوليين/ مجلة التمويل والتنمية/ المجلد ٢٣/ العدد ٣/ أيلول/ ١٩٨٦.
- (١٥) الجيشي. مرغم عبد الوهاب/ المنظمات والتكتلات الاقتصادية والتنمية الاقتصادية في اليمن/ أطروحة دكتوراه/ كلية الاقتصاد/ جامعة دمشق/ ٢٠٠٧.
- (١٦) العموش. أحمد سليمان علي/ آثار العلوم على قطاع التجارة الأردني/ أطروحة دكتوراه/ كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/ ٢٠٠٢.
- (١٧) المسافر. محمود خالد/ العلوم الاقتصادية هيمنة الشمال على الجنوب/ بيت الحكمة/ بغداد/ ٢٠٠٢.
- (١٨) نجم الدين. نجيب/ البلدان النامية والنظام الاقتصادي الدولي الجديد/ دار الحرية للطباعة والتوزيع/ بغداد/ ١٩٨٣.
- (١٩) ينيايون. ادريانو/ العلوم نقيض التنمية/ ترجمة جعفر علي حسين السوداني/ بيت الحكمة/ بغداد/ ٢٠٠٢.
- (٢٠) زكي. رمزي/ الليبرالية المستبدة/ دار سينا للنشر/ القاهرة/ ١٩٩٣/ ط١.
- (٢١) صفر. عمر/ العلوم وقضايا اقتصادية معاصرة/ الدار الجامعة/ القاهرة/ ٢٠٠١.
- (٢٢) مورلايه، كوليتز. فرنسيس، جوزيف/ صناعة الجوع/ ترجمة أحمد حسان/ سلسلة عالم المعرفة ٦٤/ الكويت/ ١٩٨٣.

خارطة استثمار النتائج العلمية لطلبة الدراسات الاولى بالاعتماد على نظم إدارة المعرفة: دراسة تحليلية في كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة بغداد

م.م. سلمى حبيبة رحيمة
قسم الإدارة العامة
جامعة بغداد

م.د. عبدالله حكمت النجار
قسم الإدارة العامة
جامعة بغداد

م.د. عبد الناصر علك حافظ
رئيس قسم تقويم الأداء
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المستخلص:

يعمل الطلبة على اعداد دراسات او مشاريع تخرج كاحدى مستلزمات اكمال متطلبات الدراسة، وهذه الدراسات النظرية او التطبيقية لا ترقى في بعض الاحيان الى مستوى الطموح ولا يؤخذ بنتائجها للتطبيق، هذا ما موجود في الدول النامية على عكس الدول المتقدمة والتي تتعامل مع الدراسات والابحاث العلمية بطريقة مبرمجة لتدخل الدراسات المفيدة الى حيز التطبيق. و عليه فان هذه الدراسة هي محاولة لدراسة خارطة المعرفة لاستثمار تلك الدراسات في العراق. نظرا للجهد المبذول والوقت في اعداد الدراسات والتي لا يكون لها اي دور في حل مشكلة او اجراء معالجة لقضية محددة وانما تركز على الرفوف.

الكلمات المفتاحية: النتائج العلمية للطلبة ، نظم إدارة المعرفة ، الافراد ، الموارد التقنية.

Investment Mapping of Scientific Research for the Undergraduate Students according to Knowledge Management Systems : an Analytical Study in the College of Economic & Administration- Baghdad University

Dr. Abdulnaser Alag Hafedh / Ministry of higher education and scientific research/ Head of Performance Evaluation Dept

Dr. Abdullah H. Al-nakar / Baghdad university, College of Economic & Administration/ Public Administration Department

Salma H. Rahima / Baghdad university, College of Economic & Administration Public Administration Department

Abstract:

Undergraduate students work to conduct many studies and projects as one of the requirements of a bachelor degree. But these studies are not applied to resolve any problem or develop a way to achieve any goals in developing countries, but in other countries, these studies and projects have been applied.

This study is an attempt to create an Investment Mapping of Scientific research for the Undergraduate Student according to Knowledge Management Systems in Iraq. Time and effort have been wasted in conducting studies which have no role in solving a problem or a specific case.

المقدمة:

مقارنة بالماضي، يمتاز حاضرننا بأساليب حديثة نسبياً لمناقشة الأفكار، واستخدام إفرازاتها، فمن يسر اللغة والتعبير والثورة الزراعية وما قبلها من حيث الإشارات والإيماءات والكتابة بالصور والرموز والأحرف ويسر نقلاتها الضيقة إلى التقنيات المعقدة والمطورة الواسعة ذات الشفرات الصورية الرمزية والرقمية واكونات العواطف (emotion icons) وغيرها. إذ تم وفي هذه المحطة من حياة البشر (الثورة الصناعية والتقنية)، تحديد الملاحظات والبيانات ووضعها تحت المعالجة الفكرية لتكوين المعلومات القيمة في مجال الاستخدام، فتولد عن هذا المجال المعرفة، وهي الحلقة الأكثر تطوراً عن المعلومات.

فكانت الثورة المعرفية، والمجتمعات المعرفية التي نعيش في ظل خفائها. ومن الطبيعي القول إن ما سبق وما سيلي محاولات جادة وطموحة لتلبية الاحتياجات الإنسانية من حيث إدارة العلاقات والمصالح وتأمين ديمومة البقاء والتطور في بيئة لم يعد فيها إلا حقيقة التغيير، والتغيير المستمر. لقد أنتج العقل البشري، وعبر عمليات التأمل والتفكير والتجربة والممارسة أساليب حديثة نسبياً ليس لعملية التواصل فحسب بل لتمتد إلى عملية التفكير الجماعي بوصفها مرحلة تفضي بأفكار أوسع عبر عملية العصف الذهني. فمن التركيز على الكفاءة والفاعلية الناجحة إلى التفوق من خلال الاتصال، وهذه سمة منظمات المستقبل المتعلمة.

ومما تقدم فقد تصدى الدارسون لهذا الإطار الفكري بشكل مباشر أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى إذ هُدف من تقنية المعلومات والاتصالات (Information and communication technology (ICT)) إلى بناء قاعدة بياناتية معلوماتية رصينة لمختلف المنظمات (جانب غير مباشر). مسهلة

ومسرعة لعملية التواصل وحل المشاكل لتليها نظم داعمة ومساندة كالنظم الخبيرة وغيرها (الجانب المباشر)، وذلك ما يمكن وصفه بـ (المدخل المعاصر) لإيجاد حلول للمعوقات غير التقليدية، فتميز من تلك النظم الحديثة ما يعرف بنظام إدارة المعرفة Knowledge Management System والذي يرمز له مجازاً (KMS) حيث ستتصدر المناقشة، والتحليل في بحثنا هذا بأعتماد البحوث العلمية عليه.

المبحث الأول الإطار العام للبحث

أولاً:- منهجية البحث ويمكن تلخيصها بالآتي:

١- مشكلة البحث:

بعد البحث العلمي أساس تقدم الكثير من بلدان العالم ، لاسيما البلدان المتقدمة إذ قد أولته أهمية كبيرة لماله من الأثر البالغ في بنائها والرقى في مستوى الرفاهية للصالح العام، وفي ذات الوقت نجد ان البلدان النامية تنتج كما هائلا من البحوث النظرية والميدانية في شتى العلوم الانسانية والعلمية ، لكن مامستوى جودة هذه البحوث؟ وهل ترتقي الى مستوى الاستفادة منها في الحياة اليومية كحال البلدان المتقدمة؟ وربما أولى بنا ان نتساءل هل هناك رعاية واهتمام بالباحثين عموما وفي العراق خصوصا؟ إذ غالبا ما نسمع ان ابرز الكتاب والعلماء هم من اصل عراقي لهم مؤلفات وبراءات اختراع في بلد آخر. من هنا تنطلق فكرة البحث بدراسة مدى اسهام البحوث العلمية في خدمة الواقع الفعلي للمجتمع العراقي في ظل الازمات والمشكلات التي يمر بها بلدنا العزيز بالإعتماد على نظم ادارة المعرفة وفقا لعدد من الاحصائيات للبحوث المنشورة، وبذلك تتجسد مشكلة البحث في عدد من التساؤلات الآتية:

- ١ - ما هي حدود ذكاء الاعمال (نظم ادارة المعرفة) المعتمدة لاستثمار البحوث العلمية؟
- ٢ - مامدى الاستفادة الفعلية من نتائج البحوث العلمية وطرق ربطها بأحتياجات المجتمع؟

٢- أهمية البحث:

تتجسد أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

- ١ - من خلال الدور الريادي الحيوي الذي يمكن ان تلعبه الجامعات بصورة عامة، وكليات الادارة والاقتصاد بصورة خاصة، لاسيما وحاجة البيئة العراقية الى ادارات كفوءة وفاعلة تسهم في رفع مستوى الاداء العام والقيادي في ظل بيئة باتت سماتها الثابتة التغيير ثم التغيير.
- ٢ - الإسهام في اثراء المكتبة العراقية من خلال تقديم اطار نظري لطريقة استثمار نتائج مفكرها بالإعتماد على نظم ادارة المعرفة وبماتوافق والاحتياجات الفعلية في هذا السياق.

٣- أهداف البحث :

تتجلى اهداف البحث في :

- ١ - التعرف على مدى استثمار البحوث العلمية بالإعتماد على نظم ادارة المعرفة .
- ٢ - توظيف نتائج البحوث العلمية بالإعتماد على نظم ادارة المعرفة لواقع المنظمات الخدمية والانتاجية.
- ٣ - تقديم التوصيات المناسبة للجهات المختصة لربط البحوث العلمية باحتياجات الواقع الفعلية.

٤- مجتمع وعينة البحث:

ان مجتمع البحث هو كلية الادارة والاقتصاد اذ تم الاعتماد على عينة منتخبة من البحوث المنجزة في الكلية، ومراجعتها ومتابعة المشاكل الحقيقية الكامنة فيها وهل فعلا تمت الافادة منها في موقع العمل الذي ولدت فيه تلك الدراسة بواقع مئة طالب للعام الدراسي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠. ومن مبررات اختيار هذه العينة الاسباب الآتية:-

- ١- كثرة اعداد طلبة الدراسات الاولى مقارنة بطلبة الدراسات العليا مما يعطي مجالاً اوسع في التطرق الى شتى المشاكل والبحوث العلمية.
- ٢- كنتيجة طبيعية للنقطة الاولى فإن البحث العلمي يشتمل على جانبين وهما النظري والتطبيقي لذلك هناك زيادة في عدد البحوث المطبقة في مختلف المنظمات العراقية مما يساعد في الكشف عن واقعها الحقيقي ولو بصورة نسبية .

- ٣- تعد الدراسات الاولى قاعدة اساسية التي من خلالها تستطيع وزارة التعليم العالي ومؤسساتها تهينة موارد بشرية كفوءة سواء لتأهيلهم للدراسات العليا او كعاملين يستطيعون تطوير ذواتهم من خلال ما اكتسبوه من خبرات في هذه المرحلة من حياتهم.

المبحث الثاني الاطار النظري

اولاً:- البحث العلمي

١- تعريفه

وردت عدة تعريفات للبحث العلمي، سنذكرها بشيء من الإيجاز لمحدودية شروط البحث، عرفته ثريا عبد الفتاح أنه "محاولة لاكتشاف المعرفة والتقصي عنها، وتطويرها وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها مكتملة بذكاء وإدراك؛ لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه إسهاماً حياً شاملاً (المجيدل وشمس، ٢٠١٠: ٢٨)، وبذات الصدد يعرفه (عودة ومكاوي، ١٩٨٩) على أنه "اتباع منهج يؤدي إلى التوصل إلى المعرفة، فهو التأمل والتقصي للكشف عن الجوانب الخفية للظواهر، وإيجاد حلول للمشكلات لخدمة الإنسان وتحسين ظروفه (حمزاوي، ٢٠١١: ٥).

٢- مشكلات البحث العلمي :-

سننظر إلى أهم مشكلات البحث العلمي كما أوردها (البرغوثي وابوسمرة، ٢٠٠٧: ١١٤١-١١٤٤) إذ تعرضا في دراستهم إلى عدد من الدراسات السابقة سنذكرها لأرباطها الوثيق بموضوع بحثنا وهي :-

- أ- (دراسة مرسى ١٩٧٧) هناك ضعف في اهتمام الجامعات العربية بالبحث العلمي، وضعف المخصصات المالية المرصودة له.
- ب- (دراسة عدس ١٩٨٣) أوضح غياب التكامل بين البحوث في الجامعات العربية.
- ج- (دراسة مرسى ١٩٨٤) بين هجرة الكفاءات النادرة لعدم ملائمة الكثير من الظروف المادية والمعنوية بمستوى قابليتهم العلمية.
- د- (دراسة زيتون ١٩٩٥) إن توجهات البحث العلمي في الجامعات العربية موجه في أغلب الأحيان لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت ونادراً ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه، وأن عضو هيئة التدريس يعين للتدريس لا للبحث العلمي.

ثانياً:- نظم إدارة المعرفة

سيتم التطرق إلى التطور التاريخي لنظم إدارة المعرفة وإلى مفهومها وأهم تعريفاتها وأهدافها ومكوناتها:

١- التطور التاريخي لمنظومة إدارة المعرفة:

أشار كل من (March & Simon, 1958) إلى: "أن المنظمات تعيش في وسط من الاتصالات والتنسيق، وعلى الرغم من أنها تكوينات متنوعة وواسعة مثل الكتبية المؤلفة من مئة مقاتل عند الرومان، أو أطفال المدرسة الذين يلعبون الكرة وقت الاستراحة، فتتجج المنظمة باعتمادها على قدرات أعضائها بالاتصال والتنسيق، وهاتان العمليتان تضيفان القيمة للإنتاج مع حفظ المعلومات الضرورية واحتياجات المنظمة. (zimmermann, 2000:137)، ويعد بعض الدارسين إلى أن البداية الحقيقية للنظم المتخصصة في معالجة البيانات، والمعلومات، والمعرفة إلى يوليو/تموز ١٩٤٥ عندما ذكر المستشار العلمي للرئيس الأمريكي (Roosevelt) الدكتور Vannevar Bush، تلخيصاً لمفهوم عمل الماكينة (memex) وأسلوبها وبمنظرة تفاؤلية، إذ أنها المتخصصة في حل المشاكل المتشابهة، فلها القدرة على تخزين المعلومات النصية، وربطها بمعلومات أخرى، على وفق أسلوب علمي ومدروس، وعلى غرار التناقل المعلوماتي الفعال بين القطع الحربية. (Feizabadi, 2003:4). ومع تطور تقنية المعلومات والاتصالات، وتحديدًا في عام ١٩٧٢ اجتمع مجموعة من الباحثين من جامعة Garnegie- mellon بدعوة من الحكومة الفدرالية بالعمل على إنشاء النظام (ZOG) وتطويره الذي لم يعلن بمعنى الرمز لحد الآن وفقاً للمتطلبات الأمنية الأمريكية. فهو عبارة عن قاعدة بيانات كبيرة، صممت لخدمة مجال واسع من المستخدمين، عبر واجهات وأوامر قياسية مطبقة على حاسبة (IBM) الكبيرة مرتبط مع حاملات الطائرات الأمريكية Calvinson العاملة بالطاقة النووية، بوصفه أداة مساعدة ومساندة للأداء البحري والجوي، والذي أثبت نجاحه المقبول وبعد مدة من الزمن عمل كل من: (Donald Mc Cracken & Robert Akscyn) وهم من الفريق المطور الأصلي للنظام، على إصدار نظام أحدث وأكثر تطوراً كنسخة محسنة من ZOG وهو KMS، الذي استعانت به، ولأول مرة محطة أبولو الفضائية، كأداة تعاونية محسنة للأداء، تمكن المستخدمين من تعديل محتويات شاشاتهم المرئية بفاعلية عالية. (Feizabadi, 2003:3).

٢- مفهوم نظم إدارة المعرفة وتعريفها:

بات جلياً لدى الكثير من المتخصصين، بل ومدركا ولاسيما لذوي العلاقة، أن التطورات الهائلة في الأنظمة والأدوات وتقنية المعلومات والاتصالات لا تخلق المعرفة بحد ذاتها، فهي أشبه بالأنابيب أو وسائل نقل البيانات والمعلومات، لتؤكد وضمن هذا السياق أدبيات إدارة المعرفة والإدارة والمنظمة، إن المقدرة المنظمة (organization of capability) ما هي إلا نتيجة تكامل المعرفة بوصفها موجوداً إستراتيجياً، يعتمد على التفاعل الاجتماعي وفرق الاتصال الكفوء والثقة والتعاون بين الأعضاء، أكثر من اعتماده على التقنية والمعلومات.

(Delmonte,2004:16) ، وتشير معظم الدراسات إلى أن نظم إدارة المعرفة، يمكن أن تتعامل مع المعرفة التنظيمية (لخلق تخزين استرجاع توزيع نقل)، عبر المشاركة الفردية والجماعية الرسمية وغير الرسمية من داخل المنظمة وخارجها، لتمثل (KMS) أرقى أنماط المعلومات المعالجة، وأكثر فئاتها اندماجا بتقنيات الذكاء الصناعي، وشبكات القيمة (Value Net worker)، والمنظمات المتعلمة التي تقدم المرونة المتزايدة في العمل، من خلال التركيز على الاحتياجات المنظمة، ومعالجتها ونشرها للآخرين. (الرفاعي، ٢٠٠٤: ٨) (mani.& et.al, 2005) (Bera,2003) ، فطرح (Ray,2003:4) أنه لفهم معنى نظم إدارة المعرفة، يجب أن نفرق بين نظم إدارة المعرفة وإدارة المعرفة من حيث الاختلاف في التعريف بين التقنية Technology، والنظام التقني Technical system وذلك لأن :

التقنية: هي معرفة علاقة السبب والنتيجة، والتي تتجسد في التكنيك (الأساليب الفنية)، والطرق.

والنظام التقني: هو المكونات المحددة في التكنيك، والمنهج المستخدم لإنتاج المخرجات المرغوبة.

فإدارة المعرفة هنا تمثل مجموعة الممكنات، أو الجهود (Potential) المكونة من الأفراد والعمليات التقنية المستخدمة لغرض تحديد الفائدة من المعرفة المجمعة في أي منظمة ورفعها.

ليكون KMS: المكونات المحددة لبعض المجاميع الفرعية من الأفراد، والعمليات، والتقنية المهمة، مع تحديد الرافعة المعرفية المجمعة في المنظمات وزيادتها لتحقيق الميزة التنافسية.

ومن خلال هذا المنطلق فقد تناول KMS العديد من الدارسين، والباحثين، تعريفات متنوعة، يمكن أن نلخص بعضها في الجدول (١) :

جدول (١): عدد من التعريفات المتعلقة بنظم إدارة المعرفة.

التعريف	المؤلف والسنة
مجموعة الأدوات المؤثرة في الإدارة المتعلقة بالمعرفة، والتطبيقات المتنوعة في معالجة الظواهر manifested، وهنا يؤكد كل من Alavi & Leidner أن: المهني الصافي والمدير النشط الذي يركزان على الخلق والمشاركة وتنظيم المعرفة المنظمة وتوزيعها كالذي يضع as opposed المعلومات والبيانات باتجاه معين.	Fennessy 2002
وهي الأدوات والتقنيات ونظم تكتبية المعلومات والشبكات التي تتعامل مع المعرفة التنظيمية تخزينا واسترجاعا وتوزيعا ونقلها فضلا عن المشاركة الفردية والجماعية الرسمية وغير الرسمية بالمعرفة داخل المنظمة ومع بيئتها الخارجية.	(الرفاعي والسلي، ٢٠٠٩: ٨٠)
وهو التكتبية الداعمة لإدارة المعرفة في المنظمة، وبدقة فإنه يولد المعرفة ويرمزها وينقلها.	(Nevo, 2002:2)
وهو كأي نظام لأنظمة تكتبية المعلومات والاتصالات، بوصفه يمثل نظاماً تطبيقياً أو أي برنامج لتكتبية الاتصالات، والمعلومات platform الذي يكامل ويربط الوظائف، بالتعامل مع معارفها الضمنية والظاهرة للمنظمة ككل أو لجزء منها والذي تقصده إدارة المعرفة إذ أن KMS يدعم شبكة صناع المعرفة في عملية خلق وبناء وتحديد والحصول والاختيار والتقييم والتنظيم والربط والهيكلية والصياغة وإظهار رؤية وتوزيع واحتفاظ وإدانة وتخول ويبحث وأخيراً تطبيق المعرفة بهدف دعم ديناميكية التعلم المنظمي والفاعلية التنظيمية.	(maler, 2001:76)
وهو نوع متخصص من أنظمة المعلومات أو الأنظمة التكتبية المستخدمة لإدارة المعرفة المنظمة.	(Ryslew & Bora, 2003:2)

وهو نظام متخصص في إدارة المعرفة الضمنية والظاهرة والتفاعلات الحاصلة فيما بينها في المنظمة، مع مختلف الأنظمة الأخرى لتسهيل جوانب عمليات المعرفة كلها في المنظمة.	(Addulla & Eitel, 2002:15)
هو أدوات للتأثير في إدارة المعرفة وإظهارها من مختلف التطبيقات من خلال خزن الوثائق document repositories وقواعد بيانات الخبرة expertise databasas وقوائم المناقشة discussion lists، وأنظمة اكتشاف المحتويات المتخصصة content-specific retrieval systems المشتركة والمدمجة مع الفلاتر الترشيحية filtering technologies.	(Hahn & Suhrmann, 2000:2)
وهي أنظمة مصممة ومطورة لتقديم المعرفة الضرورية لصانعي القرار والمستفيدين الآخرين التي يحتاجونها في أداء مهماتهم. وهذا فهي تختلف عن نظم المعلومات التقليدية من حيث تقديمها لمحتويات المعلومة المقدمة بشكل أكثر تفصيلاً ونتائج من واقع عملي وخبرة سابقة. هي النظم التي تعنى بعمليات إدارة المعرفة من حيث: التوليد والحصول والتخزين والإدابة وتوفير الدعم المستمر لتلك المعرفة واستخدامها.	(Gallupe, 2000:5)
وهي الأنظمة المتخصصة في تحقيق الوظائف الأساسية من عمليات الحصول capture، وتخزين المعرفة ذات العلاقة مع المتعاملين وتصنيفها وتذكيرها retrieval.	(Belmonts & Et.al, 2004:2)

وهي أدوات لدعم إدارة المعرفة، وتستخدم تقنية المعلومات والاتصالات.	(Mami & Hahn, 2005:1)
وهي التقنيات التي تدعم إدارة المعرفة، في المنظمة، من خلال توليد المعرفة وترميزها ونقلها. أو هو: نظام معلومات الذاكرة المنظمة. (Organization memory information system)(OMIS) الذي يعنى بعملية تقنية المعلومات ومكوناتها اللازمة لخلق capture المعرفة وتخزينها وتطبيقها للحفاظ على الإرث المعرفي السابق. وهي الأنظمة المعتمدة على تقنية المعلومات المطورة لدعم العمليات التنظيمية وإثرانها لخلق المعرفة وتخزينها وتذكرها ونقلها وتطبيقها.	(Turbull, 2004:2) (Alavi & Tiwana, 2001:2)
وهي النظم المسؤولة عن تنفيذ إستراتيجية إدارة المعرفة عبر تفعيل عمليات إدارة المعرفة ودورة حياتها.	(Cat & Li, 2003:1)
وهي مجموعة الأنظمة القادرة على تخزين المعرفة الناتجة عن الدروس السابقة (هياكل العمل) لدعم المهمات والقدرة الإدارية على توليد المعرفة بصورة أسرع وأدق في دعم الأفراد والجماعات والفرق والمنظمات، فهي تهدف أساساً إلى انتزاع ما يعرفه الفرد والآخرين بطريقة أكثر فاعلية في الانجاز.	(champons, 2004:2)
وهي الأنظمة القادرة على إعادة تمثيل العمل والتأمل والمشاركة بصورة كبيرة عبر عمليات الاتصال البشرية والتي لا يمكن فصلها إذ أنها متفاعلة بدرجة كبيرة مع بيئتها.	(Wahham, 2005:7)

وهي الأنظمة الهادفة إلى توليد القيمة من وجهة نظر شاملة.	(Hardless & El,al,2002:16)
وهي الأنظمة التي تأخذ الطابع المستمر في العمل، وفي جميع مستويات المنظمة، إذ تجعل المعرفة الشخصية متاحة للآخرين المتواجدين في مركز التشاغل أو العملية الهادفة إلى خلق المعرفة المنظمة وتطبيقها.	(Buchholz 2005:3)
وهي النظم المعتمدة على نظم المعلومات والتي تدعم عملية خلق المعرفة وتنظيمها وتوزيعها الضرورية لانجاز العمل للعاملين والمدراء في المنظمة.	(Brien 2003:26)

إن النظام وعلى أقل تقدير سواء أكان يدوياً أم أوتوماتيكياً فهو يغطي أو يشمل (comprises) الأفراد والمكانن (hardware) والوسائل (software) والتي تنظم لإدارة (عملية السيطرة على تراكم الأفكار والقوى collect والقصص والعمليات والنشر) للمعرفة، وتلك الموجودات هي عملية التوجيه، علاوة على تطوير المنظمة ورقابتها وتنظيمها من حيث الموارد والنشاطات والنتائج لتحقيق أغراض معينة. (Walsham, 2005:9) . وعلى هذا فيمكن أن نعتمد التعريف الإجرائي الآتي لـ KMS على أنه:

مجموعة من النظم المتخصصة في نشاطات التعامل الفعال مع الأفراد باستخدام التقنيات المتاحة منها والمستهدفة، ومن وجهة نظر إستراتيجية لزيادة قيمة الرافعة المعرفية المنظمة لتحقيق التفوق المنظمي.

٣- أهداف نظم إدارة المعرفة:

أنطلقت الكثير من المنظمات في بناء نظم إدارة المعرفة وتكوينها وذلك بهدف:

- إدارة عملية التعلم التنظيمي، وقضية معرفة كيف (know-how).

- مساعدة صناع المعرفة على خلق (create) وتنظيم حقائق معرفية متاحة.
 - تزويد تغذية عكسية سريعة لصناع المعرفة.
 - يشجع على التغيير السلوكي للعاملين والتحسينات المهمة لقضايا الأداء.
 - تساعد المنظمة على أن تكون أكثر إبداعاً ورشاقة agile ونكاه في تزويد المنتج بجودة عالية، سواء ملموسة أم غير ملموسة مع مكانة كبيرة formidable في الأسواق. (Brien, 2003:16)
 - إنها تخلق مستودعات للمعرفة.
 - تحسن من قيمة الموجودات المعرفية.
 - تعزز متانة البيئة المعرفية.
 - تتم إدارة المعرفة كأي موجود آخر.
- (Hussain, Lucas & Ali,2004) (Daven Port & et.al-1998)
(Jokm, 2004) .
- ارتفاع الرافعة المعرفية من خلال التفاعل بين النظراء peers.
 - يتم الاحتفاظ بالمعرفة من خلال التفاعل في عملية حفظ المعرفة.
- (Html//www. nap.edu/ books/ 0309076439/5.h)
- انتزاع capture المعرفة وتنظيمها وتوزيعها في أية بيئة ذات مشاركة واسعة.
- (html//www.sysoptime.com/ km/ knowledge- management)
- الإدارة بذكاء لعمليات استكشاف discovery وتوليد generation وترميز وتوزيع واستخدام المعلومات الضمنية للفرد.
 - انتزاع المعرفة الضمنية والخبرة الموجودة في الفرد.
 - تقديم معنى وأداء متكاملين لاستثمار المعرفة المتراكمة.
- (Soar Technology,2002:2)

وباختصار نكاد نجمع النقاط السابقة على المحاور الرئيسة الآتية:

- ❖ خلق عقول متفاعلة عضوياً على وفق منهج متناغم.
- ❖ إدماة التفاعلات الآلية (البيروقراطية) في المنظمة.
- ❖ إيجاد ثقافة الدعم الحقيقي لخلق الفرص واستثمارها.

٤- مكونات نظم إدارة المعرفة:

عند الإشارة إلى موضوع مكونات KMS وجد هناك وجهات نظر مختلفة، نابعة من تخصصات كل كاتب وخلفياته، وللذقة المطلوبة سيستعرض الجدول (٢) خلاصة لما قدمه الباحثون، وكما يأتي:

جدول (٢) المكونات العامة لنظم إدارة المعرفة

المكونات	الباحث
، العمليات technology، والتقنية people الأفراد process.	(Bhatt, 2000:6)
، acquisition، والاكتساب sharing المشاركة، utilization. والاستخدام	(Daghfous, 2003:7)
، وعملية دعم التكنولوجيا technologies التكنولوجيا supporting technologies.	(Chamoni, 2006:44) (Aronson & Liang, 2005:15)
، والتقنية process of KM عمليات إدارة المعرفة، وأهداف العمل والقيود المنظمية technologies business goals & organization constraints..	White paper, 2003:3)
، والموارد people، والأفراد technology التقنية Resource	(Mustapha & Sayed, 2005:2)
المعرفة المعتمدة على الإدارة الفرعية المتخصصة بها. K Base management sub- system النظام الفرعي لدعم اتصالات المعرفة. k communication support sub system النظام الفرعي للواجهات المرئية للمستخدم. user interface subsystem k- المستخدم من المعرفة / مولد المعرفة. user/ k- generator	(Gallupe, 2000:9)
social، واجتماعي technicalتقني	(Edmonds & Pusch, 2002:100)
، people، والأفراد technologicallyالتقنية، information. والمعلومات	(Hut, 2003:65)
، والإدارة processes، والعمليات contentالمحتويات، وإدارة البيانات، وتقنية التوزيع. management. data management & distribution technology	(Hybwrt, 2003:21)

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نناقش ما قدمه الباحثون على النحو التالي:
من الملاحظة الأولية نتفق مع ما قدمه (Edmonds) على التقسيم العام للمكونات، من حيث وجهة النظر الاجتماعية، والتقنية، لنلاحظ ما يأتي:
لقد لخص Bhatt، وفي تصنيفه لمكونات KM تحديداً، أن للأفراد إسهاماً واسعاً في المشاركة وهو ما نسبته ٧٠% من مجموع مكونات KM ولا سيما أنهم

قدموا العناصر التالية (المواقف الايجابية والمشاركة والإبداع وفرق العمل الماهرة والاندفاع والتنظيم وتحديد الرؤية والأهداف) لتلي هذه النسبة مكون العمليات بواقع ٢٠%، والتي تضم خرائط تدفق العمل KM maps work flows والتكامل integration والممارسات الأساسية best practices وذكاء الأعمال business intelligence بعدها مكون التقنية بنسبة ١٠% وتحتوي مستودعات البيانات وشبكات الانترنت ومعاني البيانات وتحليلها data mining & analysis وأدوات اتخاذ القرار ومعايير الأداء الروتيني، وإن لم يذكر المصدر مباشرة أنها مكونات KMS، فإننا وبمنظرة استيعابية يمكن أن نفهم هذا ولاسيما أن المساحة المشتركة بين المكونات الثلاثة مكون لعملية التعلم المتخصصة بالأفراد لزيادة معرفتهم الأدائية وفعاليتهم المنظمية وإذا انعكس ما سبق على ما سلطت عليه البحوث من أضواء حول المكونات الأساسية لـ KMS سيتم توضيح الصورة من خلال:

أشار Daghfous وبصراحة إلى أن مكونات KMS تتمثل بالمشاركة والمتمثلة بشبكة الاتصالات والاكساب بأدوات انتزاع المعرفة K-capture tools، والمتمثلة بترميز المعرفة الظاهرة والمهيكلية وغيرها و تخزينها واستخدام أدوات المشاركة collaborative tools، مثل: المناقشات والمحادثات غير الرسمية.

وأما Mustapha & Sayed فقد حددوا مكونات KMS من خلال: التقنية: وتشمل التقنيات والنماذج وأنظمة العد العشرية Algorithms وأساليب البناء architectures والأجهزة المساعدة على خلق creates المعرفة وتسهيلها ودعمها وتشغيلها في داخل KMS.

الأفراد: وهم المادة الرئيسة لـ KMS عندما تنتشر المعرفة وتمر بعملياتها لتنتقل ويعاد إنتاجها وتوليدتها بالاعتماد على شبكة العلاقات الفردية عبر الجماعات التي تقدم الميزة الأعظم لـ KMS كمكون أساسي له.

الموارد: هو الإحساس sence العقلي للمعرفة، والذي يتضمن أي وسيط يتوسط بين مزود المعرفة ومستقبلها أي لا تتضمن أوساط الطباعة أو الصياغة الالكترونية فحسب مثل المجالات والجراند والمقالات والأدلة وإجراءات التشغيل والتخاطب عبر الفيديو والأيمل بينهما لكن كذلك الإنتاج الصادر عن براعة الإنسان artifacts، وهي جزء متعلق بالبيئة التعليمية. مثل الحيوانات: هي موارد حذقة الحيوان ولكن الخبرة الناتجة عن سلوكيات الحيوانات هي مصادر KMS.

كذلك فقد اقترح Gallupe أسلوباً لبحث KMS وفقاً للمكونات المذكورة سابقاً والتي تبين أن الإنسان أحد أركان المكونات الأربعة، بوصفه المستفيد من المعرفة وهو نفسه المولد للمعرفة.

وأيضاً Edmonds & Pusch أشاروا إلى أن KMS تتكون من مكونين، يكمل أحدهما الآخر. الأول تقني: يعنى بالحصول على الوثائق الملموسة ورزمها وتوزيعها، والثاني اجتماعي: يختص بتسهيل التعاون والربط المتبادل بين مستخدمي النظام وبشكل مفصل أكثر فهما يتفقان مع Bhatt حول جزء من المكونات الأساسية لـ KM في إنها نفسها تكون KMS وهي الأفراد والتقنية مع الاختلاف عنه من حيث بدل العمليات ليكون المكون الثالث المعلومات مع الأخذ بنظر الاعتبار أن KMS يتواجد ضمن بيئة تعليمية هادفة إلى خلق المعرفة. ولينفق معهما Huttenegger فيما سبق.

و للتفصيل الأدق فقد عد كل من (chamoni,2006) و (Turban, Aronon & Liang-2005) أن المكونات التالية هي الأساس في نظم إدارة المعرفة، وهي:

(١) التقنية: Technologies:

- ❖ الاتصالات communication
- ❖ المدخل المعرفي. Access-k
- ❖ الاتصال مع الآخرين. communication with others
- ❖ التحالف. Collaboration
- ❖ أداء جماعات العمل. Perform group work
- ❖ التزامن – synchronous
- ❖ نقاط التشابه والاختلاف. someplace / different place

(٢) الخزن والاسترجاع. Storage & Retrieval:

- ❖ انتزاع المعرفة الظاهرة، والضمنية و تخزينها واسترجاعها وإدارتها، عبر أنظمة التعاون.

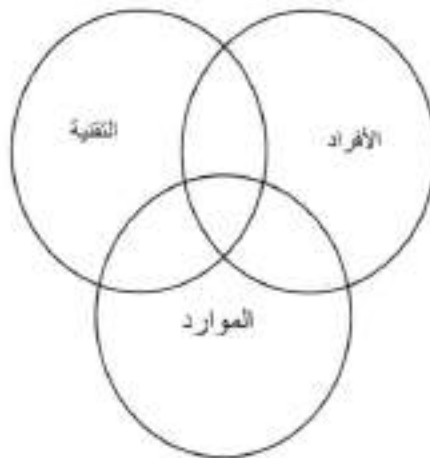
❖ دعم التقنية: Supporting Technologies:

- ❖ الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence.
- ❖ الأنظمة الخبيرة expert system والشبكات العصبية neural networks والمنطق المضطرب fuzzy logic.
- ❖ الوكالات الذكية intelligent agents:
- ❖ أنظمة تعلم كيفية عمل المستخدم وتزوده بالتقييم.
- ❖ إكتشاف المعرفة في قواعد البيانات المطلوبة.
- ❖ عمليات تستخدم للبحث عن المعلومات الدقيقة المطلوبة.
- داخلية= بيانات و وثائق
- خارجية= نماذج التجارة model marts ونماذج العملية.

(٣) لغة xml.

نستنتج وعبر كل ماتقدم أن الجانب الإنساني هو المكون الأساسي لأنظمة إدارة المعرفة، ولاسيما وأنه أهم مكون في المنظمة وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات المعاصرة، وعليه فإننا نتفق مع ما قدمه (Mustapha & Sayed, 2005:2-4) والمتمثل في الشكل (١) :

شكل (١) المكونات الأساسية لنظم إدارة المعرفة



يستعرض الباحثان نظم إدارة المعرفة من ناحية النظام التقني الاجتماعي-socio-technical والذي من خلاله تم تحديد المكونات الرئيسة الثلاث لنظم إدارة المعرفة، وهي: الأفراد Pupils و التقنية Technology والموارد resources وتلخص كما يأتي:

الأفراد: كونهم أساس المعرفة وعملياتها وتناقلها وإعادة إنتاجها وتوليدها بالتوافق مع شبكاتهم العلائقية الاجتماعية التي تعد المركب الرئيس للمجتمعات المعرفية. التقنية: وهي التقنيات Techniques والنماذج Models والخوارزميات Algorithms وأساليب البناء Architectures والأجهزة Devices التي تخلق تسهيلات الدعم، وتشغيل المعرفة داخل نظام إدارة المعرفة. الموارد: وهي الإحساس الواسع لأي شيء يتوسط بين المرسل للمعرفة K-Provider والمستقبل للمعرفة K-Recipient فهي لاتشمل الدعايات المطبوعة والصيغ الالكترونية وأفلام الفيديو فحسب بل تشمل كذلك النماجات الصناعية Artifacts، باعتبارها جزء من البيئة التعليمية، مثل: المجموعات، والأصدقاء الذين يكونون مورداً للأعضاء في تعلم السلوكيات المطلوبة لتحقيق الأهداف.

بالجانب الآخر يشير ذات المصدر إلى وجود ارتباط بين المكونات، وكما موضح في الشكل (٣،٣) تلخص كما يأتي:

علاقة التقنية بالأفراد: التقنية تصمم وفقاً لاحتياجات الموارد البشرية وإهتماماتها ومن دونها تبقى التقنية من غير استخدام.

الموارد والأفراد: إن الأفراد يتفاعلون مباشرة مع الموارد من دون استخدام التقنية كحد مشترك. فالموارد تشغل Actuates العمليات الفكرية والنشاطات الأيديولوجية والمبادئ وأنشطة اتخاذ القرار والنزعات الاجتماعية Social Inclination وأنشطة التكيف الثقافي والتفاعلات الشخصية للفرد.

التقنية والموارد: التقنية تتطور مع تطور المجتمع وموارده ولاسيما عندما تكون الموارد سهلة الإيجاد لتجميعها وتلخيصها وشرحها وتنظيمها وتخزينها لإعادة توليدها من جديد.

إن تعد المكونات الثلاثة الجوانب المتكاملة لموازنة عمليات نظم إدارة المعرفة.

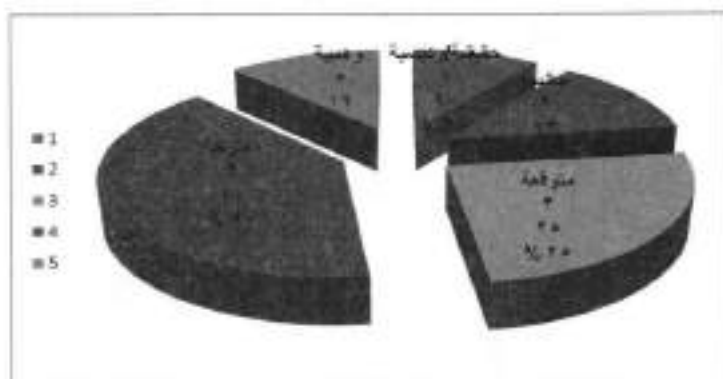
المبحث الثالث الاطار العملي

تم اجراء مسح للبحوث المنجزة ومنوضح من خلاله مدى واقعية المشاكل العلمية المطروحة ومدى جدية المنظمات في الاستفادة من البحوث العلمية ونسب استخدام نظم ادارة المعرفة بالنسبة للطلاب وللمنظمة وكالاتي:-

١- نسب واقعية ايجاد المشاكل البحثية :-

لمعرفة توجهات الطلبة في واقع اختيارهم لمشكلات البحوث كانت النسب متفاوتة بصورة كبيرة جدا وكما يظهر من الشكل (٢)، اذ ان النسبة الاكبر وهي (٤٠%) كانت للمشاكل المقترحة، تليها نسبة (٢٥%) للمشاكل المتوقعة ونسبة (١٣%) للمشاكل الجانبية و (١٢%) للمشاكل الوهمية وهذا يعد احد اسباب فشلها لعدم انطلاقها من الواقع الفعلي، ونرى ان (١٠%) هي المشاكل الواقعية التي تنطلق منها البحوث العلمية.

شكل (٢) نسب واقعية ايجاد المشاكل البحثية



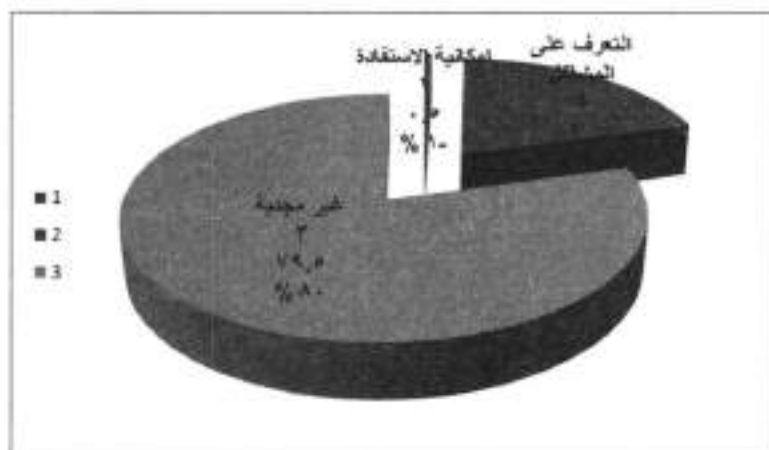
٢ - جدية المعالجة من قبل المنظمة:-

حصل مستوى استفادة المنظمات للبحوث العلمية على نسبة مئوية قدرها (٣%) وهي نسبة ضعيفة بينما حصلت نسبة اهمال البحوث على (٧١%) وهي اعلى من نسبة مستوى الاستفادة منها وذلك يرجع الى المبدأ الأول لعدم واقعية المشاكل المطروحة لكن مستوى تنبيه المنظمات الى المشاكل القائمة كان بنسبة (١٦%) وهي نسبة ليست مرتفعة لكن لا بأس بها لتكون باباً يترك من خلاله العوائق العملية للمنظمات كما موضح في الشكل (٣).



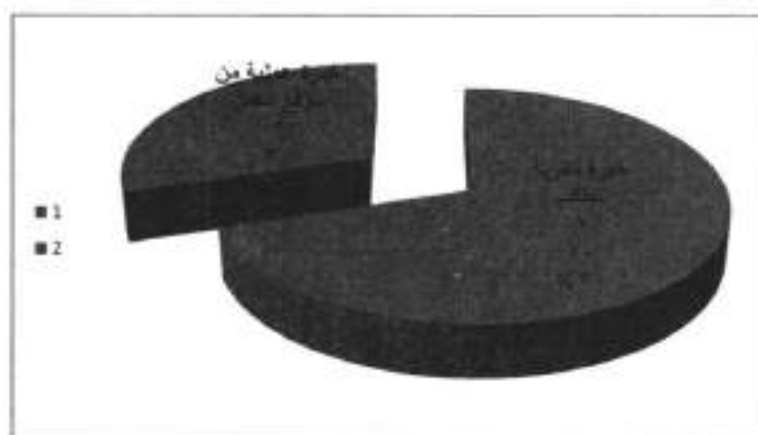
٣- نسبة تنفيذ البحوث:-

يشير الشكل (٤) الى ان نسبة تنفيذ البحوث كانت (١%)، وان (٨٠%) هي بحوث غير مجدية وهذه الطامة الكبرى لانفصال البحث العلمي عن واقع متطلبات المنظمات العراقية، بينما (٢٠%) هي للتعرف على المشاكل.

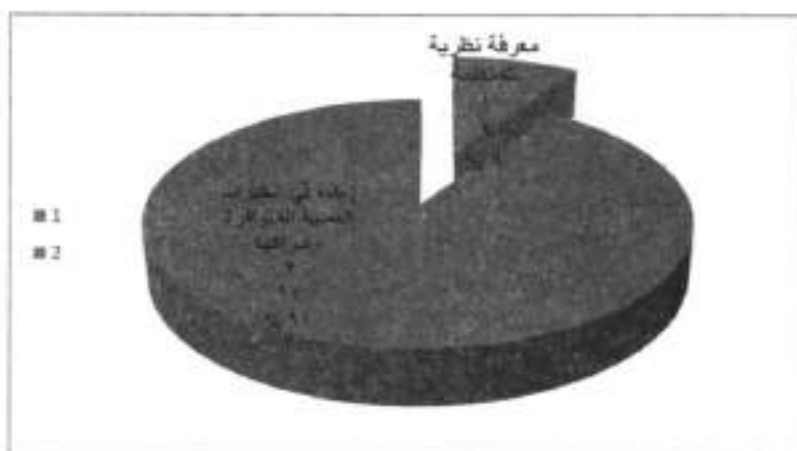


٤- نظم ادارة المعرفة على مستوى الطالب:

تمثل استفادة الطالب (٧٠%) خبرة نظرية يستطيع من خلالها التعرف على منهج البحث العلمي واساليبه، بينما (٣٠%) خبرة عملية من موقع العمل.



٥- نظم ادارة المعرفة على مستوى المنظمة المبحوثة:
تمثل نظم ادارة المعرفة للمنظمة (٩١%) خبرة نظرية بينما (٩١%) من الخبرات العملية المتوافرة. وتمثل هذه الاجابة عن التساؤل الثاني لمشكلة البحث.



المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات

١- الإستنتاجات:-

- تم التوصل الى عدد من الاستنتاجات في ضوء النتائج التي استخرجت وهي:-
١. هناك العديد من التقنيات والانظمة المتخصصة والتي مازال منهج البحث العلمي في الدول النامية بعيدا عنها لاسيما والتطور التقني الذي بات يتقدم بافكاره بالتواني. ليزيد من فرص التطور والنجاح.
٢. ان اغلب البحوث والدراسات التي كانت ثمرة جهود الكثير من المتخصصين في البيئة العراقية ولدت بمساعدة من لا يفقه باصول البحث العلمي على انها في احسن الاحوال فرض او مستلزم لاستكمال متطلبات النجاح. وهذا ما ادى بالفكر الثري الى تسويق او تحريف من خلال محاكاة البيانات والوقائع والتفاصيل.
٣. استندت الكثير من المنظمات العراقية في ادائها الى الرتبة ليكون الانحراف في الاداء دستور لايجوز مخالفته مع الثبات والاستقرار في التنفيذ ليعد بذاته معوقا امام الباحثين فيما هو كائن وما يجب ان يكون.

٤. عولمت الكثير من الدراسات والبحوث الميدانية وتحديدًا القيمة منها في المنظمات العراقية على أنها جانب نظري بحث، يصعب تنفيذه وقد يعود السبب في ذلك إلى القصور أو اللامبالاة أو حتى التذليل من القيمة الفعلية للمنتج الفكري، وهذا ما أدى إلى إهمال الكثير من الدراسات والبحوث وغير السنين وتفاقم المشكلات.
٥. بعض المنظمات العراقية، تحولت دوائرها إلى بيروقراطيات تقليدية تسعى وبكل الجهود إلى إبقاء ماهي عليه، حفاظًا على امكاناتها وامتيازاتها مما قد يؤدي هذا إلى تضليل بعض الباحثين بمعلومات غير واقعية تفيد باستقرار وهندء يخفي تحت طياته بركائنا من المشاكل والأزمات.
٦. امسى الباحثون من طلبة الدراسات الأولية والعليا متوجسين من مدى امكانية التواصل مع المنظمات المحلية منها والعالمية نتيجة غياب الثقة والتواصل البناء.

٢- التوصيات:-

- ابرز ما يوصي به البحث ما يأتي:-
١. من خلال الاطلاع على البحوث وجد هناك نسبة عالية منها مكررا، وهو مؤشر سلبي يدل على ان الباحثين يتناقلون النتائج سنة بعد اخرى، مع غياب المركزية في جمع وتنظيم العناوين والتفاصيل الدقيقة، مما يستلزم بناء قاعدة معلومات اولية لادارة هذه العملية.
٢. العمل على بناء قاعدة ثقة رصينة بين الباحثين والمنظمات من خلال اعتماد مبدأ الشفافية والتواصل الفعال ليس على اساس انهم كاشفوا الحقائق والملايسات بل المعالجون والمساهمون بتذليل الصعوبات لتجاوز المعوقات.
٣. يجب الالتزام بنظام لادارة المعرفة بحيث يكون الباحث المتخصص في مجال معين ملتزما بدعم اية جهة تحتاج خبرته ووفقا لضوابط ومعايير تحدد في هذا الاتجاه. لا اهمال الكفاءات واشغالها بوظائف بعيدة الصلة عما ابدعت فيه.
٤. يستلزم احترام النتائج العلمية بمسئلتها ومحاسنها مما يؤدي هذا إلى تنشيط الفكر التنظيمي وابراد افكار جديدة لم تكن متوقعة بالاساس.
٥. يجب حث الطلبة وتحديدًا في مرحلة البحث إلى اعتماد النزاهة والتفكير المنطقي للتواصل مع مشرفيهم بسمو يرقى إلى درجة من وضع ثقته بهم خدمة للمجتمع وللعاملين فيه.

المصادر

١. البرغوثي، عماد احمد، ابوسمرة، محمود احمد. "مشكلات البحث العلمي في العالم العربي". مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة دراسات انسانية). مجلد ١٥، ع ١٢. جامعة القدس، فلسطين السنة ٢٠٠٧. Issn. ١٧٢٦-٦٨٠٧.
٢. المجيدل، عبدالله، شماس، سالم. "معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية". مجلة جامعة دمشق. مجلد ٢١، ع ١+٢. السنة ٢٠١٠.
٣. حمزاوي، محمد سيد. "اختيار وصياغة مشكلات البحث في العلوم الادارية والامنية". مؤتمر تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة المستدامة. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية / الرياض - المملكة العربية السعودية. ٢٠١١.
4. A. o'sBrien, james introduction to information system. Published by by mc graw – hill / Irwin, New York, united state of America, 2003.
5. Aronson. Turban & liang, Decision Support systemd and intelligent systems, 7th ed, printice Hall, united state of America , 2005.
6. Turban .efraim, mclean. Ephraim &wethbe .james, information technology for management, making connection for strategic advantage 2nded, john wiley printed united stats of America, 2005.
7. Nevo. Dorit, Developing Effective Knowledge management systems. Thesis, university of british Columbia, 2002.
8. Ray. Judith mebane, desighning knowledge management system: Asensemaking perspective, Doctor of Physiology, Pennsylvania state university, may, 2003.
9. Hussain, Fareed, Lucas. Caro & Ali. M. Asif. Managing knowledge Effectively. Journal of knowledge management practice, may, 2004.
10. J. Delmonte. Authoney & E.Aronson. Jay. The relationship between social interaction and Knowledge management system success. Journal of Knowledge management practice, August, 2004.
11. Daghfous. Abdelkader, how to make it knowledge management a FIRM'S CORE CAPABILITY, JOURNAL OF knowledge management practice , October, 2003.

12. Bushnell, Don , Bergthold. Keith & Gupta. Neils Agger, bulding social capital and organizational capacity in community-based nonprofit organizations through appreciative inquiry, journal of practioner, vol.34, no. 4, 2002.
13. walsham . geoff , knowledge management systems : representation and communication in context , an inter national gournal on communication , information technology and work , vol.1,no.1,2005. <http://www.sysiac.org/>
14. H. Sander , Thomas & Lowney , Kathleen. Social capital Building Toolkit. Saguaro Seminar: civic Engagement in America, Harvard university. 2003.
15. MANI, Devyani. Social capital for development .united nations center for Regional development (UNCRD) , 2001. www.uncrd.org/
16. Buchholz. George, Camphausen. Anke & Feldkotter. Christoph, Information and Knowledge Management (IKM) system within the context of Natural resource management in Southeast Asia, sector network rural development Asia, April, 2005.
17. Gallupe. R. Brent, knowledge management systems: Surveying the landscape, framework paper, Queen's University at Kingston, October 2000. www.business.queensu.ca/kbe
18. M. Gabbay. Shaul & J. lenders , Roger, social capital of organizations: from social structure to the management of corporate social capital, 2001. <http://som.rug.nl/>
19. B. cargg., paul, information systems assessement based on business excellence modles, Canterbury, university, New Zelanad, 2003.
20. Abdullah. M. s. beneest. 1, Evans. A & Kimble. C knowledge management system 3rd European conference on knowledge management , Dublin, irland, September, 2002.
21. Push. Rob & S. creating shered knowledge : indtuctional knowledge management systems, Syracuse university, 2002
22. Turnbull. Don, Questioning the role of IT in the success of KM systems , Austoralia, 2004. www.idea-of-group.com
23. Zimmermann. Beatrix, Atwood. Michael , webb. Sabina & ?Kantor. micheal, the knowledge depot: Bulding and evaluating a knowledge management system , Bell Atlantic corporation , USA, 2002. 7

24. Huttengger. Georg, knowledge management system bulding blocks, Veinna university of technology, 2003. www.ejkm.com
25. Champoux. Pierrette, Costello. Major joe & bourget. Sonia, the Canadian knowledge management system (KMS) within the leadforce command and control information system , Genada, 2004.
26. Cai. Jian & Li. Dong, Toward an integrative methodology of knowledge management system developing , peking university, China, 2003.
27. Hahn. Jungpil & R. subramani. Mani, a framework of knowledge management system : Issue and challenges for theory and practice , paper accepted for presentation at 1st international conference on information system, Brisbane, Australia, December, 2002.

مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في شركة فاين واثره في نسبة التالف في المنتجات

د. نوال حسيب الطون
المعهد الطبي التقني / المنصور

د. صفاء جواد عبد الحسين
المعهد الطبي التقني / المنصور

المستخلص:

تهدف الدراسة لبيان مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في شركة فاين وتحديد أثر تطبيق هذه المعايير في تخفيض نسبة التالف (المعييب) في المنتجات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانته مكونة من (١٢) فقرة وزعت على عينة من (٤٠) مفردة من مدراء ورؤساء الأقسام والوحدات في الشركة، ومن الأفادة من تقارير الانتاج لثلاث سنوات سابقة متحققة، وقد توصلت الدراسة الى أن شركة فاين تلتزم بتطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة، ووجود علاقة وتأثير واضح في تطبيق هذه المعايير في تخفيض نسبة التالف في المنتجات، وإن الشركة تعتمد على معايير ومواصفات أردنية، وتعمل على الالتزام بالمواصفات العالمية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الجودة الشاملة ، التالف في الانتاج ، الميزة التنافسية ، تكاليف الجودة.

The Maturity of the Application of TQM Standards in "Fine" Company and their Impact on the Wastes Ratio of Products

Abstract:

This study aims at determining the maturity of the application of the total quality management (TQM) standards in "Fine" company and explains the impact on reducing the wastes (defects) ratio in products.

In order to reach the goals of this study, a questioner of (12) items was distributed for a sample of (40) managers and head of departments and units in "Fine" company.

The study concluded that the company application of (TQM) standards, has a positive relationship and impacts on the wastes reduction (defects) ratio in its products, and the company depends on the "Jordanian standardization and certificate".

المبحث الاول الاطار العام للدراسة

المقدمة:

ازداد اهتمام الشركات الصناعية في أواخر القرن العشرين بنوعية السلع وجودتها التي تقدمها، وذلك لتحقيق الميزة التنافسية على منافسيها وبناء سمعة جيدة لمنتجاتها على وفق مواصفات جودة عالمية لتلبية احتياجات المستهلكين وريغبتهم والنمو والتوسع والبقاء في الأسواق العالمية. ومع زيادة التحديات العالمية ظهرت مفاهيم حديثة ومتطورة عن جودة المنتجات والخدمات وبدأت تسعى الشركات نحو تطوير اساليبها في العمل والانتاج، حيث عدت ادارة الجودة الشاملة (TQM) احدى تلك الاساليب التي تعتمد في تقييم أداء الشركات ووضع اساليب للتحسين المستمر لجميع مكونات العملية الانتاجية والخدمية والادارية، واصبح تطبيق معايير الجودة الشاملة وابتكار طرق جديدة للتحسين المستمر للعمليات تحقق للشركات التميز والتفوق على الشركات المنافسة ولاسيما في مجال الجودة وخفض تكلفة الانتاج مقارنة بالشركات المنافسة.

اولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في الاعتبارات الآتية:

- ١- يعد تحسين أداء الشركات أحد أهم أولويات الادارة العليا في الشركات في الوقت الحاضر.
- ٢- إهتمام إدارات الشركات في تطبيق معايير الجودة الحصول على شهادة الجودة ISO
- ٣- تسهم هذه الدراسة في بيان مدى تطبيق معايير الجودة الشاملة وأثرها في نسبة الناتج في الانتاج.
- ٤- تساعد المدراء المعنيين في الشركات على تبني سياسة واضحة والبة مناسبة في مجال تطبيق إدارة الجودة الشاملة والمعايير الدولية للحد من نسبة الناتج في الانتاج.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة وقياس مدى تطبيق معايير الجودة الشاملة وأثرها في نسبة الناتج في المنتجات في شركة فاين، وستحاول هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- ماهي درجة تطبيق معايير الجودة الشاملة لدى شركة فاين؟

- ٢- ماهي العلاقة بين تطبيق معايير الجودة الشاملة ونسبة التالف في المنتجات؟
- ٣- هل تعتمد شركة فاين على معايير ومواصفات اردنية في إنتاجها؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق الاغراض الاتية:

- ١- تحديد مستوى تطبيق معايير الجودة الشاملة واثره في نسبة التالف في منتجات شركة فاين.
- ٢- التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات في بيان اثر واهمية تطبيق معايير الجودة الشاملة في نسبة التالف في المنتجات.

رابعاً: محددات الدراسة

أخذت بيانات عن انتاج شركة فاين ونسب التالف لثلاث سنوات من سجلات الشركة والتي سمحت باعطائها، وصعوبة الحصول على بعض البيانات اللازمة من العاملين في هذه الشركة.

خامساً: فرضيات الدراسة

- الفرضية الاولى H_0 : لا تطبق شركة فاين معايير الجودة الشاملة.
- الفرضية الثانية H_0 : لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق معايير الجودة الشاملة ونسبة التالف في المنتجات.
- الفرضية الثالثة H_0 : لا تعتمد الشركة على معايير ومواصفات اردنية في إنتاجها.

سادساً: الدراسات السابقة

لأهمية موضوع ادارة الجودة الشاملة، فيما يلي بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع هذه الدراسة:

- ١- دراسة (الطراونة، ١٩٩٦) بعنوان^(١):
(الجودة الشاملة في الشركات الصناعية الاردنية، دراسة ميدانية)
تهدف لقياس مدى التزام الشركات الصناعية الاردنية بتطبيق مفهوم ادارة الجودة الشاملة، ومعرفة العوامل التي تؤثر في استخدام الشركات لهذا المفهوم، وقد توصلت الدراسة: الى أن الشركات الصناعية الاردنية تطبق ابعاد الجودة الشاملة وأن درجة التطبيق لا تختلف باختلاف خصائص تلك الشركات، وتبين أن الجوانب المرتبطة بالمنظمات هي الأكثر تأثيراً في درجة تطبيق الشركات لأبعاد ادارة الجودة الشاملة.

٢-دراسة (بندقجي، ١٩٩٦) بعنوان^(٢):
(إتجاهات التدريب على الجودة الشاملة لدى شركات تصنيع المواد الغذائية في منطقة عمان الكبرى).

إهتمت الدراسة في التعرف على اتجاهات المديرين العاملين في تلك المؤسسات المتعلقة بمدى اهتمام القيادات الادارية بتعليم جميع الملاكات الادارية والفنية وتدريبهم على ادارة الجودة الشاملة وفي جميع المستويات الادارية لتلك المؤسسات، وبرز نتائج الدراسة: اثبتت وجود توجه قوي لدى الغالبية العظمى من المديرين العاملين لتدريب جميع الكوادر وفي المستويات الوظيفية كافة على ادارة الجودة الشاملة.

٣-دراسة (المدهون، ١٩٩٩) بعنوان^(٣):
(اثر تطبيق نظام ادارة الجودة الشاملة على اكتساب القدرة التنافسية: دراسة تطبيقية على الشركات الاردنية لصناعة المنظفات الكيماوية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع نظام ادارة الجودة الشاملة في الشركات الاردنية لصناعة المنظفات الكيماوية، ومعرفة اثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في قطاع المنظفات الكيماوية على تحقيق القدرة التنافسية والتعرف على مشكلات الجودة في القطاع ومن جهات نظر المستهلكين والمنججين وايجاد الحلول لها.

٤-دراسة (الطراونة، ٢٠٠٢) بعنوان^(٤):
"الجودة الشاملة والقدرة التنافسية، دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات الدوائية في الاردن).

تهدف إلى التعرف على واقع ادارة الجودة الشاملة مع كل من السياسات التنافسية والقدرات التنافسية، وكذلك العلاقة بين السياسات التنافسية والقدرات التنافسية، وقد توصلت الدراسة إلى: ان هذه الشركات تطبق الجودة الشاملة بنسبة متوسطة، وتطبق السياسات التنافسية بنسبة متوسطة ومتفاوتة، وظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الجودة الشاملة ومعظم السياسات التنافسية.

٥-دراسة (بندقجي، ٢٠٠٥) بعنوان^(٥):
(رقابة الجودة في صناعة المنظفات الكيماوية الاردنية)دراسة نظرية وتطبيقية).

تهدف الى معرفة مدى توافر مواصفات جودة رسمية اردنية لتلك المنتجات ومدى توافر مواصفات جودة عالية والتزام المصنعين بتلك المواصفات، ومدى التزامهم بقواعد الرقابة النوعية واعتماد شهادات الاختبار للمواد الاولية الداخلة في الانتاج، وتوصلت الدراسة الى: وجود مواصفات جودة رسمية اردنية مرضية، ومواصفات الجودة العالمية متوافرة بشكل وسطي، والصناعيون الاردنيون ملتزمون بقواعد الرقابة النوعية، ويهتمون بجودة المنتج وجودة التغليف وضبط الاجهزة والاحتفاظ بالسجلات.

إن هذه الدراسات المشار اليها اكدت على اهمية تطبيق مبادئ ادارة الجودة الشاملة، في القطاع الصناعي، والتركيز على تطبيق معايير الجودة ومواصفاتها والالتزام بمتطلبات الجودة الشاملة لتحقيق القدرة التنافسية، وهذه الدراسات تتوافق مع هدف هذه الدراسة.

المبحث الثاني الاطار النظري للدراسة

اولاً: مفهوم ادارة الجودة الشاملة (TQM) Total Quality Management
إن مفهوم الجودة هو نسبي وليس مطلقاً ينطلق من وجهة نظر الزبون او المستخدم للمنتج او المستفيدين من الخدمة، ومدى اشباعها لحاجاته ومتطلباته على وفق ما يتوقعه. والجودة هي درجة وفاء المنتج بمتطلبات الزبون في ضوء توافر الابعاد التي تفي بتلك المتطلبات.^(١)

وهي الفلسفة الادارية والممارسات العملية التي تهدف الى تطوير المنتج وتحسينه او الخدمة لتلبية احتياجات المستهلك، ويعبر عنها Deming، هي فلسفة ادارية بنيت على اساس ارضاء المستفيد وتحسين احتياجاته حاضراً ومستقبلاً.^(٢)
ويتضح من التعاريف أن ادارة الجودة الشاملة (TQM) هي فلسفة ادارية حديثة تأخذ شكل منهج اداري شامل يعتمد احداث تغييرات جذرية في كل اجزاء المنظمة ومكوناتها للعمل على تحسين هذه المكونات وتطويرها للوصول الى افضل جودة وبأقل تكلفة وبما يحقق رضا الزبون وقبوله عند اشباعها لحاجاته ورغباته على وفق ما يتوقعه او يتجاوز توقعاته.

وبتعبير اخر هي فلسفة ومجموعة من المبادئ المرشدة تمثل الركائز الاساسية للتحسين المستمر للمنظمة، وتطبيق الاساليب الكمية واستخدام الموارد البشرية بهدف تحسين جميع العمليات في المنظمة وتجاوز احتياجات المستهلك الحالية والمستقبلية.^(٣)

ثانياً: أهمية ادارة الجودة الشاملة

تأتي أهمية ادارة الجودة الشاملة من أنها تعتمد منهج التغيير والتحسين في اساليب العمل ونظمه وسلوكيات الافراد وتحسين الروح المعنوية والعمل ضمن روح الفريق والاحساس العالي بالمسؤولية والالتزام بمبادئ النظام والدقة في الاداء للارتقاء بمستوى جودة المنتج او الخدمة، فهي فلسفة وخطوط عريضة ومبادئ تدل المنظمة وترشدنا لتحقيق التحسين المستمر، بحيث تعد مهمة اساسية لكل الافراد العاملين في المنظمة بغية خلق قيمة مضافة لتحقيق رضا زبائننا الداخليين والخارجيين من خلال تقديم مايتوقعونه او ما يفوق توقعاتهم.^(٩) وتتركز أهمية ادارة الجودة الشاملة في تحقيق الاهداف الاتية:

- ١- انحصار شكاوى الزبائن وتعزيز سمعة المنظمة.
 - ٢- زيادة الحصة السوقية والقدرة على المنافسة.
 - ٣- تقليص التكاليف عن طريق تقليل التالف من المواد وفي المنتجات.
 - ٤- تقليل الحوادث وتقليص وقت دورة الانتاج.
 - ٥- زيادة الكفاءة والانتاجية والارباح.
 - ٦- زيادة رضا المستهلك وقناعاته بالمنتجات أو الخدمات.
- من هذا يتضح أهمية الاعتماد على تطبيق ادارة الجودة الشاملة ومعايير الجودة لديه منظمة تسعى نحو النمو والتطور والاستمرار والارتقاء بمستويات ادائها.

ثالثاً: عناصر اساسية لتطبيق ادارة الجودة الشاملة

هناك عدد من العناصر يمكن التركيز عليها من قبل الشركات الصناعية لتطبيق ادارة الجودة الشاملة وهي:

- ١- القيادة Leadership: وجود إدارة ملتزمة بتقديم الدعم الطويل الامد للمنظمة من قمتها الى قاعدتها لتطبيق ادارة الجودة الشاملة ويشجعون على تحقيق التعاون والعمل الجماعي وتحفيز الافراد ومنح الثقة وتطوير الموارد البشرية.^(١٠)
- ٢- التركيز على الزبون (رضا العميل) Customer Satisfaction: ويكون هاجس المنظمة فهم حاجات الزبون وتوقعاته والعمل على اشباعها. وهي من اهم مرتكزات الجودة الشاملة، ويقصد بالعميل الخارجي هو (المستهلك او المستفيد) الذي تتمحور حوله الانشطة والجهود كافة من اجل تحقيق رغباته وتحفيزه لاقتناء المنتج او السلعة او الخدمة. والعميل الداخلي هم الافراد العاملون في الوحدات التنظيمية المختلفة في المنظمة (محطات عمل، وحدات، شعب، اقسام، دوائر وغيرها)، ينظر اليهم انهم مستهلكون لمن سبقهم في العمليات وموردين لمن يليهم.^(١١)

٣- مشاركة العاملين Employee Involvement: مشاركة فعالة واستخدام امثل للموارد البشرية باكملها وتحسين قدراتها وتطويرها ، ويتم من خلال منح الثقة وتحقيق الاندماج الاكثر مع اهداف المنظمة من خلال مفهوم التمكين الاداري Empowerment حيث يصبح العاملون هم اصحاب عمل وذات شعور عال بالمسؤولية في تحقيق الجودة الشاملة للمنظمة.^(٨) واثاحة الفرصة لجميع العاملين للمشاركة في الانشطة المتعلقة باداء اعمالهم والسيطرة عليها واجراء التحسين في امكان عملهم لتصبح اكثر راحة وامان وانتاجية، فالعامل هو اقدر على تطوير قدراته ومهارته من خلال التدريب واكتساب الخبرة عند ممارسة الاعمال.

٤- وضع مقاييس اداء العمليات Performance Measures: وضع نظام تقييم ضمن تحديد مستويات الجودة ومستويات الاداء وكيفية الارتقاء بمستوى الاداء في الوحدات التنظيمية كلها وتحديد واضح للمسؤوليات والواجبات، ومقاييس واضحة الابعاد تساعد على تحقيق دقة المطابقة بين التصميم او التخطيط والاداء الفعلي.

٥- معاملة الموردين كشركاء Supplier Partnership: وهي التزام طويل الامد بين المنظمة والموردين (المجهزين) للمواد على وفق مواصفات جودة عالية متفق عليها يقلل من النوعيات ذات الجودة المتدنية وتقليل تكاليف الفحص والاختبار وهناك مفهوم الانتاج في التوريد عند وقت الحاجة (Just in Time) حيث تصل المواد والمكونات الى عملية الانتاج بكميات صغيرة وبحسب الحاجة لها ومن ثم تنخفض تكاليف التخزين والتالف من المواد، وتوثيق علاقة شراكة قوية بين الطرفين تعتمد الثقة والتعاون الطويل الامد.^(٩)

٦- التحسين المستمر للعمليات Continuous Process Improvement: وهي ركيزة اساسية لتطبيق ادارة الجودة الشاملة والوصول الى اعلى مستويات من الجودة والاستمرار في التحسين في العمليات والاداء التشغيلي لتحقيق الملائمة للتطورات والمتغيرات المستمرة في حاجات الزبائن ورغباتهم ، وان يكون التحسين المستمر للاداء الكلي للمنظمة.^(١٠)

ان التحسين المستمر مطلب اساسي لنجاح ادارة الجودة الشاملة لانه يجعل المنظمة في حالة تفوق وتميز مستمرين من على المنافسين، وهو ان ناتج الجديد والاحسن بشكل دائم، فالجديد والافضل هما اساس التميز ومن ثم البقاء والاستمرار.

رابعاً: تكاليف الجودة وعلاقتها بتطبيق ادارة الجودة الشاملة

هي تلك التكاليف المرتبطة بعدم الجودة للمنتج او الخدمة، وكما محدد بالمواصفات وعقود المنظمة مع الزبائن او العملاء والمجتمع، انها تكاليف تدني مستوى المنتج او الخدمة، وان قيمة الجودة تعتمد في قدرتها على تخفيض التكاليف والاسهام في زيادة الارباح، وان مقياس كفاءة كل منظمة يقاس بالمرنود المادي، لذلك عند تطبيق ادارة الجودة الشاملة يتطلب تخفيض تكاليف الصيانة والانتاج والتقييم والتالف (المعيب) من المنتجات، وتعرف كلف الجودة انها التوضيحات الناشئة لمنع العيوب او معالجة المنتجات ذات النوعية الرديئة، او انها الكلف المستهدفة او الناشئة من انتاج منتج بنوعية رديئة.^(١١)

• انواع تكاليف الجودة

- ١- الكلف الوقائية Prevention Costs: هي التكاليف التي تحصل لمنع انتاج منتجات غير مطابقة للمواصفات، وتشمل كلف الصيانة الوقائية للمعدات، وكلف التخطيط للجودة، كلف التدريب على الجودة، كلف هندسة التصميم، كلف برامج المعيب الصفري (Zero Defect)، كلف تدقيق الجودة، كلف تحسين العمليات، كلف تقييم المجهزين، كلف بحوث السوق.^(١٢) وهي تساعد على الوقاية ومنع انتاج اية وحدات معيبة (تالفة) قبل حدوثها، او الاستفادة من الخبرة التي تم اكتسابها في عدم تكرار حدوث الفشل نفسه (المعيب) في دورة الانتاج التالية.
- ٢- كلف التقييم Appraisal Costs: وهي كلف تتعلق بتقييم المنتجات او الخدمات او العمليات، وتهدف الى تثمين مستوى الجودة المتحقق من خلال نظام العمليات ليساعد الادارة في تحديد مشاكل الجودة ومدى مطابقة المنتجات مع معايير او مواصفات الجودة الموضوعية وتشمل كلف الاختبار والفحص والرقابة (التفتيش) على المواد الاولية المشتراة والانتاج تحت الصنع والانتاج التام والعمليات على الخطوط الانتاجية.^(١٣)
- ٣- كلف الفشل الداخلي Internal Failure Costs: هي الكلف التي تحدث نتيجة الفشل في الوفاء بالمتطلبات والاحتياجات طبقاً للمعايير الموضوعية، وتسبب تكاليف التخلص من المنتجات المعيبة (التالفة) واعادة العمليات او تصحيح او استبدال المنتجات غير المطابقة للمواصفات قبل التسليم للزبائن، جميع التكاليف من مواد واجور عمال ونفقات ادارية صرفت وتم ضياعها بسبب عدم المطابقة او عدم الوفاء بشروط العميل او العقد وقبل تسليمها اليه.^(١٤)
- ٤- كلف الفشل الخارجي External Failure Costs: الكلف التي تظهر بعد ان تقوم المنظمة بتسليم المنتج الى الزبون، التي تحدث عند عدم مطابقة المنتج

للمواصفات بعد شحنه الى الزبون وتشمل كلف اصلاح الوحدات المعيبة خلال مدة الضمان، كلف الغرامات والعقوبات، كلف الدعاوي القانونية المقامة على منتجات المنظمة، الكلف الناتجة عن تأثير سمعة المنظمة وماينتج من انخفاض المبيعات و كلف تبديل البضاعة خلال مدة الضمان.^(١)

وهي كلف يصعب تقديرها وليس من السهل تعويضها، تعمل معظم المنظمات على اجراء التحسينات المستمرة في عملياتها لاجل تخفيض تكاليف الفشل الداخلي والخارجي، فعند اكتشاف الفشل في بداية العمليات يكون اقل كلفة حينما تكشف في نهاية العملية او من قبل المستهلك او الزبون.

خامساً: السيطرة على النوعية والفحص:

كل منظمة تعمل على تحسين العمليات باستمرار ونقل من العيوب ونسبة التالف في المنتجات وفي مراحل عمليات الانتاج كلها ، وحتى تستطيع ان تحقق مستويات جودة عالية تحتاج الى نقاط مراقبة وفحص (تفتيش) على مراحل العمل كلها من شراء المواد ودخولها عمليات الانتاج وعلى مراحل العمل كلها حتى تصبح منتجات تامة الصنع، للسيطرة على جودة (نوعية) المنتج، وضمان الجودة يتطلب وجود اجهزة ومعدات تساعد على الفحص والتفتيش لاكتشاف الانحرافات والاطفاء واستبعاد التالف وتصحيح الانحرافات.

وتشمل ابعاد الرقابة (السيطرة) على سياسات الفحص في الشركة واجراءات تحديد مستويات نمطية للجودة، واستخدام اساليب احصائية للالتزام بمستويات معينة، وتحديد مستوى الجودة تبعاً لمعايير عامة، والانتاج وفقاً للمواصفات، وخفض نسبة التالف.^(٢)

١- التالف Defects

هو وجود منتجات بجودة متدنية عندما تكون غير مطابقة للمواصفات الموضوعية، وقد ترجع اسباب التالف الى نوعية (جودة) المواد الأولية الداخلة في الانتاج، او الاجزاء المكملة لعملية التصنيع او اخطاء خلال عمليات التصنيع، وهي تكاليف ضائعة وخسارة تتحملها الشركة، وكلما اكتشف الخلل او الخطأ في المراحل الاولى من العمليات الانتاجية تقل الخسائر، واطرها هو عند اكتمال صنع المنتج.

واغلب الشركات تقيس مستوى الجودة من خلال نسبة التالف او الاجزاء التالفة من المنتجات وقد تكون (١% او ٠.٠١%) من حجم الانتاج والخسارة الكبيرة من جراء الجودة الرديئة وكثرة التالف تؤثر على سمعة الشركة، وقد اكد عالم الجودة (كروسبي Crosby) الى تحقيق مبدأ المعيب (التالف) الصفري (Zero Defects) وهو الوصول بعمليات الانتاج الى نسبة (صفر%) من التالف،

وقد يعده البعض نوع من الخيال او صعب التحقيق، ومن خلال تطبيق ادارة الجودة الشاملة يمكن منع وقوع الاخطاء والوقاية منها ومعالجة المشاكل وتجنب حدوث الانحرافات وهذا يحتاج الى محطات او مراكز فحص (Inspection) ذات درجة عالية من التقنية والتحسس لاكتشاف الانحرافات والاطفاء قبل وقوعها ويمكن الاعتماد على حلقات السيطرة النوعية.

٢- الفحص Inspection

عملية فحص يهدف منها التأكد من خلال الملاحظة (والمراقبة) والقياس للمدخلات والعمل في التشغيل، وكذلك المخرجات بانها مطابقة للمواصفات او المعايير القياسية (Standards) او غير مطابقة، ويوفر البيانات الضرورية المتعلقة لضمان الجودة لهذه المكونات على وفق ماهو محدد بشكل مسبق^(١١)، ويأتي دور الفحص واهميته لضمان المنتج او خدمة بمستوى جودة مقبول، وتحتاج عمليات السيطرة الى اجهزة قياس مختلفة بحسب طبيعة كل منتج، منها قياس الابعاد، والاداء، والامان، والمتانة، والمكونات والخصائص الاخرى، وتعمل على اكتشاف العمليات الرديئة في وقتها، وهي لاتعمل على تصحيح الانحرافات او العيوب، ولكن وظيفتها فقط ايجاد النواقص والعيوب والانحرافات، فالمدخلات الجيدة تسهم في تحقيق مخرجات جيدة، وكلما كانت المواد الداخلة في الانتاج خاضعة للرقابة والفحص تقل نسبة المعيب (التالف) في الانتاج. ويمكن ان تقوم الشركة بالاعتماد على انواع مختلفة من الفحص :

- ١- فحص المواد الواردة من المجهزين عند تسلمها وقبل ادخالها عمليات الانتاج.
 - ٢- المعدات والتسهيلات التي تعتمد عليها في تسلم السلع من المجهزين.
 - ٣- خلال مراحل عمليات الانتاج خطوة بخطوة.
 - ٤- عند اكتمال الانتاج ويكون المنتج جاهزاً للاستخدام او الاستهلاك.
 - ٥- وقبل تسليم المنتجات النهائية من المصنع الى المستهلك.
- ويمكن اختيار مواقع (محطات) الفحص وتحديد مواقعها في مواقع تكون تكلفة الفحص بادنى مستوى ونسبة الوحدات التالفة باعلى مستوى، ومن ثم سيتم تقليل نسب التالف وبالتالي تخفيض التكاليف الكلية نتيجة تقليل نسبة التالف.

٣- التحسين المستمر Continuous Improvement

تتضمن ادارة الجودة الشاملة القيام بتحسينات مستمرة في العمليات ونوعية المواد المستخدمة وتدريب الموارد البشرية والمعدات والموردين والاداء التشغيلي، بهدف اخراج منتجات او خدمات بجودة عالية، ومن ابرز من أسهم في التحسين المستمر عالم الجودة (ديمنج Deming) الذي وضع عجلة للتحسين المستمر

(PDCA) خطط plan ضع خطة لعملية التحسين، واعمل Do ضع هذه الخطة موضع التنفيذ، ودقق Check تأكد من ان تنفيذ الخطة يسير على مايرام وانعكس ايجابيا على عملية التحسين من خلال قياس النتائج المتحققة ثم نفذ Act الخطة بعد اجراء التعديلات الضرورية ثم تعود من جديد بوضع خطة جديدة لعمليات تحسين اخرى وبصورة متتالية ومستمرة.

ان مفهوم التحسين المستمر يطلق عليه باللغة اليابانية كلمة (kaizen) وهي كلمة مؤلفة من مقطعين المقطع الاول (Kai) وتعني التغيير، والمقطع الثاني (Zen) وتعني جيد،^(١٧) و Kaizen هي فلسفة تحدد دور الادارة المستمر في تشجيع التحسينات الصغيرة وتنفيذها التي تشمل كل فرد وتجعل العملية اكثر كفاءة وفعالية وتحت السيطرة وقابلة للتكيف، وينظر للتحسين انه عملية تتم بشكل تدريجي وليس دفعة واحدة وبشكل خطوات صغيرة مدروسة ومتتالية بشكل مستمر، وتتم التحسينات بتكلفة قليلة من دون تكلفة ومن دون استخدام اساليب معقدة او معدات باهضة الثمن.^(١٨)

والتحسين المستمر للجودة هو ان تأتي بالجديد والاحسن بشكل دائم، والتخلص من النلف (المعيب) من المنتجات او اثناء العمليات، وبعد التحسين المستمر فلسفة ادارية تهدف الى العمل على تطوير العمليات والانشطة المتعلقة بالالات والافراد وطرق الانتاج بشكل مستمر وان التحسين المستمر في ظل ادارة الجودة الشاملة هو تحقيق رضا الزبون والسعي المتواصل الى الاداء الامثل وهذا يعني تحقيق:^(١٩)

- ١- الاستجابة لحالات التغيير في المنظمة والبيئة.
- ٢- التلاوم مع حاجات الزبون وتوقعاته وتحقيق الرضا.
- ٣- عن طريق البحث عن وسائل واساليب جديدة في تحسين العمل وتطويره وبما يضمن التحسين المستمر للجودة.

سادساً: انواع حلقات السيطرة النوعية واساليبها (حلقات الجودة):

عبارة عن مجموعة من العاملين يعملون طوعية في تحمل مسؤولية معينة في حقول اختصاصها الانتاجي او الخدمي، يلتقون اسبوعياً لمناقشة وتحليل واقتراح الحلول الملائمة لمجابهة مشكلات النوعية في مجالات اعمالهم المختلفة. ومن الاساليب العلمية المستخدمة في حل مشكلات النوعية:

- ١- تحليل باريتو Pareto Analysis
- ٢- فحص ظاهر (السبب والنتيجة) Cause-and-effect diagram
- ٣- خرائط المراقبة الاحصائية Statistical Control Charts
- أ- خرائط السيطرة للمتغيرات.
- ب- خرائط السيطرة للعوامل (المرفوضات) Rejects.
- ج- خرائط السيطرة المعيب (الشوائب والنواقص) Defect.

د- عينات القبول.

٤- استمارات التدقيق Check Sheets.

٥- التوزيع التكراري Histograms.

٦- اشكال الانتشار Scatter Diagrams.

وقد اكد Ishkwa أن الاغراض المستهدفة من حلقات السيطرة النوعية تكمن فيما يأتي: (١٠)

- ١- تؤدي الى تطوير الكفاءات الانتاجية للعاملين انفسهم في حقول العمليات الانتاجية، حيث انها تمثل لقاءات لمناقشة العمل وسبل تطويره.
- ٢- تسهم في اذكاء اسس المعرفة النوعية للمنتجات او الخدمات المعينة وتطويرها لدى العاملين.
- ٣- تشجيع القوى العاملة واطلاق فاعليتها في تحسين العمليات الانتاجية والنوعية وتطويرها.
- ٤- تحسين المبل الكفيلة وتطويرها بدعم العاملين وتشجيعهم معنوياً في الاسهام برسم خطط وبرامج المنشأة وتطويرها بما يحقق المردودات الايجابية للعاملين والمنشأة على حد سواء.
- ٥- تطوير القدرات والقابليات الادارية وتحسينها للمشرفين على حلقات السيطرة النوعية في المنشأة.
- ٦- تحقيق الكفاءة الانتاجية من خلال الوصول الى صيغ مثلى وافكار ايجابية في تطوير النوعية وتحسينها.

المبحث الثاني

الاطار العملي للدراسة

اولاً: منهجية الدراسة

١- مجتمع الدراسة والعينة:

يتكون مجتمع الدراسة من مجموعة شركات نقل، وقد اخذت شركة فاين عينة للدراسة كاحدى اهم شركات المجموعة واكبرها، وكانت وحدة الدراسة والتحليل مدراء الدوائر والوحدات وعددهم (٤٠) مفردة وزعت عليهم الاستبانة المصممة لهذا البحث، واخذت نتائج متحققة من تقارير نسب التالف في الانتاج، وتعد فاين علامة تجارية تمتاز بالتنوع في منتجاتها من الورق الصحي، وانها حاصلة على القيادة في السوق الاردني في هذا المجال، وتؤدي دوراً مهماً على المستوى الاقليمي والشرق الاوسط.

وتهتم الشركة بمعايير الجودة العالمية وانها حاصلة على شهادات الجودة العالمية ISO 9001، ISO 14001 وفي طريقها للحصول على شهادة OHSAS18001 الخاص بالسلامة والصحة المهنية للوصول الى نظام ادارة متكامل للجودة.

٢- اساليب جمع المعلومات والبيانات

- أ- تمت مراجعة للدراسات النظرية والتطبيقية السابقة ومسحها في موضوع ادارة الجودة الشاملة والمراجع المختلفة في هذا المجال.
- ب- تم تصميم استبانة لغايات هذه الدراسة وتم توزيع ٤٠ استبانة على المدراء ومسؤولي الوحدات في شركة فاين، وتتكون من (١٢) فقرة تعبر عن مدى تطبيق معايير الجودة، والتغيير الايجابي في نسبة التالف.
- ج- اجراء مقابلات مع مدير ضبط الجودة والمدير المالي والاداري ومدير الانتاج.
- د- الحصول على بيانات نسب التالف من السجلات للسنوات السابقة والمسموح الاقصاح عنها.
- هـ- استخراج الوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة.

٣- متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: تطبيق معايير الجودة الشاملة وتقاس من خلال الاسئلة الواردة في الاستبانة.
- المتغير التابع: نسبة التالف في الانتاج وتقاس من خلال البيانات المسجلة في السجلات والتقارير الدورية لدائرة ضبط الجودة.

ثانياً- عرض البيانات واختبار الفرضيات

- ١- اختبار الفرضية الاولى H_0 : لا تطبيق شركة فاين معايير الجودة الشاملة واختبار هذه الفرضية تم تحليل استجابات افراد عينة الدراسة في الاستبانة الموزعة عليهم وكما يوضحه الجدول رقم (١)

جدول رقم (١): الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات افراد عينة الدراسة

رقم الفقرة	العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١-	لدى الشركة سياسة واضحة لتطبيق معايير الجودة الشاملة	٣,٩٢٩	0.306
٢-	تضع الادارة معايير جودة لتحسين نوعية المنتج	3.181	0.404
٣-	تعمل الشركة على تقديم منتج بنوعية جيدة تلبي حاجات العميل	3.818	0.404
٤-	يتم استطلاع اراء العملاء من قبل ادارة الشركة لضمان تقديم منتج بجودة عالية	3.363	0.614
٥-	تقوم ادارة الشركة بتنفيذ برامج تدريبية تركز على الجودة في اداء العمل	3.362	0.504
٦-	توجد فرق عمل تجتمع باستمرار لمناقشة مشكلات العمل واتخاذ الاجراءات المناسبة	3.353	0.514
٧-	تركز الادارة على مدخلات العملية الانتاجية	3.545	0.522
٨-	تقوم الشركة بفحص المخرجات قبل تسويقها الى المستهلك	3.909	0.301
٩-	تحرص ادارة الشركة على التحسين المستمر في تطوير المنتج	3.828	0.424
١٠-	تقوم الشركة بوضع معايير لاختيار الموردين بناءً على نوعية موادهم	3.545	0.222
	المجموع الكلي	3,583	

يلاحظ من الجدول رقم (١) ان اعلى استجابة كانت للفقرة (١) والتي بلغت (3.929) وانحراف معياري منخفض وهو (0.306) وهذا يؤثر التزام الشركة بتطبيق معايير الجودة الشاملة من قبلها وجاءت بالمرتبة الثانية الفقرة (٨) حيث تهتم الشركة بالاعتماد على معايير جودة عالية قبل ايصال منتوجها الى المستهلك حيث بلغت نسبة الاستجابة (3.909) وهي نسبة مرتفعة، وتأتي بالمرتبة الثالثة الفقرة (٩) والتي بلغ متوسطها (3.828) وهذا يؤكد اعتماد الشركة بتطوير تحسين المنتجات من خلال الاعتماد على معايير الجودة ومنها اسلوب التحسين المستمر في العمليات، واما اقل نسبة استجابة هي للفقرة (٢) والتي بلغت (3.181) وهي لا تؤثر استجابة ضعيفة وانما هي درجة استجابة مرتفعة على وفق مقياس ليكرت الخماسي، وان مستوى الاستجابة لجميع الفقرات بلغ (3.583) وهي استجابة مرتفعة وهذا يؤثر ان الشركة تطبق معايير الجودة الشاملة وبدرجة عالية، وكانت الاستجابة بدرجات متقاربة لفقرات الاستبانة جميعها.

ومن خلال المقابلات مع المدراء والعاملين، حيث أكد معظمهم أن الشركة تعمل على تطبيق معايير الجودة بشكل عام منذ الثمانينيات من القرن الماضي وهي مستمرة في تطوير نظم إدارة الجودة الشاملة ومعاييرها، ولكنها بدأت بتطبيقها بشكل علمي منظم منذ العام ٢٠٠٦، حيث لوحظ من خلال الزيارات للشركة اهتمام الإدارة العليا وعملها المستمر على تبني وزرع قيم مؤسسية نابعة من إدارة الجودة الشاملة تتضمن الاهتمام بالعاملين والعلماء والمستهلكين والاهتمام ببيئة العمل المادية والمعنوية والسلامة والأمان.

ويستنتج مما تقدم يتم رفض الفرضية العدمية وقبول فرضية بديلة H_{a1} : وهي أن شركة فاين تطبق معايير الجودة الشاملة.

٢- اختيار الفرضية الثانية H_{o2} : لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق معايير الجودة الشاملة ونسبة التالف في المنتجات.
ولاختبار هذه الفرضية تم أخذ اجابات افراد العينة على الفقرة (١١) في الاستبانة الموزعة وكانت استجابات افراد العينة عن نسبة التالف والمتحققة عند تطبيق معايير الجودة الشاملة وكما يوضحه الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢): استجابات افراد العينة حول نسبة التالف

رقم الفقرة	البيانات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١١-	هناك تغيير ايجابي ملحوظ في نسبة التالف في الانتاج عند تطبيق معايير الجودة.	٣,٧٢٧	0.467

يلاحظ من الجدول رقم (٢) ان هناك موافقة قوية من قبل المدراء والعاملين في الشركة على وجود تغيير ايجابي في نسبة التالف (أي انخفاض نسبة التالف) عند تطبيق معايير الجودة الشاملة، حيث بلغ الوسط الحسابي لاستجابات افراد العينة (3.727) وانحراف معياري (0.467) وهذا يؤشر درجة استجابة عالية اكبر من الوسط وبحسب مقياس ليكرت الخماسي، ومما يعزز هذه النتيجة هو بيان نسبة الفاقد (التالف) من المنتجات الى حجم الانتاج وبحسب الاشهر للاعوام ٢٠٠٧، ٢٠٠٨ المتحققة من واقع الانتاج الفعلي وبحسب التقارير الدورية المرفوعة من قبل دائرة ضبط الجودة، ليؤشر تصاعد الاداء عند تطبيق معايير الجودة، واثره في انخفاض او تقليل نسبة الفاقد (التالف) وكما يوضحه الجدول رقم (٣) وهي نسبة التالف او المعيب من حجم الانتاج لكل شهر.

جدول رقم (٣): نسبة الفاقد للسنوات ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨ وبحسب اشهر السنة

الاشهر	٢٠٠٦ الفاقد Waste	٢٠٠٧ الفاقد Waste	٢٠٠٨ نسبة الفاقد Waste
١	%٢	%١,٨	%١,٦
٢	%٤	%٣,١	%٢
٣	%٢	%١,٩	%١,٦
٤	%١	%١,٢	%٠,٩
٥	%١	%٠,٩	%٠,٨
٦	%٣,٢	%٢,٤	%١,٧
٧	%١,٥	%١,٥	%١,٨
٨	%١,٩	%١,٦	%١,٢
٩	%١,٣	%١,٢	%١,٤
١٠	%١,٧	%١,٥	%٠,٧
١١	%٢,٣	%١,٤	%١,٥
١٢	%١,٨	%١,٨	%١,٦
اجمالي	%١,٩٧٥	%١,٦٩١	%١,٤

يلاحظ من الجدول أن هناك انخفاضاً في نسبة التالف خلال السنوات من ٢٠٠٦ الى ٢٠٠٨ وهو واضح كمؤشر في نسبة اجمالي التالف ٢٠٠٦ كان (1.975%) من حجم الانتاج الكلي السنوي واصبح عام ٢٠٠٧ (1.691%) وكذلك انخفض نسبة التالف لسنة ٢٠٠٨ ليصبح (1.4%) من حجم الانتاج الكلي، وهذا جاء نتيجة جهود كبيرة من قبل الشركة وادارة الانتاج ودائرة ضبط الجودة وذلك بعد وضع خطط جديدة لتطبيق معايير الجودة الشاملة، وبالاخص بعد عام ٢٠٠٦، ويلاحظ من الجدول التقارب في بعض الاشهر من هذه السنوات في نسبة التالف مع العمل على انخفاضه في الاشهر التالية وتسعى دائرة ضبط الجودة الى الوصول الى (صفر معيب Zero Defect) من نسبة التالف وهو مستوى جودة عالية في عمليات الانتاج والمدخلات، وهو طموح تسعى اليه معظم الشركات. وهذه النسب المسجلة لدى دائرة ضبط الجودة مقبولة احصائياً وضمن خرائط المراقبة الاحصائية المعتمدة لديها. مع وجود بعض الارتفاعات في نسب التالف لعدد من اشهر السنة وهو بسبب وجود طلبات خاصة ومعقدة لبعض المنتجات. وبناء على ماتقدم يمكن الاستدلال على وجود علاقة بين استخدام وتطبيقها معايير الجودة وانخفاض في نسب التالف في المنتجات.

وتعزز ذلك نتائج اختبار (T.test) الذي يوضحه جدول رقم (٤)

جدول رقم (٤): اختبار T.test للفرضية الثانية

القيمة المحسوبة	القيمة المجدولة	Sig
١٨,٩٣٨	٢,٢٢٨١	٠,٠٠٠

يتضح ان القيمة المحسوبة (18.938) هي اكبر من القيمة المجدولة في الجداول الاحصائية (2.2281) وذات دلالة احصائية ومن ثم يتم رفض الفرضية العدمية الثانية (H_{02}) وتبنى الفرضية البديلة وهي H_{a2} : توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق معايير الجودة الشاملة ونسبة التآلف في المنتجات.

٣- اختبار الفرضية الثالثة H_{03} : لاتعتمد شركة فاين على معايير ومواصفات اردنية في انتاجها.

ولاختبار هذه الفرضية تم اخذ استجابات افراد العينة على الفقرة (١٢) وكانت نسبة الاستجابة عالية وهي وسط حسابي (4.215) وانحراف معياري (0.505) يؤكد ان الشركة تعتمد على معايير ومواصفات اردنية وكما يوضحه الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٥): استجابات افراد العينة حول اعتماد معايير ومواصفات اردنية

رقم الفقرة	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١٢	تعتمد شركة فاين على معايير ومواصفات اردنية	4.215	0.505

ولتعزيز هذه النتائج تمت مراجعة سجلات دائرة ضبط الجودة لدى الشركة ومن خلال اجراء المقابلات مع المعنيين، تم التأكيد من قبلهم على ان شركة فاين تعتمد في انتاجها على معايير ومواصفات اردنية، وعلى سبيل المثال، تعتمد الشركة في انتاجها الورق الصحي (المناديل الورقية) على المواد الموصفة الاردنية ذي الرقم (2004/379) وورق التواليت على الموصفة رقم (2004/56) .. وهكذا.

كما وتم التأكيد من قبلهم على اعتماد مواصفات خاصة تنافسية تزيد على الموصفة الاردنية لاستخدامها في المنتجات المعدة لاسواق التصدير، فمثلا التصدير للسوق اللبنانية تعتمد على مواصفات لبنانية، وللسوق السورية تعتمد على مواصفات سورية.. وهكذا.

ومن خلال المقابلات مع المدراء والعاملين في الشركة تم التأكيد وبشكل قاطع ان الشركة تعمل على تطبيق معايير الجودة والالتزام بالمواصفات والمقاييس الاردنية منذ عام ١٩٨٤ ولكنها بدأت بتطبيقها بشكل علمي مدروس منذ عام ٢٠٠٦، ويعزز ذلك التأكيد على تطبيق معايير ادارة الجودة الشاملة لدى شركة فاين هي اجابات افراد عينة الدراسة وعلى ان الشركة قد حصلت فعليا على جوائز

عالمية وشهادة ISO 9001، ISO 14001 فضلاً عن أن الشركة بدأت منذ عام ٢٠٠٦ بتطبيق أسلوب (Kaizen) للتحسين المستمر في العمليات والعمل على حصر مصادر واسباب المشاكل المتعلقة بتطبيق معايير الجودة تمهيداً للوصول بالشركة إلى المستوى العالمي (World Class) وبدأت فعلياً بتدريب العاملين لديها على استخدام وتطبيق معايير إدارة الجودة ذات مواصفات عالية وهي الآن تتمتع بمستوى جودة عالٍ على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

وبناءً على هذه المعطيات يتم رفض الفرضية العنمية H_0 وتبني الفرضية البديلة وهي H_a : تعتمد شركة فاين على معايير ومواصفات اردنية في انتاجها.

ثالثاً: النتائج والتوصيات والمقترحات

- نتائج الدراسة: من خلال اختبار الفرضيات تم التوصل الى النتائج الآتية:
- ١- إن شركة فاين تطبق معايير الجودة الشاملة بدرجة عالية وهي ملتزمة بذلك في جميع مراحل العمليات، واهتمام عالٍ من قبل الإدارة العليا في الشركة بتطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة وتدريب العاملين عليها.
- ٢- وجود علاقة ذات تأثير ايجابي واضح بين تطبيق معايير الجودة الشاملة ونسبة التالف، حيث تشير الدلائل الى انخفاض نسب التالف في الانتاج، وتسعى دائرة ضبط الجودة الى تخفيض نسب التالف من خلال التزامها بمعايير إدارة الجودة الشاملة وعلى وفق مواصفات عالمية.
- ٣- إن شركة فاين تعتمد مواصفات قياسية اردنية ودرجة التزام عالٍ. وقد حصلت الشركة على شهادة جودة عالمية جعلتها بمرتبة متقدمة من الجودة بين الشركات المنافسة لها محلياً وعالمياً.
- ٤- بينت الدراسة توجه الإدارة العليا في الشركة نحو نشر مفهوم الجودة وبناء قيم مؤسسية ونشر ثقافة إدارة الجودة الشاملة بين العاملين والاهتمام ببيئة العمل المادية والمعنوية وتوثيق العلاقة مع العملاء والزبائن والاهتمام بالعاملين.

- في ضوء نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات والمقترحات وكما يأتي:

- ١- من الضروري التأكيد باستمرار على الاهتمام بتطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة. ووضع مواصفات عالية للجودة للمنتجات واهتمام الإدارة العليا في ترسيخ مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في كل المستويات التنظيمية وبيان الفوائد المتحققة من تطبيق هذه المعايير.

- ٢- أهمية اشراك المدراء ورؤساء الوحدات والعاملين في دورات تدريبية على ادارة الجودة الشاملة لتعميق المفاهيم لديهم ومعرفة اساليب تطبيق معايير الجودة الشاملة في الشركة والتوعية المستمرة على ثقافة ادارة الجودة الشاملة.
- ٣- التاكيد على دائرة المواصفات والمقاييس الاردنية بضرورة تحديد واضح وتوحيد مقاييس (معايير) الجودة وبحسب كل صناعة ووفقاً لطبيعة عمل كل قطاع وتطوير هذه المواصفات والمقاييس لكي تواكب المواصفات العالمية.
- ٤- يتطلب الاهتمام والحرص على وضع وتطبيق معايير او مقاييس لجميع مراحل العمل بدءاً من تصميم المنتج وحتى انتهاء العملية ليصبح منتجاً، وكذلك معايير للمواد الداخلة في الانتاج وللأيدي العاملة والمعدات والمكانن المستخدمة.
- ٥- التاكيد على حلقات الجودة والاهتمام بمراكز الفحص والتفتيش والصيانة والرقابة المستمرة على المواد الاولية الداخلة وبينه العمل وسلامة العاملين.
- ٦- الاستمرار باجراء التحسينات على العمليات وتطوير المنتج والالات والأدوات المستخدمة في الانتاج وتدريب الايدي العاملة لاكتساب المهارة لتخفيض نسب التلف وتقليل تكاليف الانتاج والصيانة وتحقيق مستويات جودة عالية.

المصادر (المراجع)

- ١- الطراونة، محمد احمد، الجودة الشاملة في الشركات الصناعية الاردنية: دراسة ميدانية، مجلة المنارة، مجلد ١، العدد ٣، ١٩٩٦، ص ١١٣-١٥١.
- ٢- الطراونة، محمد احمد، الجودة الشاملة والقدرة التنافسية: دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات الدوائية في الاردن، مجلة دراسات: العلوم الادارية، مجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٢، ص ٣٢-٤٧.
- ٣- بندقجي، محمد رياض، اتجاهات التدريب على الجودة الشاملة لدى شركات تصنيع المواد الغذائية في منطقة عمان الكبرى، مجلة دراسات: العلوم الادارية، المجلد ٢٣، العدد ٣، ١٩٩٦، ص ١٣٢-١٤٦.

- ٤- بندقي، محمد رياض، رقابة الجودة في صناعة المنظفات الكيماوية الاردنية (دراسة نظرية تطبيقية)، مجلة دراسات: العلوم الادارية، مجلد ٣٢، العدد ٢، ٢٠٠٥، ص ٣٧٢-٣٩١.
- ٥- حاوي، ايمان عسكر، السعد، مسلم علاوي، بناء فريق حلقة الجودة وعلاقته بتحسين الجودة: دراسة حالة في الشركة العامة للصناعات الورقية/ البصرة، مجلة التقني/ البحوث الادارية، مجلد ١٨، العدد (٤)، ٢٠٠٥، ص (١٣٤-١٤٨).
- ٦- الخناق، نبيل محمد عبد الحسين والريعي، جبار جاسم، اهمية قياس تكاليف الجودة والافصاح عنها في القوائم المالية. مجلة التقني/ البحوث الادارية، مجلد ١٨، العدد ٤، ٢٠٠٥، ص (١٧٤-١٨٧).
- ٧- العزاوي، محمد عبد الوهاب، ادارة الجودة الشاملة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠٠٥.
- ٨- محمود، خضير كاظم، ادارة الجودة الشاملة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية، عمان، ٢٠٠٥.
- ٩- المدهون، محمود رفيق محمود، اثر تطبيق نظام ادارة الجودة الشاملة على اكتساب القدرة التنافسية: دراسة تطبيقية على الشركات الاردنية لصناعة المنظفات الكيماوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة آل البيت، ١٩٩٩.
- ١٠- الخطيب، سمير كامل، ادارة الجودة الشاملة والآيزو: مدخل معاصر، مكتبة مصر ودار المرتضى، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.
- 11- Heizer, Jay and Render, Barry, Operations Management, Pearson Education, Inc. 8th-Ed., New Jersey, 2006.
- 12- Besterfeld, Dale H., Besterfield, Carol, Besterfeld, Glen, Total Quality Management, 3rd-Ed., prentice Hall, New Jersey, 2003.
- 13- Horngren, Charles T. & Foster, George & Datar, Srikant M., Cost Accounting A managerial Emphasis, 10th -Ed., Prentice-Hall International, Inc., 2000.
- 14- Oakland, J., Total Quality Management: The Route to Improving Performance, 2nd -Ed., Butterworth-Heinemann Ltd., 1993.
- ١٥- نجم، نجم عبود، ادارة العمليات والنظم والاساليب والاتجاهات الحديثة، ج٢، معهد الادارة العامة، السعودية، ٢٠٠١.

تخليّة العقار السكني للضرورة الملجئة

د. جابر مهنا شيل
كلية القانون - جامعة

المستخلص:

الضرورة الملجئة هي حاجة حقيقية وملحة أجبرت مالك العقار السكني لطلب تخليّة المأجور ، فقد تستجد بعد العقد حالة من حالات الضرورة الملجئة المنصوص عليها في المادة (١٧ / ١٢) من قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ ووجدنا أن هذه الحالات وردت على سبيل المثال ، وقاس القضاء عليها في حالات أخرى ، أنهينا البحث بخاتمة افترضنا فيها إجراء تعديل لبعض نصوص المادة المذكورة .

الكلمات المفتاحية: الضرورة الملجئة ، عقد الإيجار ، العقار السكني ، دعوى التخليّة ، محكمة الاستئناف ، القرار القضائي ، قانون إيجار العقار رقم (٧٨) لسنة ١٩٧٩ المعدل .

Abstract:

Resorting Necessity is a real need and an urgent case that for as the owner of residential home property to request an evacuation of the rented property.

A case or many cases of resorting necessity which stipulated in Article (17/12) of the Act rent property No . (87) for the year 1979 - may arise after the rented contract . If we found that these cases came into application , for example , the judge should take an action . So we find that judiciary would follow the same procedures in other similar cases.

We finished our search with final conclusion that included a proposal of amendment to certain provisions of the said Article.

المقدمة

يعد عقد الأيجار من أهم العقود المسماة بعد عقد البيع ذلك لانه العقد الذي يتيح للمالك استغلال أملاكهم ويتيح في الوقت ذاته لغير المالك وسيلة الانتفاع بما لا يملكون فهو مهم من نواح عديدة منها تأثيره في توزيع الدخل بين الأفراد^(١)، وعرفه المشرع العراقي بأنه تمليك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة. وبه يلتزم المؤجر ان يمكن المستأجر من الانتفاع بالماجور^(٢)، ولا يخفى ما لعقد الأيجار من أهمية اقتصادية واجتماعية قصوى في الحياة العملية، وقد ازدادت هذه الأهمية منذ القرن الماضي حيث شهد أهوال حربين عالميتين ركبت البناء طوال ما يقرب من نصف قرن باستثناء فترات من النشاط متقطعة فمنذ بداية الحرب العالمية الأولى قلت المواد الإنشائية وزاد عدد سكان المدن سواء كانت زيادة طبيعية أم بسبب الهجرة من الأرياف^(٣) مما خلف مشكلة في الحصول على المساكن، وأدى الى ارتفاع بدلات الأيجار ارتفاعاً كبيراً لكثرة الطلب وقلة المعروض ولابد للمشرع من التدخل لمعالجة المشكلة ولهذا أصدرت الدول العديد من التشريعات لتنظيم العلاقة الأيجارية بين المؤجر والمستأجر وخلق حالة من التوازن الاقتصادي بينهما، ومنذ عام ١٩٤٢ فقد تدخل المشرع العراقي بإصدار قوانين خاصة بالأيجار وأخرها القانون رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ وأجرى عليه عدة تعديلات وفقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية المستجدة. ولما كان عقد الأيجار من العقود الزمنية المستمرة فإنه لايجوز للمؤجر ان يطلب فسخ الأيجار قبل انقضاء مدته الا باتفاق الطرفين^(٤) وتؤكد ذلك بامتداد عقد الأيجار بعد انتهاء مدته ما دام المستأجر شاغلاً العقار ومستمراً بدفع الأجرة^(٥) أي ان الامتداد القانوني لعقد الأيجار سوف يؤدي الى ان يبق المستأجر في المايجور ما دام لم يخالف التزاماً ترتب بذمته بمقتضى عقد الأيجار وهذا بحد ذاته يعد قيداً على المالك بحيث يحد من تصرفه فيما يملك^(٦) الا ان المشرع العراقي أحسن صنعا عندما حدد مدداً زمنية أجاز فيها للمؤجر طلب تخلية العقار^(٧). وخلال مدة تنفيذ العقد قد تستجد للمؤجر او المستأجر بعض الحالات التي تتطلب إنهاء عقد الأيجار وفي بحثنا هذا ندرس

^١ كاظم الشيخ جاسم، احكام ايجار العقار وفقاً للقوانين الخاصة، مطبعة اهل البيت - كربلاء ١٩٦٧ ص ٧٧.

^٢ المادة (٧٢٢) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.

^٣ عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، عقد الأيجار، الجزء السادس، المجلد الثاني القاهرة ١٩٦٣، فقرة ٥٦٦، ص ٨٨٦.

^٤ الفقرة (٩) من المادة (٧٨٩) من القانون المدني العراقي.

^٥ الفقرة (١) من المادة الثالثة من قانون ايجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

^٦ عصمت عبد المجيد، شرح قانون ايجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص ١٢٤.

^٧ الفقرة (١٤) من المادة السابعة عشرة من القانون رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل.

الموضوع من زاوية المؤجر فقد أجاز المشرع للمؤجر هذا الحق اذا استجذت بعد العقد ضرورة ملجنة تلجنة الى سكن العقار ، فما هي الضرورة الملجنة التي تبناها المشرع العراقي ؟ وكيف طبق القضاء العراقي ذلك في احكامه ؟
سنناول الموضوع في فصلين خصصنا الفصل الأول لمفهوم الضرورة الملجنة وشروطها ، ونبين الموقف القانوني والقضائي لتلك الضرورة في الفصل الثاني .

الفصل الأول مفهوم الضرورة الملجنة وشروطها

تعد الضرورة الملجنة سبباً لطلب المؤجر من المستأجر تخلية العقار المأجور فهي حاجة حقيقية وملحة وماسة فرضت نفسها على المؤجر ، او بمعنى آخر هي ضرورة قصوى ألجأت المؤجر بعد التعاقد مع المستأجر أن يشغل العقار ، ومن ثم فهي حالة لإنهاء عقد الإيجار ، وليس للمؤجر بموجب هذا الحق ان يحصل على مبيتاه من دون ان تتوافر شروط خاصة لهذه الضرورة ، فما هو مفهوم الضرورة الملجنة؟ وما هي شروطها؟ هذا ما سنبيته بمبحثين خصصنا الأول لدراسة مفهوم الضرورة الملجنة وأوردنا الثاني للبحث في شروطها .

المبحث الأول مفهوم الضرورة الملجنة

لقد اخذ المشرع العراقي بالضرورة الملجنة لتخلية المأجور فنص في الفقرة (ك) من المادة (١٧) من قانون ايجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ على ذلك بقوله ((اذا استجذت بعد العقد ضرورة ملجنة الى سكنى الدار المأجور بنفسه)).
كما نص عليها في الفقرة (١٢) من القانون رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٠ المعدل للفقرة المذكورة فجاء فيها ((اذا استجذت بعد العقد ضرورة تلجنة هو أو احد اولاده المتزوجين الى سكنى العقار...))

وقد قرن المشرع العراقي في النصين المذكورين حالة الضرورة بالملجنة اي ان الضرورة يجب ان تكون (ملجنة) وهذا هو الوصف الذي حدده المشرع العراقي لحالة الضرورة ، ولم يحدد الفقه اي تعريف للضرورة الملجنة ، مما دعا القضاء

الى التصدي للتعريف فقد ذهبت محكمة استئناف البصرة الى انه ليس للضرورة الملجنة تعريف شامل وضوابط عامة . بل ان المسألة نسبية تختلف وتقاس بحسب معاييرها وتتغير بتغيير الظروف والملايسات التي تحيطها^(١) بينما ذهبت محكمة استئناف بابل الى ان الضرورة الملجنة هي ضرورة قصوى وحاجة حقيقية ماسة شديدة تلجئ المؤجر الى شغل داره ، او انها الضرورة الملجنة التي فرضت على المؤجر كرها وليس اختيارا^(٢) فالضرورة الملجنة فرضت على المؤجر من دون تدخل ارادته في خلقها او ايجادها او هي ليست برغبة منه ويريد تحقيقها ولهذا يمكن القول بأن الضرورة الملجنة هي حالة اجبار على المؤجر لسبب ألح عليه في طلب تخلية عقاره لكي يسكن فيه فهو مجبر على الزام المستأجر بالتخلي عن شغل العقار وإعادته لمؤجره .

المبحث الثاني شروط الضرورة الملجنة

بعد ان عرفنا مفهوم الضرورة الملجنة فإن المطالبة بها من قبل المؤجر يستلزم توافر عدة شروط قانونية، وإن اثبات تحقق تلك الشروط من عدمها مسألة وقائع يعود تقديرها لسلطة القاضي، فإلتخاب خبير من قبل محكمة الموضوع والطلب منه بيان خبرته في الدعوى لغرض تقدير تحقق الضرورة الملجنة من عدمها هي مسالة قانونية تقررها المحكمة ولايجوز والحالة هذه الركون الى خبرة خبير^(٣) بينما يقع عبء الإثبات على عاتق المؤجر وله في سبيل ذلك اللجوء الى طرق الإثبات كافة وهذه الشروط يمكن استنتاجها من نص الفقرة (١٢) من المادة (١٧) من القانون وجاء فيها ((إذ استجدت بعد العقد ضرورة تلجئه هو أو احد أولاده المتزوجين الى سكنى العقار على وجه الاستقلال يستطيع ان يسكنه في حنود المدينة التي يقيم فيها عادة ...)) وهي :-

أولاً- وجود عقد أيجار صحيح بين طرفي العقد المؤجر والمستأجر تتوافر فيه أركانه الثلاث من رضا ومحل وسبب فضلاً عن مايتطلبه قانون ايجار

^١ قرار محكمة استئناف البصرة رقم ٢٦٦/ت ب/ ١٩٨١ مشار اليه في درعصمت عبد المجيد بكر، «الضرورة الملجنة للسكن دار القلاسية للطباعة، بغداد ١٩٨٢ ص ٢٦.

^٢ قرار محكمة استئناف بابل رقم ٤٩٠/ح/ ١٩٧٩ في ١٢/١٣/ ١٩٧٩، مجلة الوقائع العلية العدد (١١) السنة الاولى -ص ٨٣، والقرار رقم ٥٤ /ح/ ١٩٨٠، مجلة الوقائع العلية العدد (١٩) السنة الثانية ص ٢٨٥ .

^٣ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٣٥٤ / عقرار / ٢٠٠١ في ١١/٤/٢٠٠١. مشار اليه في هادي عزيز علي، المبادئ القانونية في قضاء محكمتي استئناف بغداد بصفتها التمييزية، مطبعة الزمان ٢٠٠١، ص ٦١، وانظر في المرجع نفسه للقرارات المشار اليها في البحث الصادرة عامي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

العقار من تحرير عقد الإيجار كتابة وإيداع نسخة منه لدى دائرة ضريبة العقار ومكتب المعلومات ومركز الشرطة عند عدم وجود المكتب خلال مدة لا تتجاوز (٣٠) ثلاثين يوماً من تاريخ إبرامه^(١).

ثانياً - تحقق الضرورة الملجئة ، ويشترط أن تكون الضرورة الملجئة قد حصلت بعد إبرام عقد الإيجار، ولهذا لا يجوز للمؤجر أن يحتج بالضرورة الملجئة المتحققة قبل إبرام العقد، وعلى المحكمة أن تثبت من ذلك ، وبهذا قضت محكمة إيجار العقار في الكرخ حيث ردت دعوى المدعي بعد أن تأكدت من عدم وجود أسباب ضرورية تعد من قبيل الضرورات الملجئة في المدة بين إبرام العقد وإقامة الدعوى^(٢) كما صدقت محكمة استئناف الرصافة على رد الدعوى بوصف الدار المشغولة من قبل المدعي تكفي لسكنة والمقيمين فيه إضافة إلى أن زواج ابنه قد تم قبل إبرام عقد الإيجار بمدة تقرب من السنتين^(٣).

ثالثاً - أن يكون المأجور عقاراً مخصصاً للسكن ، ولم يحدد المشرع نوع العقار كما فعل في نص الفقرة (ك) في المادة (١٧) من قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ (الملغية) إذا حدد الدار السكنية وبهذا الوصف فقد حصر المشرع الضرورة الملجئة بالدار السكنية المستأجرة فقط بينما النص الحالي شمل كل ما يوصف بالعقار السكني قد يكون داراً أو مشتملاً أو شقة سكنية ومهما كانت درجة بنائه .

رابعاً - للمؤجر نفسه كما لأولاده المتزوجين الحق في تخلية العقار المستأجر للضرورة الملجئة .. ولم يقصر المشرع هذا الحق فقط للمؤجر كما كان في ظل نص الفقرة (ك) من المادة (١٧) من القانون، وإنما توسع في ذلك ليشمل أي من أولاده المتزوجين ، كما أن لورثة المؤجر طلب تخلية الدار العائدة لمورثهم إذا لم تكن له أو لأسرته دار أخرى سواها^(٤).

خامساً - أن لا يكون للمؤجر أو لأحد أولاده المتزوجين أو لزوج أو لولد من أولاده القاصرين عقار سكني على وجه الاستقلال يستطيع أن يسكنه في حدود المدينة التي يقيم فيها عادة ، وقد فعل المشرع حسناً عندما منع المؤجر من طلب التخلية إذا كان يملك هو أو زوجته أو أولاده عقاراً سكنياً آخر ويشترط تطبيق هذا الشرط أن يكون العقار السكني الذي يمتلكونه في حدود

^١ الفقرة (١/٤) من المادة السابعة من قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

^٢ قرار محكمة إيجار عقار الكرخ رقم (٤٠٢ / ت / ٨٩) في ١٩٨٩/٩/٢٤ وقرارها رقم (٣١٧ / ت / ٨٩) في ٨٩/٨/١٥ مشار إليهما في د.صاحب عبد الفتاوي / عقد إيجار / الموجز في العقود المسماة / المكتبة القانونية / ص ٣٧٩.

^٣ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ٧٦٦ / ١٥ / ٢٠١١ في ٢٠٠٩/٤/٩.

^٤ قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٩٩) في ١٩٨٤/١/١٩.

المدينة التي يقيمون فيها والعلة واضحة وهي انتفاء الحاجة لوجود عقار سكني آخر صالح للسكن يمكن استعماله ، اما اذا كان العقار السكني مشتركاً اي ان المؤجر لا يملكه على وجه الاستقلال فله في هذه الحالة طلب التخلية او انه يملك داراً تم استملكها واكتسب قرار الاستملاك درجة البينات ^(١) ، او انه يشغل داراً حكومية وأنذر من قبل دائرته بلزوم اخلائها ^(٢) او اذا صدر حكم على المؤجر بتخلية الدار التي يسكنها ^(٣) ففي هذه الاحوال كلها يحق للمؤجر طلب تخلية داره المؤجرة التي لا يملك غيرها لغرض السكن بها.

سادساً - يجب ان تكون الضرورة الملجئة خارجة عن إرادة طالب التخلية لا مجرد رغبة يروم تحقيقها اي انه لا يجوز ان يخلق المؤجر لنفسه ضرورة ملجئة يطالب بسببها بتخلية المأجور وقد سار القضاء العراقي على هذا الاتجاه فقضت محكمة ايجار العقار في الكرخ رد دعوى المدعيه وذلك لان الطلاق الواقع بينها وبين زوجها هو طلاق خلعي ، وبذلك تكون لها يد في وقوع الطلاق الخلعي، وعليه فان شروط الضرورة الملجئة بمفهومها الوارد في الفقرة (١٢) من المادة (١٧) من قانون ايجار العقار غير متحققة في الدعوى ^(٤).

^١ قرار محكمة استئناف منطقة نينوى بصفتها التمييزية رقم ٣٣٥ / ت ص ٧٩ في ١٩٧٩/١٠/٢.

^٢ قرار محكمة استئناف منطقة نينوى بصفتها التمييزية رقم ٣٤٣ / ت ص ٧٩ في ١٩٧٩/١٠/٤.

^٣ قرار محكمة استئناف منطقة بغداد بصفتها التمييزية رقم ٤ / ح ١٩٨٠ في ١٩٨٠/٢/١٨
هذه القرارات مشار اليها في د. عصمت عبد المجيد بكر ، شرح قانون ايجار العقار ، المرجع السابق ، ١٩٨١ ، ص ١٢٧ او ١٢٨ .

^٤ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٧٧٩ / ايجار عقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠/١٢/٢٩ .

الفصل الثاني الموقف القانوني والقضائي للضرورة الملجئة

منذ صدور قانون مراقبة الإيجار والاستيجار رقم (٣٩) لسنة ١٩٤٢ وما تلاه من تشريعات خاصة بإيجار العقارات ، وأخرها قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل ، فإن المشرع أولى أهمية خاصة للضرورة الملجئة لتخلية العقار السكني في نصوص تلك القوانين لدواع اقتصادية واجتماعية وإنسانية بحيث أجاز للمؤجر إن يطلب تخلية الساجور عند توافر حالة الضرورة الملجئة ، ولما كانت حالات الضرورة الملجئة لا يمكن حصرها فقد أورد المشرع أمثلة للضرورة الملجئة في الفقرة (١٢) من المادة (١٧) من القانون يصح القياس عليها^١ ولهذا فقد ذهب القضاء على القياس للحكم في الكثير من الدعاوى بسبب الحالة الصحية للمؤجر أو وفاته أو بسبب الطلاق أو الزواج أو ضيق السكن ، ولغرض دراسة موقف قانون إيجار العقار من الضرورة الملجئة ، والوقوف على القرارات القضائية بهذا الصدد فقد وزعنا البحث فيهما إلى مبحثين خصصنا المبحث الأول للموقف القانوني على وفق قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل وأفردنا المبحث الثاني للموقف القضائي .

المبحث الأول موقف قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩

تبين من نص الفقرة (١٢) من المادة السابعة عشرة من قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل أن المشرع قد أوجد السند أو الأساس القانوني للضرورة الملجئة التي يمكن الفصل فيها إذا توافرت شروطها القانونية ، ولأن عبارة الضرورة الملجئة عبارة واسعة وغير محددة بحالات بعينها لذا أورد المشرع عدة أمثلة على تلك الضرورة وعدها من قبيل الضرورات الملجئة بوجه خاص ، ولهذا نساير المشرع في ترتيب تلك الحالات وندرسها تباعاً .

أولاً : - نقل الموظف أو انتهاء خدمته .:

نصت الفقرة ١٢/١ من المادة السابعة عشرة من القانون على أنه (إذا كان المؤجر من منتسبي دوائر الدولة أو القطاع العام سواء داخل العراق أم خارجه ونقل إلى

^١ الفقرة (١٥) من المذكرة الإيضاحية للقانون رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ .

المدينة التي يقع فيها عقاره السكني بناء على مقتضيات المصلحة العامة أو انتهت خدمته لأي سبب كان .

يشترط النص المتقدم عدة شروط لكي يتقدم المؤجر بإقامة دعوى التخلية ، فهذا النص يشمل فقط منتسبي دوائر الدولة أو القطاع العام ويقصد بالمنتسب هو كل موظف يعمل سواء في دوائر الدولة أو مؤسسات القطاع العام ويشمل الوصف الموظف سواء كان مدنياً أو عسكرياً أو رجل شرطة وقد كان نص الفقرة (ك/١) من المادة (١٧) الملغية قد اشار صراحة على انه (إذا كان المؤجر من العاملين في دوائر الدولة أو القطاع الاشتراكي من عسكريين أو رجال شرطة أو موظفين أو عمال) وبهذا فإن النص لا يشمل العاملين في القطاع الخاص أو إية مؤسسة أو شركة أو جمعية أو اتحاد أو نقابة لا ينطبق عليها الوصف بوصفها من الدوائر التابعة للدولة وضمن هيكليتها أو من الدوائر والمؤسسات التابعة للقطاع العام ، ولا يهم فيما إذا كانت تلك الدوائر تعمل في داخل العراق ، أو خارجه كالسفارات والفصليات والملحقيات والمدارس التابعة للدولة .

يضاف الى ذلك شرط آخر هو إن يتم نقل الموظف إلى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني ، والعلة واضحة هي تمكين الموظف إشغال عقاره السكني اذ لا يعقل ان يقوم الموظف باستئجار دار أو شقة سكنية في حين إن عقاره السكني مؤجر إلى شخص آخر ولهذا ليس للموظف ان يطلب تخلية العقار إذا كان نقله إلى مدينة أخرى كما يتطلب النص إن يكون نقل الموظف لمقتضيات المصلحة العامة حينما تقتضي نقل الموظف إلى مدينة أخرى لطبيعة عمله أو الحاجة الفعلية إلى خدماته في تلك المدينة أو لسد النقص الحاصل ، وبخلاف ذلك إذا كان الموظف قدم طلباً للنقل بناء على رغبته فلا تتحقق حالة الضرورة الملجئة ، وتثار احياناً حالة نقل الموظف بناء على مقتضيات المصلحة العامة إلى المدينة التي يقع فيها المأجور العائد لزوجته ، فهل يمكن تطبيق الضرورة الملجئة ، إذا ما تم تطبيق النص القانوني الوارد في الفقرة (١٢ / أ) فإن النص صريح بأنه إذا كان المؤجر من منتسبي دوائر الدولة أو القطاع العام ونقل إلى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني فالنص ورد على المؤجر المنقول وعلى عقاره السكني ، وليس على عقار زوجته أو أولاده ، وبهذا ذهبت محكمة استئناف منطقة بغداد بصفتها التمييزية إلى أن قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ١٢٥٦ في ١٩/١١/١٩٧٥ قد استثنى دعاوى التخلية التي تقام (بسبب نقل الموظف إلى المدينة التي فيها داره إذا كان النقل بناء على مقتضيه المصلحة العامة) من المنع الخاص بسماع دعوى التخلية ، وتطبيقاً لذلك يجب ان يكون المدعي مالكا للدار المطلوب تخليتها وأن يتم نقله بناء على مقتضيات المصلحة العامة لا بناء على طلبه . وقد وجدت هذه المحكمة ان هذه الشروط غير متوافرة في دعوى المدعية المميز عليها فهي المالكة والمؤجرة حيث انتقل إليها هذا الحق من المالك السابق غير أنها لم

تنقل من وظيفتها وإنما نقل زوجها الضابط إلى بغداد، أي إن الموظف المنقول ليس هو المؤجر المدعي حسبما يتطلبه قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل)، ولما كانت الزوجة تتبع الزوج في سكنها وهو مسؤول عن نفقتها وسكنها شرعاً وقانوناً وحيث أن ما تمسكت به المميز عليها من إن الزوج والزوجة يعدان شخصاً واحداً في ملكية العقار لا سند له من نص في القانون لذلك كان على المحكمة أن تقضي برد الدعوى لعدم توافر شروط الاستثناء المشار إليها في دعوى المدعية وإذ أنها خالفت وجهة النظر المبينة سابقاً قرر نقض الحكم المميز وإعادة أوراق الدعوى إلى محكمتها للسير فيها على المنوال المتقدم^(١).

في حين قضت المحكمة المذكورة بقضية أخرى أن من حق الزوج المنقول بناءً على مقتضيات المصلحة العامة طلب تخلية الدار المسجلة ملكيتها باسم زوجته فالغاية من طلبه التخلية هي تحقيق مصلحة عامة وتجنيد مغبة التحري عن دار لسكنها^(٢).

وعلى خلاف ذلك عد الزوج والزوجة والأولاد القاصرين يشكلون أسرة واحدة، ولهذا فإن للزوجة المؤجرة حق طلب تخلية المأجور بسبب نقل زوجها إلى المدينة التي يقع فيها العقار السكني العائد للزوجة^(٣).

وتستوي حالة النقل بناءً على مقتضيات المصلحة العامة مع حالة انتهاء خدمات الموظف ولأي سبب كان كالإحالة على التقاعد أو الاستقالة أو الفصل أو العزل ويثار السؤال هنا فيما إذا انتهت خدمات الموظف بسببه هو وباختياره كما لو ترك العمل وعد مستقلاً من الوظيفة فهل يعامل على أنه في حالة ضرورة ملجئة أنرى أن ترك الموظف لعمله أو وظيفته له دواع وأسباب كثيرة كما لو انتقلت عائلته إلى المدينة التي يوجد فيها العقار المؤجراً أو أنه طلب النقل ولم توافق دائرته أو أن مدخولاته الشهرية قليلة ولا تكفي لمعيشته وعائلته ووجد عملاً في تلك المدينة في هذه الأحوال كلها نجد أن الموظف واقع تحت الضرورة الملجئة التي ألجأته إلى ترك وظيفته ويستوي في ذلك فيما إذا قدم الموظف استقالته وتم قبولها.

ثانياً :- انتهاء الدراسة أو التدريب خارج العراق

خصت الفقرة (١٢/ب) من المادة (١٧) من القانون حالة المؤجر من منتسبي دوائر الدولة أو القطاع العام والذي يدرس أو يتدرب خارج العراق وانتهت دراسته أو تدريبه وعاد إلى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني. ومن مفهوم النص يتضح أن

^١ القرار رقم ٤٧/ج/١٩٧٧ في ٩/٤/٩٧٧ مجلة العدالة العدد الثاني في السنة الثالثة ١٩٧٧ ص (٢٨٤-٢٨٥).

^٢ القرار رقم ٦٠/ج/١٩٧٩ في ١٢/٥/١٩٧٩ نشرة الوقائع العدلية العدد (١) السنة الأولى ١٩٧٩ ص (١١).

^٣ قرار محكمة استئناف بغداد رقم ٢٢٤٢/حقوقية/٩٧٩ في ٧/١١/١٩٧٩ مشار إليه في د. صاحب عبيد القتلاوي، المرجع السابق، ص ٣٨٣.

المشروع قد أجاز للمؤجر اذا كان ممن ينطبق عليه وصف المنتسب لدوائر الدولة او القطاع العام ولا فرق بين ان يكون المنتسب مدنياً او عسكرياً ، وقد انتهت دراسته او تدريبيه خارج العراق اي انتهاء مدة الدراسة او التدريب ولم يحدد المشروع مدة معينة للدراسة او التدريب مهما كانت المدة فهي لازمة للتخليه اما اذا عاد من دون ان يكمل دراسته او تدريبيه والحصول على الشهادة الدراسية او التدريبية فلا يحق له الافادة من هذا النص ... ولكن يثار السؤال فيما اذا كان المؤجر قد عاد الى العراق قبل انتهاء المدة لعذر مشروع كأن يكون مريضاً ولسبب خارج عن إرادته فهل يا ترى ان هذا الجواز صحيح للأسباب المذكورة .

إن ورود هذا النص في الفقرة (١٢/ب) هو من باب الاستزادة وكان بالإمكان ان يدمج مع نص الفقرة (١٢/ج) التي تعالج حالات الإعارة و الدراسة خارج العراق . ويشترط النص ايضاً الى ان عودة الدارس او المتدرب تكون الى المدينة التي تقع فيها عقاره السكني ، وهذا يعني عدم كفاية العودة الى الوطن اذ ربما تكون العودة الى مدينة أخرى غير تلك التي يقع فيها المأجور وبذلك تنتفي العلة من وجود هذا النص وهي توفير السكن للدارس او المتدرب العائد الى الوطن وتخليصه من جهد كبير سببه البحث عن مسكن يطمئن اليه ^(١) .

ثالثاً :- انتهاء مهمة المؤجر الوظيفية او الدراسية .

عالجت الفقرة (١٢/ج) من المادة (١٧) من القانون حالات أخرى للضرورة الملجئة تتيج للمؤجر طلب التخلية ، وهي كون المؤجر موظفاً أعيرت خدماته الوظيفية الى خارج العراق او لانه طالب بعثة او زمالة او إجازة دراسية او طالباً يدرس في الخارج بموافقة الجهات الرسمية العراقية . وهنا يمكن التمييز بين حالتين الحالة الاولى وهي اعارة خدمات الموظف الوظيفية الى خارج العراق على وفق احكام المادة (٣٨) من قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ المعدل والقرارات المتعلقة به اذ يجوز إعارة خدمات الموظف الى المنظمات العربية والدولية ، والمجالس والمنظمات والمؤسسات والشركات المشتركة العربية والأجنبية ، ويشمل ذلك ايضاً جميع الموظفين العراقيين سواء كانوا خاضعين لنظام الخدمة الخارجية او كانوا بصفة مستشارين او ملحقين ومعاونيهم ومساعدتهم في الدوائر العراقية المدنية في الخارج .

ويثار السؤال عما اذا كان النص يشمل الموظفين العراقيين المنتدبين او المنتخبين او الأساتذة و المدرسين او الخبراء الذين يعملون في منظمات او مجالس او شركات مشتركة .. يبدو من صراحة النص ان المشمولين هم المعارة خدماتهم .. الا اننا نرى ان المنتدبين هم ايضاً مشمولين لتوافر العلة وهي وجود ضرورة ملجئة

^١ د.صاحب عبيد الفتلاوي ، المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

لسكن العقار المؤجر عند عودة المنتدب الى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني ، وقد عالج النص حالة الإعارة خارج العراق ولهذا لا يمكن القول بشمول النص للموظف المعارة خدماته داخل العراق .

وأورد النص حالات المؤجر الدراسية بوصفه طالب بعثة على حساب الحكومة العراقية ، أو أن يكون متمتعاً بزمالة دراسية أو تدريسية سواء على حساب الحكومة العراقية أو على حساب الدول الأخرى ، أو أن يكون متمتعاً بإجازة دراسية للدراسة في الجامعات خارج العراق العربية أو الأجنبية ، ولا يشمل ذلك الدراسة في الجامعات العراقية داخل العراق ^(١) لاشتراط النص العودة من خارج العراق .

ويشمل في ذلك الطالب الذي يدرس على حسابه الخاص بموافقة الجهات الرسمية العراقية وعودته بعد انتهاء دراسته الى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني .

قلنا ان الفقرة (١٢/ب) هي من قبيل الاستزادة في النص التشريعي لذا كان بالإمكان توحيدها مع الفقرة (١٢/ج) بوصفها تعالج حالات الدراسة بشكل عام ولكي يتسق النص مع الفقرة (١٢/أ) ايضاً نقترح ان يكون النص كما يأتي :

إذا كان المؤجر ممن ذكروا في البند (أ) من هذه الفقرة معارة خدماته أو منتدباً أو كان يعمل في الدوائر العراقية في الخارج أو طالب بعثة أو زمالة أو إجازة دراسية أو طالباً يدرس بموافقة الجهات الرسمية العراقية أو منتدباً وعاد الى المدينة التي يقع فيها عقاره السكني بعد انتهاء مهمته الوظيفية أو الدراسية أو التدريبية .

رابعاً :- تخلية الدار أو الشقة السكنية الحكومية

هناك وحدات سكنية عائدة لدوائر الدولة والقطاع العام على شكل دور أو مشتملات أو شقق سكنية ، ويتم تأجيرها لمنتسبيها ما داموا بالخدمة على وفق ضوابط تحدد لهذا الغرض مقابل بدلات إيجار بحسب نوع الوحدة تستقطع من رواتبهم ^(٢) وتنظم عقود إيجار تحدد فيها نسبة الاستقطاع من الراتب ، والحالات التي يحق فيها للدائرة طلب إخلائها وهذه الحالات هي نقل الموظف من محل عمله الموجود فيه الوحدة السكنية الى مقر عمل آخر سواء كان النقل بناء على طلب المستأجر ، أو بناء على مقتضيات المصلحة العامة ، وإحالة المستأجر على التقاعد بناء على طلبه ، أو لأسباب مرضيه ، وفي حالة وفاة المستأجر ^(٣) وفي مقابل ذلك لايجوز إخلاء الدار الحكومية ما دام الموظف لم تنته خدمته وبوصفه مازال مستمراً

^١ انظر خلاف ذلك د. عصمت عبد المجيد بكر ، شرح قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ المرجع السابق ص ١٤١ .

^٢ قانون تحديد بدلات إيجار الوحدات السكنية لدوائر الدولة والقطاع العام رقم (٦٢) لسنة ٢٠٠٧ واستثنى القانون في المادة (١/ثالثاً) شاغلي الوحدات السكنية لدوائر الدولة والقطاع العام في التواحي والقرى .

^٣ قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٨٦٤) في ١٩٧٩/٧/٨ .

بالخدمة فتكون مطالبته بتخلية الدار غير مستندة لسبب قانوني يبررها^(١). ولغرض الحصول على السكن بعد اخطار الموظف بتخلية الوحدة السكنية للأسباب المذكورة فقد منح القانون في الفقرة (١٢/د) من المادة (١٧) من قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ الحق للمؤجر ان يطلب تخلية عقاره السكني المؤجر للغير اذا كان من منتسبي دوائر الدولة والقطاع العام ، وأخطر من جهة مخولة بإخلاء الدار أو الشقة الحكومية التي يسكنها^(٢) وقد حدد النص المذكور الدار أو الشقة الحكومية ، ونرى أن وصف الوحدة السكنية لا يقتصر على الدار أو الشقة السكنية وإنما يشمل أيضا المشتغل السكني مادام مهيب للسكن .

خامسا :- صدور حكم قضائي بإخلاء العقار السكني

أورد القانون رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٠ حكما جديدا نص عليه في الفقرة (١٢/هـ) من المادة (١٧) من القانون وجاء فيه ((إذا كان المؤجر قد صدر عليه حكم مكتسب درجة البتات بإخلاء العقار السكني الذي يشغله بصفة مستأجر من دون أن يكون سبب التخلية ناشئا عن فعله أو امتناعه)) ولتطبيق هذا النص يشترط ما يأتي :-

١- صدور حكم قضائي مكتسب الدرجة القطعية على المؤجر يقضي بإخلاء العقار السكني الذي يشغله بصفة مستأجر لأية سبب قانوني بمعنى أنه لا يجوز للمؤجر طلب التخلية إذا كانت الدعوى في أي مرحلة من مراحلها إذا لم يصدر قرار نهائي .

٢- للمؤجر طلب إخلاء عقاره السكني المؤجر للغير على شرط أن لا يكون سبب التخلية الذي صدر القرار القضائي بموجبه كان راجعا لفعله أو امتناعه كما لو قام بتأجير داره عندما كان مستأجرا للدار التي ألزم بتخليتها قضاء وبذلك تكون له يد في وقوع الضرورة الملجئة التي بسببها يطلب تخلية داره المذكورة حيث كان بالإمكان الانتقال من الدار التي يشغلها بصفة مستأجر الى الدار التي يملكها بدلا من تأجيرها^(٣) أو امتناعه عن دفع الأجرة ولهذا فقد ثبت لمحكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية أن سبب التخلية التي حكم بها على المميز كان لعدم دفعه الأجرة ، وحيث أن تلك الحالة يكون فيها المميز هو السبب في خلق حالة

^١ قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم ٦٤ / اتحادية / تمييز / ٢٠١١ في ٢٠١١/١٠/٢٠١١، أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا لعام ٢٠١١ : المجلد الرابع ، آذار ٢٠١٢ ، ص ٢٦٦ ، وانظر بنفس المعنى المادة (١٢) من التعليمات رقم (٣) لسنة ٢٠٠٨ (تعليمات تسهيل تنفيذ قانون تحديد بدلات إيجار الوحدات السكنية) رقم (٦٢) لسنة ٢٠٠٧

^٢ الفقرة (١٢/د) في المادة (١٧) من قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل

^٣ قرار محكمة استئناف الكرخ رقم ٧١١/إيجار عقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠/١٢/٥ ، ص ٥٤ .

الضرورة الملجئة لنفسه لذا فإن حكم القاضي برد الدعوى صحيح وموافق قرار تصديقه^(١).

سادساً :- عودة الأسير والمفقود

عد المشرع العراقي عودة الأسير من الأسر أو عودة المفقود الى المدينة التي تقع فيها الدار المؤجرة سواء أكانت مسجلة باسمه أو باسم زوجته أو باسم احد أولاده القاصرين سببا لطلب تخلية المأجور^(٢) ويشترط لتطبيق هذا النص ما يأتي :-

١- يقتصر الحكم على الأسير والمفقود ... والأسير هو الغائب الذي يقع في أيدي الأعداء فتتقطع أخباره وتجهل حياته ، أما المفقود فهو الغائب الذي لا يعرف مكانه ولا تعرف حالته ، أحي أم ميت^(٣) وقد نصت المادة (٣٦) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ على ما يلي :- (١ - من غاب بحيث لا يعلم أهو حي أم ميت يحكم بكونه مفقودا بناء على طلب كل ذي شأن) . ويتم الإعلان عن حالة المفقود بقرار المحكمة ، ويكون قرار وزير الدفاع أو وزير الداخلية مقام قرار المحكمة بالنسبة الى افراد القوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي ويلغى الإعلان اذا ظهر دليل على حياة المفقود^(٤).

٢- اشتراط عودة الأسير أو المفقود الى مدينته التي تقع فيها الدار المؤجرة وليس العودة الى الوطن أو الى مدينة أخرى ، فهذا الشرط يؤسس على انه للأسير أو المفقود ان يعود الى المدينة التي يقع فيها العقار لكي يشغله بنفسه و افراد أسرته ، إما إذا عاد الى مدينة أخرى وشغل عقارا سكنياً فلا يعد في حالة ضرورة ملجئة لسكنى العقار.

٣- أن تكون الدار المؤجرة مسجلة في سجلات التسجيل العقاري باسمه هو أو باسم زوجته أو باسم احد أولاده القاصرين وقد فعل المشرع حسنا عندما أجاز التخلية حتى وأن كانت الدار المؤجرة باسم الزوجة أو أحد الأولاد القاصرين لدواع إنسانية واجتماعية واقتصادية لتسهيل سكن الأسير أو المفقود ولم تشمل عائلته بعد أسرته أو فقده وحصوله على السكن ولأن الزوجة تشكل أسرة واحدة ولها إقامة الدعوى في أي وقت بعد عودة زوجها الأسير وبهذا قضت محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية بأن (المميز عليها قد أجرت العقار للعائد لها خلال مكوث زوجها في الأسر وحيث انه عاد من الأسر فتكون احكام المادة

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ١١١/١هـ/٢٠٠١ في ١٣/١/٢٠٠١ ص ٥٤.

^٢ الفقرة (١٢ / و) من المادة (١٧) من قانون اجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

^٣ د . أحمد علي الخطيب ، موجز احكام الميراث ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٨ ص ٢٣٧
وانظر المادة (٨٦) من قانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠ على أن المفقود هو (الغائب الذي انقطع أخباره ولا تعرف حياته أو مماته)

^٤ المادة (٨٧) من قانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠.

(١٢/١٧) من قانون إيجار العقار متحققه في دعواها وأن تراخيها في طلب التخلية على الرغم من مرور ثلاث سنوات على عودة زوجها من الأسر لا يسقط حقها في طلب التخلية^(١) ويبدو أن المشرع قصر هذا الحق على الدار المؤجرة وكان الأولى أن ينص على العقار السكني بدلا من الدار لكي يشمل الشقة السكنية أو المشتمل السكني فضلا عن الدار .

المبحث الثاني التطبيقات القضائية للضرورة الملجئة

وجدنا أن المشرع العراقي قد نص على حالات للضرورة الملجئة لتخلية العقار المأجور في الفقرة (١٢) من المادة (١٧) من قانون إيجار العقار رقم ٨٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل على سبيل المثال لا الحصر، وعليه سنبين الموقف القضائي من تلك الحالات المنصوص عليها قانوناً، والحالات التي أمكن للقضاء القياس عليها في مطلبين :-

المطلب الأول موقف القضاء من التطبيقات التشريعية

أصدر القضاء العراقي العديد من القرارات القضائية للحكم بتخلية المأجور السكني استناداً الى احكام البنود (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) من الفقرة (١٢) من المادة (١٧) من القانون ، في حين ردّ العديد من الدعاوى لعدم توافر الضرورة الملجئة فيها وكالاتي :-

١- التخلية بسبب نقل الموظف .

عالج القضاء العراقي حالات نقل الموظف وعدّها سبباً للتخلية ولا يهم ان يكون النقل في داخل العراق او من خارج العراق الى الداخل اذا كان النقل بناء على مقتضيات المصلحة العامة وان يكون نقل الموظف المؤجر الى المدينة التي فيها داره المؤجر^(٢) وللمحكمة ان تتحقق بصورة رسمية من الجهة التي أصدرت امر نقل المؤجر عما اذا كان نقله قد تم بناء على المصلحة العامة ام بناء على طلبه

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ٨٤٩/هـ في ٢٠٠١/١/١٨ ص ٦٧.

^٢ قرار محكمة استئناف منطقة بغداد بصفتها التمييزية رقم ١٩٢٠/ج/٩٧٩ في ١٩٧٩/٩/٢

ثم تصدر حكمها في الدعوى^(١) ولها ان تطلب الأضبارة الشخصية للموظف لتتأكد من ان المؤجر قد قدم طلباً للنقل ام ان نقله تم بناء على مقتضيات المصلحة العامة^(٢) فإذا ثبت للمحكمة ان المؤجر نقل بناء على متطلبات العمل (المصلحة العامة) فإنها تحكم بالتخلية^(٣) وعلى المحكمة الاطلاع على امر النقل وعدم الاكتفاء بتأييد الدائرة^(٤) وإذا ثبت للمحكمة ان المؤجرة كانت تسكن في الدار المطلوب تخليتها سابقاً وانها اضطرت الى السكن في بغداد بسبب دراسة ابنتها وعمل زوجها وانها بعد تخرج ابنتها وتقاعد زوجها تروم العودة الى سكن دارها المطلوب تخليتها فيكون الحكم بالتخلية صحيحاً^(٥).

كما صادقت المحكمة على قرار التخلية لان نقل زوج المؤجرة من الصين الى مركز وزارة الخارجية كان بناء على مقتضيات المصلحة العامة وقدم تعهداً وزوجته بعدم امتلاكهم وأولادهم القاصرين اية دار او قطعة ارض في بغداد^(٦). وردت المحكمة على دعوى المدعية لأن زوجها قد نقل من البصرة الى بغداد عام ١٩٩٠، وان زوجته تملك العقار موضوع الدعوى عام ١٩٩٦^(٧) كما ان نقل الموظف من دون نقل عائلته لا يكون سبباً لتخلية العقار^(٨).

٢- التخلية بسبب عودة المؤجر بعد انتهاء دراسته او مهمته الوظيفية .

في قرار لمحكمة إيجار عقار الكرخ ثبت للمحكمة تحقق الضرورة الملجئة للمدعي بسبب سفره في إجازة دراسية في الخارج وبموافقة الحكومة وعودته بعد انتهاء مهمته العلمية استناداً الى كتاب مرجعه الرسمي المبرز من قبله^(٩).

٣- إخلاء الدار او الشقة الحكومية

لم ترد هذه الحالة في قوانين الإيجار السابقة ، وقد ورد ضمن القانون رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٠ في الفقرة ١٢/ د من المادة (١٧) منه وقد سبق شرحها ، وقد صادقت المحكمة على القرار الصادر ببرد الدعوى لأن المستأجرة للشقة الحكومية اشترت عقاراً مستأجراً وهي تعلم ان الدائرة التي تعمل لديها ستطلب منها إخلاء الشقة التي

^١ قرار محكمة تمييز العراق رقم ٢٢٢ / مدنية ثلاثة / ١٩٧٦ في ١٩٧٧/٧/٦.

^٢ قرار محكمة تمييز العراق رقم ١٦ / مدنية ثلاثة / ١٩٧٧ في ١٩٧٧/٦/٨.

^٣ قرار محكمة تمييز العراق رقم ٢٢١٧ / مدنية ثلاثة / ١٩٧٦ في ١٩٧٧/٩/٤ . القرارات في أعلاه مشار إليها في درعصت عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٣.

^٤ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٧٨٩ / إيجار العقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠/١٢/٣٠.

^٥ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢١٦٤ / ١٥ / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠/١٢/١٠.

^٦ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢٢ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٧.

^٧ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢١٦ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٢٥.

^٨ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢١٢ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٢٤.

^٩ قرار محكمة إيجار عقار الكرخ (٤٠٩ / ت / ١٩٨٩) في ١٩٨٩/٧/١٠ مشار إليه في صاحب عبيد الفتلاوي

المرجع السابق ، ص ٣٨٦.

تشغلها مادامت قد امتلكت عقارا للسكن فكان ملاحظه ذلك وشراء عقار غير مستأجر وهي بهذا قد خلقت الضرورة لنفسها^(١) ، كما وجدت المحكمة ان المميز عليه اصبح في حالة ضرورة ملجئة بعد العقد لطلب تخلية العقار العائد له فقد احيل على التقاعد وابلغ من جهة مختصة بتخلية الدار الحكومية التي يشغلها^(٢) ، او ان الدائرة قد وجهت انذارها بطلب تخلية الشقة العائدة لدائرته على وفق الفقرة (د) من المادة (١٧) من قانون ايجار العقار المعدلة التي اجازت طلب التخلية اذا كان المؤجر من منتسبي دوائر الدولة او القطاع الاشتراكي واططر من جهة مخولة بإخلاء الدار او الشقة الحكومية التي يسكنها^(٣) .

٤- صدور حكم قضائي بات بإخلاء العقار السكني

إذا صدر الحكم على المؤجر بتخلية الدار التي يسكنها فيحق له طلب تخلية داره المؤجرة التي لا يملك غيرها لغرض السكن بها^(٤) ويكون المؤجر في حالة ضرورة ملجئة لسكنى العقار العائد له لصدور قرار مكتسب الدرجة القطعية لمنع معارضته للمدعية في الجزء الذي أبيح له إشغاله حيث ثبت للمحكمة من التحقيقات التي أجرتها واللوائح المتبادلة بين طرفي الدعوى ان المستأجر كان يسكن في دار اقاربه على سبيل الإباحة وقد أقيمت ضده دعوى طلب منع معارضته^(٥) كما ردت المحكمة دعوى المعارض لأن المؤجر استجبت له بعد العقد ضرورة ملجئة تتمثل بصدور حكم مكتسب البتات بإخلاء العقار السكني الذي يشغله بصفة مستأجر من دون ان يكون سبب التخلية ناشئا عن فعله أو امتناعه^(٦) ويعد الحكم صحيحا وموافق للقانون لإقرار المدعي أنه أجر داره للمدعي عليه عندما كان المدعي مستأجرا للدار التي ألزم بتخليتها قضاء ، وبذلك تكون للمدعي يد في وقوع الضرورة الملجئة التي بسببها يطلب تخلية داره المذكورة^(٧) .

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢٨٩ / هـ / ٢٠٠١ / ٢ / ٥ في ٢٠٠١ / ٢ / ٥ ص ١٧ .

^٢ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٣٤ / هـ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ١ / ١ .

^٣ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٨١٨ / هـ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ٤ / ١١ .

^٤ قرار محكمة استئناف منطقة بغداد بصفتها التمييزية رقم ٣٠١٥ / ح / ١٩٧٩ في ١٩ / ١ / ١٩٨٠ . غير منشور .

^٥ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ١٩٣٤ / هـ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ٣٠ / ١٠ ص ٥٤ .

^٦ قرار محكمة بداءة الكرخ رقم ٣١٩٧ / اعتراضية / ٢٠٠٩ في ٢٢ / ٣ / ٢٠١٠ (غير منشور) .

^٧ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٧١١ / ايجار عقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠ / ١٢ / ٥ ص ٥٤ .

٥- عودة الأسير والمفقود

من التطبيقات القضائية التي تنسجم مع أهداف القانون الجديد بإيراد نص الفقرة (١٢/و) والخاصة بعد عودة الأسير أو المفقود إلى المدينة التي تقع فيها الدار المؤجرة كسبب من أسباب التخلية للضرورة الملجئة ، فقد عد القضاء العراقي عودة الأسير وإقامة الزوجة بطلب تخليه العقار العائد لها والذي تم تأجيله خلال وجود زوجها في الأسر ولو بعد عودته بثلاث سنوات لا يسقط حقها في طلب التخلية^(١) وما دامت عودة الأسير أو المفقود إلى المدينة التي تقع فيها داره بعد العقد لذا تكون دعوى المدعي في طلب التخلية قد استوفت شروطها^(٢).

المطلب الثاني

(موقف القضاء بالقياس على حالة الضرورة الملجئة تشريعياً)

أورد المشرع العراقي حالات الضرورة الملجئة في نص القانون ولهذا نجده قد حدد بعض الحالات وفقاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلد فما عده في قانون ما ضرورة ملجئة لم يعده كذلك في قانون آخر كحالة المؤجر العسكري المضافة بموجب البند (٤) من الفقرة (١٧) من القانون رقم (٨٧) لسنة (١٩٧٩) بينما لم ترد في ظل تعديل المادة المذكورة بموجب القانون رقم (٥٦) لسنة (٢٠٠٠) ومع هذا فقد ترك المشرع حرية التصرف والقياس للقضاء فيما يعرض عليه من حالات وعدا ضرورة ملجئة وحاجة ماسة شديدة لأخلاء العقار السكني من عدمه وتقدير توافر هذه الحاجة مسألة وقائع تفصل فيها محكمة الموضوع في كل قضية على انفراد لأن تقدير الضرورة الملجئة من عدمها هي مسألة قانونية تقررها المحكمة ويقع عبء إثبات وجود الضرورة الملجئة على عاتق المؤجر التي يدعيها ، فله إن يستعين في سبيل إثباتها بجميع طرق الإثبات ، وقد عد القضاء العراقي من الضرورات الملجئة حالة انتزاع ملكية المسكن الذي يقيم فيه المؤجر للمنفعة العامة^(٣) اوان يكون المرض عائقاً في بقاء المؤجر في العقار الذي يسكنه مما يضطره للانتقال إلى داره المؤجرة للغير إذا كانت مفيدة له من الناحية الصحية ، فإذا ما أصيب المؤجر بمرض بعد عقد الإيجار وثبت بالتقرير الطبي أن الإجهاد

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٨٤٦ / هـ / ٢٠٠١ في ١٨ / ٤ / ٢٠٠١ ، مشار إليه سابقاً ص ١٢.

^٢ قرار محكمة بداءة الفرج رقم ٢٢ / ب / ٢٠٠٤ في ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٤ (غير منشور).

^٣ قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٣٩٧ صفحة ٦٣ في ١٠ / ٨ / ١٩٦٣ مشار إليه في سعدون العامري ، الوجيز في شرح العقود المسماة ، الجزء الأول في البيع والإيجار ، طبعة ثالثة ١٩٧٤ مطبعة العالي ، صفحة ٣٣٧.

الجسمي يضره وكان يسكن في شقة يضطر الصعود اليها مما يضر بحالته الصحية فله ان يطلب إخلاء داره المؤجرة او لأجرائه عملية زراعة الشرايين التاجية ويحتاج الى راحة تامة ولأنه يشغل شقة في الطابق الثاني وأن الشقة التي يطالب بتخليتها شقة أرضية^(١) ، كما ان على المحكمة احالة المؤجرة الى لجنة طبية مختصة لفحصها وبيان اما اذا كانت ما تعانيه من امراض لايتوافر علاج له في محافظة نينوى وان هناك ضرورة للسكن في بغداد لغرض تلقي العلاج^(٢) او بسبب تغيير تكوين الأسرة وضيق السكن وذلك لثبوت زواج ابني المؤجرة (المدعية)^(٣) اوان الدار أصبحت تضيق بساكنيها بعد مرور مدة تجاوزت الربع قرن^(٤) او ان المؤجر يسكن وزوجته في هول الدار فضلاً عن زواج ولده^(٥) كما ثبت للمحكمة من محضر الكشف والمعاينة على دار المدعي انها أصبحت تضيق بساكنيها بعد زواج ولده وان إحدى غرف النوم مستغلة من ثلاثة اولاد وثلاث بنات ووالدته^(٦) ، او ان المدعية تسكن في دار ولدها في غرفة واحدة مع اولادها القاصرين^(٧) ، او ان للمؤجر ثلاثة اولاد تزوجوا بعد عقد الإيجار وأنهم يسكنون مع زوجاتهم في الدار وبسبب ضيق الدار وسكن المؤجر وزوجته في هول الدار^(٨) ، اوان المؤجرة تشغل غرفة في دار ولد زوجها وقد انجبت بعد زواجها وشرائها الدار ثلاثة أطفال^(٩).

وعد القضاء أن المؤجر في حالة ضرورة ملجنة حتى في حالة إكمال الإضافة بالبناء فإن الدار التي يشغلها هو ووالدته وأربعة أخوة وثلاث أخوات غير كافية وتضيق بساكنيها^(١٠) ، كما صدقت المحكمة على قرار القاضي بتخلية العقار السكني العائد للمؤجرة بعد ان تم عقد قرانها وأن عدم حصول الدخول لا يعد سبباً لرد الدعوى ذلك لأن المؤجرة تطلب التخلية لغرض الزواج في الدار العائدة لها^(١١) ، وقد يكون تعذر معيشة المؤجر في مسكنه الحالي سبباً لطلب التخلية فحصول مشاكل عائلية بين الزوجة وأهل الزوج مما يتعذر معه المعيشة في دار واحدة فاذا

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ٤١١/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/٢/١٩

^٢ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ٢١٩/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٢٥

^٣ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢٠٣٨/هـ/٢٠٠٠ في ٢٠٠٠/١١/١٨

^٤ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٤٨/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٧

^٥ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٧٥/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/١٠

^٦ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ١٦١/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٢٠

^٧ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٨٠٠/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/٤/١١

^٨ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٧٦/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/١٠

^٩ قرار محكمة استئناف بابل بصفتها التمييزية رقم ٥٥/ح/١٨٠٠ في ١٩٨٠/١١/٤ (غير منشور)

^{١٠} قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ١٩١/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/١/٢١

^{١١} قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٢٨٣/هـ/٢٠٠١ في ٢٠٠١/٢/٣

ثبت للمحكمة وجود مثل هذا الشقاق فعند ذلك يعد مبرراً للتخلية للضرورة الملجئة^(١)، أو إقامة الزوجة دعوى النفقة والمطالبة ببيت شرعي، ولارتفاع بدل الأيجار مما يعطي الزوج (المؤجر) الحق بطلب تخلية داره التي لا يملك غيرها^(٢) وقد تنتهي العلاقة الزوجية بالطلاق مما يتعذر بقاء الزوجين معاً في بيت واحد لذا يعد الحكم الصادر لصالح المرأة صحيحاً في تخلية عقارها إذا انتهت عدتها وكانت تسكن مع أولادها في غرفة دار والدها التي لا تصلح لسكنها^(٣) كما أن وفاة رب الأسرة يعد عائقاً في بقاء عائلته (زوجته وأولاده) في المكان نفسه الذي كان يعمل به سابقاً قبل الوفاة، وإن الأسرة تفضل الرجوع إلى المدينة التي فيها دار رب الأسرة لقربه من الأهل والأقارب^(٤)

كما أن عدم صلاحية العقار قد يكون مرجعه إلى عدم ملاءمته من الناحية الصحية أو الاجتماعية أو إلى تهديمه، فمن حق أسرة المؤجر المكونة من زوجته وأولاده الستة الذين تتراوح أعمارهم بين (١٣ - ٢٧) سنة وتسكن في دار صغيرة وقديمة إخلاء الدار المؤجرة للضرورة الملجئة^(٥).

واستقر القضاء العراقي على أن لا يكون للمؤجر أو زوجته أو أحد أولاده القاصرين دار لسكنائهم في محل إقامتهم والمقصود بمحل الإقامة هو الموطن الذي يقيم فيه الشخص عادة بصفة دائمية أو مؤقتة^(٦) وعليه تقديم تعهد بعدم امتلاكه وزوجته أو أحد أولاده القاصرين دار لسكنائهم^(٧) كما قضى بأنه فضلاً عن حالة الضرورة الملجئة أن لا يكون للمؤجر وأولاده المتزوجين وأولادهم القاصرين وأزواجهم عقاراً سكنياً على وجه الاستقلال^(٨) ويلاحظ أن عدم تملك المؤجر دار أخرى في محل إقامته الاعتيادي لا يكون في ذاته ضرورة ملجئة لطلب تخلية الدار المأجورة، كما أن وجود الضرورة الملجئة وحدها لا يكفي لطلب التخلية إذا كان للمؤجر دار أخرى في محل إقامة الاعتيادي فلا بد أن لطلب التخلية من اجتماع شرطين معاً^(٩)، وفي مقابل القرارات القضائية الصادرة لتخلية العقار السكني للضرورة الملجئة على وفق شروطها المحددة فإن هناك قرارات قضائية أخرى

^١ قرار محكمة استئناف بغداد رقم ١٢٢٧ / ح / ٨٥ في ١٣ / ٨ / ١٩٨٦ مجلة القضاء العدد ٣ - لسنة ١٩٨٦ ص ١٩٩.

^٢ قرار محكمة استئناف بغداد بصفتها التمييزية رقم ٢٦٤ / ح / ١٩٨٠ في ٢٧ / ١ / ١٩٨٠ (غير منشور).

^٣ قرار محكمة استئناف بغداد بصفتها التمييزية رقم ٦٠٩ / ح / ١٩٨١ في ٢١ / ٧ / ١٩٨١ (غير منشور).

^٤ قرار محكمة استئناف بغداد بصفتها التمييزية رقم ٢٦٤ / ح / ١٩٨٠ في ١٧ / ١ / ١٩٨٠ (غير منشور).

^٥ قرار محكمة استئناف التأميم بصفتها التمييزية رقم ١٩١ / ح / ١٩٨٦ في ٢١ / ٦ / ١٩٨٦ (غير منشور).

^٦ المادة (٤٢) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.

^٧ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ١٦٢ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٦ / ٢ / ٢٠٠١.

^٨ قرار محكمة استئناف الرصافة رقم ٧٦٨ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٨ / ٤ / ٢٠٠١.

^٩ سعدون العامري، المرجع السابق، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

رنت فيها المحاكم الدعوى لعدم تحقق الضرورة الملجئة فولادة طفل واحد لا يعد من قبيل الضرورات الملجئة لطلب التخلية^(١) وضيق دار المؤجرة بساكنيها حصل بعد اقامة الدعوى بسبب انتقال بنت المؤجرة المتزوجة وأولادها من الدار التي تسكنها في منطقة أخرى الى الدار التي تسكنها المؤجرة وإفراد عائلتها في إنشاء نظر الدعوى^(٢) ، كما ان الطلاق الواقع بين المؤجرة وزوجها هو (طلاق خلع) ، وان الخلع يحصل بموافقة وإرادة المؤجرة^(٣) .

ووجود شقق كانت خالية في أثناء إشغال المستأجر للشقة موضوع الدعوى وكان بإمكان المؤجر اشغال إحدى هذه الشقق العائدة له او اشغالها من قبل ابنته المتزوجة والتي كانت تسكن زوجها في دار مستقلة^(٤) وإن المؤجرة (المدعية اقرت ان جزءاً من الدار موضوع الدعوى يشغله المدعي عليه بصفة مستأجر والجزء الآخر أجرته الى شخص آخر بعد تأجيرها الجزء الأول للمدعي عليه^(٥) .

ووجدت المحكمة ان المؤجرة عند تملكها للعقار موضوع الدعوى كانت تعلم انه مستأجر من قبل المدعي عليه^(٦) كما ان الدار المشغولة من قبل المؤجر (المدعي) تكفي لسكنه والمقيمين معه فضلاً عن ان زواج ابنه قد تم قبل إبرام عقد الأيجار بمدة تقرب من السنتين^(٧) ، وصادقت المحكمة على ان مجرد حاجة المؤجر الماسة الى إشغال داره المؤجرة التي لا يملك غيرها لا يرقى الى درجة الضرورة الملجئة^(٨) وان الواقعة لا ترقى الى حالة الضرورة الملجئة لان التهديد الذي تدعيه المؤجرة كان قد حصل قبل إبرام عقد الأيجار مع المستأجر في حين ان الضرورة الملجئة يشترط بها ان تستجد بعد إبرام العقد^(٩) كما ان المؤجر لم يهجر الى منطقة أخرى وإنما ترك المنطقة بسبب الوضع الأمني بعد تأجير الشقة للمستأجر بأرادته^(١٠) ، وقضت المحكمة ان صاحب الضرورة لم يدخل بزوجه حين اقامة الدعوى وان

^١ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ١٩٤٠ / ١٥ / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠ / ١٠ / ٣٠

^٢ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٧٥٢ / ايجار عقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠ / ١٢ / ١٨

^٣ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٧٧٩ / ايجار عقار / ٢٠٠٠ في ٢٠٠٠ / ١٢ / ٢٦

^٤ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ١ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ١٢ / ٧

^٥ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٢٣٢ / ايجار عقار / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ٣ / ١٠

^٦ قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية رقم ٣٦٥ / ايجار عقار / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ٤ / ١٢

^٧ قرار محكمة استئناف الرصافة بصفتها التمييزية رقم ٧٦٦ / ١٥ / ٢٠٠١ في ٢٠٠١ / ٤ / ٩

^٨ قرار محكمة استئناف منطقة نينوى بصفتها التمييزية رقم ٣٤٠ / ات / ص / ١٩٧٩ في ١٩٧٩ / ١٠ / ٣ (غير منشور)

^٩ قرارات محكمة استئناف الكرخ الاتحادية بصفتها التمييزية رقم ٦١٧ / ب / ٢٠٠٦ في ٢٠٠٦ / ٤ / ٢٦ (غير منشور) ، محكمة استئناف الرصافة الاتحادية بصفتها التمييزية رقم ٣١١ / م / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨ / ٩ / ٨ (غير منشور) .

^{١٠} قرار محكمة استئناف الكرخ الاتحادية بصفتها التمييزية رقم ١٧٧ / ب / ٢٠٠٩ في ٢٠٠٩ / ٧ / ٩ (غير منشور).

الزواج لا يعد ضرورة ملجئة الا بالدخول ، وان العبرة في توافر جميع شروط الدعوى بعدم اقامتها، لذا فإن الدخول اللاحق لتاريخ إقامة الدعوى لا يغني في دعوى الضرورة الملجئة للزواج ^(١) ، وبينت المحكمة ان سكن المؤجر مع والده وزوج احد اخوته لا يعد حالة من حالات الضرورة الملجئة ، لان الفقرة (١٢) من المادة السابعة عشرة من القانون عدت زواج احد اولاد المؤجر (لاخوته) حالة من حالات الضرورة الملجئة بعد ان يصبح العقار الذي يشغلونه يضيق بهم ^(٢) ، وعدت المحكمة ان المؤجر تراخي بادعاء الضرورة الملجئة حوالي سنتين وهذا لوحده يقطع بعدم وجود أية ضرورة ملجئة في انتقاله الى كركوك ثم عودته وإلا لما تراخي لسنتين عن الادعاء بها وهو ان انتقل ثم عاد قائما عاد الى سكن الدار نفسها التي كان يسكنها حين تأجيرها الدار للمستأجرة في حين ان ما يدعيه المؤجر من الوقائع لم يكن الا انتقاله لسبعة اشهر ثم عودته لمكانه السابق نفسه ^(٣) .

وأصدرت المحكمة قرارها أن ولادة طفلين توأم للمدعي بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٠٨ لا يجعل المدعي في حالة ضرورة ملجئة لاسيما انه تملك الدار قبل مدة قصيرة بتاريخ ١٤/٨/٢٠٠٨ وكان على علم ودراية بانها مشغولة من قبل المدعى عليها ^(٤) . كما ان المحكمة عدت ان التفريق الاختياري (الخلع) وفقا للمادة (٤٥) من قانون الأحوال الشخصية رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ المعدل هو رفع قيد الزواج بإيجاب وقبول من الزوجين أمام القاضي لذا تكون المؤجرة (المدعية) بطلب الخلع من زوجها قد ارتضت بإيقاع الطلاق وأسهمت بخلق الظروف التي تدعيها (الضرورة الملجئة) ^(٥)

^١ قرار محكمة بداءة الكراادة رقم ٤٩٨ /ب/ ٢٠٠٥ في ٢٠٠٦/٩/٧ (غير منشور).

^٢ قرار محكمة بداءة الكرخ رقم ٩٨١ /ب/ ٢٠١٠ في ٢٠١٠/٤/٢٠ (غير منشور).

^٣ قرار محكمة بداءة الكراادة رقم ٥٧١ /ب/ ٢٠٠٥ في ٢٠٠٦/٩/٢٢ (غير منشور).

^٤ قرار محكمة بداءة الكرخ رقم ٣١٥٨ /ب/ ٢٠٠٩ في ٢٠٠٩/٢/٢١ (غير منشور).

^٥ قرار محكمة بداءة الكرخ رقم ١٦٦٢ /ب/ ٢٠١٠ في ٢٠١٠/٧/٢١ (غير منشور).

الخاتمة

بعد ان انتهينا من بحث حالة الضرورة الملجئة لتخليّة العقار السكني المنصوص عليها في الفقرة (١٢) من المادة السابعة عشرة من قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل ، وجدنا ان المشرع العراقي قد نص على حالات للضرورة الملجئة على سبيل المثال لا الحصر وعدها من الضرورات التي تلجئ المؤجر أو أحد أولاده المتزوجين لسكن العقار على وجه الاستقلال وقد سار القضاء العراقي على أتباع النص القانوني والفصل في الدعوى المقامة من قبل المؤجر لأنها مسألة وقائع وللمحكمة السلطة التقديرية في عد الحالة كونها ضرورة ملجئة من عدمها ، وعلى المؤجر اثبات دعواه وما يتوافر لديه من أسباب بوسائل الإثبات كافة ولكن في الوقت نفسه وطالما ان المشرع قد حدد تلك الحالات بالنص على انها من قبيل الضرورات الملجئة بوجه خاص ، مما ترك للقضاء حرية القياس عليها ، ووجدنا في أثناء الدراسة والبحث ان هناك الكثير من القضايا عدت من ضمن الضرورة الملجئة بينما رد القضاء دعاوى أخرى على انها ليست من الضرورات الملجئة ، وحصل تناقض في الأحكام بين محكمة وأخرى ، وكان بإمكان المشرع تحديد الحالات التي تعد من الضرورات الملجئة بالنص عليها وعدم ترك الباب مفتوحاً للاجتهاد في مسألة ذات أهمية بالغة ، لذا وجدنا ومن باب التوازن الاقتصادي في عقود الأيجار ومراعاة لما يستجد من ظروف بعد العقد تلجئ المؤجر لطلب تخليّة العقار السكني ان ينص في القانون على الحالات التي توجب التخليّة للضرورة الملجئة ، كما لاحظنا أن المشرع لم يكن موفقاً في ايراد نص البند (ب) من الفقرة (١٢) في حالة إنهاء الدراسة والتدريب خارج العراق وبالإمكان دمجها مع البند (ج) لوحدته الموضوع ووجدنا ايضاً ان هناك ضرورة لتعديل الفقرة (١٢) و(من المادة (١٧) من القانون الخاصة بحق الأسير او المفقود العائد الى المدينة التي تقع فيها داره المؤجرة بطلب إخلانها وتوسيع هذا الحق ليشمل اية وحدة سكنية أخرى كالشقة والمشمّل اضافتاً للدار وعدم اقتصار النص على (الدار) المؤجرة ونقترح ان يكون النص كالآتي :

و إذا عاد الأسير او المفقود الى المدينة التي تقع فيها الوحدة السكنية المؤجرة سواء أكانت مسجلة باسمه او باسم زوجته او باسم أحد أولاده القاصرين

المصادر

أولاً :- الكتب والبحوث

- ١- احمد علي الخطيب ، موجز احكام الميزان ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٨
- ٢- كاظم الشيخ جاسم ، احكام ايجار العقار وفقاً للقوانين الخاصة ، مطبعة أهل البيت - كربلاء ١٩٦٧
- ٣- سعدون العامري ، الوجيز في شرح العقود المسماة ، الجزء الأول في البيع والإيجار طبعة ثالثة ، مطبعة العاني ، ١٩٧٤
- ٤- صاحب عبد الفتلاوي ، عقد إيجار ، الموجز في العقود المسماة ، المكتبة القانونية.
- ٥- عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، عقد الأيجار الجزء السادس ، المجلد الثاني ، القاهرة ١٩٦٣
- ٦- عصمت عبد المجيد بكر ، شرح قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ الطبعة الأولى ، منشورات دار الكتاب الجديد ١٩٨١
- ٧- عصمت عبد المجيد بكر ، الضرورة الملجئة للسكن ، دار القاسية للطباعة ، بغداد ١٩٨٢
- ٨- هادي عزيز علي ، المبادئ القانونية في قضاء محكمتي استئناف بغداد ، مطبعة الزمان - بغداد ٢٠٠١

ثانياً :- القوانين والقرارات والمذكرات والتعليمات

- ١- تعليمات رقم (٣) لسنة ٢٠٠٨ تعليمات تسهيل تنفيذ قانون تحديد بدلات إيجار الوحدات السكنية .
- ٢- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ .
- ٣- قانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ .
- ٤- قانون تحديد بدلات إيجار الوحدات السكنية لدوائر الدولة والقطاع العام رقم (٦٢) لسنة ٢٠٠٧ ، قانون رعاية الفاسرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠ .
- ٥- قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٨٦٤) في ١٩٧٩/٧/٨ .
- ٦- قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم (٩٩) لسنة ١٩٨٤ .
- ٧- المذكرة الإيضاحية لقانون إيجار العقار رقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ .

ثالثاً :- المجلات

- ١- مجلة احكام المحكمة الاتحادية العليا ، المجلد الرابع / آذار ٢٠١٢ .
- ٢- مجلة العدالة العدد (الثاني) النسخة الثالثة ، ١٩٧٧ .
- ٣- مجلة القضاء العدد (٤-٣) سنة ١٩٨٦
- ٤- مجلة الوقائع العدلية العدد (١١) النسخة الأولى .
- ٥- مجلة الوقائع العدلية العدد (١٩) النسخة الثانية
- ٦- مجلة الوقائع العدلية العدد (١) النسخة الأولى ١٩٧٩ .

دراسة الأعراض المرضية والإصابات العينية لحالات داء بهجت في محافظة بغداد

م.م. إنصاف رؤوف مهدي
قسم صحة المجتمع
المعهد التقني/الديوانية

م.م. أسراء أيوب علوان
قسم التحليلات المرضية
كلية المأمون الجامعة

أ.م. د. اقبال دوحان جلاب
قسم التحليلات المرضية
كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

يعتبر داء بهجت من الأمراض التي تصيب العديد من الأجهزة، وهو داء مجهول السبب ولكن يندرج ضمن الأمراض المناعية الذاتية. ينتشر في حوض البحر الأبيض المتوسط واليابان، ولوضع تشخيص داء بهجت يجب أن يوجد المعيار الأكبر وهو القلاع الفموي المتكرر المقترح فضلاً عن اثنين من المعايير الكبرى أو اثنين من المعايير الصغرى. لوحظ ترافق هذا الداء مع زمر نسيجية عدة لكن الشكل العيني منه يترافق مع الزمرة النسيجية HLA-B51-O1. تمت دراسة ٤١ مريضاً مصابين بداء بهجت مع وجود إصابة عينية. تظهر هذه الدراسة نوع التهاب العيني وموضعه والمضاعفات العينية المشاهدة عند هؤلاء المرضى.

الكلمات المفتاحية: داء بهجت، المضاعفات الجهازية، القلاع الفموي المتكرر، العلاج.

Study of the clinical symptoms and the ocular infection for behcet disease in patients from Baghdad city

Abstract:

Behcet disease is among from the diseases that infects many organs. The etiology of this disease is unknown but it is included within Autoimmune disease. It is present in white sea basin and Japan. The diagnoses of Behcet disease must depend on a major parameter and that is Ulceration Recurrent Oral Aphthous and two major parameters or two minor parameters.

This disease appears in many tissues especially in HLA-B51-O1 tissue groups.

Fourty one patients with Behcet disease were studied, and all patients showed different types of inflammation..

المقدمة :

داء بهجت هو داء مجهول السبب يصيب العديد من الأجهزة [2]. ويندرج ضمن الأمراض المناعية الذاتية من النمط III IV . يصيب الذكور أكثر ويكون في سن الشباب. [3,6,10].

ينتشر في حوض البحر الأبيض المتوسط واليابان، لوحظ ترافق هذا الداء مع زمر نسيجية عدة لكن الشكل العيني منه يرافق مع الزمرة النسيجية HLA-B51 . O1

لوضع تشخيص داء بهجت يجب ان يوجد المعيار الأكبر له وهو القلاع الفموي المتكرر المقترح Ulceration Recurrent Oral Aphthous فضلاً عن اثنين من المعايير الكبرى الآتية:-

- قلاع تناسلي متكرر مقترح: يشاهد في ٩% من الحالات تقريباً وهو اشدّ ألماً للرجال منه للنساء
 - إصابات جلدية: حمامى عقدية، بثور كاذبة، تقرحات جلدية.
 - إصابة عينية: التهاب سبيل عيني.
 - اختبار بثرة ايجابي Pathergy Test . أو اثنين من المعايير الصغرى:
- إما المعايير الصغرى فهي:- التهاب وريدي خثري، اعتلال مفاصل، إصابات معدية معوية، اعتلال جملة عصبية مركزية، إصابات قلبية وعائية.
- إن وجود القلاع الفموي المتكرر المقترح مع المعايير الصغرى يشخص داء بهجت غير الكامل إذا غابت المعايير الكبرى الأخرى.

التهاب السبيل العيني

يصاب ٧٠% من مرضى داء بهجت بالتهاب في داخل المقلة غير حبيبي ناكس ثنائي الجانب. للالتهاب الأشكال الآتية:-

١. التهاب قزحية وجسم هذبي حاد ناكس : يرافق تقيح عابر في الغرفة الأمامية Hypopion وهو عابر لأنه غير لزج او كثيف، وغالباً ما يتحول الالتهاب الحاد الناكس إلى مزمن.
٢. الإصابة الخلفية : يعد النتج الوعائي المنتشر Diffuse Exudation أكثر المضاعفات شيوعاً وابعاقها، ويقود هذا النتج الى وذمة شبكية معممة ووذمة لطخة صفراء كيسائية وأحياناً وذمة وتبغ Hyperemia في حليلة العصب البصري .
- التهاب ما حول الأوردة.
- التهاب الشبكية : قد يكون بشكلين:

- ارتشاحات نخرية ببضاء في الطبقات الداخلية للشبكية قد ترافق مع نزف داخل الشبكية ، هذه الارتشاحات عابرة ولا تقود للتندب.
- فتح شبكي شديد وحاد Acute Massive Retinal Exudation يصيب الطبقات الخارجية من الشبكية ويرافق مع انسداد أوعية مجاورة وتقود بدورها لضمور وتنخر بقعي في الشبكية [4].

التهاب الزجاجي :- التهاب شديد ومستمر عند كل المصابين بالتهاب السبيل العنبي .

التهاب الشبكية والعصب البصري Neuoretinitis Optic .
يكون سبباً في الإصابة الخلفية لوجود مضاعفات شديدة مهددة للرؤية وأخصها انسداد الوريد الشبكي المركزي ، ومن ثم استحداث الأوعية وتوردها الفزحية ، وأيضاً ضمور العصب البصري [5] ، وقد تقود الإصابة الأمامية لضمور المقلة عند النكس المتكرر [8].

العلاج :

- ١- الاستخدام الموضعي لموسعات الحدقة وشالات العضلة الهدبية Cycloplegics and topical Mydriatics وذلك للوقاية من تشكل الالتصاقات الخلفية وراحة المريض بإزالة تشنج الجسم الهدبي
- ٢- الستيرويدات Steroids : تستخدم الستيرويدات موضعياً أو حقناً حول المقلة أو جهازياً حيث تثبط الستيرويدات تشكل حمض الازاشيدونيك الدم ، وهو طليعة البروستاغلاندين ، ومن ثم تثبط التفاعلات الالتهابية. [7]
- ٣- Cyclosporine : يمكن علاج داء بهجت بالميلكوسبورين بجرعة ٢,٥ - ٥ ملغ / يومياً عن طريق الفم ، ثم تخفف الجرعة تدريجياً بحسب الاستجابة للمعالجة وبحسب المراقبة الجهازية للتأثيرات الجانبية للدواء ومعايرة نسبته في مصل المريض ، كما تأكدته فعالية الـ interferon alpha-2r عند الأشخاص المعتادين على Cyclosporine [9].
- ويستخدم الكولشيسين أحياناً لتخفيف من حدة هجمات القلاع إلا أنه لا يعطى إلا من قبل الاختصاصي بالأمراض الداخلية لما له من تأثيرات سمية وأهمها العقم [11].

طرائق العمل والنتائج:

أجريت الدراسة في المدة الواقعة بين عام ٢٠٠٨ - ٢٠١١ في شعبة العيون في مستشفى الكرامة - بغداد .
يبلغ عدد مرضى داء بهجت ٤١ مريضاً من أصل ١٠٠ مريض من مجموعة مرضى التهاب السيل العيني العام. ونسبة ٣٢% إي ما يزيد عن ثلث المرضى بقليل. وقد كان توزيع المرضى كما يأتي:

١ - حسب الجنس

جدول رقم ١- توزيع داء بهجت بحسب الجنس

الجنس	عدد المرضى	%
ذكور	٢٨	٨٧,٥
إناث	٤	١٢,٥
المجموع	٣٢	١٠٠%

إي إن أقل من خمس المرضى كن إناثاً مما يعني إن داء بهجت هو مرض الذكور غالباً .

ب - بحسب المرحلة العمرية

جدول رقم ٢ - توزيع داء بهجت حسب المرحلة العمرية

المرحلة العمرية	عدد المرضى	%
مرحلة الشباب (١٧-٤٠)	٢٨	٨٧,٥
مرحلة الكهول (٤١-٥٥)	٣	٩,٣
مرحلة المسنين	١	٣,٢
المجموع	٣٢	١٠٠%

إن معظم مرضى داء بهجت هم في مرحلة الشباب (٢٨ مريضاً بنسبة ٨٧,٥ %) علماً انه لم تلاحظ أية حالة لديهم من دون سن السابعة عشرة . مما يعني أن داء بهجت هو مرض الشباب غالباً .

أولاً - الدراسة العينية لداء بهجت

١- توزع المرضى حسب جانبية الإصابة
في الحقيقة مما يزيد من سوء إنذار هذا المرض هو إن أكثر من نصف المرضى كانت لديهم الإصابة بالعينين معاً وهذا ما يوضحه الجدول رقم (٣).

جدول ٣ - توزيع المرض حسب جانبية الإصابة

جانبية الإصابة	عدد المرضى	%
ثنائي الجانب	١٨	٥٦,٣
وحيدي الجانب	٨	٢٥
منتقل	٦	١٨,٧٥
المجموع	٣٢	%١٠٠

٢- توزيع المرض بحسب الوضع التشريحي للالتهاب

جدول ٤ - توزيع المرضى بحسب الوضع التشريحي للالتهاب

الوضع التشريحي للالتهاب	عدد المرضى	%
إمامي	١٥	٤٦,٨٧
شامل	٨	٢٥
خلفي	٦	١٨,٧٥
أوسط	٣	٩,٣٧
المجموع	٣٢	% ١٠٠

من الجدول السابق نجد إن أكثر مواضع الالتهاب لدى مرضانا كانت أمامية (أقل من نصف المرضى : ١٥ مريضاً بنسبة ٤٦,٨٧ % ثم شاملة للمسبيل العنبي (٨ مرضى بنسبة ٢٥ % أي حوالي ربع المرضى) ثم خلفية (٦ مرضى بنسبة ١٨,٧٥ % أي حوالي خمس المرضى) . إما الالتهاب الأوسط فلم يلاحظ إلا عند ثلاث من المرضى فقط (٩,٣٧ %) .

٣- توزيع المرضى بحسب السير السريري للالتهاب الأمامي

يبلغ عدد مرضى داء بهجت المصابين بالالتهاب الأمامي ١٥ مريضاً وقد توزعوا كما يلي حسب السير السريري للالتهاب . يلاحظ من الجدول أن الالتهاب الأمامي الحاد الناكس شوهد في نصف مرضى الالتهاب الأمامي في حين كان الالتهاب الحاد هو الأقل شيوعاً.

جدول ٥- توزيع مرضى داء بهجت حسب شدة الالتهاب الخلفي

السير السريري للالتهاب الأمامي	عدد المرضى	%
حاد ناكس	٩	٦٠
مزمن	٤	٢٦,٦
حاد	٢	١٣,٣
المجموع	١٥	% ١٠٠

٤- توزيع المرضى حسب نوع نسيج التهاب الخلفي
بلغ عدد مرضى داء بهجت المصابين بالالتهاب الخلفي ٦ مرضى وقد توزعوا
بحسب نوع هذا الالتهاب كما يلي :

جدول (٦) توزيع مرضى داء بهجت بحسب نوع نسيج التهاب الخلفي

نوع الالتهاب الخلفي	عدد المرضى	%
التهاب الأوعية	٣	٥٠
التهاب الشبكية والمشيمية	٢	٣٣
الالتهاب المشترك	١	١٦,٩٩
المجموع	٦	% ١٠٠

في الحقيقة أكثر أنواع التهاب الخلفي شيوعاً في داء بهجت هو التهاب
الأوعية حيث تقرب نسبته من نصف المرضى (٣ مرضى بنسبة ٥٠ %) في
حين كان الثلث مصابين بالتهاب الشبكية والمشيمية ونحو الربع مصابين بالالتهاب
المشترك

٥- توزيع مرضى التهاب الخلفي بحسب نموذج التهاب الشبكية والمشيمية
كما يلاحظ في الجدول السابق . كان هناك مريضان مصابين بالتهاب الشبكية
والمشيمية. ويبين الجدول رقم (٧) توزيعهم بحسب نموذج هذا الالتهاب .

جدول - ٧- توزيع مرضى التهاب الخلفي حسب نموذج التهاب الشبكية والمشيمية

نموذج التهاب الشبكية والمشيمية	عدد المرضى	%
متعدد البؤر	١	٥٠
وحيد البؤرة	١	٥٠
المجموع	٢	% ١٠٠

من الجدول السابق يلاحظ أن التهاب الشبكية والمشيمية المصادف في داء
بهجت كان غالباً متعدد البؤر (مريضين أي بنسبة ٥٠ %)

٦- المضاعفات المشاهدة عند مرضى داء بهجت
حدثت المضاعفات في ٢٤ مريضاً من أصل ٣٢ مريضاً مصاباً بداء بهجت
أي بنسبة ٧٥ % أي ثلاثة أرباع المرضى تقريباً ، وهذا يعكس خطورة هذا
المرض علماً أن بعض المرضى أصيبوا بأكثر من مضاعفة ، وربما حدثت

مضاعفة ما في عين وأخرى في العين الثانية، ولذلك ستنسب المضاعفات إلى عدد حالات المضاعفات وليست إلى عدد المرضى وهي ٢٨ حالة مضاعفة . وهذا ما يوضحه الجدول (٨)

جدول - ٨ - أكثر المضاعفات شيوعاً في داء بهجت

موقع المضاعفة	نوع المضاعفة	عدد الحالات	%
في القسم الأمامي للعين	الساد المختلط	٦	٢١,٤٢
	هبوط توتر باطن العين إلى ما دون ٤ ملم	٤	١٤,٢٨
	ضمور المقلة	١	٣,٥
	ارتفاع توتر باطن العين العابر	١	٣,٥
في القسم الخلفي	التنمي الوعائي الشبكي	٦	٢١,٤٢
	وذمة اللطخة الصفراء	٤	١٤,٢٨
	وذمة حلزمية العصب البصري	١	٣,٥
	فقدان الرؤية بسبب بؤرة التهاب شبكية مشيمية في اللطخة الصفراء	٢	٧,١
	ثقب لطخة صفراء مع وذمة شبكية	١	٣,٥
	انفصال شبكية تنحي	١	٣,٥
	اعتلال العصب البصري الإقفاري الأمامي AION	١	٣,٥
المجموع		٢٨	% ١٠٠

يظهر الجدول السابق أن عدد حالات المضاعفات في القسم الخلفي كان أكثر من عددها في القسم الأمامي ١٥ مقابل ٦ ومن جهة ثانية جاء الساد والتنمي الوعائي الشبكي بالمركز الأول ٦ حالات بنسبة ٢١,٤٢% وجاءت وذمة اللطخة الصفراء وهبوط توتر باطن العين بالمركز الثاني أربعة حالات بنسبة ٧,١% وتقاربت نسب المضاعفات .

ثانياً - الدراسة الجهازية لمرضى داء بهجت

يستعرض الجدول رقم (٩) المضاعفات الجهازية لدى مرضى داء بهجت والنسبة من عدد المرضى . وكما هو معلوم هناك معايير كبرى لداء بهجت ومعايير صغرى .

شوهد القلاع القموي المتكرر المتفرح عند جميع المرضى في حين لوحظ القلاع التناسلي عند ثلاثة أرباع المرضى تقريباً وعلى الرغم من أن التظاهرات الجلدية هي من المعايير الكبرى إلا أنها جاءت أقل شيوعاً من المضاعفات المفصلية وهي من المعايير الصغرى (٢٠ مريضاً بنسبة ٤٨,٧٨ % و ٢٤ مريضاً بنسبة ٥٨,٥٤ % على الترتيب) . أما المعايير الصغرى فقد جاءت بنسب قليلة نوعاً ما .

جدول - ٩ - المعايير الكبرى والصغرى لمرضى داء بهجت

نوع المعيار	المضاعفات الجهازية	عدد المرضى	العدد ضمن المجموعة	النسبة المئوية من عدد المرضى
المعايير الكبرى	الإصابة العينية	٣٢	٣٢	١٠٠
	القلاع القموي المتكرر المتفرح	٣٢	٣٢	١٠٠
	القلاع التناسلي المتكرر المتفرح	٢٤	٢٤	٧٥
	المضاعفات الجلدية			
	بثور كاذبة	١١		
	حمامي عقدية	٣	١٤	٤٣,٧٥
المعايير الصغرى	المضاعفات المفصلية			
	الام مفصلية التهابية	١٨		
	التهاب مفصل صريح	٥	٢٤	٥٨,٥٣
	نخرة جافة براس الفخذ	١		
	اضطرابات هضمية			
	لا نوعية	٦		
	خراج حول الشرج	١	٧	١٧,١
	المضاعفات الوعائية			
	التهاب وريد خثري	٤	٤	٩,٧٦
	اضطرابات عصبية			
	فالج شقي	٢		
	اضطرابات ذهنية	١	٤	٩,٧٦
	نوبة اختلاجية	١		
	التهاب الريح	١	١	٢,٤٤
	التهاب العضلات	١	١	٢,٤٤

المناقشة :

يصيب داء بهجت الذكور أكثر من الإناث (١٠) . وهذا ما لمسنه في دراستنا كذلك . فالذكور كانوا أكثر إصابة من الإناث بما يقرب من ٤,٩ مرة وهي نسبة أقل بقليل من النسبة المشاهدة في دراسة أجريت بمستشفى المواساة بدمشق عام ١٩٩٠ (١٢) حيث شملت ٢٠ مريضاً مصاباً بداء بهجت وكانت نسبة إصابة الذكور أكثر من الإناث بما يقرب من ٥,٦ مرة (٨٥% ذكور و ١٥% إناث) وربما يكون هذا ناتجاً عن ازدياد الوعي بين المرضى حيث ازدادت نسبة مراجعة الإناث.

ومن جهة أخرى لا نستطيع الجزم هل كان هذا الميل الكبير للحدوث ميلاً حقيقياً أم أن نسبة المراجعين إجمالاً ما زالت عند الذكور أكبر منها عند الإناث . إن مرحلة الشباب هي المرحلة الأكثر إصابة بداء بهجت وهذا منطقي لأن داء بهجت هو مرض الشباب (١٠) ؛ إلا أن السبب الحقيقي الكامن وراء ذلك لا يزال مجهولاً وربما يكون نتيجة لفرط نشاط وفعالية الجهاز المناعي لدى الشباب كما أن الهرمونات قد تؤدي دوراً مهماً في خفض نسبة الإصابة في المرض وهذا ما نلاحظه في إصابة الذكور أكثر من الإناث وذلك لاختلاف الهرمونات الذكرية عن الهرمونات الأنثوية .

أما المضاعفات العينية لداء بهجت فيغلب على التهاب السبيل العيني المشاهد في داء بهجت ما يأتي :

- ثنائي الجانب: عند ٥٦,١% من المرضى .

- إمامي : عند ٥٣,٦٥% من المرضى وهو غالباً حاد ناكس (عند ٥٠% من المرضى)

- التهاب الخافي: غالباً من نوع التهاب الأوعية (عند ٥٠% من مرضى التهاب الخلفي مصابين بداء بهجت)

وإذا كان من نوع التهاب الشبكية والمشيمية فهو غالباً عديد البؤر (عند ٥٠% من مرضى التهاب الشبكية والمشيمية مصابين بداء بهجت) .

وكما يلاحظ يختار داء بهجت العناصر الأخطر للتهاب . فقد أصيب ٧٥% من مرضى داء بهجت بالمضاعفات أي ما يقرب من ثلاثة أرباع المرضى تقريباً وكان أكثرها شيوعاً التئمي الوعائي الشبكي _ وما يقود إليه من مضاعفات _ والساد المختلط (١٤,٢٨% لكل منها) كل هذا يعكس خطورة هذا المرض الذي يدفع إلى التشخيص المبكر والعلاج السريع للوقاية من المضاعفات 3، وهذا ما أكدته الدراسة المحلية السابقة التي جرت عام ١٩٩٠ (١١) حيث درست علاج مرض داء بهجت وخلصت إلى أن العلاج المبكر يقي من تطورات المرض وخاصة عند العلاج بال Cyclosporines.

المضاعفات الجهازية لداء بهجت:-

في الحقيقة داء بهجت لا يخفي نفسه إلا ما ندر فجميع مرضى داء بهجت مصابون بالفقار القموي المتكرر المقترح وجاءت بقيت المعايير الكبرى بنسب متفاوتة إلا أنها مرتفعة اجمالاً فالقلاع التناسلي المتكرر أصاب ٧٥% من مرضى داء بهجت وأصابت المضاعفات الجلدية ٤٣,٧٥% من المرضى. ومن ثم لم يلتبس علينا التشخيص الا في حالات قليلة لكن المتابعة كانت كفيلة بإظهار ما اختبأ من معايير داء بهجت بحيث وضع التشخيص في النهاية.

وبمقارنة نتائج الدراسة المحلية الحالية مع نتائج الدراسة المحلية السابقة ونتائج إحدى الدراسات العالمية (11) حول توزع المضاعفات الجهازية في داء بهجت، علمنا ان الدراسة المحلية السابقة والدراسة العالمية شملت مرضى مصابين بداء بهجت عموماً ولم تختاراً المرضى المصابين بداء بهجت وبالتهاب سبيل عيني معاً، ولهذا أهمية كبرى كما سيرد.

جدول ١٠ - مقارنة المضاعفات الجهازية لداء بهجت بين دراستنا المحلية ودراسات عالمية

المعايير الكبرى	دراستنا المحلية	دراسة محلية أخرى	دراسة عالمية
المضاعفات العينية	١٠٠%	٩٠%	٩٠%
القلاع القموي المتكرر المقترح	١٠٠%	٩٩%	٩٩%
القلاع التناسلي المولم الناكس	٧٣,١٧%	٦٥%	٧٠%
المضاعفات الجلدية	٤٨,٧٨%	٨٠%	٨٥%
المعايير الصغرى			
المضاعفات المفصلية	٥٨,٥٣%	٨٥%	٥٠%
الاضطرابات الهضمية	١٧,١%	٥٥%	٥٠%
الاضطرابات العصبية	٩,٧٦%	١٠%	١٠%
المضاعفات الوعائية	٩,٧٦%	-	-
التهاب البربخ	٢,٤٤%	٥%	٦%
التهاب العضلات	٢,٤٤%	-	-

باجراء المقارنة نجد ما يلي :

بعض النسب كانت متقاربة وبعضها كان فيه اختلاف واضح ، فيما يتعلق بالإصابة الجلدية هناك اختلاف واضح بين النسب فنسبتها اقل في دراستنا منها في الدراستين الآخرين بما يقرب من النصف (٨٤,٧٨% في دراستنا مقابل ٨٠% و ٨٥% في الدراستين الآخرين).

في الحقيقة قد نجد الجواب لو ذكرنا ان اكثر الزمر النسيجية شيوعا عند مرضى داء بهجت ترافقا مع الاصابه العينية هي HLA-B51 O1 . وتذكر الدراسة المحليه السابقه ان اكثر الزمر النسيجية شيوعا عند مرضى داء بهجت ترافقا مع الاصابه الجلديه هي . HLA_ B27 ، وبكلمه اخرى، ربما كانت تسيطر بين مرضى دراستنا الزمره النسيجية HLA-B51 O1 ، وتسيطر الزمره النسيجية HLA-B27 بين مرضى الدراستين المحليه السابقه والعالميه، وربما يكون هذا ناتجا عن اختيار دراستنا لمرضى الاصابه العينية حصرا .

وبالطريقه نفسها نستطيع تفسير اختلاف النسب في الاصابه الهضمية في دراستنا هي ١٧,١%، في حين هي في الدراسة المحليه السابقه ٥٥%. وفي الدراسه العالميه ٥٠%. اما نسبة التهاب البريخ ففي دراستنا هي ٢,٤٤% وفي الدراسه المحليه السابقه ٥% وفي الدراسه العالميه ٦%.

كما يلاحظ أن هناك بعض الإصابات النادرة كالتهاب العضلات (شوهدت في دراستنا بنسبة ٢,٤٤% في حين لم تذكر في الدراستين الاخيريتين). لكن الشيء الذي يثير التساؤل هو موضوع شيوع التهاب الوريد الخثري (الاصابه الوعائيه).

فمن المعروف ان هذا المعيار الصغير شائع نوعا ما في داء بهجت [11] وقد جاء في دراستنا بنسبة ١٠% من المرضى تقريبا ولكن لم يذكر البتة في الدراستين الاخيريتين.

اما الاصابه المفصليه فهي كما هو معلوم، معيار صغير الا انها جاءت اكثر شيوعا من الاصابه الجلديه والتي هي معيار كبير وهذه ليست في دراستنا فحسب بل في الدراسه المحليه السابقه وهذا لا ينطبق على الدراسه العالميه ففي دراستنا جاءت الاصابه المفصليه بنسبة ٥٨,٥٣% مقابل نسبة الاصابه الجلديه وهي ٤٣,٧٥% وفي الدراسه المحليه السابقه جاءت الاصابه المفصليه بنسبة ٨٥% مقابل نسبة الاصابه الجلديه وهي ٨٠%، اما في الدراسه العالميه فقد بلغت نسبة الاصابه المفصليه ٥٠% مقابل ٨٥% وهي الاصابه الجلديه.

الا يوحى هذا لنا بان داء بهجت له صفات مميزه في منطقتنا بل الا يمكننا ان نقترح ان تكون المضاعفات المفصليه احد المعايير الكبرى في بلادنا؟ في الحقيقة يحتاج هذا الامر لمزيد من الدراسه والبحث.

Reference

1. Andereoli, T.E. and others. Cecil Essentials Of Medicine Infections Diseases. Eds. Carpenter, C.C.J. and others. Musculoskeletal And Connective Tissue Diseases. Eds. Ho, G. Kammer, G. 2nd ed. Philadelphia U.S.A: W. B Saunders Company, 1990.
2. Haut-J and others. "Search For Etiology in 110 Cases Of Uveitis Of Punctures Of The Aqueous Humor And Vitreous Body" J-Fr-Ophthalme. 1995; 18 (4): 292-304.
3. Kanski, Jack J. Clinical Ophthalmology: A Systemic Approach. 3rd ed. London: Butler & Tanner Ltd, 1994. 151-200.
4. Lyons-JL; Rosenbaum-J T. "Uveitis associated With Intlaumt Bowel Deveare Compared With Uveitis Assoroteet With Spondyloorthoroperty" Arichophthalmol. 1997 Jan; 115 (1): 31-4.
5. Nozik, R.A and Freitas, L.L. "Clinical Uveitis Entities". Hhighlights Of Ophthalmology Leyyer (Mini-Highlight). 21. 4 (1993): 30-34.
6. Saari-KM and others. "Epidemiology Of Endogews Uvietes In South-Western Finland. "Acta-Ophthalmol Scand. 1995 Aug; 73 (4): 345-9.
7. Salmovits, Thomas L. American Academy Of Ophthalmology Cours: Section 2: Basic And Clinical Science Course. Gerhard W. Cibis and others. U.S.A American Academy Of Ophthalmology, 1994-1995.
8. Salmovits, Thomas L. American Academy Of Ophthalmology Course: Section 9: Intraocular Inflammation And Uveitis. Eds. Rao, Narsing A. and others U.S.A: American Academy Of Ophthalmology, 1995-1996.
9. Sanchez-Roman-J and others. "The Use Of Interferon Alfa-2r in the treatment of autoimmune..." Revelin-Esp. 1996 May; 169 (5): 293
10. Tasman, W. Duane's Clinical Ophthalmology: Diseases of the Uvea. Vol.4. Philadelphia: Lippincott-Raven Publishers, 1994, 1995, 1996.
11. Yoshikawa-K and others. "Behcet's disease and Streptococcal antigens. "Nippon-Ganka-Gakka-Zasshi. 1996 Mar; 100 (3): 177-80.

عزل الجراثيم وتشخيصها من حالات التهاب المجاري البولية واختبار حساسيتها للمضادات الحيوية

م. منى جلال علي
المعهد التقني / الحويجة

أ.م.د. وعد محمود رؤوف
كلية العلوم / جامعة تكريت

أ.د. حسين ساهر العبيدي
كلية الطب / جامعة تكريت

المستخلص:

تضمنت الدراسة عزل الجراثيم المسالبة والموجبة لصيغة كرام المصبغة لاختماج المسالك البولية وتشخيصها ، حيث جمعت (324) عينة ادرار من اطفال تراوحت اعمارهم من (1 يوم – 16 سنة) في قضاء الحويجة ، للمدة من 2006/8/1 ولغاية 2007/4/30 . اظهرت النتائج نمواً بكتيرياً معنوياً في (177) عينة ادرار بنسبة (54.6%) منها (41) حالة بالذكور (33.3%) و (36) حالة بالاناث (63.4%) .

خضعت العزلات للفحوصات المزرعية ، المجهرية ، الكيموحيوية وكذلك التشخيص بنظام API 20 E ، فيما يخص البكتيريا المسالبة لصيغة كرام والتي عزلت بنسبة عالية كانت هي *Escherichia coli* (51.4%) والتي سادت على بقية الانواع البكتيرية تلتها بكتيريا *Klebsiella* (27.7%) *Proteus vulgaris* (6.2%) *Proteus mirabilis* (5.7%) و *Citrobacter* (1.1%) ، وبلغت النسبة لكل من *Pseudomonas* ، *Enterobacter* (0.6%) اما البكتيريا الموجبة لصيغة كرام فظهرت *Staphylococcus aureus* بنسبة (1.7%) اما *Staphylococcus coagulase negative* بنسبة (5%) (أجري الفحص المجهرى لعينات ادرار المرضى ولوحظ ان (18.6%) من العينات تحتوي على خلايا قلبية cell pus و (9.6%) تحتوي crystal و (7.9%) تحتوي Epithelial cell و (4%) Bacteria و (3.4%) تحتوي على RBCs و (1.7%) البومين albumin و (0.6%) cast .

اُختبرت حساسية العزلات إتجاه ستة عشر مضاداً "حيوياً" شائع الاستعمال لمعالجة اخماج المسالك البولية الان بعضها الاخر غير مسموح استعماله لمعالجة الاطفال واظهرت العزلات مقاومة عالية لمضادات البتالاكتام (البنسلينات) بينما اظهرت معظم العزلات حساسية إتجاه مضادات الـ Quinolones .

الكلمات المفتاحية : التهاب المجاري البولية ، الاطفال ، قضاء الحويجة ، اخماج ، المضادات الحيوية

Abstract:

This study includes the isolation and identification of gram negative and gram positive bacteria causing urinary tract infections, Three hundred twenty four of urine samples were collected from children aged one day to 16 years old in Al- Hawija

district for the period 1st of August 2006 to 30 th April 2007 . The results showed a significant bacterial growth in 177 urine samples 54.6% , forty one cases were males (33.3%),while 136 cases were females (63.4%) .

Isolates were identified according to physical, microscopical, biochemical tests and by API 20 E system .For gram negative bacteria *Escherichia coli* was the common isolate (51.4%) followed by *Klebsiella* was (27.7%) , *Proteus vulgaris* 6.2% *Proteus mirabilis*(5.7%), *Citrobacter* (1.1%), *Pseudomonas* and *Enterobacter* represented (0.6%)for each of them .While for gram positive bacteria *Staphylococcus aureus* represent (1.7%), and Coagulase negative *Staphylococcus* was (5%) .

Microscopical test was conducted for the patients urine samples and it has been found that 18.6% of urine samples contain pus cells , 9.6% crystal , 7.9% epithelial cells, 0.6% cast , 1.7% albumin, 4%, bacteria and 3.4% RBCs

The isolates were tests for antibiotic sensitivity using 16 antibiotics ,some of them were commonly used for the treatment of urinary tract infection ,while others were prohibited for children , the isolates showed high resistance against betalactam antibiotics (Pencillins) , while most of isolates were sensitive to Quinolones .

المقدمة

تعد اخماج المسالك البولية ثاني أكثر الأمراض شيوعاً " بعد اخماج الجهاز التنفسي ضمن الاخماج المتعلقة بالمجتمع (community acquired infection) ، في حين تحتل المرتبة الأولى بالنسبة للاخماج المتعلقة بالمستشفيات (Hospital acquired infection) (Roberts, 2004). والذي يشكل حوالي نسبة (40%) من الاخماج المكتسبة في المستشفيات وتصاب بها نسبة كبيرة من أفراد المجتمع لتشمل المواليد الجدد والاطفال في سن المدرسة (Baraff,2000). يصاب حوالي (3,8) مليون شخص سنوياً " والإناث يكن أكثر عرضة للإصابة ، حيث تصاب امرأة من بين كل خمسة نساء مرة واحدة على الأقل في حياتها و لكن الذكور يكونون اقل عرضة للإصابة ، وتكون إصابتهم بالغة عند حدوثها (Internet,2006).

تقد وجد إن مسببات الخمج البولي تكون إما فايروسية أو بكتيرية وتشمل البكتريا السالبة والموجبة لصبغة كرام ، وتأتي في مقدمة البكتريا السالبة لصبغة كرام البكتريا المعوية والزوائف، إما الموجبة فمنها المكورات العنقودية والسبحية فضلاً عن الخمائر مثل *Candida* (Internet, 2007) .

يكون الاطفال أكثر عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض وخصوصاً حديثي الولادة ، لكون جهازهم المناعي غير كامل التكوين حيث يتعرض الطفل للإصابة إما من البيئة الخارجية أو خلال المراحل الجنينية عن طريق المشيمة (2007 Beattie,) .

إن التشخيص غير الدقيق لحالة الطفل المصاب بخمج المسالك البولية وعدم قدرة الطفل للتعبير عما يعانيه والتسرع بإعطاء العلاج من دون إجراء فحص الحساسية والفحوصات المختبرية كلها تؤدي إلى ظهور سلالات بكتيرية مقاومة للمضادات الحيوية (Weber et al., 2002).

إن أكثر المضادات الحيوية استعمالاً وأسوأها استخداماً تكون أسرها في إنتاج سلالات بكتيرية مقاومة وعادة ما تنتشر صفة المقاومة بشكل طردي مع الزيادة في استخدام هذه المضادات (Keren and Chan;2002).

وعليه تهدف الدراسة الى عزل المسببات البكتيرية لأخماج المسالك البولية لدى الأطفال وتشخيصها وتحديد حالات التهاب المجاري البولية في قضاء الحويجة بوصفها أول دراسة لهذا المرض في هذا القضاء على حد علمنا ، ودراسة حساسية هذه العزلات للمضادات الحيوية .

طرائق العمل

جمع العينات Samples collection:

جمعت 324 عينة إدرار للمدة من آب 2006 ولغاية نيسان 2007 من المرضى الراقدين في مستشفى الحويجة العام والمراجعين للعيادات الخارجية في قضاء الحويجة وبعمر من يوم إلى 16 سنة ممن يعانون من أعراض اخماج المسالك البولية جمعت عينات الإدرار الوسطية mid -stream urine بواسطة قناني زجاجية معقمة .

الفحص المجهرى للإدرار Microscopical examination :

أخذ 5مل من الإدرار ووضع في جهاز الطرد المركزي لمدة خمس دقائق ثم التخلص من الراشح وأخذت قطرة من الراسب وفحصت تحت المجهر الضوئي للتحري عن الخلايا القيقحية pus cells ، الخلايا البكتيرية Bacterial cells ، الخلايا الطلائية Epithelial cells ، خلايا كريات الدم الحمراء Red blood cells ومواد أخرى مثل crystal ، cast ، والخمائر Candida .

زرع الإدراج:

تم أخذ قطرة من كل عينة إدراج بواسطة عروة الناقل Loop وزرعت على اوساط أكار الدم و اكار الماكونكي و اكار المانتول الملحي ثم حضنت بدرجة حرارة 37م لمدة 24 ساعة وتم تنقية المستعمرات النامية للحصول على مستعمرات منفردة .

تشخيص العزلات البكتيرية

تم تشخيص العزلات من خلال ما يأتي :

الصفات الزرعية :

بعد ظهور المستعمرات المزروعة على الاوساط الزرعية تمت ملاحظة حجمها ولونها وشكلها وبعد هذا التشخيص تشخيصا أوليا .

الفحص المجهرى

تم عمل مسحة من مستعمرة بكتيرية منفردة من كل مزرعة بواسطة الناقل المعقم ووضعت على شريحة زجاجية نظيفة تم تثبيتها وصبغها بصبغة كرام وبعد جفاف الشريحة فحصت مجهرىا تحت العدسة الزيتية لملاحظة الاستجابة للصبغة وشكل الخلايا البكتيرية وحجمها وترتيبها.

الاختبارات البايوكيموحيوية Biochemical tests

شخصت المستعمرات البكتيرية النامية على الاوساط الزرعية من خلال الفحوصات المجهرية والمظهرية والكيموحيوية والتي تضمنت الاختبارات الخاصة بالعائلة المعوية (الكاتاليز ،الاوكسيدز ، سيمون ستريت ، احمر المثل ، فوكس بروسكاور ، الحركة ، الاندول ، اليوريا ، كليكز KIA) أماالاختبارات الخاصة ببكتريا Staphylococcus شملت (اختبار الكاتاليز ، التجلط coagulase، أكار المانتول الملحي) .

تشخيص البكتريا باستخدام Api 20 E Kit

استخدمت لتشخيص البكتريا العسوية السالبة لصبغة كرام من افراد العائلة المعوية وبكتريا السيدوموناس وبحسب تعليمات الشركة المصنعة للعدة .

اختبار حساسية البكتريا للمضادات الحيوية Antibiotic sensitivity test

حساسية البكتريا للمضادات الحياتية بطريقة الأقراص

اجري اختبار الحساسية للمضادات الحيوية على وسط أكار مولر هنتون Muller-Hinton ، باستخدام أقراص المضادات الحيوية المتمثلة بـ (Nalidixic acid ،

•Ciprofloxacin •Ampicillin • Amikacin• Cefotaxime
 • Nitrofurantion •Trimethoprim • Augmentin •Amoxicillin
 Gentamicin• Tobramycin • Erythromycin •Carbencillin
 •Kanamycin• Chloramphenicol (لإجراء فحص
 الحساسية للعضلات البكتيرية قيد الدراسة. حضرت المزارع البكتيرية بنقل مستعمرة
 مفردة إلى 5مل من وسط المرق المغذي Nutrient broth، وحضن بدرجة
 حرارة 37م° لمدة 24 ساعة، قورنت عكرة النمو مع عكرة محلول ثابت العكرة
 القياسي . نشر 0.1مل من المزروع البكتيري أعلاه في وسط أكار مولر هنتن
 بوساطة swab معقم ، وترك الأطباق لتجف بدرجة حرارة الغرفة 10-15 دقيقة
 ثم نقلت أقراص المضادات بملقط معقم إلى الأطباق بواقع 5 أقراص للطبق الواحد
 وحضنت الأطباق بدرجة حرارة 37م° لمدة 24 ساعة. ثم قرأت النتائج بملاحظة
 مناطق التثبيط حول أقراص المضادات الحيوية وفسرت النتائج بحسب ما جاء في
 (NCCLS, 2002)

النتائج والمناقشة

العزل

إن العينات التي أعطت نموًا بكتيريًا معنويًا كانت (177) عينة ونسبة (54.6%) ، بينما أعطت (16) عينة نموًا بكتيريًا غير معنويًا و بنسبة (4.9%) في حين لم تعط (128) عينة بنسبة (39.5%) أي نمو بكتيري، أما الإصابات المختلطة فكانت (3) عينات وبنسبة (1%) وكما موضح في الجدول (1)

جدول (1) نتائج العزل الأولي لعينات الإدرار ونسبتها المنوية

نتائج الزرع	العدد	النسبة المئوية
* نمو	180	55.6%
عدم نمو	128	39.5%
نمو غير معنوي	16	4.9%
المجموع	324	100%

- النمو البكتيري غير المعنوي : أعداد المستعمرات النامية تعادل 10^4 وحدة مكونة للمستعمرة لكل
 مليلتر من الإدرار أو أقل .
 * 3 عينات منها أي بنسبة 1% كان النمو فيها مختلط Mixed infection

جدول (3) نتائج الاختبارات الكيموحيوية للبكتريا السالبة لصبغة كرام المعزولة من عينات الاندرا.

Motility		Urease		H ₂ S		KIA		Simmons Citrate		V-P		M-R		Indol		EMB		oxidase		عدد العزلات	الاختبارات الكيموحيوية البكتيرية
-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+		
No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No	No		
-	٩١	٩١	-	٩١	-	A/A	٩١	-	٩١	-	-	٩١	-	٩١	-	٩١	٩١	-	٩١	٩١	<i>E.coli</i>
٤٩		-	٤٩	٤٩	-	A/A	-	٤٩	٤٩	-	-	٤٩	٤٩	-	٤٩	-	٤٩	-	٤٩	٤٩	<i>Klebsiella pneumoniae</i>
-	١١	-	١١		١١	K/A	٦	٥	١١	-	-	١١	-	١١	١١	-	١١	-	١١	١١	<i>Proteus vulgaris</i>
-	١٠	-	١٠		١٠	K/A	-	١٠	٧	٣	-	١٠	١٠	-	١٠	-	١٠	-	١٠	١٠	<i>Proteus mirabilis</i>
-	٢	٢	-		٢	K/A	-	٢	٢	-	-	٢	٢	-	٢	-	٢	-	٢	٢	<i>Citrobacter</i>
-	١	١	-	١	-	A/A	-	١	١	-	١	-	١	-	١	-	-	-	١	١	<i>Pseudomonas aeruginosa</i>
-	١	-	١	١	-	A/A	-	١		١	١	-	١	-	١	-	١	-	١	١	<i>Enterobacter cloacae</i>

A : حامضي . K : قاعدي.

الجراثيم المعزولة من اخماج المسالك البولية

تبين من خلال النتائج ان بكتريا *E.coli* كانت من أكثر المسببات المرضية شيوعا في إصابات المجاري البولية لدى الأطفال ، وكما موضح في الجدول (4) ، حيث بلغت نسبة الإصابة بها (51.4%) تمثل (91) حالة إصابة منها (80.2%) لدى الإناث ، أما في الذكور كانت (19.8%) ويعلل ظهور هذه النسبة العالية للإصابة ببكتريا *E.coli* لأنها تستوطن القناة الهضمية و منطقة ماحول الاحليل حيث تحصل الإصابة عند توافر الفرصة الملانمة لذلك ، وجاءت نتائج الدراسة الحالية متفقة مع (Al- Haddad,2005) حيث وجد أن (58.3%) من الإصابات كانت تعود إلى بكتريا *E.coli* . أما في المرتبة الثانية كانت *Klebsiella pneumoniae* بنسبة (27.7%) والتي تمثل (49) حالة إصابة كما موضح في الجدول (4) ، حيث بلغت نسبة الإصابة في الإناث إلى (79.6%) والتي تمثل (39) حالة أما عند الذكور فكانت نسبة الإصابة (20.4%) والتي تمثل (10) حالات إصابة ، في دراسة وجد كل من (Tarr et al .,2000) ان نسبة الإصابة بهذه البكتريا كانت (30%) وتأتي في المرتبة الثانية بعد بكتريا *E.coli* وتتفق هذه الدراسة مع نتائج الدراسة الحالية، حيث جاءت بكتريا *vulgaris Proteus* في المرتبة الثالثة من حيث الترتيب في اصابات المسالك البولية في نتائج الدراسة الحالية، حيث بلغت نسبة الإصابة بهذه الجرثومة (6.2%) والتي تمثل (11) حالة إصابة ، يظهر من النتائج ارتفاع نسبة الإصابة لدى الإناث (63.6%) عنها في الذكور (36.4%) ، ظهرت بكتريا *Proteus mirabilis* بعدد (10) عزلات وبنسبة (5.7%) أظهرت النتائج ارتفاع الإصابة عند الإناث بنسبة (80%) أي بواقع (8) عزلات مقارنة بالذكور والتي كانت نسبة الإصابة 20% والتي تمثل (2) حالة إصابة ، فيما يخص بكتريا *Staph aureus* تم عزل (3) عزلات من بنسبة (1.7%) من إدرار الأطفال المصابين باخماج المسالك البولية ، حيث كانت عزلتان منها من الإناث بنسبة (66.6%) وعزلة واحدة من الذكور بنسبة (33.4%) ، أما المكورات العنقودية غير المنتجة لإنزيم التجلط *Staphylococcus coagulase negative* فقد بلغت نسبتها (5.0%) ، والتي تمثل (9) عزلات من مجموع العزلات البكتيرية ،

بينت النتائج وجود إصابات بنسب قليلة لبعض الممرضات البكتيرية غير الشائعة ، إذ شخّصت (4) عزلات تعود عزلتان منها لبكتريا *Citrobacter* بنسبة (1.1%) شملت إصابتان، واحدة في الذكور والأخرى في الإناث، أما العزلتان الأخرى تعودان لبكتريا *Pseudomonas* ، *Enterobacter* وكانت نسبتها (0.6%) من مجموع العزلات البكتيرية حيث كانت إصابة *Pseudomonas* في الذكور أما بكتريا *Enterobacter* ففي الإناث.

جدول (4) يوضح الأنواع الجرثومية المعزولة من عينات الإدرار وأعدادها والنسب المئوية لها من الذكور والإناث

البكتريا	العدد	النسبة المئوية	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية
E.coli	91	51.4	18	19.8	73	80.2
Klebsiella	49	27.7	10	20.4	39	79.6
Proteus vulgaris	11	6.2	4	36.4	7	63.6
Proteus mirabilis	10	5.7	2	20	8	80
Citrobacter	2	1.1	1	50	1	50
Enterobacter	1	0.6	-	-	1	100
Pseudomonas	1	0.6	1	100	-	-
Staph. aureus	3	1.7	1	33.4	2	66.6
coagulase nigataev	9	5	4	44.5	5	55.5
المجموع	177	100	41	23.2	136	76.8

الفحص المجهرى لعينات الإدرار

فحصت عينات الإدرار مجهرياً للتحري عن وجود الخلايا القيقحية ، وخلايا الدم الحمراء والخلايا الطلانية ، ووجود الألبومين والقولب والجراثيم، يوضح الجدول (5) إن نسبة الخلايا القيقحية التي ترافق اخماج المسالك البولية الناجم عن الاصابة ببكتريا الـ *E.coli* (19.8%) وخلايا الدم الحمراء (2.2%) ، وقد بلغت نسبة كل من الخلايا الطلانية والبلورات crystal (8.8%) ، أما الجراثيم فكانت نسبتها (5.4%) وجاءت نسبة الألبومين والقولب متساوية حيث بلغت (1.1%)

ومن خلال الجدول نفسه كانت نسبة الخلايا القيقحية التي ترافق اخماج المسالك البولية الناجم عن الاصابة ببكتريا *Klebsiella* (20.4%) والـ RB بلغت نسبتها (6.1%) ونسبة البلورات crystal (12.2%) ، أما نسبة الخلايا الطلانية (8.2%) وجاءت نسبة الجراثيم مساوية لنسبة الألبومين (4.1%) . أما بالنسبة لبكتريا *Proteus mirabilis* ونسبة الخلايا القيقحية وصلت الى (20%) أما الخلايا الطلانية فكانت (10%) .

في حين كانت نسبة الخلايا القيقحية في حالات الاصابة ببكتريا *vulgaris* *Proteus* (18.2%) وجاءت نسبة الخلايا الطلانية مساوية للبلورات فقد شكلت (9.1%) .

ولم يظهر اي نوع من الخلايا عند الفحص المجهرى للإدرار في حالات الاصابة ببكتريا *Enterobacter* ، *Pseudomonas* ، *Citrobacter* .

لقد سجلت حالة واحدة للاصابة ببكتريا *Staph. aureus* حاوية على البلورات وكانت نسبتها (33.3%) . أما بالنسبة للمكورات العنقودية السالبة لاختبار التجلط فكانت النسبة (11.1%) لكل من الخلايا القيقحية وكريات الدم الحمراء و البلورات ، وجاءت نتائج الدراسة متفقة مع (Cavagnaro,2005) عند دراسته لحالات اخماج المسالك البولية لدى اطفال باعمار (1-3) سنة حيث وجد إن الخلايا القيقحية في حالة الاصابة بـ *E.coli* (25%) ، وفي *Klebsiella* (18%) ، *Proteus mirabilis* (26%) ، *Proteus vulgaris* (12%) . أما بالنسبة للـ RBC فقد وجدها الباحث بنسبة (4%) في *E.coli* (10%) ، *Klebsiella* .

جدول (٥) العلاقة بين أعداد تواجد الخلايا القلبية ونسبها وغيرها من الخلايا والجراثيم لدى المصابين

Nil No. (%)	القوالب No. (%)	الايومين No. (%)	البكتريا No. (%)	الخلايا الطلائية (%) No.	البورات No. (%)	كريات الدم الحمراء (%) No.	الخلايا القيحية (%) No.	العزلات البكتيرية
(52.8)48	(1.1)1	(1.1)1	(5.4)5	(8.8)8	(8.8)8	(2.2)2	(19.8)18	<i>E.coli</i>
(44.9)22	-	(4.1)2	(4.1)2	(8.2)4	(12.2)6	(6.1)3	(20.4)10	<i>Klebsiella pneumoniae</i>
(63.6)7	-	-	-	(9.1)1	(9.1)1	-	(18.2)2	<i>Proteus vulgaris</i>
(70)7	-	-	-	(10)1	-	-	(20)2	<i>Proteus mirabilis</i>
(100)2	-	-	-	-	-	-	-	<i>Citrobacter</i>
(100)1	-	-	-	-	-	-	-	<i>Pseudomonas aeruginosa</i>
(100)1	-	-	-	-	-	-	-	<i>Enterobacter cloacae</i>
(66.7)2	-	-	-	-	(33.3)1	-	-	<i>Staph. aureus</i>
(66.7)6	-	-	-	-	(11.1)1	(11.1)1	(11.1)1	Coagulase negative <i>Staphylococcus</i>
(54.2)96	(0.6)1	(1.7)3	(4)7	(7.9)14	(9.6)17	(3.4)6	(18.6)33	المجموع

مقاومة العزلات البكتيرية للمضادات الحيوية

أجري فحص الحساسية باستخدام سبعة عشر مضادا من المضادات الحيوية المستعملة لمعالجة الإخماج البولية لـ 177 عزلة بكتيرية معزولة من التهابات المسالك البولية للأطفال دون سن السادسة عشرة و كما موضح في الجداول (٦). إن سبب اختيار العديد من المضادات الحيوية الحديثة ومحظورة الاستعمال لمعالجة الأطفال كان بهدف التعرف على مدى تأثير هذه المضادات الحيوية المختلفة على جميع عزلات الدراسة بغض النظر عن العمر و لانتقاء المضادات الأكثر تأثيرا تمهيدا للحصول على المضاد الأكفأ في المعالجة ، حددت العزلات البكتيرية إتجاه المضادات الحيوية بحسب ماورد في (NCCLS, 2002) . بالرجوع إلى (الجدول ٦) والشكل (١) فقد أظهرت عزلات بكتريا *E.coli* أعلى مقاومة لمضادات Amoxicillin، Ampicillin، Augmentin حيث كانت نسبتها ١٠٠% في حين أقل مقاومة اعطتها البكتريا كانت (١,١ %) لمضاد Amikacin .

جدول (6) النسبة المئوية لمقاومة العزلات البكتيرية للمضادات الحيوية

<i>Staph. aureus</i>	<i>Pseudomonas aeruginosa</i>	<i>Enterobacter</i>	<i>Citrobacter</i>	<i>Proteus mirabilis</i>	<i>Proteus vulgaris</i>	<i>Klebsiella Pneumonia</i>	<i>E.coli</i>	Antibiotics
33.3	100	-	100	10	27.3	26.5	13.2	Nalidixic acid
-	100	100	50	40	18.2	16.3	14.3	Cefotaxime
-	-	-	-	10	-	-	1.1	Amikacin
-	100	100	100	100	100	100	100	Ampicillin
-	100	100	100	10	18.2	20.4	16.5	Ciprofloxacin
-	100	100	100	100	100	100	100	Amoxicillin
-	100	100	100	100	100	100	100	Augmentin
-	100	100	100	90	81.8	77.6	86.8	Trimethoprim
-	100	-	100	70	100	91.8	87.9	Tobramycin
-	100	-	50	70	45.5	32.7	34.1	Nitrofurantion
-	100	100	100	100	100	100	97.8	Carbencillin
-	100	100	100	90	72.7	81.6	89.0	Erythromycin
-	100	100	100	70	100	89.8	97.8	Clindamycin
-	100	100	-	20	-	10.2	7.7	Kanamycin
-	-	100	100	60	36.7	30.6	20.9	Gentamicin
-	100	-	-	20	18.2	28.6	14.3	Chloramphenicol

يتضح من نتائج الدراسة الحالية أن غالبية العزلات البكتيرية كانت تمتلك صفة المقاومة العالية نسبياً لمضادات البنزالاكتام والمتمثلة بالبنسلينات (Ampicillin ، Amoxicillin ، Carbencillin) وجاءت نتائجنا متوافقة مع ماتوصل إليه (الطائي ، 2005) .

إن المقاومة البكتيرية العالية تجاه مضادات البنزالاكتام يعود إلى عدة آليات أهمها القدرة على إنتاج أنزيمات البنزالاكتاميز والذي يقوم بكسر حلقة البنزالاكتام وتغيير حاجز النفاذية أو تضعيف الألفة بين المضاد ومواقع الهدف (Cherian) P.B.Ps (et al., 2003).

كما أظهرت نتائج الدراسة إن مضادات السيفالوسبورينات الجيل الثالث والمتمثلة بالـ Cefotaxim ذات تأثير واسع في البكتريا السالبة والموجبة لصبغة كرام ، وبذلك جاءت نتائجنا مؤيدة لدراسة أجراها الباحث (توفيق ، 2005) من إن عزلاته قد أظهرت مقاومة معتدلة لمضاد Cefotaxime .

وجاءت نتائج الدراسة الحالية متفقة مع دراسة (Bell et al ., 2002) ، حيث وجدوا بأن معظم عزلات الدراسة كانت حساسة إتجاه مجموعة من مضادات الكينولونات التي شملت (Ciprofloxacin ، Nalidixic acid) واعتبروا هذه المجموعة من المضادات هي العلاج الأمثل لمعالجة إصابات المسالك البولية . أما بالنسبة لمجموعة المضادات الامينوكلايكوسيدية (Amikacin ، Tobramycin ، Gentamicin ، Kanamycin) فقد بينت نتائج فحص الحساسية أن المقاومة التي أبدتها البكتريا ضد Tobramycin كانت عالية مقارنة بالأنواع الأخرى من هذه المجموعة . أما مضاد Gentamicin فقد ازدادت المقاومة له بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ، وجاءت هذه النتائج متفقة تقريباً مع (Williams et al ., 2001) والتي أظهرت عزلاتهم مقاومة عالية تجاه مضادات الامينوكلايكوسيدية.

في حين أظهرت جميع عزلات الدراسة مقاومة ضعيفة لمضاد Amikacin ، Kanamycin من العوامل التي تسبب زيادة المقاومة البكتيرية ضد المجموعة الامينوكلايكوسيدية التغير في موقع الهدف (30s) أو قلة نفاذية الغشاء الخارجي . أو قد تكون المقاومة ناتجة عن إنتاج إنزيم من قبل البكتريا المقاومة للمضاد (Singh et al ., 2000) .

أما بالنسبة لمضاد Erthromycin ، Trimethoprim فقد أظهرت العزلات مقاومة عالية إتجاه هذين المضادين ، وتتفق مع (Michael et al ., 2003) الذين لاحظوا إن عزلاتهم مقاومة للمضادين . وأظهرت النتائج أيضاً إن العزلات قد أعطت نسبة مقاومة منخفضة نسبياً لمضاد Nitrofurantion ، وبذلك تتفق الدراسة الحالية مع (Roberts, 2004).

وبالنسبة لمضاد Augmentin فقد اظهرت جميع العزلات مقاومة لهذا المضاد (Calvulanic acid+ Amoxicillin) وجاءت الدراسة الحالية متفقة مع (Keren and Chan,2002) .
 نلاحظ مما تقدم ان زيادة المقاومة للعزلات البكتيرية ربما تعود الى كثرة الاستعمال العشوائي للمضادات وكذلك لاحتمالية اكتساب البكتريا للعوامل الوراثية الناقلة لصفة المقاومة المتعددة عن طريق الاقتران (Manzoor et al., 2005) .

المصادر العربية

- ١- الطائي ، هادي رحمن رشيد (2005) ، دراسة بكتريولوجية وراثية وجزينية لبكتريا *Proteus mirabilis* المعزولة من التهابات المجاري البولية في بعض مستشفيات مدينة بغداد ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم ، الجامعة المستنصرية .
- ٢- توفيق ، شاميران محمود (2005) ، انتشار صفة المقاومة للمضادات الحيوية الحديثة في بعض انواع البكتريا السالبة المسببة لالتهابات المجاري البولية في الاطفال من الذكور والاناث دون السنة الثالثة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم ، الجامعة المستنصرية .

المصادر الاجنبية

- 1-Al-Haddad , A . M . (2005). Urinary tract infection among pregnant women in Al-Mukalla district ,Yemen . E. Med. H. J .11(3) : 505-510.
- 2-Baraff,L.J.(2000).Management of fever without source in infants and children .Ann Emerge.Med .36:14-602.
- 3-Beattie,J.(2007). Guidelines for the management of acute urinary tract infection in children. J.Infect. Dis.3:1-11.
- 4-Bell,J.M.;Turnidge,J.D.; Gales,A.C.;Pfaller,M.A.;Jones,R.N. and Sentry,A . (2002) . Prevalence of extended spectrum B- lactamase (ESBL) producing clinical isolates in the Asia- Pacific region and South Africa. Diagn .Microial. Infect .Dis .42(3):193.

- 5-Cavagnaro , F . (2005) . Urinary tract infection in childhood. Clin microbial. 18:417-422.
- 6-Cherian,B.P.;Manjunath,m.;Pinto,L.and Prabhakar,P.(2003). Extended spectrum β - lactamase production Enterobacteriaceae in a tertiary care hospital in Trinidad and Tobago .West Indian Med .J.Mar.52(1):3-31.
- 7-Internet .(2006).Uncomplication urinary tract infection (lower)-woman not pregnant or breastfeeding. [http/ www.prodigy.nhs.uk/ Uti](http://www.prodigy.nhs.uk/ Uti).
- 8-Internet . (2007) . urinary tract infection . <Http/ www. hmc. psc. edu/ healthi - nfo /uz.p:1-5>.
- 9-Keren,R.and Chan,E.(2002).Ametaanalysis of randomized controlled trials comparing short and long course antibiotic therapy for urinary tract infection in children. Pediatrics. 109:70.
- 10-Manzoor , S. ; Bashir, G. and Asif, R. (2005). Antibiotic sensitivity and resist ance profile of the microorganisme responsible for urinary tract infection observed in Kashmir, India.J.Infect Dis .20:79- 85.
- 11-Michael, M.; Hodson,E.M.; Craig,J.C.;Martin,S.and Moyer,V.A.(2003). Short versus standard duration oral antibiotic therapy for acute urinary tract infection in children .Cochrane .Database of syst.
- 12-National Committee for Clinical Laboratory Standareds (2002). Performa nce Standared for antibiotic susceptibility testing NCCLS. Villanova P. A.
- 13-Roberts,K.B.(2004).urinary tract infection treatment and evaluation update. Pediatr Infect Dis J.23:4-1163.
- 14-Singh, M.; Chaudhury , A. M.; Yadava, J. N. and Sanyal,S.C.(2000).The spect rum of antibiotic resistance in human and veterinary isolates of E. coli .J.An-timicrob chemother. 29:1159- 68.
- 15-Tarr , P. I. ; Bilge , S. ; Vary , C. ; Habeeb , T. and Ward , R. (2000). Anovel *Klebsiell* O157: H7 adherence -

conferring molecule encoded on a recently acquired ch-romosomal island of conserved structure. Infect. Immun.68:1400- 1407.

- 16-Weber,G.;**Schlaeffe,F.;;Peled,M. and Borer,M.(2002).Changing trends in frequency and antimicrobial resistance of urinary pathogens in outpatient clinic and hospital in southern Israel. J.Clin microbial Infect Dis.16:8-834.
- 17-Williams ,G.;**Lee,A.and Craig,J.(2001).Antibiotic for the prevenation ofUrinary tract infection in children.J. Pediatr.138:74-868.

البحوث
باللغة الأنكليزية

Adaptive Small Scale Database Design Using Objects Concept

Dr. Taif S. Hassan

Computer Science Department/Al-Ma'moon
University College

Abstract:

Database plays a key role in the most modern applications. There are many software packages for programming and designing a database system. These packages have flexible and powerful tools for the designers and programmers. In spite of these tools, a problem arise in simple and special database design, where they covert a wide range of applications. Solving the problem needs simple and special design requirements. The available software such as Microsoft SQL Server, MySql, and Oracle could not provide suitable solution to these needs, because they have some complexity in designing the DataBase. This paper presents an efficient road map for designing these databases using the important concept of object oriented programming.

Keywords: Object, Database, MySql, RSA, Oracle.

تصميم نظام متكيف لقواعد البيانات الصغيرة باستخدام مفهوم الكائنات

د. طيف سامي حسن

قسم علوم الحاسوب كلية المعلمين الجامعة

المستخلص:

تؤدي قواعد البيانات دوراً رئيسياً في معظم التطبيقات الحديثة، وهناك العديد من الحزم البرمجية التي تستعمل لبرمجة أنظمة قواعد البيانات وتصميمها. وتمتلك هذه الحزم أدوات مرنة وكفاءة للمصمم وكذلك المبرمج. بالرغم من هذه الأدوات تظهر لنا مشكلة ولاسيما في التصميمات البسيطة والخاصة لقواعد البيانات، والتي تغطي مدى واسعاً من التطبيقات. تمتلك هذه التطبيقات متطلبات سهلة وخاصة. إن البرمجيات المتوافرة كالبرنامج Microsoft Sql Server والبرنامج MySql والبرنامج Oracle لا توفر حلول مناسبة لهذه المشكلة وذلك لتعريفها بالتعقيد في إيجاد التصميم الجيد لقاعدة البيانات. إن البحث

يقدم خارطة طريق كفوءة لتصميم قواعد البيانات السالفة الذكر وذلك بتبني المفاهيم المتطورة للبرمجة الكائنية.

1. Introduction

In recent days, database system serves a lot of applications. The database systems and packages have witnessed many developments and adaptations in order to suit modern technology requirements, especially the internet. The old database is divided into many types: network database, hierarchical database, relational database, and the object database. The object database was invented in 1960, but it is not commonly used because of the limitation of the packages that support it. This paper presents efficient models that are used to design object oriented database, in order to overcome the limitation occur in the commonly used database[1].

2.Database

A database is an organized collection of data, typically, in a digital form. The data are typically organized to model relevant aspects of reality (for example, the availability of rooms in hotels), in a way that supports processes requiring this information (for example, finding a hotel with vacancies).

The term database is correctly applied to the data and their supporting data structures, and not to the database management system (DBMS). The database data collection with DBMS is called a database system.

3.Early Data Models

These models were popular in the 1960s, 1970s, but nowadays they can be found primarily in old legacy systems. They are primarily characterized by being navigational with strong connections between their logical and physical representations, and deficiencies in data independence.

Hierarchical Model

The Hierarchical model has different record types (representing real - world entities) which are embedded in a predefined hierarchical (tree-like) structure. This hierarchy is used as the physical order of records in storage. Record access is done by

navigating through the data structure using pointers combined with sequential accessing[1,2].

This model has been supported primarily by the IBM IMS DBMS, one of the earliest DBMSs. Various limitations of the model have been compensated for in later IMS versions by additional logical hierarchies imposed on the base physical hierarchy.

Network Model

In this model, a hierarchical relationship between two record types (representing real-world entities) is established by the set construction. A set consists of circular linked lists where one record type, the set owner or parent, appears once in each circle, and a second record type, the subordinate or child, may appear multiple times in each circle. In this way, a hierarchy may be established between any two record types, e.g., type A is the owner of B. At the same time, another set may be defined where B is the owner of A. Thus all the sets comprise a general directed graph (ownership defines a direction), or network construction. Access to records is either sequential (usually in each record type) or by navigation in the circular linked lists.

This model is more general and powerful than the hierarchical, and has been the most popular before being replaced by the Relational model. It has been standardized by CODASYL. Popular DBMS products that utilized it were Cincom Systems' Total and Cullinet's IDMS.

Inverted File Model

An inverted file or inverted index of a first file, by a field in this file (the inversion field), is a second file in which this field is the key. A record in the second file includes a key and pointers to records in the first file where the inversion field has the value of the key. This is also the logical structure of contemporary database indexes. The related Inverted file data model utilizes inverted files of primary database files to efficiently directly access needed records in these files.

Notable for using this data model is the ADABAS DBMS of Software AG, introduced in 1970. ADABAS has gained considerable customer base and exists and is supported until today. In the 1980s it has

adopted the Relational model and SQL in addition to its original tools and languages.

Relational Model

The relational model is a simple model that provides flexibility. It organizes data based on two-dimensional arrays known as relations, or tables as related to databases. These relations consist of a heading and a set of zero or more tuples in arbitrary order. The heading is an unordered set of zero or more attributes, or columns of the table. The tuples are a set of unique attributes mapped to values, or the rows of data in the table. Data can be associated across multiple tables with a key. A key is a single, or set of multiple, attribute(s) that is common to both tables. The most common language associated with the relational model is the Structured Query Language (SQL), though it differs in some places[2].

Entity-Relationship Model

Object Model

In recent years, the object-oriented paradigm has been applied in areas such as engineering and spatial databases, telecommunications and in various scientific domains. The conglomeration of object oriented programming and database technology led to this new kind of database. These databases attempt to bring the database world and the application-programming world closer together, in particular by ensuring that the database uses the same type system as the application program. The aim is to avoid the overhead (sometimes referred to as the impedance mismatch) of converting information between its representation in the database (for example as rows in tables) and its representation in the application program (typically as objects). At the same time, object databases attempt to introduce key ideas of object programming, such as encapsulation and polymorphism, into the world of databases.

A variety of these ways have been tried for storing objects in a database. Some products have approached the problem from the application-programming side, by making the objects manipulated by the program persistent. This typically requires the addition of some kind of query language, since conventional programming languages do not provide language-level functionality for finding

objects based on their information content. Others have attacked the problem from the database end, by defining an object-oriented data model for the database, and defining a database programming language that allows full programming capabilities as well as traditional query facilities.

Object Relational Model

XML as a Database Data Model

4.Object Oriented Database

In the late 1980s and early of 1990s, vendors have faced complex data requirements, such requirements are so difficult to be handled by using standard relation as database system. Some of these complex data forms are: graphical structure, audio, video, and some other have a complex structure.

Object oriented is a set of design and development principles based on conceptual autonomous computer structure known as object. Each object represents real world entity with the ability to interact with it and with other objects[3].

There are some important related remarks to the discipline of object-oriented database:

1. **OID (Object Identify):** It is a unique identifier that identifies object and can't be re-used, or changed (like, the primary key in the relational database).
2. **Attribute (Instance Variable):** Tuple (same as field in relational database), such as Age, Name.
3. **Object State:** A set of values that the object attribute has at a given time (record at given time).
4. **Method:** like a procedure that has a name and body (code). In order to implement a method, a user sends message to declare the execution for a specific method. This will enforce the encapsulation feature; the object can't be accessed directly; it is a way for ensuring object integrity.
5. **Class:** Objects that share common characteristics are grouped into a class (similar attribute and behavior methods) and respond to the same message.
6. **Protocol:** Class collection of messages constitutes object or class protocol. This is the public object aspect.

7. Relation could be done by the containing class into another a class (the first is sub class, while the second is super class). It could also be done by using the inheritance feature for the object-oriented approach.

5.The Object Database Design

Object-oriented approach is based on modern concept that gives the programmer a great deal of flexibility, simplicity, security, and state of art in modeling and representing complex structure. Object oriented database offers the programmer the ability to create and define the suitable data structure, this structure can be defined as object, which contains members of various data type (could be the normal data type or other objects), and the members methods which can be used to implement a wide range of activities. The object oriented database is also characterized by the object-oriented feature (encapsulation, polymorphism, and information hiding).

In the object-oriented database, the "attribute" term is similar to "field" term in the relational database, the term "object" is similar to the "record" term, while "class" term is similar to the "table" term. The relationship in the object oriented database is implemented by designing the super class (container class) and sub class (contained class) and by utilizing the "inheritance" feature among classes (tables).

In the market, till now there is no standard software for object oriented database, but there are some database application softwares that support some features of the object oriented approach. The main available software is Oracle database server.

6.Object Database Advantages

- Database Independance: Database objects are built from the ground up to be database independent . They do not rely on the features of a specific underlined database to provide their functionality. This allows an application to be built using database objects to be ported from one database platform to another in literally moments, providing the potential for great scalability.
- Automatic Connection Handling:
- Declarative Referential Integrity: By embedding access logic directly in the database object, you can achieve the same advantages as using stored procedures for accessing a database

without the platform-dependence. Referential integrity becomes database independent, and complex relationships between database objects become portable. For example, business rules can be integrated into the database object, so that all applications accessing the object are assured of following the established rules.

- **Multi-Level Validations:**
- **Avoiding embedded SQL:** Using database objects allows an application to avoid embedded SQL and its maintenance difficulties and system dependencies. Applications simply interact with other Java objects, allowing the design of a system to be entirely object-oriented.
- **Security, and much more:** Every interaction with a database object can be secured, and the security data is easily maintainable via Expresso's built-in capabilities.

7.The Adopted Design

Our design consists of the following:

1. The Main Object: it consists of

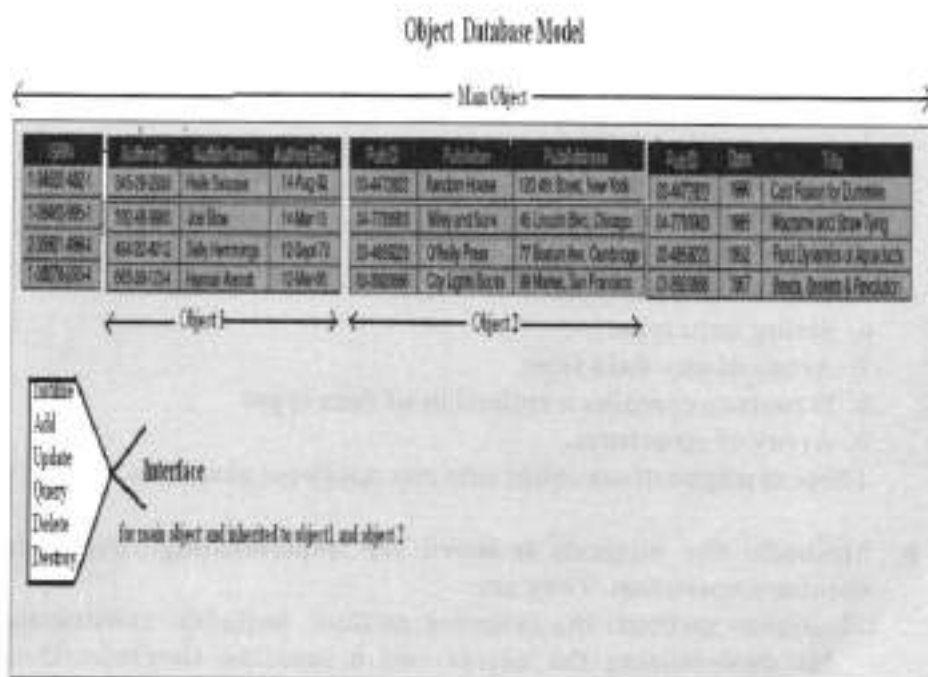
- a. **Data section:** this section contains the main data type. There are many types such as
 1. Short integer data type.
 2. Integer data type.
 3. Float data type.
 4. Double data type.
 5. Character data type.
 6. String data type.
 7. Array of any data type.
 8. Structure contains a collection of data types
 9. Array of structures.

These configurations could suit any database problems.

- b. **Methods:** the methods is used for implementing the main database operation. They are:
 1. **Initialize method:** the initialize method includes constructor for deserializing the object and a function GetObjectData which describes how to serialize the object. The deserializing process load the data section members of the class with the information stored in file at media.
 2. **Add method:** is used to add new record to class.

3. Update method: is used to update record.
 4. Query method: is used to query for specific records.
 5. Delete method: is used to delete specific records.
 6. Destroy method: is a destruction method that is used to serialize the class data in which the data members are stored in disk .
2. The sub object: resemble to the table in the relational database. The sub object inherits the method of the main object (interface).
 - Also the sub object will contain also sub a object(with its data and methods)
 - The hierarchy of the final model will suit the existent data.

Figure (1) shows object database model



Fig(1) Object Database Models

Also Figure(2) shows relational and object database models.

Hypothetical Relational Database Model



Object Database Model

ISBN	AuthorID	AuthorName	AuthorDOB	PublisherID	PublisherName	PublisherAddress	PublisherID	Year	Title
1-54032-483-1	345-26-058	John Doe	14 Aug 45	05-407002	Random House	123 4th Street, New York	05-407002	1995	Gold Rush to Quicksilver
1-58403-985-1	567-43-985	Jane Smith	18 Mar 52	05-775985	Wiley and Sons	45 Lincoln Blvd, Chicago	05-775985	1985	Machines and Time Travel
0-13051-489-4	456-23-432	Bob Johnson	10 Sep 55	05-485923	O'Reilly Press	77 Beaver Ave, Cambridge	05-485923	1982	Fluid Dynamics of Aqueducts
1-56751-284-4	890-12-101	Emily White	12 Mar 58	05-302098	City Lights Books	68 Buena Vista, San Francisco	05-302098	1997	Beats, Beats & Revolutions

Fig(2) The Relational and Object Database Models

8.Communication with Remote Object

One common way to move groups of multiple data values between systems on network is to create a class that contains all the data, along with a specific method for converting the data into a byte array. The basic class contains variables for the data elements used in the communication.

```
class Employee
{
    public int EmployeeID;
    public string LastName;
    public string FirstName;
    public int YearsService;
    public double Salary;
```

```

public int LastNameSize;
public int FirstNameSize;
public int size;
}

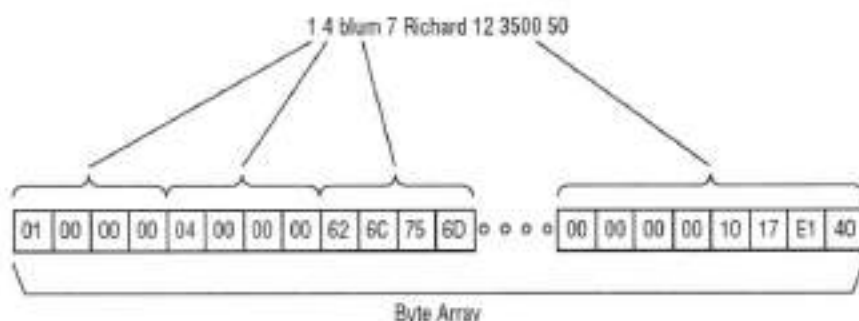
```

Here, the class Employee can be considered similar to a record, with the variable representing the fields in the record. Each instance of the class represents a record in the database.

Because the two string elements can have variable lengths, you should include additional elements to define the size of those elements. This is comparable to the variable text field method.

Eventually, a data element is created to hold the size of the total byte representation of the class instance- again a necessity because the class instance itself will be a variable length as illustrated in Figure(3), converting all field elements into byte stream, suitable for sending out on the network. The NET classes that are used in creating network programs. Whereas the Socket class allows to manually create network programs and with the classes

1. TcpClient
2. TcpListener.
3. UdpClient for UDP protocol.



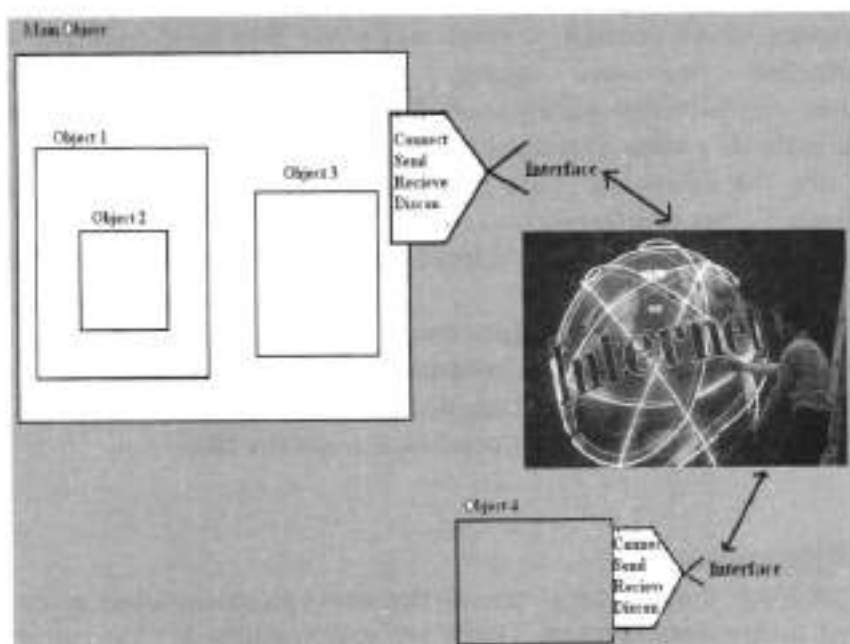
Fig(3) The variable data type Byte Stream

The adopted model has the ability to import and export its data to other objects through the internet and the http protocol with simple steps. The object has the following methods for communications [3]:

- Connect: connecting to the remote object.

- Send: send data to the remote object.
- Receive: receive data from remote object.
- Disconnect: disconnect from remote object.

It could send any object or sub object data through the four methods that could be inheriting from the main object as is shown in Figure(4).



Fig(4) Interfacing with Remote Object

9. Storing Object

The Object Serialization enables us to write any complex object directly to a file stream without converting values of individual properties into a text. It could make the data written, to the disk, at least not human readable. To enable users to read the data files, they have to use our program.

9.1 The .NET and Object Serialization

Now what does .NET framework provide us with to do Serialization of Custom-build class objects? With the advent of any

programming language, developers would first look whether it is an OOPL. If so, how to create our classes with our properties and functions? And then comes inheritance and all others.

9.2 Serialization Explained

Serialization is the process of converting complex objects into a stream of bytes for storage. Deserialization is its reverse process, that is unpacking stream of bytes to their original form. The namespace which is used to read and write files is System.IO. For Serialization we are going to look at the System.Runtime.Serialization namespace. The ISerializable interface allows you to make any class Serializable.

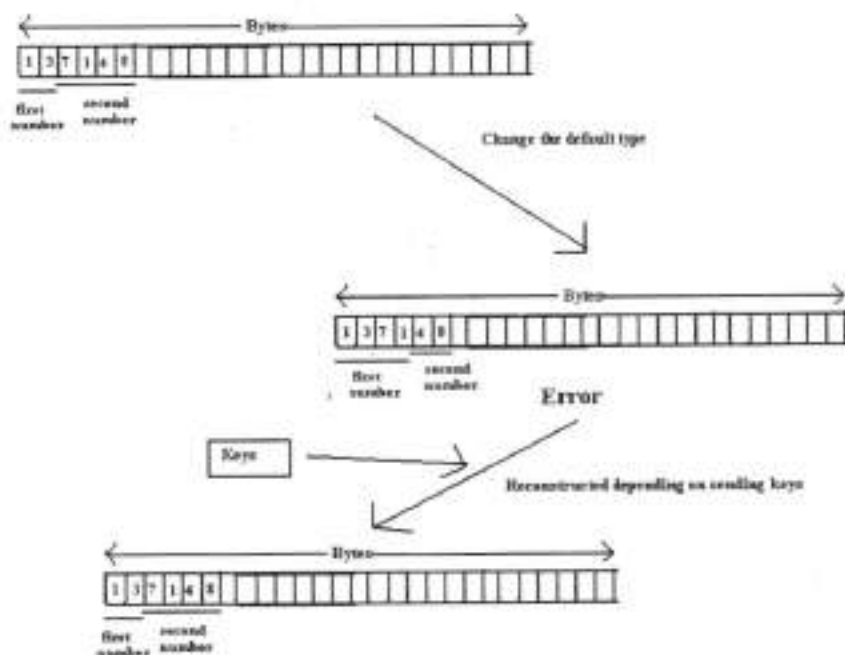
Here are the following steps that we are going to do to create a serializable class and test it.

- Create a custom class named such as Employee and assign properties.
- Define the serialization functions.
- Create a main class and instantiate our Employee class.
- Serialize the object to a sample file.
- Deserialize the values by reading it from the file.

10.Object Security

Before storing data, one of the encryption methods must be applied to the data stream. There are many methods that could be used for the encryption step, but a simple and flexible suitable algorithm could be applied[5,6]. The algorithm is shown in Figure (5):

1. Changing the type of data when storing them(ex integer with ASCII)
2. Exchange between objects body, but there is a map that determines the correct position which must be followed when reconstructing the original data.



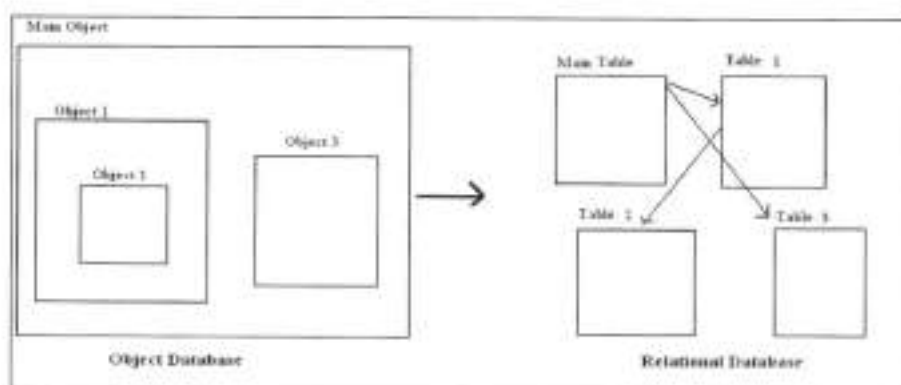
Fig(5) The encryption Diagram

11. Interfacing with Microsoft Access

Microsoft Access is a simple database software. It covers a wide range of application due to its simplicity, flexibility, and availability. There is a great need for our database object to communicate with Microsoft Access (export data to or import data from). There are specific routines that handle the interfacing with Microsoft Access. They are [7]:

- **Export to:** convert the object data to related relational table in Access.
- **Import from:** convert relational Access relational tables to its related object tables.

The strategy is shown below in the following figure:



Fig(5) Converting from Object to Relational Database

12.Result and Implementation

The adopted model is suited for many users and a wide range of application problems. Simple software system was built in order to implement the model using Visual C# and for the College problem.

The system is simple and efficient for responding to the problems that are difficult in representing the relational database using any software such as Microsoft Access, Microsoft SQL Server, etc.

The model objects and their properties are shown in the following tables:

Table(1) The Adopted Database Problem

Class	Member Data	Type
College	College_Name	String
	Department	Class
Department	Department_Name	String
	Stage	Class
Stage	Stage_Name	String
	Subject_Name	String
	Student	Class
	Date	Date
	Existent	Boolean
Student	Student Name	String
	Address	String
	Age	Byte
	School	String

13. Conclusion and Suggestions for Future Work

The paper presents an efficient database handling system. The system basically depends on the object oriented principle. This concept is the basic motivation behind many modern applications and softwares including the operating systems, and many others. Unfortunately, till now there is no standard software that support the object database. Only small range of facilities were supported by some database package such as Oracle.

Our adaptation model could be used with many problems that could not be solved using the traditional database software, and to solve the problem that could be solved using the traditional database software. The system is also secure and gives the user a great deal of freedom to choose the suitable tool. An efficient encryption algorithm is applied. The model has the ability to communicate with a remote site.

Our suggestion for future work is to adopt the model as a basic unit and trying to build an attractive environment system capable of handling the object database in a manner that resembles the environment of Microsoft Access. This system could be built using the run time code generation and execution that are offered with the .NET technology.

14. References

1. Date, C. J.; "An Introduction to Database Systems"; 7th edit; Addison Wesley.
2. Rob, P.; Coronel, C.; "Database Systems Design Implementation and Management"; 3rd edit; 1997.
3. Loney, K.; Theriault, M.; "Oracle 9i DBA Handbook"; McGraw Hill/ Osborn; 2002.
4. Beharous A. Forouzan, "Data Communication and Network", McGRAW. HILL international edition, 4 edit, 2007
5. Jianying Zhou and Moti Yung, "Applied Cryptography and Network Security", 8th International Conference, ACNS 2010, Beijing, China, June 22-25, 2010,
6. Proceedings (Lecture Notes in Computer Science / Security and Cryptology) .(Aug 11, 2010)
7. Harris, A.; "Microsoft C# Programming for the Absolute Beginner"; Premier Press; 2002.

Disc Geometry – Based Nd:Glass Laser

Dr. Fareed F. Rasheed

University of Technology
Laser and optoelectronic Dept.

Sinan A. Sadeq

Al Ma'moon University
Computer Engineering
Technology Dept.

Wrood A. Khalel

Al nahrain University
College of Engineering

Abstract:

Solid-state laser materials ordinarily consist of a transparent host material doped by active ions that replace some atoms or ions of the original material. These active ions contribute in stimulating laser action by the existence of energy levels relevant to spectra of absorption and emission. Specifically, neodymium glasses, which fluoresce at $1.06\mu\text{m}$ due to a transition from the ${}^4F_{3/2}$ to the ${}^4I_{11/2}$ state in the Nd^{3+} ion, have found interesting applications in the production and amplification of lasers used in laser fusion. The laser material interacts with the field incident on it and is pumped by one or more excitation sources (lamps or diode lasers). The pumping light may be directed towards the laser material from any direction relevant to laser radiation.

The present work deals with the design, construction and characteristics study of solid state laser and Nd:glass, pumped with diode laser array at its end. A maximum power of 1 watt of 808 nm has been utilized to pump the Nd: glass disc of 2mm thickness and 12 mm diameter.

Keywords: Nd:Glass, Laser, Disc.

هندسة القرص لليزر زجاج النيديوم

د.م. وروود عبد الخالق خليل

جامعة النهرين/ كلية الهندسة

م.سنان عبد الحميد صادق

كلية المأمون الجامعة
قسم هندسة تقنيات الحاسوب

أ.د. فريد فارس رشيد

الجامعة التكنولوجية
قسم الليزر والإلكترونيات البصرية

المستخلص:

تتضمن مواد ليزر الحالة الصلبة بشكل عام من مادة مضيف شفاف مطعمة بأيونات النشطة التي تستبدل بعض الذرات أو أيونات المادة الأصلية. هذه الأيونات النشطة تسهم بتحفيز عمل

الليزر بوجود مستوى الطاقة ذي العلاقة بأطياف الامتصاص والإشعاع. بشكل محدد ، زجاج النديوم، التي تستشع في $1.06 \mu\text{m}$ بسبب انتقال من $^4F_{3/2}$ إلى حالة $^4I_{11/2}$ في أيون النديوم $+3$ ، وجد إثارة اهتمام تطبيق بالمنتجات ومبالغ الليزر يستعملان لإنتاج الإنشطار. تتفاعل مادة الليزر بحقل الإشعاع عليه ومضخوخة بواحد أو مصادر إثارة أكثر (مصباح أو ليزر دايود). ضوء المضخة قد يكون على مادة الليزر من أي اتجاه تسمية إلى إشعاع الليزر. يتضمن العمل الحالي التصميم، دراسة الخصائص وبناء ليزر الحالة الصلبة لزجاج النديوم، ضخ بصف دايود ليزر من نهايته، قوة قصوى من ١ واط كانت مستغلة من 80.8 nm أن تضخ دسك النديوم الزجاجي من سمك ٢ ملمتر و ١٢ ملمتر قطر.

1-Nd:Glass Laser

Nd: glass is important for laser fusion drivers because it can be produced in large sizes[1].

There is a number of characteristics which distinguish glass from other solid-state laser host materials. Its properties are isotropic. It can be doped at very high concentrations with excellent uniformity, and made in large pieces of diffraction-limited optical quality. In addition, glass lasers have been made, in a variety of shapes and sizes, from fibers, a few micrometers in diameter, to rods 2m long and 7.5cm in diameter, and disks up to 90cm in diameter and 5cm thick [1].

There is a wide variety of Nd-doped laser glasses depending on the composition of the glass network former and the network-modifying ions. Among various laser glasses only silicates and phosphates are commercially available with sufficiently suitable optical and mechanical properties. The Nd: phosphates glasses are generally characterized by a large stimulated emission cross section ($\sigma = 3.7-4.5 \times 10^{-20} \text{ cm}^2$) and a relatively small nonlinear index ($n_2 = 0.91-1.15 \times 10^{-13} \text{ ESU}$). Typically, the cross section of a phosphate laser glass is 50% higher than a comparable silicate. The Nd: phosphate glasses have been adopted in large laser systems employed for laser fusion research [1].

Since the advent of lasers, thousands of glasses have been produced to investigate the effects of changes in glass network and network-modifier ions on the spectroscopic and lasing parameters of neodymium. The host glass has an important influence on the ability of the lasing ion to absorb light from the optical pumping source to

store this energy and to release it to amplify the laser beam. Energy storage by the lasing ion is governed by its absorption properties, excited-state lifetimes, and quantum efficiency. For rare-earth laser glasses, the energy-storage capability varies only slightly with the host glass. The rate of energy extraction, on the other hand, is governed by the product of the intensity of the extracted beam and the stimulated-emission cross-section σ of the lasing ions. Both of these factors are strongly influenced by the characteristics of the host glass. Hence, by appropriate choice of host glass, one can produce lasers with wide varying performance [1].

The most common commercial optical glasses are oxide glasses, principally silicates and phosphates, i.e., SiO_2 and P_2O_5 based. Table (1-1) summarizes some important physical and optical properties of commercially available silicate and phosphate glasses. The 1053-nm gain cross sections of available phosphate glass range from 3.0×10^{-20} to $4.2 \times 10^{-20} \text{ cm}^2$, and are generally larger than the 1064-nm cross sections of silicate glasses. Silicate and phosphate glasses have fluorescent decay times of around $300 \mu\text{s}$ at doping levels of $2 \times 10^{20} \text{ Nd atoms/cm}^3$ [1].

Nonradiative processes account for 50-60% of the excited decay [1]. In high-power lasers of intense radiant fluxes, such as those employed in fusion research, nonlinear contributions to the refractive index and two-photon absorption become critical. It has been shown that those two nonlinear effects are minimized in fluoride glasses such as fluorophosphate and fluorberyllate [1].

Table 1-1: Physical and Optical Properties of Nd-Doped Glasses [1]

	Q-246	Q-88	LHG-5	LHG-8	LG-670	LG-760
Peak Wavelength [nm]	Silicate (Kigre)	Phosphate (Kigre)	Phosphate (Hoya)	Phosphate (Hoya)	Silicate (Schott)	Phosphate (Schott)
Peak Wavelength [nm]	1062	1054	1054	1054	1061	1054
Cross Section [X10-20cm ²]	2.9	4.0	4.1	4.2	2.7	4.3
Fluorescent Lifetime [μs]	340	330	290	315	330	330
Linewidth FWHM [nm]	27.7	21.9	18.6	20.1	27.8	19.5
Density [g/cm ³]	2.55	2.71	2.68	2.83	2.54	2.60
Index of refraction [Nd]	1.568	1.545	1.539	1.528	1.561	1.503
Nonlinear Index n_2 [10-13esu]	1.4	1.1	1.28	1.13	1.41	1.04
dn/dT (20°-40°C)[10-6/°C]	2.9	-0.5	8.6	-5.3	2.9	-6.8
Thermal Coefficient of Optical Path (20°- 40°C)[10-6/°C]	48.0	42.7	+4.6	+0.6	8.0	-
Transformation Point [°C]	518	367	455	485	468	-
Thermal Expansion coeff. (20°-40°C)[10-7/°C]	90	104	86	127	92.6	138
Thermal conductivity [W/m°C]	1.30	0.84	1.19	-	1.35	0.67
Specific Heat [J/g°C]	0.93	0.81	0.71	0.75	0.92	0.57
Knoop Hardness	600	418	497	321	497	-
Young's Modulus [kg/mm ²]	8570	7123	6910	5109	6249	-
Poisson's Ratio	0.24	0.24	0.237	0.258	0.24	0.27

2-Laser Properties

There are two important differences between glass and crystal lasers. First, the thermal conductivity of glass is considerably lower than that of most crystal hosts. Second, the emission lines of ions in glasses are inherently broader than in crystals. A wider line increases the laser threshold value of amplification. Nevertheless, this broadening has an advantage. A broader line offers the possibility of obtaining and amplifying shorter light pulses, and, in addition, it permits the storage of larger amounts of energy in the amplifying medium for the same linear amplification coefficient. Thus, glass and crystalline lasers complement each other. For continuous or very high repetition-rate operation, crystalline materials provide higher

wavelength is desirable, leads to reasonable plasma-coupling efficiency.

- 3- The laser transition of most interest is $1.06 \mu\text{m}$ and is capable of large energy storage.
- 4- The stimulated-emission cross section for the Nd^{3+} laser transition is in the intermediate regime, large enough to provide gain in reasonably sized amplifiers, but not so large as to make the problem of amplified spontaneous emission (ASE) severe.

3-Pumping by Diodes

Semiconductor or diode lasers are exceptional in their high electrical/optical efficiency. Therefore, they are of increasing importance for pumping solid-state lasers. The wavelength of the diode laser can be tuned to an absorption band of the laser crystals only slightly above the upper laser. The pumping process efficiency is higher than and simultaneously the thermal load is less than in the case of excitation by lamps [4].

For Disk geometry (active medium), the direction of the pump radiation relative to the laser radiation is mostly parallel.

The advantages of pumping by diode laser are [5]:

- Increased component and system lifetime and reliability is higher in laser diode pumped solid-state lasers as compared to flashlamp based systems. Laser-diode arrays exhibit life times on the order of 10^4 h in CW operation and 10^9 shots in pulsed mode. Flashlamp life is of the order of 10^8 shots, and about 500 h for CW operation.
- Benign operating features. The absence of high-voltage pulses, high temperatures and UV radiation encountered with arc lamps leads to much more benign operating features of laser-diode-pumped systems. Furthermore, a substantial UV content in lamp pumped systems causes material degradation in the pump cavity and in the coolant, which leads to system degradation and contribute to maintenance requirements. Such problems are virtually eliminated with laser-diode-pump source.
- Enabling technology for compact and versatile laser systems. The directionality of the diode output and the small emitting area, as compared to lamp pump sources make it possible to design whole new classes of solid-state lasers, such as end-pumped systems, microchip lasers and fiber lasers. The flexibility of shaping and transferring the output beam from the pump source to the laser

source to the laser medium provides a great opportunity for the invention of new pump configurations and design architectures.

4-Spectroscopic Measurement

The absorption spectrum of the prepared and Nd^{3+} ion doped sample was measured. The integrated absorption spectrum chart that represents the relationship between the wavelength and the absorption coefficient $\alpha(\lambda)$ was constructed. The wavelength absorption coefficient relationship is

$$\alpha(\lambda) = 2.303 \frac{A}{D} \quad (1-1)$$

Where:

$\alpha(\lambda)$ is the absorption coefficient

A is the absorbance

D is the thickness of the active medium

Figure (1-2) shows the integrated absorption spectrum for a sample of 2.6 % doping ratio while Figure (1-3) represents the absorption spectrum of the standard sample (ED-2).

The absorption cross-section was calculated from the relationship (1-2)

$$\sigma(\lambda) = \frac{\alpha(\lambda)}{\rho} \quad (1-2)$$

Where:

$\sigma(\lambda)$ is the absorption cross-section

ρ is

While the integrated cross-sectional value $\int \sigma(\lambda) d\lambda$ was calculated by equation (1-3) below

$$\int \sigma(\lambda) d\lambda = \frac{\int \alpha(\lambda) d\lambda}{\rho} \quad (1-3)$$

Where:

$\int \sigma(\lambda) d\lambda$ is the integrated absorption cross-section

$\int \alpha(\lambda) d\lambda$ is the integrated absorption coefficient

The oscillator strength F_{ED} was calculated from equation (1-4)

$$F_{ED} = \frac{mc}{\pi e^2 n} \int \sigma(\lambda) d\lambda \quad (1-4)$$

Where:

F_{ED} is the oscillator strength
 c is the light velocity
 n refractive index, calculated from equation (1-5)

below:

$$n = \left[\frac{4R}{(R+1)^2} - K^2 \right]^{1/2} - \frac{R+1}{R-1} \quad (1-5)$$

Table 1-2: Spectrum Values for Glass Sample

Thickness d(cm)	Conc. Nd ³⁺ Wt%	Absorption Coef. $\alpha(\lambda)(\text{cm}^{-1})$	Absorption Cross-section $\sigma(\lambda) \times 10^{20}$ (cm^2)	$\int_{400} \alpha(\lambda) d\lambda$ cm^{-1}	$\int_{400} \sigma(\lambda) d\lambda$ $\times 10^{-20} \text{cm}^2$	Oscillator Strength (F_{ED})
0.235	2.6	3.038	1.1462	115.9151	43.7365	0.963224

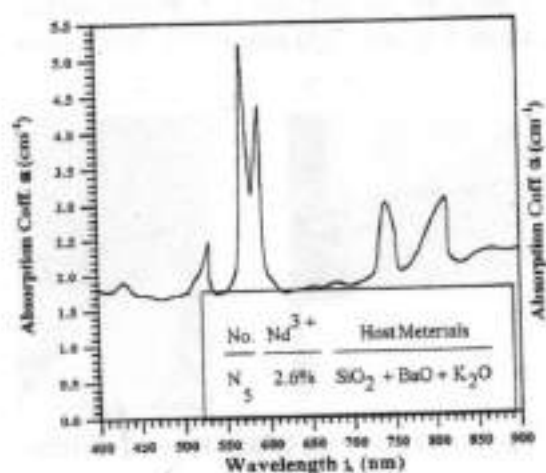


Figure (1-2): The Integrated Absorption Spectrum for a Sample of 2.6% Doping Ratio [2]

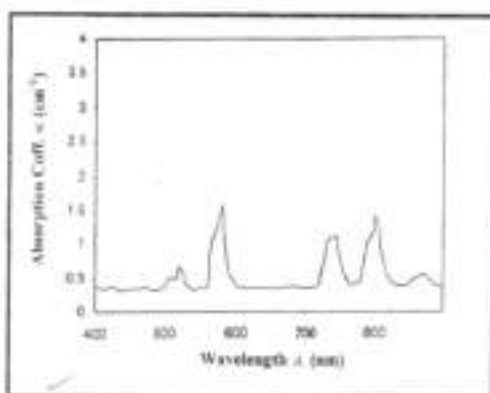


Figure (1-3): The Absorption Spectrum of the Standard Sample (ED-2) [2]

5- Fluorescence Spectrum Measurement

The sample (disc) has been pumped with laser diode with maximum power 1 watt and 808 nm wavelength. The generated fluorescence spectrum signal was detected by a silicon optical detector. An optical filter was installed in front of the detector in order to permit the passage of a narrow band within the range (1060 nm). This was done using a sample holder in order to determine the proper position to detect the fluorescence signal. This is to avoid the pumping source signal interference where an oscilloscope is used to record the generated signal as is shown in Figure (1-4), while Figure (1-5) shows the laser active medium.



Figure (1-4): Nd: Glass Laser System



Figure (1-5): The Laser Active Medium

Figure (1-6) shows the incident signal on the detector which is the laser signal. In order to ensure that the received signal is a laser signal, not a fluorescence signal emitted by the sample, one of the resonator mirrors was removed leading to attenuation of the received signal at the oscilloscope. When that mirror was returned the laser signal returned as shown in Figure (1-7).

6-Conclusions

1. A glass sample doped by Nd^{3+} ions at 2.6 % was manufactured as a disc of 2mm thickness and a 12 mm diameter.
 2. The emitted fluorescence radiation at $1.06\mu\text{m}$ of the laser medium sample was detected. This signal was close to the standard (ED-2) signal.
 3. The spectral properties of the sample doped by the ion Nd^{3+} give a clue to the possible use in a solid state laser.
- Getting a Laser signal with Oscillator Strength = 0.963224.

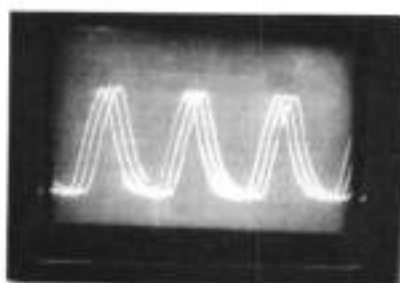
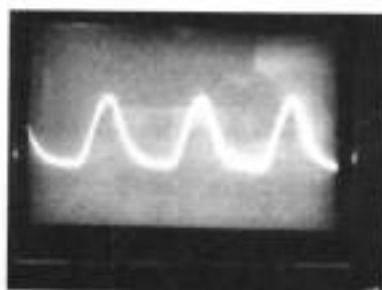


Figure (1-6): Signal of the Laser



Figure(1-7):Signal of the fluorescence

Referances

- [1] Koechner, W., Solid-State Laser Engineering, fifth edition, Springer-Series in Optical Sciences, 1999.
- [2] Al-Hadeethi, S.T., "Spectroscopic Assessment of Nd³⁺:Glass Laser Media Using Judd-Ofelt Model", M.Sc. Thesis, Saddam University, 2001.
- [3] David O. Brown, High-Peak-Power Nd:Glass Laser system, 1981.
- [4] Iflander, R., Solid-State Laser for Material Processing, Springer-Series in Optical Sciences, 2001.
- [5] Huda Mahmood Hikmet, "CW End-Pumped, End-Cooled Nd:YVO₄ Diode Pumped Laser", M.Sc. Thesis, Saddam University, 2002.

Designing a Smart XOR Gate Depending Kenevan Truth Interval in Fuzzy Logic

Asst. Prof. Dr. Muna Hadi Saleh
Baghdad University/College of Education for Women
Computer Science Department

Abstract:

The new Kenevan truth interval fuzzy logic, in which truth values of propositions are represented as subintervals of the real unit interval that contain the single truth value rather than the truth value itself, is described here. The classical propositional logic is shown to be a special case of the truth interval fuzzy logic in which the truth intervals are restricted to $[0.0, 1.0]$. This paper has presented both a technique and development environment for designing and the production of hardware suitable fuzzy logic for some specific applications. This technique a makes set of a fuzzy data, ensuring that a high degree of both flexibility and programmability is obtained with minimal hardware complexity. Here, some new important properties of Kenevan fuzzy XOR operation were introduced, that made it possible to represent the logic formula in (KFXOR) form. Finally this circuit is designed and implemented by computer. Simulation and experimental results of (KFXOR) are presented.

Keywords: Fuzzy logic, Kenevan truth interval fuzzy logic, Inference Rule Union, Intersection, KFOR gate, KFAND gate, FXOR gate.

تصميم بوابة (أو/إلستانية) الذكية بالاعتماد على فترة كينيغان الحقيقية في المنطق المضرب

أ.م. د. منى هادي صالح
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم علوم الحاسبات

المستخلص:

القيم الحقيقية لفرضيات كينيغان لفترة المنطق المضرب الحقيقية الجديدة تتمثل كفترات جزئية من وحدة فترة الحقيقة، والتي تتضمن قيمة حقيقة مفردة عوضاً عن القيمة الحقيقية ذاتها. حيث تعد الفرضية القديمة حالة خاصة من فترة المنطق المضرب الحقيقية. قدم في هذا البحث، التقنية والتطور اللازمين لتصميم الانتاج المادي للمنطق المضرب لبعض التطبيقات

المتخصصة. فهذه التقنية تؤكد الحصول على أعلى درجة المرونة البرمجية لمجموعة البيانات المضطربة، مع أقل تعقيد مادي، بعض الخصائص الجديدة لعمل بوابة "أو" الاستثنائية، التي تمكن من وضع صياغة هيكلية خاصة ببوابة "أو" الاستثنائية تم عرضها وأخيراً، تم تصميم بوابة وتنفيذها "أو" الاستثنائية بوساطة الحاسوب من خلال استعمال حقبة برمجية خاصة لتصميم الدوائر الالكترونية وتنفيذها كما تم تشبيها وعرض النتائج التجريبية لها.

1- Introduction

Fuzzy Logic, introduced by Zadeh, has proven to be a powerful means of problem solving. It has gained success in various disciplines, among others, control, decision theory, operations research, and management science. According to Zimmermann the characteristics of reality establish the aptitude and the success of fuzzy logic as a means of describing and modeling reality [1]. Real situations are often not crisp and cannot be described precisely. Moreover, the description of a real system often requires far more data than can be processed. Since fuzzy logic reflects this natural fuzziness well it has not only become an established part of the mentioned disciplines but has also attained considerable economical relevance. For the implementation of fuzzy logic two options are available: the software and the hardware approach. The software approach simply consists of programming the demanded functions by use of any programming language [2].

The main drawback is the lack of programming facilities, a property that has lead to the pre-eminence that the digital realizations have today. Accordingly, analog implementations are generally used as tailored solutions for applications with highest speed requirements or, exploiting the comparatively low circuit complexity, as inexpensive solutions for high-volume products [3][4]. The mentioned drawback is overcome by the promising new approach of fuzzy logic circuits, which is supplemented by digital circuitry for programmability.

A special software tool is usually interfaced to support problem formulation in terms of fuzzy logic. The software approach is distinguished by low cost and high flexibility, permitting quick and easy alterations. It is well suited for prototyping and a large number of applications. However, the serious disadvantage is the low

execution speed of the fuzzy logical connectives, which has proven to be far too low for a lot of important applications such as embedded control systems. The demand for high-speed execution of the fuzzy inference has made the hardware approach attractive [3][5].

It has been pursued from the beginning of the fuzzy logic boom in the mid of the eighties. The characteristic of fuzzy logic hardware is that basic fuzzy logic connectives are implemented with either digital or analog dedicated circuitry. The architecture of such circuits is tailored to the fuzzy inference, which is the essential operation to be executed, due to the knowledge-based nature of the fuzzy logic approach of problem solving [6]. Fuzzy logic hardware can be subdivided into fuzzy coprocessors and general fuzzy processors, which can operate stand-alone. Fuzzy logic circuits are not only a subject of intensive research but have also found access to the market. Several fuzzy processors are available today and fuzzy logic circuits find an application in industrial processes as well as in consumer products. Due to increasing complexity and speed requirements of the applications, the hardware share among the fuzzy logic applications is predicted to rise up to 30% in 1997 [7].

Fuzzy logic's basics of being subjective make it applicable to many fields. Implementing it in systems is fairly simple with flexible software solutions and fast fuzzy processors. It has the potential to provide many businesses with industrial applications as well as commercial products. It is not hard to see the advantages to using fuzzy logic solutions, and it is quite evident how important it will become. In the future, it will probably be very difficult to find a system sans fuzzy logic in some form or fashion. The ordinary fuzzy hardware system, especially using a digital technique, is constructed by the fuzzy logic gates circuits [8]. The paper is organized as follows: the principle of Kenevan truth interval fuzzy logic and suitable propositions has been given.

The special characteristics of KFXOR and of the fuzzy logic gates are reported. Finally, the logic circuits which are composed of simple electronic tool have been designed.

2- Related Works

The fuzzy logic circuit designing strategy started nearly a decade back. In 1995(Pérez and Bañuelos) present electronic models

of fuzzy gates that satisfy the fundamental principles of fuzzy logic. (Stefan [9]) discusses fuzzy logic, including how and why it is applied in various situations, and detailing how it is applied through software and hardware means. Finally in 2009 (Andrew) discusses fuzzy logic, including how and why it is applied in various situations, and detailing how it is applied through software and hardware means. The idea of this work is to exploit this relationship for testing. For fault modeling the behavior of faulty fuzzy gates is investigated through simulations of transistor-level failures such as shorts and opens. A slightly modified five-valued logic which allows for the analog test responses makes it possible to use of the test methods for digital circuits [10].

3- Fuzzy Truth Interval Logic

In his 1973 paper, Lotfi Zadeh introduced what is now called fuzzy logic on fuzzy control systems and proceeded to refine its definition in subsequent papers. Zadeh presented the truth values for propositions of his fuzzy logic as any real number in the inclusive unit interval, or $[0.0, 1.0]$ [11]. A proposition "A" with truth value "a" is written as "A:a" given this convention, the fuzzy logic compositional rules formulated by Zadeh are presented below as Axioms (1, 2, and 3):

Axiom 1 $A:a \wedge B:b := (A \wedge B): \min(a, b)$

Axiom 2 $A:a \vee B:b := (A \vee B): \max(a, b)$

Axiom 3 $\neg(A,a) : A : (1 - a)$

These compositional rules clearly include those of the classical two-valued logic as a special case. Axioms (1-3) give an algorithm for combining truth values of propositions to get the truth value of a composite proposition. It should be using the max and min operations extensively and, it proposes and uses the following notation for these operators [12]:

$abc \dots z = \max(a, b, c, \dots, z),$

$abc \dots z = \min(a, b, c, \dots, z).$

The single truth value designated in the above axioms is assumed to exist, will be represented as a sub-interval of the closed unit interval which includes the postulated single truth value. " $A:a$ " will, therefore, be represented as $A:[a_0, a_1]$ where the interval $[a_0, a_1]$ is assumed to contain " a ". One reason for representing truth values in this manner is that, in practice, the actual truth value is seldom known exactly. It is simply more convenient to represent the truth value as an interval than to guess at an exact value for the purposes of computation [13]. A second, more compelling, reason for the expression of the truth values as subintervals of the unit truth intervals in the increased power of exposition is attendant upon by this choice. Using a single valued notation an unknown truth value can only be represented as an unknown, i.e., " $A:x$ ".

Using a fuzzy interval logic, an unknown truth value is simply represented as the unit interval itself, i.e., $A:[0.0, 1.0]$. A proposition " A " in Zadeh's dispositional logic (a disposition is a proposition with truth value of probably true) can be represented in the Kenevan truth interval fuzzy logic as $A: [x_0, x_1], 0.5 < x_0 \leq x_1 \leq 1.0$ [14].

4- Kenevan Truth Interval in Fuzzy Logic

The definition of the Kenevan truth interval fuzzy logic, originated and described by James Kenevan in [11], assumes that every proposition has a single truth value contained in the closed unit interval of real numbers $[0.0, 1.0]$. The value " 0.0 " is considered to be the classical truth value of false, while " 1.0 " is the classical truth value true. If the single truth value for the fuzzy propositions " A " and " B " is known to be " a " and " b ", respectively, then the model, or function " μ " that maps propositions onto the set of truth values $[0.0, 1.0]$, is defined as follows [11][13][14]:

Definition 1 $\mu(A) \rightarrow a, a \in [0.0, 1.0]$.

Definition 2 $\mu(B) \rightarrow b, b \in [0.0, 1.0]$.

Definition 3 $\mu(A \wedge B) \rightarrow \min(a, b) = \underline{ab}$.

Definition 4 $\mu(A \vee B) \rightarrow \max(a, b) = \overline{ab}$.

Definition 5 $\mu(\neg A) \rightarrow (1 - a)$.

Note that if "a" and "b" are limited to the classical truth value analogs of true and false, "1.0" and "0.0" respectively. The design generates the same truth values for the connective ($\wedge$, $\vee$, and $\neg$) as does the classical definition. The definition of (μ) given above for the Kenevan Logic, then, includes the classical definition as a special case. Even though it assume, that a single truth value for each proposition exists, designate it, not by a single element of $[0.0, 1.0]$, but by the subinterval of $[0.0, 1.0]$ that contains it. If the truth value is unknown, it is then represented as $[0.0, 1.0]$. If the precise truth value of a proposition "A" is "a", but "a" is not known exactly, the proposition "A" is then written as $A:[a_0, a_1]$ where $0.0 \leq a_0 \leq a \leq a_1 \leq 1.0$. If the truth value of "A", "a", is known precisely this fact can be expressed by writing $A:[a, a]$.

The Kenevan truth interval fuzzy propositional logic suffers from the same limitation as the classical propositional logic, i.e., requiring separate sentences to express the truth values of the same property applied to different objects. This limitation can be removed by representing objects as variables and writing $A(x)$ to mean that the object "x" has the property "A". The single truth value of this statement, which clearly depends on the identification of the object "x", would then be designated by $A:a(x)$, or, using a truth interval, as $A:[a_0(x), a_1(x)]$.

As a general schema for a predicate in the Kenevan truth interval fuzzy predicate logic it has $A(x_1, x_2, x_3, \dots, x_n):[a_0(x_1, x_2, \dots, x_n), a_1(x_0, x_2, \dots, x_n)]$, where the "a" are n-array functions $a:D_n[0.0, 1.0]$ which associate each predicate with a sub-interval in the closed unit interval and are the fuzzy equivalent of the mappings that, as part of a classical interpretation, map predicates onto the two element set true and false. The basic inference rules for the propositional version of the Kenevan truth interval fuzzy logic, taken from [12], are given below. The first inference rule is that for disjunction, which, like its classical counterpart, involves two possible alternatives.

4.1 Inference Rule for OR ($\vee$):

To emphasize the fact that each leg of the table below represents a different alternative, we may refer to each leg as describing a different world, as is customary in modal logic. The inference rule for conjunction, which, unlike its classical equivalent, generates alternative worlds, is given below:

$A: [a_0, a_1]$ $B: [b_0, b_1]$ $A \vee B: [p_0, p_1]$	
$A: [a_0, p_1 a_1]$ $B: [p_0 b_0, p_1 b_1]$ $A \vee B: [p_0 a_0 b_0, p_1 a_1 b_1]$	$A: [p_0 a_0, p_1 a_1]$ $B: [b_0, p_1 b_1]$ $A \vee B: [p_0 a_0 b_0, p_1 a_1 b_1]$

4.2 Inference Rule for AND ($\wedge$):

The inference rules for intersection follow:

$A: [a_0, a_1]$ $B: [b_0, b_1]$ $A \wedge B: [q_0, q_1]$	
$A: [q_0 a_0, a_1]$ $B: [q_0 b_0, q_1 b_1]$ $A \wedge B: [q_0 a_0 b_0, q_1 a_1 b_1]$	$A: [q_0 a_0, q_1 a_1]$ $B: [q_0 b_0, b_1]$ $A \wedge B: [q_0 a_0 b_0, q_1 a_1 b_1]$

4.3 Inference Rule for NOT ($\neg$):

The inference rules for negation follow:

$$A: [a_0, a_1]$$

$$A: [1 - a_1, 1 - a_0] \neg$$

5- Design Analog Fuzzy Logic Circuits

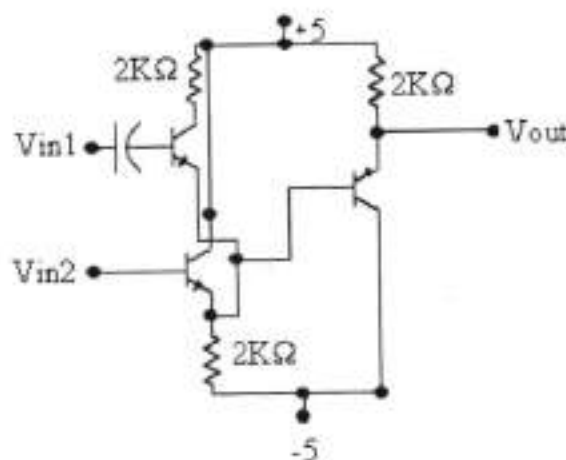
Analog fuzzy logic circuits offer highest speed without consuming much chip area. This is due to three factors: First, no time-consuming Analog-to-Digital (A/D) and Digital-to-Analog (D/A) conversion of the processed physical quantities are necessary. Second, a fuzzy logical value can be represented by the voltage or current of one signal instead of a number of bit lines. Third, simple analog

circuits exist for the implementation of the basic fuzzy connectives, making fully parallel architectures and data processing possible. In this work, the class of analog fuzzy logic circuits, which can be regarded as generalization of digital logic circuits to a continuous range of logical values is dealt with. Since these logical values are represented by the voltage or current level of one signal, the circuits are analog [4][8]. Hence it becomes clear that, on the one hand, the concepts of digital testing cannot be applied directly. The functional concepts for testing analog circuits, on the other hand, appear not suitable because they do not allow the special structure of analog fuzzy logic circuits, which is the same as that of digital circuits. An embodiment of the present work provides a logical fuzzy union and intersection operation circuit which is simple and uses a traditional architecture generally dedicated to the arithmetic/logical operations.

Designing these circuits includes simple components (transistor, OP-AMP "Operational Amplifier", and others), the specifications of these components have been taken from [15]. There are two levels, the first level for the selection of the logical fuzzy union operation and the second level for the selection of the logical fuzzy intersection operation. A major issue here is how to generalize each stage of the process to make the chip flexible enough to handle many different systems. This is necessary since reprogramming will be possible, and designing a chip for every different system is flexible. In order to develop this logic electronically constructs the basic gates of the logic: "KFAND", "KFOR", and "KFXOR".

5.1 Kenevan Fuzzy Union Circuit (KFOR-Gate):

The Kenevan fuzzy union operation can be represented by using definition 4 in section 3, $[Y = \mu(A \vee B) \rightarrow \max(a, b) = \overline{ab}]$, where "Y" is the output and inputs (x_1, x_2) both are in $[0.0V, 5.0V]$ voltage level. The inputs and outputs values are in volts corresponding to the interval $[0.0 \leq a_0 \leq a \leq a_1 \leq 1.0]$. The electronic design of the KFOR gate is illustrated in figure (1) below: -



5.2 Kenevan Fuzzy Intersection Circuit (KFAND-Gate):

The Kenevan fuzzy intersection operation can be represented by using definition 3 in section 3, $[Y = \mu(A \wedge B) \rightarrow \min(a, b) = \underline{ab}]$, where "Y" is the output and "x₁" is a first input and "x₂" represent the second input, both are in [0.0V, 5.0V] voltage level. Remember that the gate "KFAND" always takes the minimal value of the two inputs in $\min(x_1, x_2)$. The input and output values in volts corresponding to the interval $[0.0 \leq a_0 \leq a \leq a_1 \leq 1.0]$. The electronic design of the KFAND circuit has been shown in figure (2) below: -

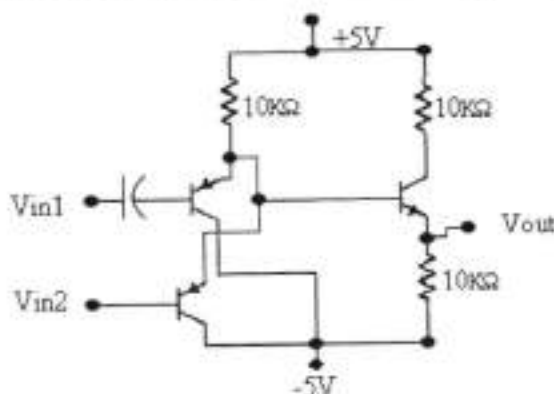


Figure (2): Kenevan Fuzzy and (KFAND) Gate

5.3 Kenevan Fuzzy Exclusive-OR Logic (KFXOR-Gate):

The common fuzzy logic approach of problem solving is a knowledge-based one. This is in particular true for fuzzy logic hardware, which is essentially the realization of an expert system. The crucial point is the minimization of the execution time for the complicated operation of inference making by suitable smart circuit architecture. The main advantages of using KFXOR logic gates are:-

- 1- Many are useful for KFXOR structure such as arithmetic, parity check and circuits.
- 2-KFXOR based circuits require smaller layout areas for their realization on very large scale integration (VLSI) chips.
- 3-KFXOR circuits are less expansive; it improves testability and reduces the total design.

A better understanding of the KFXOR will now be described, which contains a circuit for performing logical fuzzy union and intersection operations according to the KFXOR. Circuit simulation based on fuzzy logic and Kenevan truth interval is an alternative to the more usual Boolean-logic analysis. The operation of "KFXOR" gate governed by the relation; $Y = \max [\min(x_1, (1-x_2)), \min((1-x_1), x_2)]$, Where (Y) is the output and " x_1, x_2 " are two inputs. The architecture dedicated to the arithmetic/logical operations and so it may be employed in simple manner in any digital device. In particular, the present smart circuit has an extremely simple architecture formed by conventional components as shown in figure (3). It's possible to identify a whole mapping in the interval $[0.0 \leq a_0 \leq a \leq a_1 \leq 1.0]$ with a KFXOR logic formula.

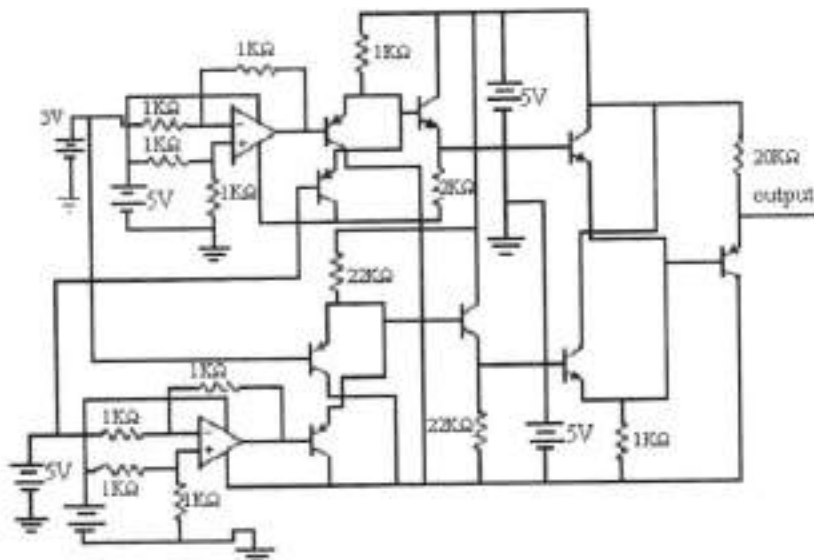


Figure (3): Kenevan Fuzzy XOR (KFXOR) Gate

6- Conclusion and Simulation Results:

Real implementation of the complementation, min and, max circuits have been proposed. The proposed design are very easy to understand and implemented, which are direct and fast techniques for computing the grade membership of KFXOR, when compared with the traditional design. This smart circuit is likely to become the future hardware solution for high-performance fuzzy logic applications. In these circuits, fuzzy values $[0.0, 1.0]$ are indicated in voltage level $[0.0V, 5.0V]$, and made by using a transistor-level. Then, investigated and simulated these fuzzy circuits through the electronics software as illustrated in figure (4). It can summarize the results of KFXOR gate in table (1), which will show the input and output values in volts corresponding to the interval $[0.0, 1.0]$. Although, the results are considered good, but, there is some a disadvantage which must be mentioned; that the design becomes complex when one increases the number of inputs.

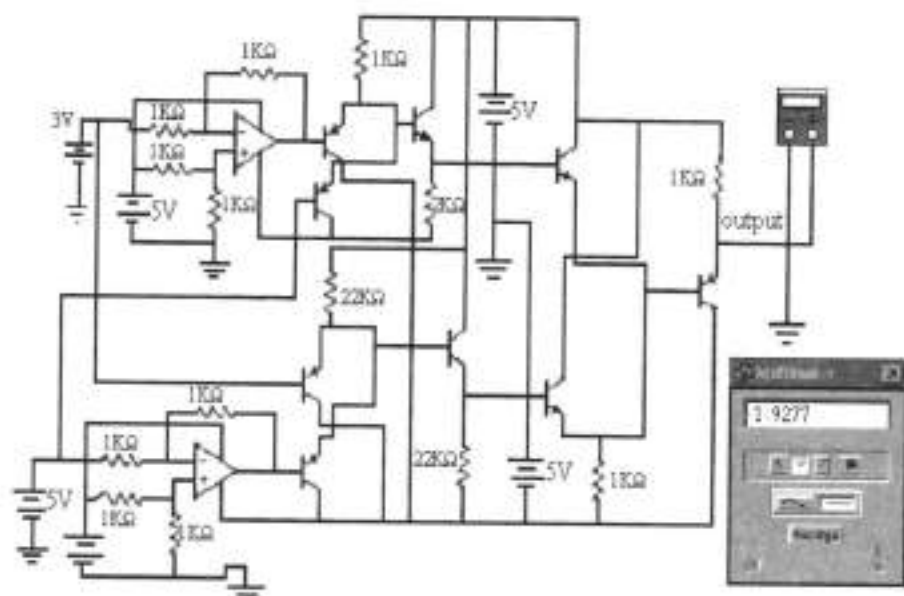


Figure (4): Investigated KFXOR Gate

Table (1): Results of KFXOR Gate

I/P value (Kenevan truth interval Fuzzy)				corresponding I/p value (volts)				Kenevan Fuzzy O/P value	corresponding O/P value in (volts)
x_1	x_2	$\bar{x}_1$	$\bar{x}_2$	x_1	x_2	$\bar{x}_1$	$\bar{x}_2$	Y	Vout
0	0.9	1	0.1	0	4.5	5	0.5	0.9	4.5
0.3	0.2	0.7	0.8	1.5	1	3.5	4	0.3	1.5
0.7	0.5	0.3	0.5	3.5	2.5	1.5	2.5	0.5	2.5
0.9	0.1	0.1	0.9	4.5	0.5	0.5	4.5	0.9	4.5
1	0.3	0	0.7	5	1.5	0	3.5	0.7	3.5
0.2	0.4	0.8	0.6	1	2	4	3	0.4	2

References

- [1] Chellas B., "Modal Logic an Introduction," Cambridge University Press, Cambridge, 1980.
- [2] X. Zahiwei, "Multivalued Logic and Fuzzy Logic their Relationship, Minimization, and Application to Fault Diagnosis," IEEE Transaction Computer, Vol. 33, July, 1984.
- [3] Hung et al, "Implementing a Fuzzy Inference Engine Using FPGA," Sixth Annual IEEE International ASIC Conference and Exhibit Proceedings; Sep. 27-Oct. 1, 1993.
- [4] Pérez J. L., M. A. Bañuelos, "Electronic Models of Fuzzy Gates," Instrumentation and Development, Vol. 3, No. 5, 1995.
- [5] Watanabe et al., "Evaluation of Min/Max Instructions for Fuzzy Information Processing," IEEE Transactions on Fuzzy Systems Vol. 4, No. 3, 1996.
- [6] Robert B., "Data-Driven Fuzzy Modeling: Transparency and Complexity," Delft University of Technology, 2004.
- [7] Giacalone et al; "Hardware implementation Versus Software Emulation of Fuzzy Algorithms in real applications," the IEEE International Conference on Fuzzy Systems Proceedings, Vol. 1, May, 1998.
- [8] Andrew Z. McCord, "Fuzzy Logic and Its Applications in Hardware," March 4, 2009.
- [9] Stefan Weiner, "A Fault Model and a Test Method for Analog Fuzzy Logic Circuits," International test conference, 1995, Paper 9.4, pp. 282-291
- [10] Andrew Z. McCord, "Fuzzy Logic and Its Applications in Hardware," for senior seminar, CPSC 491-01, March 4, 2009.
- [11] Kenevan J.R., R.E. Neapolitan, "A Model Theoretic Approach to Propositional Fuzzy Logic using Beth Tableau, in: L. Zadeh, J. Kacprzyk (Eds.)," Fuzzy Logic for the Management of Uncertainty, Wiley, New York, NY, 1992.
- [12] M. Mukaidono, "Kleene Algebra's in Fuzzy Truth Values," The Fourth Inter. Workshop on Rough Sets, Fuzzy Sets and Machine Discovery, University of Tokyo, Nov., 2005.
- [13] M. Mukaidono, "Algebraic Structures of Interval Truth in Fuzzy Logic," FUZZ-IEEE Proc., Vol II, 2007.
- [14] Carl W. Entemann, "A Fuzzy Logic with Interval Truth Values," 430 South Michigan Avenue, Chicago, USA, March, 2000.
- [15] "RS Components Data Sheet," Texas Instruments Company, 1998.

Investigation into the Propagation Characteristics of Photonic Crystal Fiber

Dr. Raad H. Thaher / Electrical Engineering Department College of Engineering- Al-Mustansiriyah University.

Oras A. Shareef / Technical Computer Department - College of Electrical & Electronic Techniques

Sondus D. Yousif / Electrical Engineering Department- College of Engineering- Al-Mustansiriyah University.

Abstract:

Photonic crystal fiber (PCF) is a new class of optical fiber based on the properties of photonic crystals. It has the ability to confine light in hollow cores. In this paper, the propagation characteristics of PCF described, using different materials, was investigated such as effective area, effective refractive index, numerical aperture and material dispersion for three different materials. It is concluded that zero dispersion occurs at less wavelength when there is no silica in the constriction of PCF (i.e. $0.83\mu\text{m}$ for sapphire (extra ordinary wave)). Also, the three dimension relation between dispersion, bit error rate, and fiber length for the three different materials was presented.

Keywords: BER, Dispersion, Numerical aperture, PCF

خصائص الانتشار في الليف الكريستالي الفوتوني.

م.م سندس داود يوسف
الجامعة المستنصرية/كلية الهندسة
قسم هندسة الكهرباء

م.م أوراس احمد شريف
كلية التقنيات الكهربائية والإلكترونية
قسم هندسة الحاسبات

أ.م.د رعد حمدان ظاهر
الجامعة المستنصرية/كلية الهندسة
قسم هندسة الكهرباء

المستخلص :

فايبر الكريستال الفوتوني هو تصنيف جديد من الفايبرات البصرية ، يعتمد على صفات الكريستالات الضوئية حيث يمتلك القدرة على تركيز الاشعاع الضوئي في قلب الليف البصري المجوف. في هذا البحث تمت دراسة خصائص الانتشار للموجات الضوئية في فايبر الكريستال

الضوئي باستخدام مواد مختلفة مثل المساحة الفعالة ، الفتحات العددية لمعامل الانكسار وتشتت المواد لثلاثة مواد مختلفة . استنتج من النتائج أن الطول الموجي المقابل للتشتت الصفري يحصل في طول الموجي الأقصر عندما يكون عنصر السيليكا قليلاً أو شبه معدوم في تركيب الليف البصري . كما تم التطرق إلى العلاقة الثلاثية الأبعاد بين التشتت ، نسبة نقل المعلومات وطول الليف البصري كما مبين في متن البحث.

1. Introduction

Over the past few years, photonic crystal fiber (PCF) technology has evolved from a strong research – oriented field to a commercial technology providing characteristics such as a wide single-mode wavelength range, a bend-loss edge at shorter wavelengths, a very large or small effective core area, group velocity, dispersion at visible and near field arrangement of air holes running along the length of the fiber. PCF is now finding applications in fiber-optic communications, fiber lasers, non-linear devices, high-power transmission, highly sensitive gas sensors and other areas.

The Research cover the last decades and generated a wide range of rigorous numerical algorithms for modeling PCF ,such as plane wave expansion(PWE),finite difference time domain, finite element methods. These versatile algorithms have been applied with success to study issues such as dispersion and losses for PC wave-guide.

The common term used in all these numerical methods is to calculate the effective refractive index of PCF because all linear and non-linear propagation properties of PCF can be analysed using effective refractive index.

We consider the type of PCF which consists of pure silica with a cladding and air holes of diameter (d) arranged in a triangular lattice with pitch (Λ).

The effective area is a quantity of great importance. It is originally introduced as a measure of non-linearities , a low effective area gives a high density of power needed for non-linear effect to be significant [1].The effective area can be related to the spot size and it is also important in the context of confinement loss [2], microbending loss[3], macrobending loss splicing loss[4]and numerical aperture[5].

The chromatic dispersion of the PCF s can be determined by:

$$D = -\frac{\lambda}{c} \cdot \frac{d^2 n_{eff}}{d\lambda^2} + D_m, n_{eff} = \frac{\beta}{k_0}, k_0 = \frac{2\pi}{\lambda}$$

Where λ, c are wavelength and speed of light respectively in free space

n_{eff} the effective refractive index of the PCF core

D_m the material dispersion

However, the material dispersion can be calculated using sellmeier equation[6].

Their combination leads to signal degradation in optical fibers for telecommunications because of the varying delay in arrival time between different components of signal "smearont" the signal in time[7].

2. Theoretical Background [2,5,7]

Maxwell's equations predict the propagation of electromagnetic energy away from time varying source in the form of waves. They can be expressed by:

$$\nabla \times \vec{E} = -\frac{d\vec{B}}{dt} = -j\omega\mu\vec{H} \quad \dots\dots\dots (1)$$

$$\nabla \times \vec{H} = \vec{J} + \frac{d\vec{D}}{dt} = (\sigma + j\omega\epsilon)\vec{E} \quad \dots\dots\dots (2)$$

$$\nabla \cdot \vec{D} = \rho_v \quad \dots\dots\dots (3)$$

$$\nabla \cdot \vec{B} = 0 \quad \dots\dots\dots (4)$$

By taking the curl of equation (1) and substitute in equation (2), we get

$$\nabla^2 \vec{E} = j\omega\mu(\sigma + j\omega\epsilon)\vec{E} = \beta^2 \vec{E} \quad \dots\dots\dots (5)$$

And by taking the curl of equation (2) and substitute in equation (1)

$$\nabla^2 \vec{H} = j\omega\mu(\sigma + j\omega\epsilon)\vec{H} \quad \dots\dots\dots (6)$$

Where β : is the propagation constant and can be expressed as

$$\beta = \sqrt{j\omega\mu(\sigma + j\omega\epsilon)} = \alpha + j\gamma \quad \dots\dots\dots (7)$$

Where α the attenuation constant that defines the rate which the fields of the waves are attenuated as the wave propagates

γ is the phase constant that defines the phase rate at which the phase changes as the wave propagates

From the properties of the medium (μ, ϵ, σ) the attenuation and phase constants can be calculated

$$(i.e. \beta^2 = j\omega\mu(\sigma + j\omega\epsilon) = (\alpha + j\gamma)^2 = \alpha^2 + 2j\alpha\gamma - \gamma^2$$

Therefore

$$\left. \begin{aligned} \alpha &= \omega \left(\sqrt{\frac{\mu\epsilon}{2} \left(1 + \left(\frac{\sigma}{\omega\epsilon} \right)^2 \right)} - 1 \right) \\ \text{And} \\ \gamma &= \omega \left(\sqrt{\frac{\omega\mu}{2} \left(1 + \left(\frac{\sigma}{\omega\epsilon} \right)^2 \right)} + 1 \right) \end{aligned} \right\} \dots\dots(8)$$

W is the signal frequency in rad/sec

The propagation constant can express the effective refractive index and the wavelength dispersion as

$$\left. \begin{aligned} D_n(\lambda) &= -\frac{\lambda}{c} \cdot \frac{d^2 n_{eff}}{d\lambda^2} \\ \text{And} \\ n_{eff} &= \frac{\beta(\lambda, n_m)}{K_0} \end{aligned} \right\} \dots\dots\dots(9)$$

Where n_m is the refractive index of any material, K_0 is the wave number

2.1 Dispersion Calculation

PCF s are made of a periodic arrangement of fused silica and air holes running to the parallel axis of the fiber . An essential effect of the transverse periodic structure to alter the effective index for propagation along the direction of the fiber leading to intriguing new dispersive properties

We focus on the dispersion property of PCFs with triangular air silica structure where the central air hole is missing as a high index defect as shown in figure (1)

(d and Λ are air hole diameter and pitch respectively)

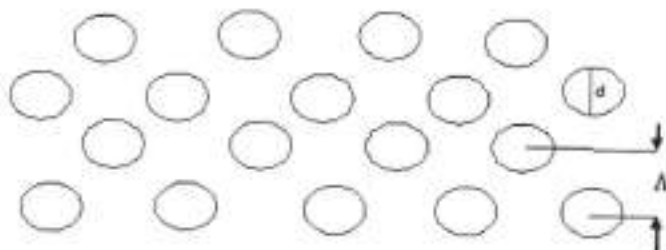


Figure (1) All Silica Photonic Crystal Fiber

In the PCF design , the air hole diameter to pitch ratio is a key parameter

The total dispersion loss of a PCF can be approximated [9] by the sum of waveguide dispersion and material dispersion as

$$D(\lambda) = D_w(\lambda) + \Gamma(\lambda)D_m(\lambda)$$

Where $\Gamma(\lambda)$ is the confinement factor of silica (≈ 1 for most practical PCF's)

The material dispersion D_m is decided by the material that is used in the PCF. The material dispersion can be directly derived from the Sellmeier formula [10] which can be expressed by

$$n^2(\lambda) = 1 + \frac{\beta_1 \lambda^2}{\lambda^2 - c_1} + \frac{\beta_2 \lambda^2}{\lambda^2 - c_2} + \frac{\beta_3 \lambda^2}{\lambda^2 - c^2}$$

Where n is the refractive index . β_1 , β_2 , β_3 and c_1 , c_2 , c_3 are experimentally determined sellmeier coefficients .Table (1) shows the coefficients values for the three different materials (borosilicate, silica, sapphire for extra ordinary wave)which will be considered in our research paper.

Table (1)
Sellmeier Coefficients for Three Different Materials

Material	Coefficient					
	β_1	β_2	β_3	C_1	C_2	C_3
Borosilicate	1.03961212	0.231792344	1.01046945	6.00069867	2.00179144	1.03560653×10^2
Fused Silica	0.69616300	0.407942600	0.897479400	$4.67914826 \times 10^{-3}$	$1.35120631 \times 10^{-3}$	97.9340025
Sapphire for extra ordinary wave	1.5039759	0.55069141	6.5927579	$5.48041129 \times 10^{-3}$	$1.47994281 \times 10^{-3}$	4.0289514×10^{-3}

Figure (2) shows the relationship between $n_{eff}(\lambda)$ with wavelength for the three different materials which shows that the fused silica gives better refractive index for different wavelengths. The waveguide dispersion of PCF is related to the transversal geometrical structure which contributes all the design freedom.

2.2 Effective Area

The effective area is a quality of great importance. It was considered as a measure of non-linearities . A low effective area gives a high density of power needed for non linear effects to be significant [1]. However, the effective area can be related to the spot area (w) through $A_{eff} = \pi w^2$ and thus it is also important in the context of confinement loss , microbending loss , splicing loss ,and numerical aperture .

2.3 Non Linearity Coefficient

The non-linearity coefficient is given by [1]

$$\Psi = \frac{n_2 \omega}{c A_{eff}} = \frac{2\pi n_2}{\lambda A_{eff}} \quad \dots\dots\dots(10)$$

Where n_2 is the non-linear index coefficient in the non linear part of the refractive index (that is mean $\delta_n = n_2 |E|^2$). Thus, knowledge of A_{eff} is an important starting point in understanding of non-linear phenomena in PCFs.

2.4 Numerical Aperture (NA)

The numerical aperture (NA) relates to the effective area. For a Gaussian field of width z , one has the standard approximate expression

$$\tan\theta = \frac{\lambda}{\pi z} \quad \dots\dots\dots(11)$$

for half divergence angle θ of light radiated from the end facet of the fiber [8]. The corresponding numerical aperture can be expressed as

$$NA = \sin\theta \cong \left(1 + \pi A_{eff}\right)^{-\frac{1}{2}} \quad \dots\dots\dots(12)$$

2.4 Macro- Bending Loss

For the estimation of the macro-bending loss coefficient the sakai-Kimra formula [11] can be applied to PCFs. This involves the evaluation of the ratio of $\frac{A_c^2}{P}$ where A_c is the amplitude coefficient of the field in the cladding and P is the power carried by the fundamental mode.

The Gaussian approximation gives:

$$\frac{A_c^2}{P} = \frac{1}{A_{eff}} \quad \dots\dots\dots(13)$$

And this was used to calculate the marco bending loss in the PCFs based on fully eigenmodes of maxwell equations.

2.5 Splicing Loss

Splicing loss can be quantified in terms of the concept of effective areas. The splicing of two aligned fibers with effective areas A_{eff1} and A_{eff2} will have a power transmission coefficient $T < 1$ is given by

$$T \approx \frac{4A_{eff1} A_{eff2}}{(A_{eff1} + A_{eff2})^2} \quad \dots\dots\dots(14)$$

Due to the mismatch of effective areas.

2.6 The Bit Error Rate (BER)

The bit error rate (BER) can be expressed by [7]

$$BER = \frac{1}{40(\lambda) + L + \Delta\lambda} \quad \dots\dots\dots(15)$$

Where L is the fiber length, $\Delta\lambda$ is the spectral width of the light source

3- Results and Conclusions:

The results show the propagation characteristics for different materials (silica, borosilicate, and sapphire) was carried out using MATLAB software program . Figure (2) shows the relationship between the refractive index and wavelengths for the silica, borosilicate and sapphire (extraordinary wave). It can be noted that the fused silica and borosilicate graphs are near to each other because the silica enter in the construction in both materials.

Figure (3) shows the effect of ($A_{eff}/Pitch$) ratio and wavelength for different pitch values. The micro-bending loss and diameter was shown in figure (4). However the effective area play an important role in the behavior of PCF because it determines the numerical aperture (NA) and its relation to wavelength as shown in figure (5) which shows the numerical aperture for different effective areas.

The most important factor is the fiber dispersion for the three different materials which is evaluated from Sellimer equation for n_{eff} and equation (9) which are shown in figures (6),(7),(8) respectively .It can be seen from figure (7) that zero dispersion occur at $1.28 \mu m$ for silica ,at $1.19 \mu m$ for borosilicate, and $0.83 \mu m$ for sapphire (for extraordinary wave). It can be concluded that when there is no silica in the construction of the PCF it will lead low zero dispersion wavelength. Also when the construction contains silica gives ,approximately, characteristics near to each other. As a Suggestion to modify this work, on can study other materials such as florid or phosphate .in the construction of photonic crystal fibers. Also the bit error rate variation with dispersion for different fiber lengths (for borosilicate , fsed silica,sapphire) are shown in figures (9),(10),(11) respectively. Figure (12)show the three dimension graph between the three variables (fiber length , dispersion and bit error rate)for the different materials as shown in figures(12),(13),(14) respectively .

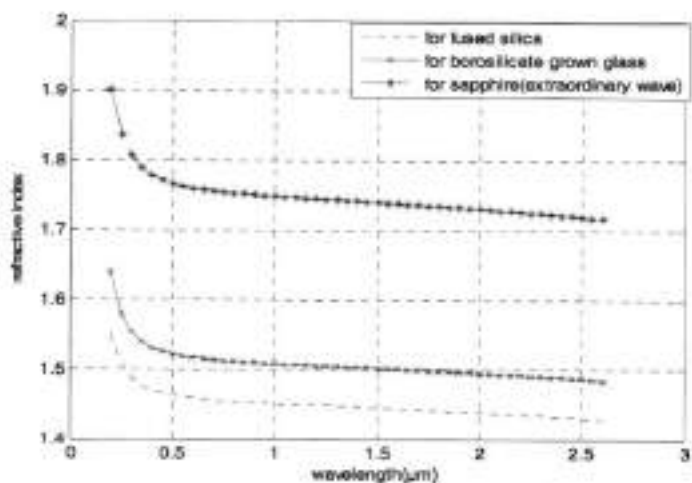
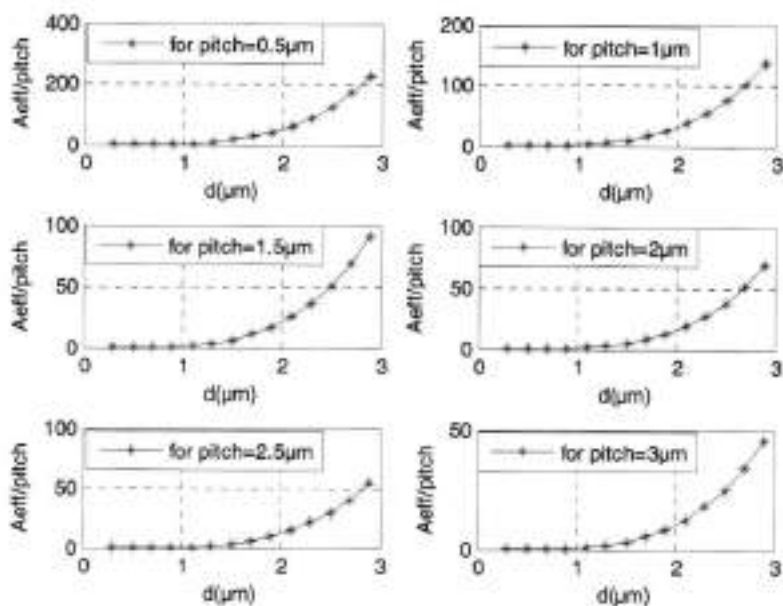


Figure (2) Refractive Index & Wavelength for Different Materials.



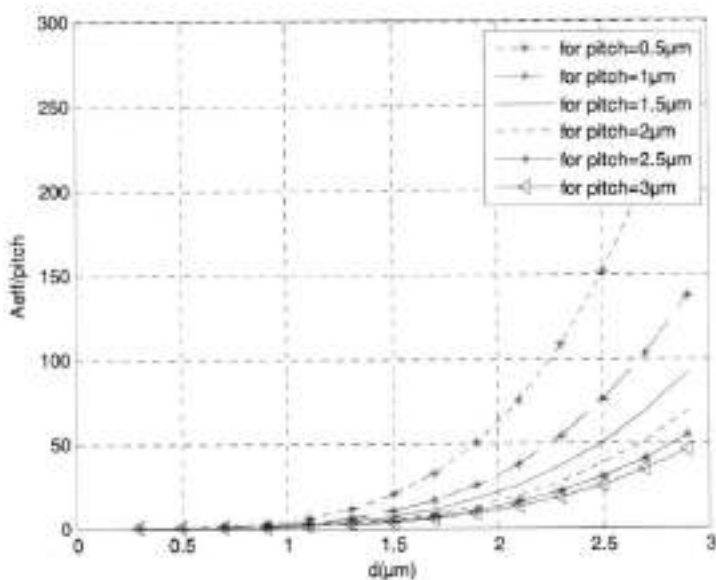


Figure (3) The Variation of Effective Area and Diameter for Different Pitches.

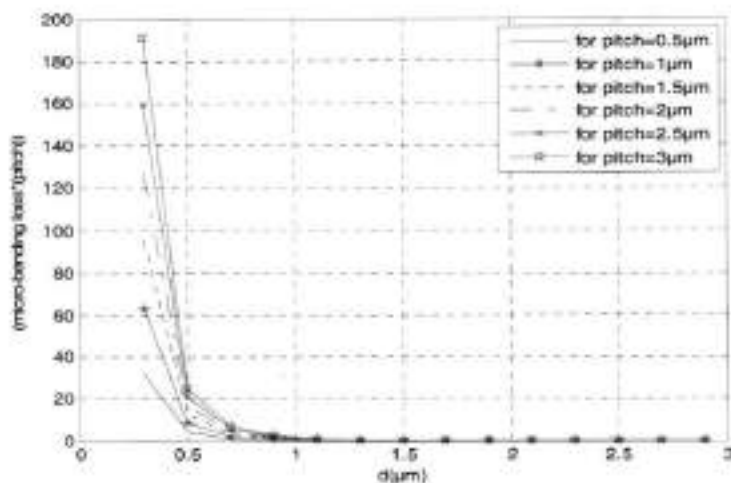


Figure (4) Microbending Loss and Diameter for Different Pitches.

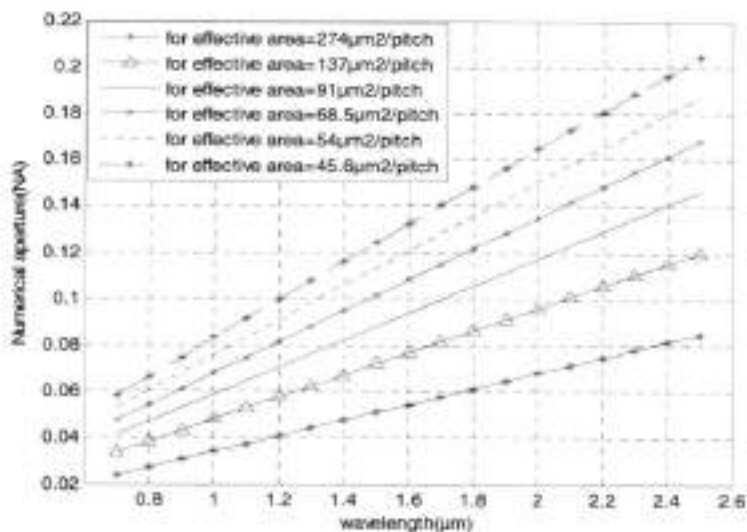


Figure (5) Numerical Aperture and Wavelength for Different Effective Areas.

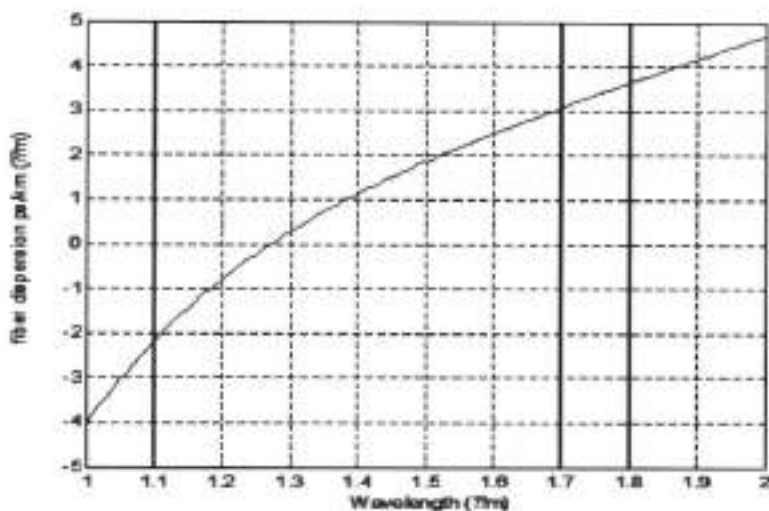


Figure (6) The Relation Between Dispersion & Wavelength for Fused Silica.

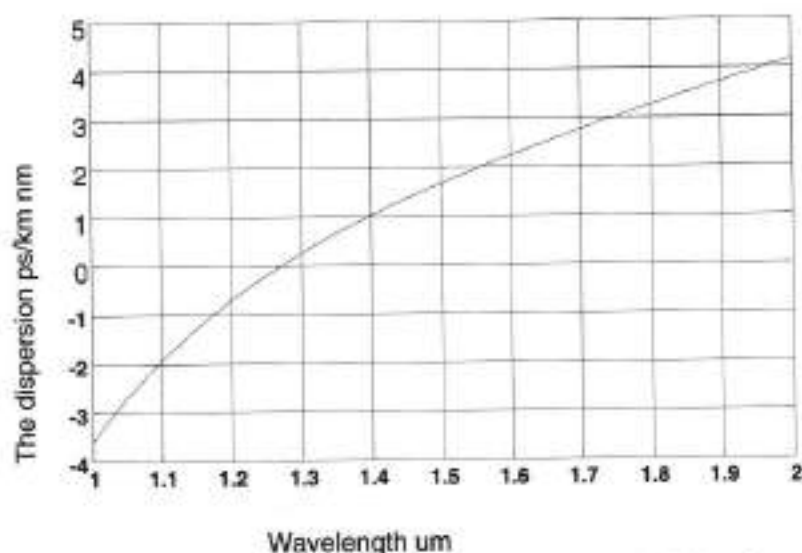


Figure (7) The Relation between Dispersion and Wavelength for Borosilicate.

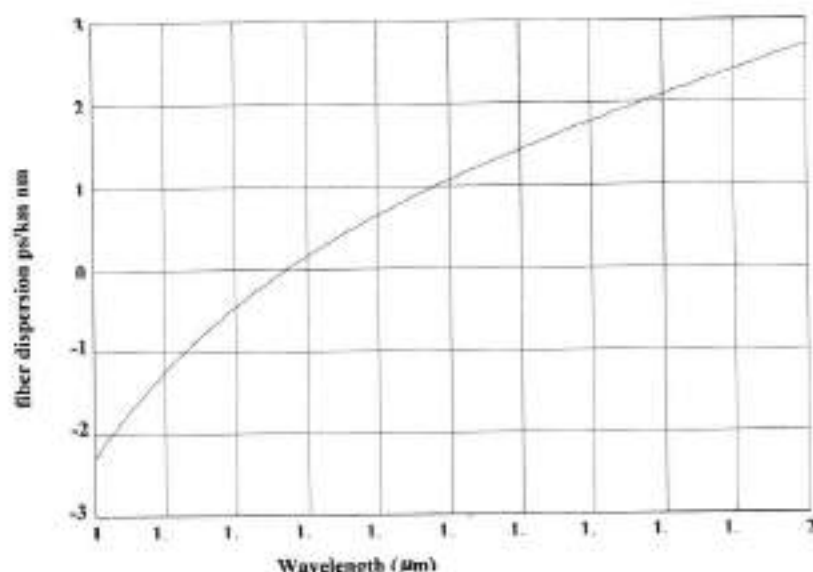


Figure (8) The Relation between Dispersion and Wavelength for Sapphire.

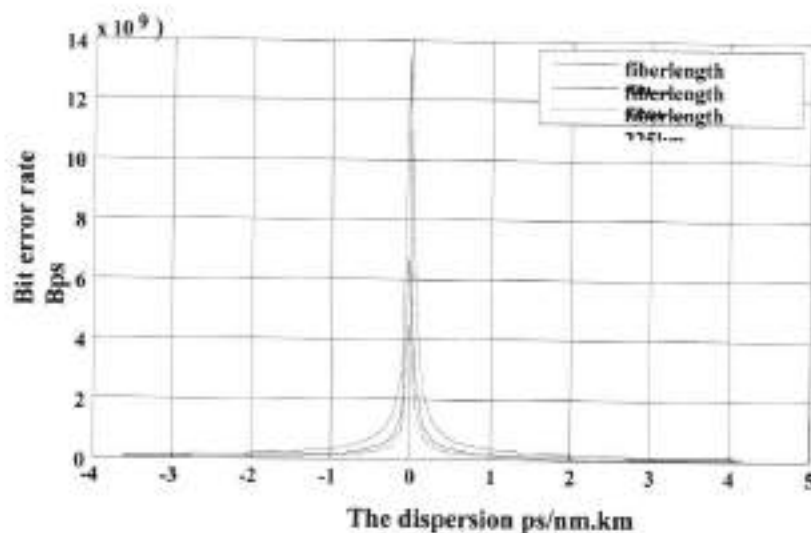


Figure (9) The Relation between Bit Error Rate & Dispersion for Borosilicate.

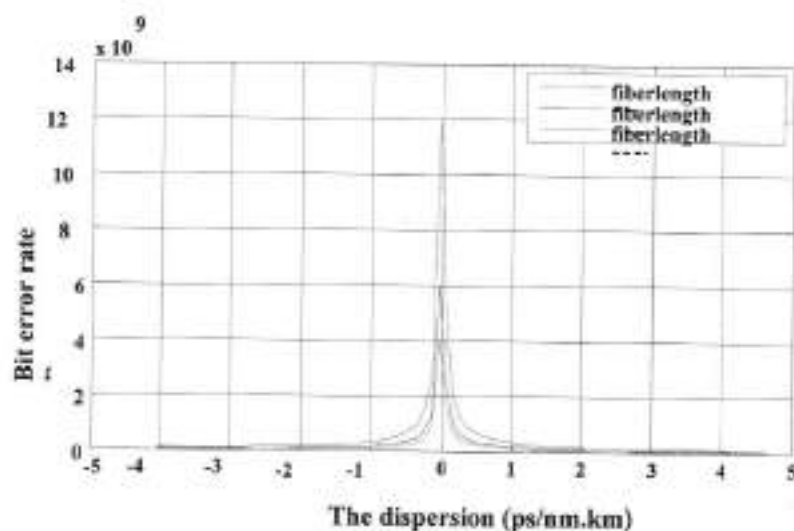


Figure (10) The Relation between Bit Error Rate & Dispersion for Fused Silica

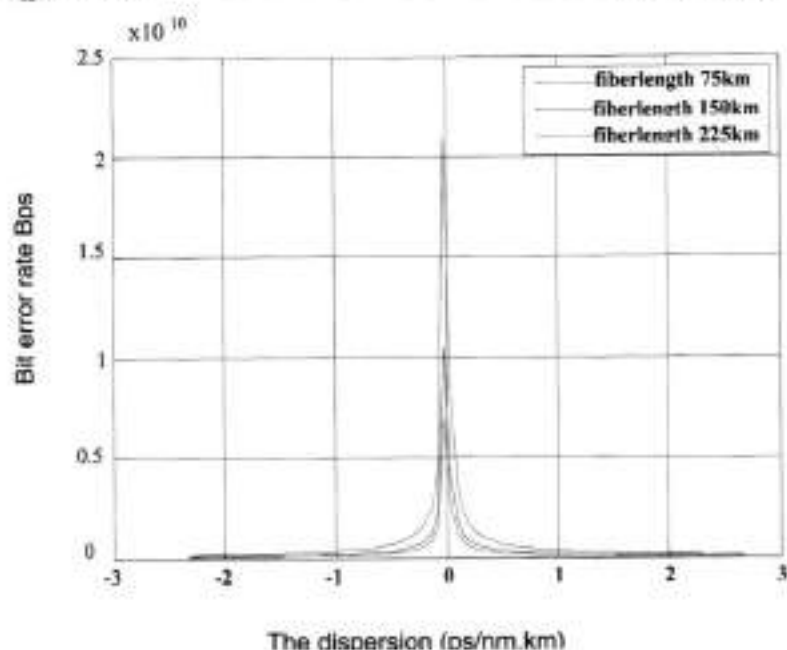


Figure (11) The Relation between Bit Error Rate & Dispersion for Sapphire.

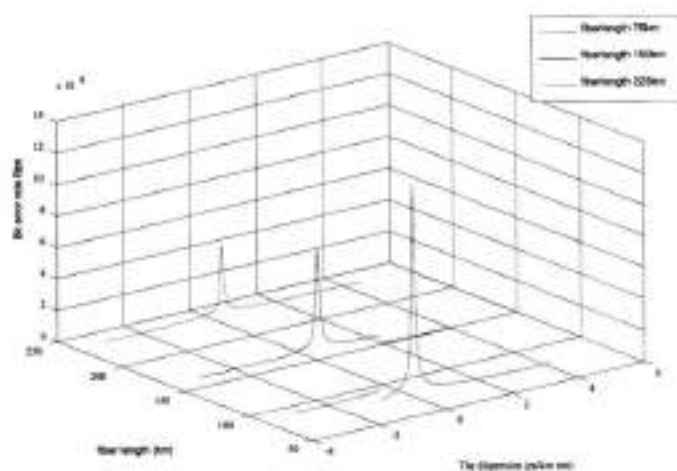


Figure (12) The Relation between Bit Error Rate & Dispersion for Borosilicate in 3-D

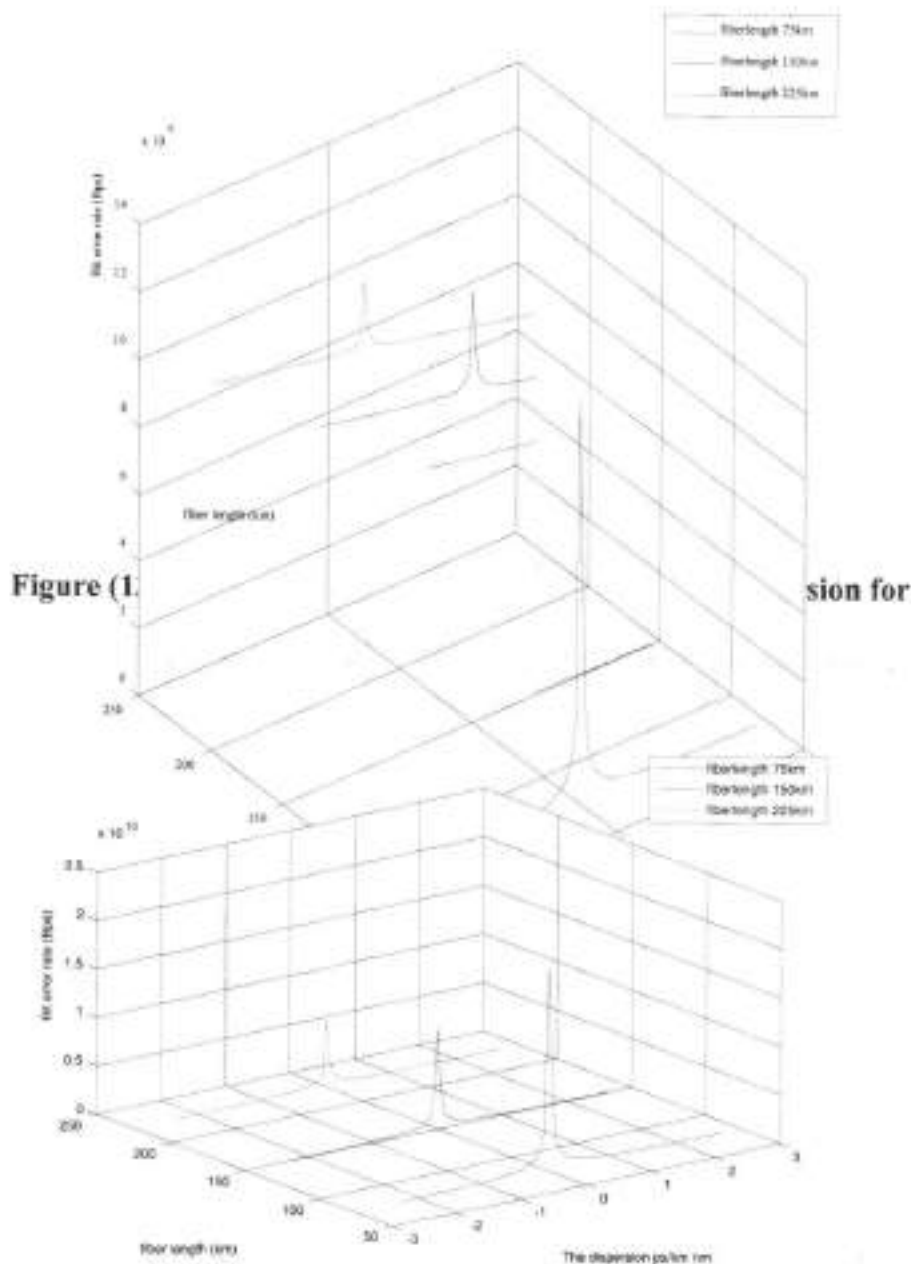


Figure (14) The Relation between Bit Error Rate & Dispersion for Sapphire in 3-D.

References

1. G.P.Agrawal , "Non-Linear Fiber Optics", Academic Press .San Diego,2001.
2. T.P.White,R.C.Mcphedran and M.J.Steel , "Confinement Losses in Microstructured Optical Fibers,"Opt.lett.26,pp1660-1662,2001.
3. K.Peterman , "Fundamental Mode Microbending Loss in Graded Index and w fibers",Opt.Quantum Electron g,pp 167-175,1977.
4. D.Marcuse,"Loss Analysis of Single-Mode Fiber Splices" , Bell System.Tech.J.56,pp 703,1977
5. N.A. Mortenson, J. Broeng , "Numerical Aperture of single – Mode Photonic Crystal Fibers " ,<http://arxiv.org/abs/physics/0202073>
6. H.Tanzer,"Course Materials for EE167",California State University ,Sacramento,2002
7. Fayroz.A.S and Zahraa.H.M," Studying the Effect of Fiber Length on Bit Error Rate and Chromatic Dispersion for Different Materials of Fiber " Conference of University of Technology 2011
8. A.K.Ghatak and K.Thygarajan"Introduction to fiber optics" , Cambridge University Press,Cambridge,1998
9. S.S Mishra et.al , " Full-Vector Finite Element Method ",International Jornal of Engineering Science and Technology,vol.2(9),pp4520-4525,2010
10. CHI.Hao and Shenlin-Fang,"Design of Photonic Crystal Fibers with Anomalous Dispersion " , Optoelectronics Letters,Vol.2 , No.1 , Jan 2006
11. J.Sakai and T.Kimura , "Bending Loss of Propagation Modes in Arbitrary-Index Profile Optical Fibers", Appl.Optics 17,pp 1499-1506,1978.

A Study in the Effect of Step-Size of LMS Algorithm in Sparse Channel Estimation

Dr. Ahmed. A. Sadik Dr. Ghaidaa. K. Salih Ahlam. R. Khazaal

Abstract:

LMS algorithm for the estimation of a channel which impulse response is characterized by a large number of inactive tap coefficients is used as a base to this paper due to its relatively low computational complexity, good stability properties, and relatively good robustness against implementation errors.

Detection, including tap decoupling technique is incorporated with LMS algorithm under colored input conditions to improve and increase the performance of LMS algorithm for channel estimation .

This technique allows discrimination between active and inactive taps of the unknown channel and reverses the effect of the colored input signal.

The main focuses of this paper is on studying the effect of the step-size (μ) of LMS algorithm, and the tap decoupling technique under colored input conditions.

Keywords: LMS algorithm, Step-size, Detection tap decoupling, Asymptotic performance, Convergence rate, Active tap, Inactive tap, Colored signal, Estimator,

دراسة تأثير حجم خطوة خوارزمية معدل التربيع الاقل في تحسين اداء القناة

م.م احلام رشيد غزال
كلية التربية (ابن الهيثم)
جامعة بغداد

د. غيداء كاتن صالح
قسم الهندسة الكهروميكانيكية
الجامعة التكنولوجية

أ.م.د أحمد علي صادق
قسم الهندسة الكهروميكانيكية
الجامعة التكنولوجية

المستخلص:

تم استخدام الخوارزمية (LMS) لتخمين الوسط الناقل الذي يمتلك نبضة استجابة (impulse response) توصف بوساطة عدد كبير من المواقع غير الفعالة (inactive taps) كأساس لهذه المقالة وذلك بالنظر الى سهولة التطبيق العملي لها وهي ذات استقرارية عالية ، ثابته الخصائص ضد التغيرات الخاطئة .

أدمجت تقنية أسلوب التحري المتضمنة (tap decoupling) مع الخوارزمية (LMS) لتحسين وزيادة أنجاز الخوارزمية لتخمين الوسط الناقل. هذه التقنية تسمح بالتمييز بين المواقع الفعالة وغير الفعالة للوسط الناقل غير المعروف وعكس تأثير الإشارة الملونة. دراسة تأثير (step-size parameter) للخوارزمية (LMS) هو ما ركزت عليه هذه المقالة بصورة رئيسة.

I. Introduction

Channel estimation for the purposes of equalization is a long standing problem in

Communication and signal processing. The conventional least-square approach assumes minimal prior information about the unknown channel. However, when the impulse response is "long", the accuracy of this estimate is no longer satisfactory. Moreover, the computational burden of the scheme increases as a function of the overall response length. Thus, we try to exploit some structure in the channel. In particular, we consider the estimation of sparse channels, which is channels whose time domain impulse response consist of a large number of zero taps in the standard uniform tapped delay line model [1]. Fig (1) shows an example of sparse channel with extended region of zero taps (inactive).

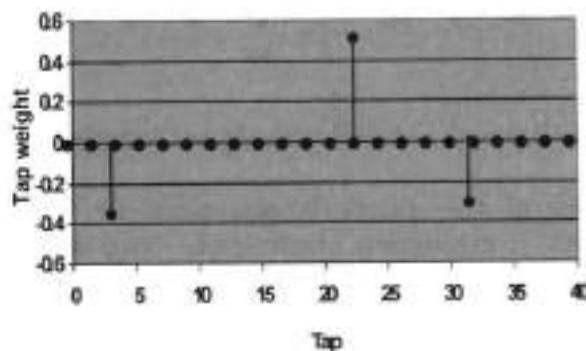


Fig. 1. Time domain impulse response of a sparse channel.

In [2], the properties of least-squares estimators for sparse channels are investigated and the activity threshold is theoretically derived from the minimization of the least-squares cost function. This approach assumes that the input signal is "white" or uncorrelated over time.

The stability and convergence rate of the LMS estimator. In a system with "colored" inputs, the proposed solution requires knowledge of the activity noise level in order to fix an appropriate threshold for active taps. Colored signals are highly auto correlated.

This is due to the effect of coupling between active and inactive taps caused by correlation with the colored input signals.

As a result, there is a higher possibility that inactive tap will be detected as an active tap. The proposed technique should reduce the contribution of any neighboring active tap to the perceiver activity of the k th tap being considered. The step-size parameter of LMS algorithm is considered to be important as it affects the stability and convergence rate of the LMS estimator.

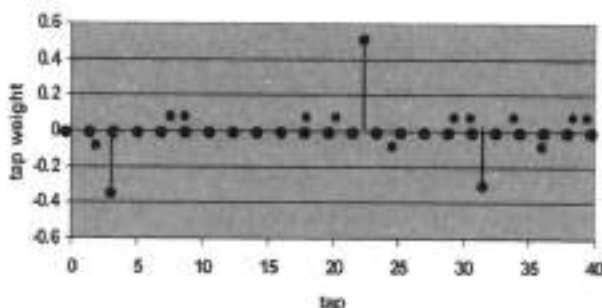


Fig. 2. Estimated channel when input signals are colored.

The remainder of this paper is organized as follows: Section II describes echo cancellation technique. Step-size parameter is introduced in section III. Detection tap decoupling technique is introduced in section IV. Simulation results are described in V and draw conclusions in section VI.

II. Echo Cancellation Technique

In this paper, the design will manipulate the method used in the adaptive echo cancellation for estimating the channel filter coefficients. This technique requires a digital filter, the echo canceller to be connected in parallel and next to the echo path as shown in Fig (3). The echo canceller is typically adaptive as to enable echo suppression in time varying echo paths. Echo canceller typically involves the FIR filter to model the parallel unknown channel, (H) and LMS adaptive algorithm to enable the filter to converge to and track the channel [3] [4]. The estimator that has similar structure:

$$\hat{H}_i = [\hat{h}_0, \hat{h}_1, \hat{h}_2, \hat{h}_3, \dots, \hat{h}_{m-1}]$$

Where m is the tap length of digital filter, i is the time index, nevertheless, the effectiveness of this structure for parallel adaptive estimation depends on the unknown channel being adequately modeled by an FIR structure, is shown below:

$$H_i = [h_0, h_1, h_2, h_3, \dots, h_{n-1}]$$

Where n is the length of the unknown channel. The LMS algorithm is based on adjusting the coefficients of the FIR filter $\hat{H}_i$, where subscript i indicates time variation due to the adaptation so as to minimize the squared error, where the error is:

$$e_i = (H_i U_i + nn(i)) - \hat{H}_i U_i \dots \dots \dots (1)$$

where $U_i = [u_i, u_{i-1}, \dots, u_{i-m+1}]$

e_i is the output of the adaptive filter with input $u(i)$ and additive disturbance $nn(i)$ is included. In general, the LMS algorithm for the M -tap adaptive FIR filter is:

$$\hat{H}_{i+1} = \hat{H}_i + \mu U_i e_i \dots \dots \dots (2)$$

To ensure good asymptotic performance, the tap length of the filter should cover the impulse response of the unknown channel that is $m \geq n$. [5]

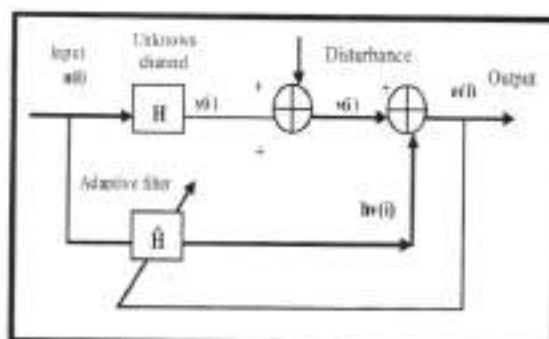


Fig. 3. Echo signal path estimation.

III. Step- Size Parameter

Step-size μ is a major parameter in LMS algorithm. The speed of convergence of the LMS algorithm depends upon the proper selection of step-size [6]. A fundamental difference between the gradient algorithm and LMS algorithm is the issue of step-size. In the gradient algorithm, the choice of step-size depends only on the eigenvalues of the correlation matrix and the step-size remains constant during convergence. In the LMS algorithm the optimum step-size depends on the eigenvalues, the number of equalizer taps (which also affect the eigenvalues), and the digital precision of number representation, as well as the point in the convergence process and the desired level of excess mean squared error (MSE)[7].

IV. Detection Technique

The echo paths in wireless communication tend to have a "long" impulse response, which consists of many inactive regions interspersed by active regions. This makes computational complexity excessive. In the effort to reduce the complexity, the inclusions of detection technique in the adaptation algorithm will be adopted. This enables the echo canceller to effectively estimate only the taps in the active regions of the echo path impulse response. By applying this technique, computational efficiency as well as the asymptotic performance can be expected to improve [8] [9]. For adaptive estimation applications, the channel is characterized as time domain impulse response. It is assumed to be stationary in this paper.

Detection technique is known as zero tap detection and tap decoupling methods. When tap decoupling technique is implemented with the conventional LMS algorithm under colored input conditions, it is possible to significantly reduce the adverse effects caused by highly auto correlated input signal [10].

V. Tap Decoupling Technique

A method named Tap decoupling has been adopted in this paper to reduce the tap coupling effect of the colored input signals or highly correlated signals. This is done through some modification to the activity measure in [11] for white input signals. This technique guided LMS algorithm. The previous Fig (3) is an illustration of the elements involved in the mathematical derivations. To detect the 'active' taps of a time - invariant channel with the colored input signals, the modification formula is given as

$$CC_k(s) = \frac{\sum_{i=1}^s [(v_i - \hat{h}v_i + \hat{H}u_{i-k+1})(u_{i-k+1})]^2}{\sum_{i=1}^s (u_{i-k+1})^2} \dots\dots\dots(3)$$

where $CC_k(s)$ indicates the activity measure of the k-tap in the FIR channel at time instant s at s-th iteration. The active tap threshold is given by

$$C_k(s) > \sigma_v(s)^2 \ln(s) \dots\dots\dots(4)$$

Where $\sigma_v(s)^2$ is the variance of $v(i)$ which may be estimated by:

$$\sigma_v(s)^2 = \frac{1}{s} \sum_{i=1}^s v(i)^2 \dots\dots\dots(5)$$

With the activity measure and the active tap threshold, we can then determine whether the k-th tap is active or inactive, then only those detected active taps are estimated via the LMS tap weight adaptation. The accuracy of this criterion improves with the increase in the

number of input samples (s). A tap detected as inactive will be described and hence not included in the calculation of the channel estimates. Therefore, the activity measure is used to detect the position of the active taps in the channel while the LMS algorithm determines the strength of the active taps [12]. The criterion explained is based on a few assumptions. These assumptions are:

- The input signal $u(i)$, is a zero mean, bounded by wide sense stationary process.
- The disturbance $nn(i)$, is a zero mean, bounded, by wide sense stationary white process, which is uncorrelated with the input signal.
- The unknown channel H , is a time invariant n -tuple FIR filter which is sparsely active. This unknown channel contains only $g \ll n$ active taps.

The proposed modification should reduce the contribution of any neighboring active tap to the received activity of the k -th tap being considered. The tap decoupling feature introduces a negligible amount of computational cost, and results in a significantly better asymptotic performance than that of the standard LMS with zero tap detection estimator in [13] for colored as well as white input signals.

VI. Simulations

This section focuses on the results obtained from Matlab simulations, which conducted for the incorporation of tap decoupling feature in standard LMS algorithm with zero tap detection. All simulations are assumed to have a time invariant unknown communication channel and use two channel models, the first has 3 active taps remaining 27 inactive taps and the second has 6 active taps remaining 24 inactive taps in the channel. The input signal model is:

$$u(z) = w(z)/(1 - 0.8 Z^{-1}) \quad (\text{colored input})$$

Where $w(z)$ is also a white zero mean Gaussian of unit variance and Z^{-1} is the sample delay operator. The correlation factor of 0.8. The simulation results considered is based on the asymptotic performance

and convergence speed. In this section, we study the effect of step-size on the performance of the standard LMS with tap decoupling estimator. The simulation results were taken from the cases where the LMS step-size was varied but correlation factor and noise variance were held constant at 0.8, 0.01 respectively. Four different step-sizes are used in the simulations presented in this paper. The values chosen are 0.002, 0.003, 0.02, and 0.1.

From the top plot in Fig (4), it is clear that when the step-size is 0.002, that the longer time is required to detect the true number of active taps of two channel models, and the bottom plot shows that the asymptotic error of the two channel models is approximately at 10^{-6} but it is apparent that the convergence rate is much slower when small step-size is applied.

It can be observed from the top graph of Fig(5) that the time required for a step-size of 0.003, a long time is also required to detect the true number of active taps of two channel models but shorter than the time required for detection active taps with LMS step-size, 0.002. The bottom graph shows that the asymptotic error is approximately at 10^{-6} . On the other hand, it is clear that the convergence rate is also slow but faster than the case which step-size, 0.002 but less stable and accurate.

From the top plot in Fig (6), it is clear that when the LMS step-size is increased from 0.003 to 0.02, that a shorter time is required to detect the correct number of active taps of two channel models, and the bottom plot shows that the asymptotic error remains constant approximately at 10^{-6} . It is clear that the convergence rate is faster than the convergence rate with step-size, 0.003 but less stability and less accuracy.

When the LMS step-size was further increased to 0.1, the asymptotic error is approximately at 10^{-5} . On the other hand, it is now apparent that the convergence rate is faster when higher LMS step-size is applied but least stability and accuracy. This is indicated by the bottom graph of Fig (7). In addition, it is evident that the higher LMS step-size, the shorter time required to detect the correct number of active taps as displayed in the top graph in Fig (7).

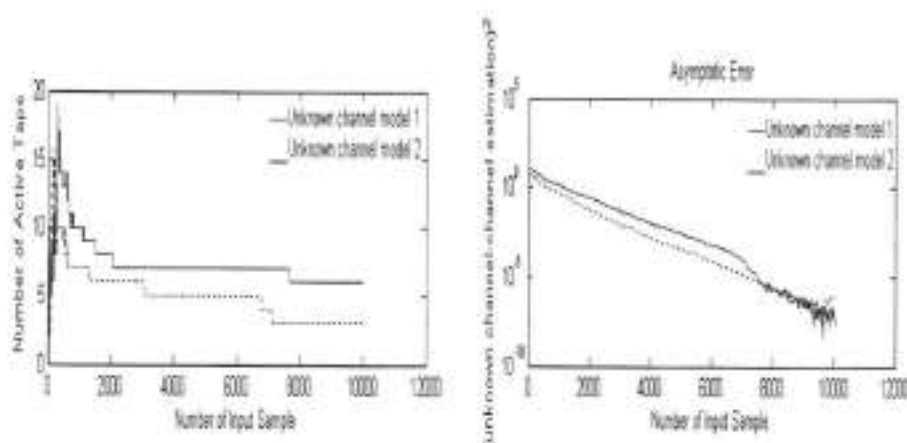


Fig. 4: The number of active taps and asymptotic performance when LMS step-size is 0.002

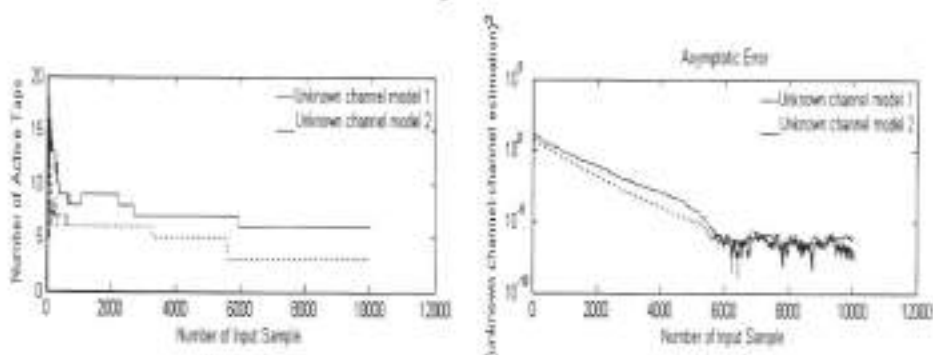


Fig. 5: The number of active taps and asymptotic performance when LMS step-size is 0.003.

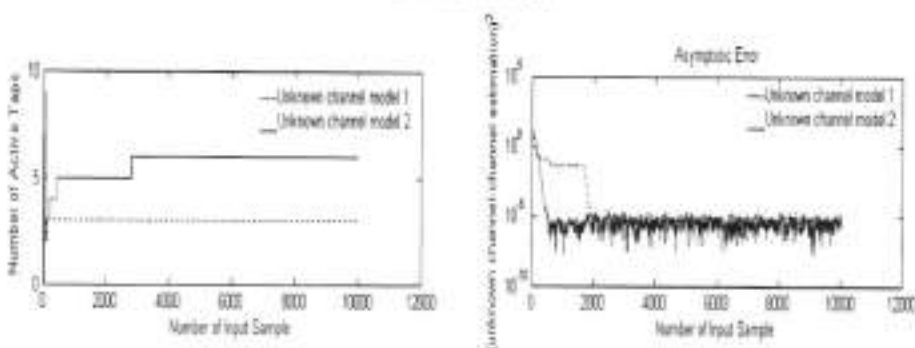


Fig. 6: The number of active taps and asymptotic performance when LMS step-size is 0.02.

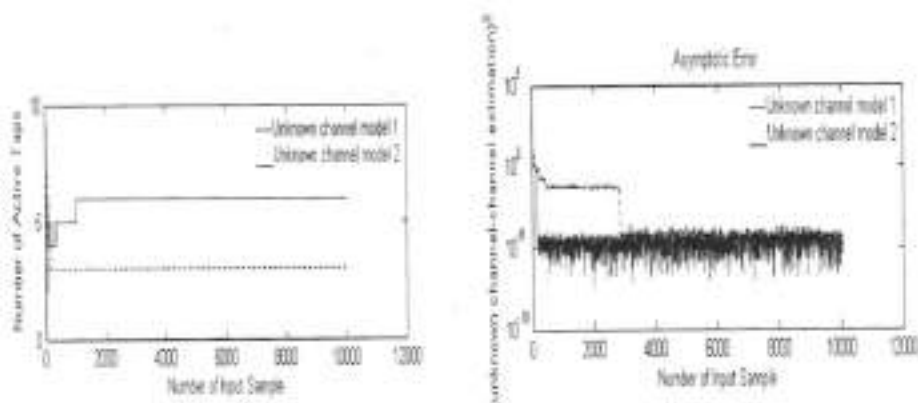


Fig. 7: The number of active taps and asymptotic performance when LMS step-size is 0.1.

IV. Conclusions

In this paper, we have investigated the effect of the LMS step-size parameter on the performance of detecting guided LMS with tap decoupling estimator under colored input conditions and the effect of increasing the number of active taps. In addition to the effect of tap decoupling technique on the colored input signals.

An analysis of the effect of step-size of LMS algorithm has been provided, along with simulations that support the results. It was shown that if the step-size has increased, then fast convergence rate of LMS estimator can be achieved but it became less stable and less accurate. Conversely, the small step-size value lead to slower rate of convergence which is more stable and accurate. This happens without any change on the asymptotic error. However, a very large and small value of step-size parameter, also lead to an unacceptably high asymptotic error (mean-squared error). Therefore, a suitable value of LMS step-size is choused which involves making a compromise between fast convergence rate (tracking) and reducing the asymptotic error.

From the simulation result, the mean squared error is approximately at 10^{-6} as a result of incorporating the detection tap decoupling

technique with colored input conditions. This technique reduces the tap coupling effect of input signal that leads to reduce the computational burden due to LMS estimation of long channels. All this leads to improve and increase the performance of LMS estimator.

The effect of increased number of active taps on the performance of LMS estimator through using two channel models can be shown in the results. When we increase the number of active taps in the channel, the asymptotic error is increased.

References

- [1] C. Carbonelli, S.Vedantam and U. Mitra "Sparse Channel Estimation With Zero Tap Detection" University of Pisa and University of Californ . 2005
- [2] Richard k.Martin,William A.Sethares C, "Exploiting Sparsity in Adaptive Filters" IEEE-Transactions. Signal. Processing, Vol. 50, No 8, August 2002.
- [3] C.C.Tsong, " Digital Signal Processing; Spectral Computation and Filtered Design", Oxford University press,P.CM.2001
- [4] L.Tan, "Digital Signal Processing Fundamentals and Applications", Elsevier Inc.Uk , 2008 .
- [5] Rapaport,T.S."Wireless Communication; Principles& practice",Prentice Hall;Upper Saddle River 2002
- [6] J. Homer, "Detection Guided LMS Estimation of Sparse Channel", IEEE Transactions on Circuits and Systems II: Analog and Digital Signal Processing, Vol. 47, No. 12, PP. 1437 – 1442, December, 2000.
- [7] Jhon, Wiley, Sons,Ltd, "Advanced Wireless Communications", 4G technologies, University of Oulu, Finland, 2004.
- [8] Nathan Blannsein and Chirstos Christodoulou, "Radio propagation and Adaptive Antenna for Wireless Communications Link", John Wiley & Sons, Inc, 2007
- [9] Ye (Geoffery) Li. Senior, Member, "Simplified Channel Estimation for OFDM Systems With Multiple Transmit Antenna", IEE, Vol, No.1, January, 2002.
- [10] M. Jawdat, "Channel Equalization for Wireless Communication Systems", M.Sc, Thesis. University of technology, 2004.

- [11] Theoder, S. Rapparport, "Wireless Communications Principles and Practice", Second Edition, 2003.
- [12] B.A.Shenoi, "Introduction to Digital Signal Processing and Filter Design" Johnwiley and sons Inc., USA, 2006
- [13] Chai Sze Chiang, "Adaptive Noise Cancellation Using a Hybrid Algorithm", M.Sc.Thesis, Queensland University, 2003.

A Secure Power System Dispatch Using the DFP(Davidon-Flitcher-Powell)

Jabbar Kassim Fahad

AL Ma'mon Universty College

Dep. Electrical Power Technical Engineering

Abstract:

A large scale optimum dispatch ,using the DFP(Davidon-Flitcher-Powell) procedure ,is presented for system in both normal as well as emergency states. Optimum rescheduling of control variables for system in amulet –contingency state includes minimization of the operating cost. A Satisfaction is made for system constraints for all selected line-outages .single line outage is also dispatched . Results obtained for the 5-bus and 30-bus test system indicate that single as well as multi-contingency dispatch converge after four DFP-iterations. Compared with optimum operating cost of system in its healthy (normal) condition , results obtained show an increase in the fuel cost for both the single and multi-contingency states . However, optimum cost for system operation during some of the single line-outages selected, is lower than that of a multicontingency operation . This encourages the dispatcher to reschedule control operation . This encourages the dispatcher to reschedule control variables during each contingency. However, if security is preferred on cost-minimization the dispatcher will depend on the results of a multicontingency optimum schedule , and no reschedule is required for control variables during emergency.

Keywords: DFP, Economy Dispatch, Single-Contingency, Multi-Contingency

الاختبار الآمن لنظام القوى الكهربائية باستخدام طريقة DFP

م.م جبار قاسم فهد
قسم هندسة تقنيات القدرة الكهربائية
كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

تستخدم طريقة (DFP دافيرون فليتشر بول) في إيجاد الاختبار الأمثل للمتغيرات لنظام القوى الكهربائية في حالتي الكمال والإصابة في حدوث الأعطال. يجري إيجاد توزيع أمثل لمتغيرات التحكم للنظام ذات العطل المتعدد من أجل تقليل تكلفة التشغيل مع ضمان الحفاظ على شروط التشغيل في أثناء حدوث الأعطال المتوقعة جميعاً. يجري أيضاً اختبار أمثل للمتغيرات في حالة حدوث عطل مفرد. وتشير النتائج التي تم الحصول عليها من التطبيق على نظامي خمسة قضبان وثلاثين قضيباً، إن الاختبار الأمثل في حالتي العطل المفرد والعطل المتعدد يصل إلى نهايته بعد أتمام أربعة خطوات تكرارية DFP. وتوضح النتائج أيضاً أن القيمة الصغرى لتكلفة التشغيل في كل من العطل المفرد والعطل المتعدد أكبر من نظيرتها عندما يكون النظام سليماً (من دون عطل) لكن التكلفة الصغرى لتشغيل النظام في حالة أي عطل مفرد أقل من نظيرتها في حالة النظام ذات العطل المتعدد وهذا من شأنه أن يدفع المنظم أن يعيد توزيع متغيرات التحكم وضبطها عند حدوث كل عطل مفرد. ومن ناحية أخرى فإن أمان تشغيل النظام يكون أفضل في كثير من الأحيان ولاسيما من ناحية تقليل تكلفة التشغيل، وهذا يتطلب من المنظم أن يعتمد على النتائج التي يحصل عليها من الاختبار الأمثل ذات العطل المتعدد، متجنباً إعادة توزيع متغيرات التحكم وضبطها في أثناء حدوث أي عطل مفرد.

1. Introduction

Static power dispatching is an important constituent in planning and operation of electric power system. This requires solution of the optimal load flow problem which includes solution of a set of nonlinear load power flow equations under large number and type of constraints, together with minimizing the operating cost [1].

Results of the optimum dispatch usually give active powers of generators, reactive powers of var sources, controllable generator voltages, as well as setting of the tap-changing transformers [1,2].

Steady state security is a participating aspect for power system planning. The computation of system security usually involves some

selected contingencies of which unplanned equipment-outages have a major role. Acceptable steady state bus voltages and satisfied constraints of an optimal dispatch following a contingency is imperative to the secure and reliable operation of a power system[3,4].

Combining the optimal rescheduling of a power system and security, has been early developed [5], and a linear programming was used to obtain optimum dispatch of power for system security .

In a previous paper [6], the author presented a reliable convergent optimal load flow algorithm. It was based on the definition of a suitable step length for the control variable by the aid of the DFP-method [7] of unconstrained minimization .In the each step ,Powell's quadratic interpolation was utilized to determine the minimum value of the operating cost. System nonlinear load flow constraints were included in the minimization procedure [8].

In this paper the DFP-procedure , presented in [6], is used to optimally-dispatch the IEEE 30-bus system . Results obtained are in a close agreement to those obtained by Alsac Stott[1].

A selected number of contingencies for both the 5-bus [6] and 30-bus [1] system are individually studied .

Rescheduling of control variables is made for a system with single line-outage . This reschedule what is started with values of control variables resulted from optimum dispatch of a healthy system. Results show that the optimum operating cost is contingency-dependent.

However, multicontingency state is dispatched for each of the two test system . The results obtained for the control variables are valid for operating a power system with the relatively minimum fuel cost and without any load-interruption when any contingency occurs. It is the optimum secure operation .

2. Mathematical Aspects:

The DFP-procedure , previously explained [6] optimizes the quadratic cost function $c(x, p)$, the sum of the fuel costs of all generators connected to the system . X is the set of active powers of generators , other control variables are; the generator bus voltages x , and transformer tap-ratios x . the set of control variables x is given by:

$$|x|=[X_p \ X_v \ X_t]^T \quad \dots(1)$$

The total cost function of a system , $c(x)$, is given by:

$$c(x) = \sum_{i=2}^{NG} C1(X_{pi}) + C1(X_{p1}) \quad \dots(2)$$

X_{p1} the active power of generator connected at bus 1.

$C1(X_{p1})$ cost of generator connected at bus 1.

X_{p1} active power of slack generator .

NG number of generator .

The quadratic form of generator cost includes three cost coefficients

A_i, b_i , and c_i for generator at bus i ;

$$C_i(X_{pi}) = a_i + bX_{pi} + CX_{pi} \quad \dots (3)$$

The gradient of the system total cost function is ;

$$\frac{\partial c(x)}{\partial x} = \sum_{i=2}^{NG} \left(\frac{\partial C_i}{\partial X_i}(X_{pi}) + \frac{\partial C_1}{\partial X_1}(X_{p1}) \right) \dots(4)$$

$$\frac{\partial C_i}{\partial X_i}(X_{pi}) = b_i \quad 2c_i X_{pi} \dots \dots x_i = x_{pi} = 0 \quad \text{otherwise.}$$

X_i is the control variable at bus 1 .

The gradient $\partial C_i(X_{p1}) / \partial X_i$ of the cost of the slack generator , can be computed through the load flow solution .

The load flow solution obtained through the adopted DFP-procedure satisfies the following functional constraints.

1-Upper and lower limits for both active power of generators and reactive power of generator and other reactive power sources , are preserved

2-A bus voltage is to be within 0.95-1.05.

3-Upper limits of MVA-flow in each line is specified.

4-Tap-ratio of a tap changer transformer is allowed to vary from -10 to 10 percent .

Those constraints are enforced on the economic dispatch of test system in both healthy (normal) as well as emergency states.

3. Results

Two test systems are handled; the 5-bus system described elsewhere[6] and the standard IEEE 30-bus system.

The 5-bus system has no tap -changing transformers. At each of the load buses; 2 and 3 is connected a reactive power source . While

generators are connected to buses 1,4 and 5, the 30 bus system has tap-changing transformers at buses ; 11,12,15 and 36 with the respective tap-ratios of t_{11} , t_{12} , t_{15} and t_{36} .Generators are connected to buses 1,2,5,8,11 and 13[1].

4. Base Case Optimum Dispatch

The results of an optimum dispatch of the healthy(normal) no contingency, 5-bus and 30-bus systems are first computed so that it can be used as a base for comparison when contingencies are considered.

Fortunately ,the 5-bus system was previously dispatched by author[6] and by the aid of the DFP-procedure , and its results are presented here in table(1),under the name "base case" dispatch. The results of the base case dispatch of healthy(normal) 30-bus system are evaluated and presented in table(2).

5. Cost-Minimisation of a Single-Contingency State

It is important to search for the optimum dispatch of a system during the time of occurrence of a contingency .Reasons leading to an outage of a line may continue for some time before reclosing . The time elapsing before reclosing can be exploited to operate the system in an optimum rescheduled state . Each contingency will then have its own dispatch. Fig .1 shows steps of the DFP-procedure for dispatching a system with single line outage.

5.1 Five Bus System:

Starting with the base case values for control variables, Table (1),each contingency is optimally-dispatched alone .Table (3) shows the minimum cost for each of the selected line-outages.

Compared with the cost of the base case dispatch , Table (1) , the additional cost to be paid ranges from 1.22\$/hr (outage of line 1-3) to 6.121\$/hr (outage of line 2-3).

5.2 Thirty Bus System

Four contingencies for the 30-bus system are individually tested . The DFP-procedure is applied for each contingency. Four iterations were sufficient for each dispatch to converge . Table (4) illustrates the results of the four dispatches . Compared with the optimum cost of the base case dispatch ,Table (2), an additional cost is required to economically-operate the system during each line-outage. This

additional cost ranges from 1.53\$/hr during outage of line 30 to 11.75\$/hr for the outage of line 33.

6. Cost –Minimization Of The Multi-Contingency State

A more useful for system operation is the search for an optimum dispatch of the system when it is assumed to be equally subjected to any of the selected contingencies . This necessitates a large scale dispatch that includes , in addition to control variables , all state variables of all contingencies involved . This dispatch should result in adjusted value of control variables suitable for economically-supplying the loads connected to the system , without any load-shedding during the occurrence of a one or more contingencies. In this search ,however , the dimension of the state variable will increase by c -times , where c is the number of contingencies studied. The results of a multi-contingency dispatch for the 5-bus system are outlined in Table (5).Table(6) give similar results of the 30-bus system.

7. Cost Of Security

Comparing the fuel cost for operating a power system in both :healthy (normal) and contingency conditions , it is clear that additional cost must be paid for security attainment . As for the 5-bus system, the base case (healthy condition) fuel cost is 1000.37\$/hr, Table (1).But , to guarantee adequate continuous supply for the connected loads during a contingency state , the cost has to be increased to 1999.65\$/hr, with an increase of 9.28\$/hr or 0.93%. The 30-bus system requires , also a 7.26\$/hr or 0.91% of its base cost (805.3\$/hr). The additional cost to be paid in order to avoid load-shedding during contingency can , however , be lowered when the results of the optimum dispatch of a single-contingency , Table (3,4), are considered . For example, during the outage of line 1-2 in the 5-bus system, the optimal fuel cost is 1002.5\$/hr , which means a saving of (1009.65-1002.5)or 7.15\$/hr in the hourly cost . Similar example can be extracted , also for other contingencies in both , the 5-bus and 30-bus system , through examination of tables (3,4) and tables (4,6) respectively .

8. Discussion and Conclusions

The DFP-procedure [6] is used to economy dispatch of the 5-bus and 30-bus test systems. Four iterations were sufficient for convergence . The optimum dispatch program [6],Fig (1) had proved to be reliably efficient in solving the optimum dispatch problem .Two types of dispatches are begin made;

- (i) A dispatch for the healthy system (no contingency is considered),
- (ii) A dispatch for the system when one or more of the selected contingencies are involved.

Considering a number of selected contingencies , the optimum dispatch was carried out through two categories;

- 1- Rescheduling of control variables was made for the system with single line-outage. The results indicted an increase in the optimum fuel cost during emergency.
- 2- A system dispatch which includes the satisfaction of system constraints of all the selected contingencies is computed .It is called the "multi-contingency "dispatch , and it gives values of control variables necessary for operating the system without any load-shedding during the time of emergency .It is the optimum secure dispatch .

Comparison of the fuel cost of a system for both ;multi-contingency and single contingency states clarifies:

- (i)Both states require an operating cost larger than the optimum cost of the system in its healthy (normal) condition.
- (ii) The optimum cost of any of the single-contingency operations is lower than that of a multi-contingency operation. This encourages the dispatcher to reschedule control variables during each contingency .However , if security is preferred on cost-minimization, the dispatcher will depend on the results of multi-contingency schedule and no reschedule he has to make during emergency.

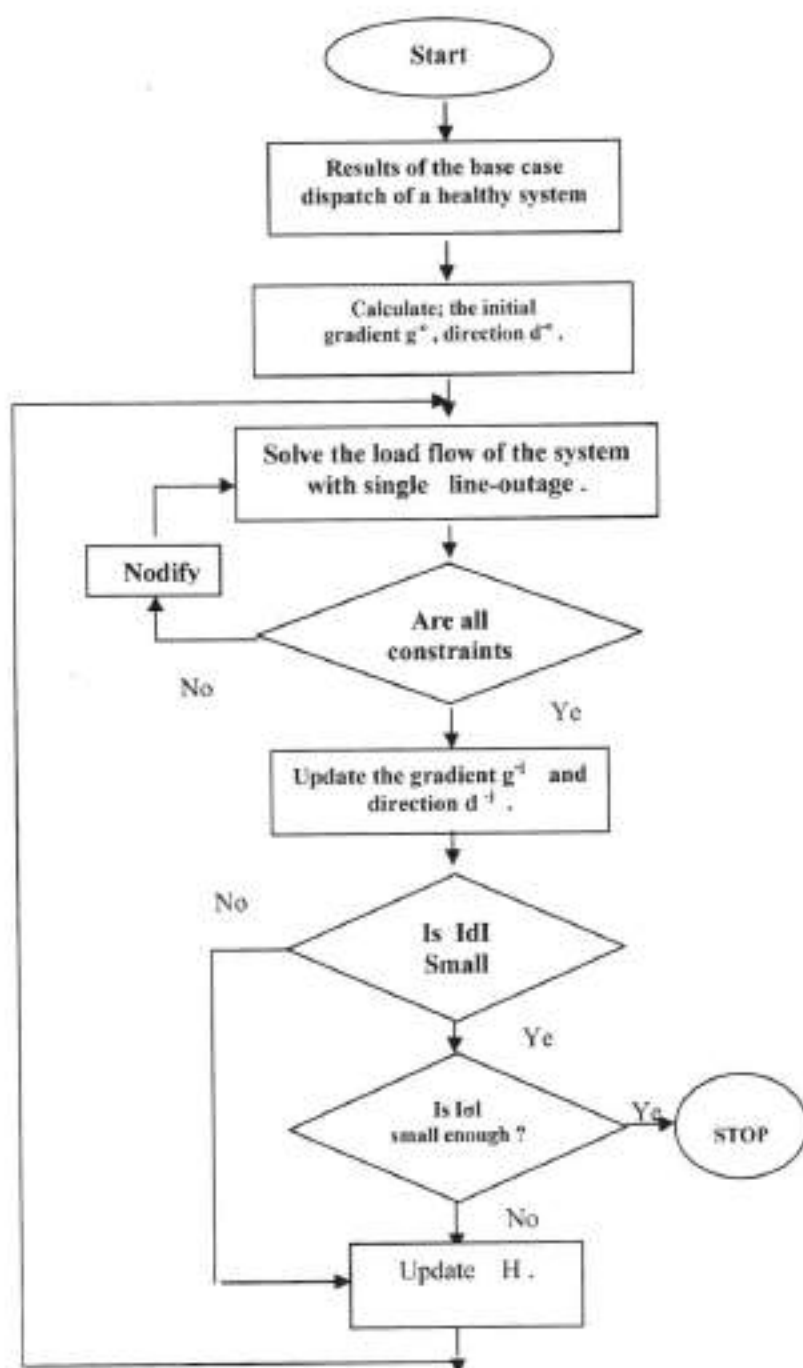


Figure1 DFP Procedure for Single Contingency Disptch

Table (1) Base Case Optimum Dispatch of the 5-Bus System [6] .

Case	Optimum Cost \$/hr	CONTROLVARIABLE								
		Generated power at bus on				Generator voltage at bus on				
		2 MVARA	3 MVARR	4 MW	5 MW	1	2	3	4	5
Healthy system	1000.37	-30	-30	103.5	86.6	1.04	1	.987	1.03	1.02

Table (2) .Base Case Optimum Dispatch of the 30-Bus System.

Case	optimum Cost \$/hr	VARIABLES CONTROL														
		Tap - ratio %				Generated MW at bus no					Generated Voltage at bus no					
		1 11	1 12	1 15	1 36	2 2	5 5	8 8	11 11	1 3	1 1	2 2	5 5	8 8	11 11	13 13
Healthy system	805.3	1. 1	- 2.	0. 9	- 4.1	54. 4	25. 6	28. 2	16. 5	1 9	1.0 5	1.0 3	1.0 2	1.0 1	1.0 5	1.0 5

Tabl (3) single- contingency dispatch for the 5-bus system

Outage Of line	Optimum Cost \$/hr	Control variables								
		Generated power at bus no				Generated Voltage at bus no				
		2 mvar	3 mvar	4 mw	5 mw	1	2	3	4	5
1-2	1002.5	-21.7	-8.9	89.5	89.5	1.04	0.96	0.96	1.04	1.02
2-3	1006.5	-32	-30	100	92	1.04	1.05	0.965	1.05	1.024
3-1	1001.6	-28	-35	99.6	90.2	1.05	1.04	1.03	1.05	1.022

Table (4) .Singel –Contingency Dispatch of the 30-Bus System.

Outage of line	Optimum cost \$/ hr	Control variables														
		Tap-ratio %				Generated MW at bus no					Generator voltage at bus on .					
		t 11	t 12	t 15	t 36	2	5	8	11	13	1	2	5	8	11	13
1	817.05	0.6	-3.8	1.1	-4.6	65.3	20.4	35.4	18.2	19	1.05	1.03	1.02	1.01	1.04	1.05
5	813.85	0.8	-3	0.35	-5.1	71.4	28.1	32.2	17.6	16	1.05	1.04	1.03	1.02	1.04	1.04
30	806.83	0.95	-2.4	-6	-4.2	57.4	30.7	33.1	17.1	14.2	1.05	1.04	1.02	1.05	1.05	1.05
33	816-30	-1.05	-2.6	-1.5	-4.5	70.4	29.2	30.7	19.5	13.6	1.05	1.04	1.03	1.05	1.05	1.04

Table(5) Multi –Contingency Dispatch of the 5-Bus System

Outage of Line	Optimum cost \$/ hr	Control variables								
		Generated power at bus no				Generator voltage at bus no .				
		2 mvar	3 mvar	4 mw	5 mw	1	2	3	4	5
1-2,2-3,3-1	1009.65	-27	-33	98.3	88.2	1.04	.99	.97	10.3	1.02

Table (6) .Multi –Contingency Dispatch of the 30-Bus System.

Outage of Line	Optimum Cost \$/hr	Control variable														
		Tap-ratio %				Generated MW at bus no					Generator voltage at bus NO.					
		11 ^t	12 ^t	15 ^t	36 ^t	2	5	8	11	13	1	2	5	8	11	13
1,5,30,33	812.56	1.53	-3.2	1.27	-4.4	71	28	32.3	17.7	16.1	1.05	1.03	1	1.02	1.05	1.05

References:

- 1- Alsac, O., and Stott, B. "Optimal Load Flow with Steady-State Security" IEEE, TRANS. POWER APPARATUS AND SYSTEM, Vol. pas-93pp.745-752, MAY/JUNE 1974.
- 2- Burchett, R.C., and Happ, H.H. "LARGE SCALE Security dispatching : An Exact Model" IEEE, Trans. of Power Apparatus and System Vol. Pas-102, No.9, Pp.2995-2999, September 1983.
- 3- Efthymios Housos, and Guillermo Irisarri "Real And Reactive Power System Security Dispatch Using A Variable Weights Optimization Methods" IEEE Trans. Of Power Apparatus and System, Vol. Pas-102, No.5, pp.1260-1268, MAY 1983.
- 4- Contaxis, G.C., Papadias, B.C., and Delkis, c " Decoupled Power System Security Dispatch " IEEE Trans. Of Power Apparatus and System. Vol. Pas -102, No.9, Pp.3049-3056, September 1983.
- 5- Deyba, M.S. "Optimum Rescheduling of Active and Reactive Power Using the Dfp-Method" Bulletin of the Faculty of Engineering, Alexandria University, 1985.
- 6- Walsh, J.R. "Methods Of Optimization", Wiley-interscience Publications, 1975.
- 7- Powell, M.J.D. "An Efficient Method for Finding the Minimum of a Function of Several Variables without Calculating the Derivatives" the Computer Journal, 7, 1964, 155-162.
- 9- Advanced Power System. Analysis:: Economic Dispatch and. Optimal Power Flow. Panida Jirutitijaroen. Fall 2011. 07/09/2011. 16 August 2011. 1.
- 10- D.P. KOTHARI, Economic Dispatch Accounting Line Flow Constraints Using Functional Link Network Machines & Power Systems Volume 28, Issue 1, 2000.

Contrastive Views of Disguise in Shakespeare's Selected Plays

Assist. Professor Asmaa khalaf Medlul
Al-Anbar University College of
Education for Women

Abstract:

Disguise and hiding the identity are regarded as disgrace in many literary works. The same term is welcomed in certain states to such extent that disguise helps its owner to surpass the naïve stage to gain maturity. This research tries to shed more light on this theme so as to distinguish the hated disguise and the noble one to help readers to solve the ambiguity of this subject. The research sheds light on selected plays of William Shakespeare because of the overuse of this subject in his plays. Disguise is studied with emphasis on both sides of disguise due to playwright's authentic pen. The research tries to hold a logical comparison between the characters before and after disguise in matters of maturity and vision. Disguise appears as a weapon with two edges. The disguise that emerges in this research does not include on the disguise of dressing, but concentrates the disguise of behavior to be regarded as the most dangerous one.

Keywords: Shakespeare's Hamlet, As you like it, Twelfth, Night, Merchant of Vence, , disguise, behaviour.

التكر بين آراء متناقضة في مسرحيات منتخبة لشيكسبير

أ.م. أسماء خلف مدلول
كلية التربية للبنات جامعة الأنبار

المستخلص:

التكر وإخفاء الصفات الحقيقية للشخصية أعياه معظم رواد الأدب ولاقي في حالات خاصة الكثير من الاستحسان بل وشكل مرحلة رقي وتضج شخصي للمتكرين أنفسهم. البحث حاول الغوص في تلك الظاهرة من أجل فرز الحالات المعيبة للتكر وحالات النبيل للموضوع

نفسه والهدف إيجاد توضيح دقيق لقراء الأدب المبتدئين وفرز حالات الالتباس والتناقض . والبحث ركز على مسرحيات ولیم شکسپیر لانه من أكثر المسرحيين إن لم يكن الوحيد استعمالاً لمفهوم التنكر. وأيضاً هو الكاتب الوحيد الذي ركز على الجانب الإيجابي للتنكر وذلك لواقعية الكاتب المعروفة. حاول البحث المقارنة بين الشخصيات المنتكرة من حيث النضج الاجتماعي قبل التنكر وبعده. البحث أيضاً ركز على وضوح الرؤية والتحرر الاجتماعي الذي يعقب وإنشاء التنكر. التنكر بدا سلاحاً ذا حدين، البحث لم يختصر على التنكر العلبس ليشمل تنكر السلوك ليس هذا فحسب إنما هذه الأخطر إن وقع في أيدي الأشرار.

Contrastive Views of Disguise in Shakespeare's Selected Plays

William Shakespeare (1564-1616) is a unique writer who has such a rare power to probe even the hidden spots of the human soul. In spite of having such a skill, he cares to make reality present in all his works. He has an easy entry to every human emotion or depression of man to such a degree that he seems to have a knowledge of undiscovered science about human life. No corner in life escapes his investigation to such an extent that shows "universality of his interest"¹. It is universally known that he owns an ability of deep understanding of human senses and hunting the intimate moment in life as if he lives this era himself. Not only this, he excels in injecting interest as well as suspense in every item he tackles and this is the key to his talent. He re-tells the historical or the old legend with a unique suspense as if they were told for the first time. He seems to be aware of his talent when he predicates his immortality through his writing. His masterpieces are still fresh fountains for various researches.

One of the important and repeated themes in Shakespeare's plays is disguise. Due to frequency, this device is in need for new investigation and probing not to trace disguise itself, but to reveal the excuses behind its use and its influence on the person himself and the surrounding people. The prima facie of such theme seems to be superficial and easy to be comprehended. Being repeated and used by a genius like Shakespeare, it is in dire need for depthless probing. By indulging in Shakespeare's world, one can be certain of the impossibility of using such a device randomly. It is imbued with

myriad intentions and goals .It is important to learn that disguise does not always require the changes in the dress or wearing a different mask ,but changing behaviors can achieve the similar aims. Shakespeare presents in some of his plays virginal ways to disguise without making any of these changes. Also, more light will be shed on the merits and demerits of this device in life and literature ,the latter seems more important to Shakespeare who wants to present lessons to be tackled in life through his works. Shakespeare keeps on calling and warning about the dangers of the appearance. One of the minor aims of inventing such covers in these plays is to unfold to the public eyes the deception disguise has on people. Even the wise are subject to be easy victims to such concealment. The new views that will be presented here are the following: some kinds of disguise can be useful as a vital means to have freedom in expressing the attitudes without any embarrassment or as a cover for protection.

Also, it can be destructive to falsify the truth and divert the sight from the true essence to the cover. So, there are two kinds of disguises and two kinds of results .In other simple words, one should confront the appalling question ,is there any excuses or logical pretexts for disguise? The overuse of disguise is part of Shakespeare's' continual call for the discrepancy between reality and appearance. He presents concrete embodiment of his views when he visualizes this deception to add persuasive authenticity to his old slogan. He also wants to prove through this practical proof the vain cover and the short life of such a mask. He uses this method to show the entire world his views practically by following the aftermaths of the mistaken identity. He shows justice in presenting such a message when he shows certain advantages of this cover .So, the cover can be a noble or evil one. Through comedies, he wants to make fun of all the victims of appearance, he alleviates the loss of such persons to be a warning only. Reversing the roles sometime provides freedom in expressing the inner needs which is the main aim of the noble disguise.

Shakespeare makes full use of the guise in many of his plays to highlight the merits and demerits of his theme like: adding certain facilities to human behavior or hiding the evil appearance under a noble cover. In spite of the laughter which is aroused by reversing the roles, it carries many messages. This is part of Shakespeare's genius to provide this mixture which is adopted from reality so as to reach

the simple minded to convince them of the triviality of the false bright and bombastic shell which usually contains a corrupted crux. Because of having "unbelievable understanding of human psychology,"² Shakespeare succeeds in presenting his point of view to his generation and the successive ones. Many critics notice that Shakespeare exploits disguise of appearance mainly in comedy ,perhaps possible because it contains the laughter that diverts the main goal of tragedy and sometime it is the sub-plot to the main one. This research will prove that the writer actually creates two kinds of guises to suit comedy as well as tragedy . In his Short History of English Literature (1996), Sanders states that:

Disguise and cross- dress, schemes that explode
Upon themselves and contrived encounters also
Figure prominently in the so-called romantic
comedies of Shakespeare middle career. In these
plays however, such festive fooling tends to be
demoted to sub- plots which the pains, strains
and pleasure of young love become the
central concerns.³

Any plan in life as well as in literature depends on the intention to be noble or evil. Thus besides the negative items of disguise , it has a positive aim since it provides fundamental opportunities for the disguised to relinquish his real personality ephemerally to enjoy the merits of the adopted role and sometimes to endure the disadvantage of such a role. It grants the disguised an ample chance to live without his actual personality and exceeds the limitations of his personality. He hints to the social chains that seem worse than disguise itself. It provides a golden opportunity to watch the other personalities that will also enjoy the identical freedom by the absence of the disguised character that deadens the fear to declare their opinion without any reserve . As if Shakespeare mocks the societal convention through this feature of hiding the reality that forces man to wear masks to gain freedom. Thus, disguise does not offer merits of free expression for its owner only but also to the other persons. In few words, Shakespeare uses disguise as a weapon of two edges as it has been previously stated.

As You Like It (1599-1600) is a comedy in which Shakespeare injects many of his views towards various subjects that are deeply rooted in the Elizabethan society. This confronts us with appalling inquiry; does man in a certain society needs to wear a mask to say or hear the truth. It mirrors its author's great capacity of studying and revealing the authenticity of many beliefs in his community. This play which "title is advertising promise, and whose uncharacteristically flirtation epilogue is an appropriate wooing of a new audience"⁴ is rich with disguise. This is the prize comedy of Shakespeare that mirrors the adventures of lovers over a rural setting. During the sequences of the events all wrongs are corrected and all lovers are happily married. In other words there is no cruelty in the events, this does not mean that Shakespeare abandons reality and its pain, but he creates the conflict between sincerity and hatred and makes the latter lose in front of any sincerity in love, nature and life. Shakespeare uses disguise to correct many wrong traditions.

Reality in his works creeps even to love so as to create a practical kindness whereas the old belief that love is an admixture of romance and beauty only. Shakespeare wants to denounce the unclear image of love. Disguise offers help when it emerges to correct the mistakes in this attitude. Disguise in this play appears either voluntary or forced and under various grounds like fear, love, protection and other causes. It frees people from any restriction towards the disguised personality that carries wrong views. So, disguise here has two-fold benefits, during the guise, Rosalind confronts different personalities that stand for wrong trends in this age. Her disguise supports her in battering such views. Her disguise helps her even in checking and testing the personality of her lover, Orlando, who stands for the typical lover of the Elizabethan society. His problem is that his love for Rosalind exceeds the limitation of reality to settle in romantic utopian or Shangli La world. He flies to the world of dreams and romanticism. He writes poems and hangs them on the tree, like a crazy lover.

She changes the aim of her disguise to use it as a way to cure him. Disguise here is exterior to reach appearance only, but the matter is so different to be also an interior one when Rosalind denies even her romantic nature or female feature for the sake of her lover's treatment. She announces that her love weighs times than his love, but she should convince her lover to be moderate in his feelings. She

tells him about the frailty of women who do not deserve such sacrifice of pain. Thus, she criticizes even her own sex as a woman to prove that her guise is interior also. She tells him that women are mere earthy creatures, not nymphs. Sometimes they change their color and states according to their benefits. Rosalind makes full use of her guise to persuade her lover. Perhaps she fails to do this without disguise. She gives him many proofs of the weaknesses of women: "No, no Orlando. Women are April when they Woo, December when they weds maids are May when they are maids, but the sky" (p.115)

Disguise emerges as a way of protection for is proved to be a successful means of self-protection. Rosalind, the daughter of the banished Duke, decides to disguise as a man because of her cruel uncle who drives her out of his court. Thus, under this excruciated pressure, she determines to disguise as Ganymede to gain a safe travel to her father's wood. She is certain that without disguise "beauty provoketh(sic) to thieves sooner than gold."⁵ Then she realizes that disguise has untold benefits rather than protection only since it provides a golden opportunity to gain freedom and experiences by studying many characters, to comprehend , to criticize, and provide wisdom in declaring her points of view. Due to disguise, she is able to free herself from the feminine reserve and traditions, she sees herself in the mirror of other eyes. It also frees others from any restriction to say their real opinions that may bring pain to a lover like Silvius; she tells her truth that aches Phebe

In her GCSE English Literature (1988) Julie Grover states that "this(disguise) sometimes worries those who are not used to because it does not seem believable."⁶ Yet, the unique giftedness of Shakespeare makes this translation so spontaneous and almost convincing . Many critics suspect or question the power of the persuasion of disguise ,but also many find that "the masculine disguise, presumably so impenetrable that even her (Rosalind's)father fails to recognize her."⁷ . Roslind's disguise turns to be a tool for correction . She starts with reforming love's problems via Silvius-Phebe connection. Her guise allows her to gain a vivid comprehension of human nature. She realizes that the admixture of

realism and romanticism should be balanced in love relations. She satirizes Phebe, the spoilt shepherdess, who is proud , and egoist. She rejects true love to fall in Rosalind's love. This mistake refers to a positive side that Rosalind achieves her role well and also refers to a negative side that one may fall in the trap of appearances only to find the opposite choice as the matter when she selects a woman to be her lover. She loves the shell as many people do by loving the disguised Rosalind and having no idea about the hidden essence .There is also a shocking hint about the deception of any mask that carries the power of the spell to reach this degree of persuasion . Rosalind gives Phebe a cruel advice:

But mistress, know herself down on your knees
and thanks heaven, fasting for a good mans' love,
for I must tell you on ear sell when you can,
you are not for all markets. Cry the man mercy,
love him, take his offer so take her to thee(sic) (p.1570)

Shakespeare invites us to a moment of reflection about the hidden essence that cannot be gained without making accurate penetration of the cover to dive deeply in the soul so as to catch the gem of reality. Thus, there are undiscovered benefits of guise in the play that present many messages, one of which is that man should not judge others depending on their attire and neglecting the interior crux. Rosalind-Ganymede gains another merit of her cross- dress when she blames Phebe for her spiritual blindness because of not seeing the faithful love of Silvius. She also she reminds Phebe about the ephemerality of her physical beauty that will be decreased due to the passage of time. Rosalind's treatment seems so realistic that is foreign to the exaggerated attitudes of the Elizabethan age. Via the freedom of her guise, she adopts many merits, Shakespeare uses these features for the benefit of the guise. Duke Fredrick says:

That' secure serves many men to save their gifts.
An if your wife be not a mad woman,
She would not hold out enemy forever,
For giving it to me. Well, peace be with you.(p.225)

To make her guise convincing, Shakespeare injects her with certain features that enable her to achieve this heavy role like patience and wisdom . Her uncle's words are demerits according to his views but to the readers they are enough to enumerate her spiritual power. This makes her skillful in her disguise because she is injected with sharp looks which arm her uncle. So, he fears her power in changing his people. He also fears her nobility and patience that attract his people's love just like her noble father. Thus, he wants to stop her influence on people by keeping her at bay. In tackling Shakespeare's comedies one should note that his ultimate aim is not sheer laughter. Thus, he injects his comedies with doses that are mixture of funny action and seriousness. He imbues this theme with political ideas and human conduct to make his readers laugh, sympathize and through laughter the readers gain fresh experiences. His comedies contain farce, laughter and poetry . Rosalind's disguise offers unbelievable opportunity to discover the true essence of many personalities.

Then disguise leads her to reveal an eccentric kind of personality which is popular at that time. The main sign of this personality is the pretence of being melancholic as a sign of being wise. Jacques who stands for the artificial philosophy stands for a new arena to be criticized by Rosalind, whose disguise helps her to stand man to man to show him his wrong belief. Ganymede starts with his melancholia, manner, and dress. Through him, she criticizes a well-known trend or phenomena in this age. She tells Jacques that "experience makes you sad, I had rather have a fool to make you merry than experience to make me sad to drive for it too." (p.167) Rosalind-Ganymede gains a wide horizon after her guise ,which adds a new benefit of the cross- dressing. She turns to be a hard critic of social diseases like the extremity in mood and over romanticism of her age. She conveys her creator's slogan of making balance between heart and mind of her age. With disguise only, she treats people as well as her lover without any reserve.

Rosalind has a partner in disguise, her niece, Celia , who is like Nerissa in *The Merchant Of Venice* (1595). She follows the advice of her friend . She represents another part of the disguise process which enlarges her experiences. At first, she invents a naïve plan of disguise when she suggests smearing their faces with blackness and wearing poor clothes so as not to be recognized . This

plan can not hide any thing because it is partial and it is not convincing to the reader. One can compare her childish personality before and after her disguise to learn the advantages of disguise, she tells Rosalind that:

I'll put myself in the poor and mean attire. And
with a kind of umber smirch my face. The like do
we; so shall we pause along. And never
stir assailants. (p.51)

The plan of Rosalind is perfect in hiding her personality and her true essence. She studies the personality of her lover, Rolando, during her disguise to drop any attempt of concealing the negative side of his personality as it is popular among lovers during the engagement. Celia also meets her lover during her disguise. It is interesting to know that all the five heroines that will be discussed in this research meet or check their love during disguise. Celia does not find love only, but she gains new wisdom from this experience .Dropping the true personality through disguise enables all the masked persons to receive the pure reality only. The shocking question is whether man able to achieve this without a mask.

In *Twelfth Night* (1600-1601) Shakespeare also finds in disguise a solution for his heroine . Disguise appears after Viola's survival of the shipwreck. She finds herself in a strange land called Illyria which is ruled by Orsino. She does not know anything about her twin, Substian. She consults her captain about a way to hide her personality so as to move freely .He agrees to help her by disguising her as a page in Orison's court. Her decision is determined when she tells her captain :

Conceal me what I am and be my aid for such disguise as
haply shall become the form of my intent. I'll serve the
duke. Thou shalt present me as an eunuch to him. It may
be worth thy(sic) pain. For I can sing, and speak to him
in many sorts of music. That will allow me very worth
his service, what else may hape thou thy silence to my wit .⁸

After a short time of her disguise ,she turns to be the best attendant to Orsino who reveals all his heart secrets especially his rejected love to a beautiful lady, Olivia. Viola, unlike Rosalind of *As You Like It* and Portia of *The Merchant of Venice* ,fails to hide her feminine features completely. Thus, Orsino notices her hidden beauty ,but she tries to behave according to her disguised role. Her disguise is so different because her guise is external only. So in her asides, she returns to her actual womanhood to declare her love to her master. She is like all the disguised heroines in finding love through the disguise .The disguise of Viola hints that many people in life wear permanent or ephemeral masks due to circumstantial difficulties identical to Viola's.

Shakespeare creates every circumstance to make Viola-Cesario's guise convincing, this is supported by his "unique force."⁹ The first ensuing aftermath of this disguise ,perhaps resembles that of real life, is her dear love to her master who chooses her to be the love messenger to Olivia . This is the cruel side of hiding her true character and she cannot tell anyone about her love ,then she should carry the love letter of her lover to another woman. She should shoulder this difficult job to explain the suffering and the painful sting of Orison's love . viola-Cesario asks Olivia to be merciful on her master. Thus ,adopting another role or wearing a mask has certain benefits. It can create much misunderstanding that can be solved easily in literature, but difficultly in life . In spite of her deep love, she conveys the message faithfully.

She benefits a lot from her guise when she gains a golden opportunity to know closely the romantic personality of Orisno. This allows her to gain true love. The important part of disguise is that it grants her with a chance to speak on behalf of women ,perhaps she alludes to the social chains that force women to select and find true love only in disguise. She defends female sincerity by inventing a story about her sister who dies for her love. She states that:

Too well what love women to men own. In faith, they
are as true of heart as we. My father had a daughter
loved a man. As it might be perhaps, we're I a woman,
I should your lordship(p.57)

In *The Pelican Guide To English Literature* (1963), Boris Ford states that the energy of the greatness of Shakespeare lies in his "creative use of language and especially of metaphor."¹⁰ This is clear when he makes such an unbelievable topic like disguise acceptable to the audience of all ages. Shakespeare reveals via Viola's disguise the naivety of a woman who responds quickly to heart music without any probing sight especially in Olivia's state. Olivia, like Phebe of *As you Like It*, falls in love with a woman. She loves Cesario to an extent that she tries to tempt him. Through her, the writer alludes that women fail to control their passion, and commit mistakes in their choices. This reflects Shakespeare's personal dilemma with women is reflected in selecting similar fate for his heroines. Again, the playwright stresses the discrepancy between the outside and the inside. In *Twelfth Night*, Shakespeare presents his motto which addresses the persons who do not wear masks to be aware because "though that nature with a beauteous well. Both oft close in pollution, yet of thee..." (p.9).

Via these literary experiences of disguise one can also notice the simplicity of adopting a mask to pretend the opposite of his intention and deceive people. Also through this guise, one can learn that it is not necessary to wear a mask to hide your personality. Some evil persons change behavior so as to hide reality and this is the most dangerous kind of disguise. For the first time, we can hear a moan complaining from guise which hinders the achievement of happiness. The cry is from Viola who loves her master, but now she is a man. She says:

Disguise, I see thou art a wickedness, wherein the
pregnant enemy does much. How easy is it for the proper
false. In women's' waxen hearts to set them forms. Alas, our
frailty is the cause, not we. For such as we are made of such
we be. How will this fudge? My master loves her dearly, I
and I (poor monster) seems to dote on me. My state is
desperate for my master love; As I am woman. Now also the
day. What thriftless sighs shall poor Olivia breath? O time,
thou must untangle this not I; Its' too hard knot for me to
untie. (p. 41)

The other effect of disguise is the scheme of Sir Andrew, Fabian and Sir Toby to challenge Cesario to fight Andrew who loves Olivia in a duel. And this is part of Shakespeare's method in creating comedy. The disguise of Viola creates various misunderstandings and mistaken identity. Shakespeare uses his skill when "he draws as it were, a magic circle round picture of experience which forbids us to look beyond to the world of genuine conflict and suffering."¹¹ Again this leads to mediation in the assumption of the allusion of sight of man who depends on appearance. The assumed manhood may hide a horrible cowardice as in the state of Cesario. A hard appearance also hides a romantic core as in the state of the disguised Viola. The mistaken identity is the repeated result of disguise in the play.

Captain Antonio, who saves Sebastian, is the first victim of mistaken identity. When he is arrested by Orisnos' men because of previous enmity, he asks Viola to give him part of the money that he had previously given him. He mistakes Viola for Sebastian. This situation is so suggestive since it reminds us of many people who are just like Sebastian when they ask people to return a favour, mistaking them to be faithful persons especially when their appearance aspires different impressions. The cheated persons may repeat the identical words of Sebastian who blames himself to trust such an unfaithful man:

Will you deny me now? Is possible that my desserts to you, can lack persuasion? Do not tempt my misery. Lest that it makes me so unsound a man as to upbraid you with those kindness. That I have done for you. (p.156)

The pain of mistaken identity occurs when Olivia mistakes Sebastian for Cesario and announces him to be her husband in front of Orisno. She makes Orisnio believe that viola is an unfaithful messenger. All gain their happiness after dropping their masks, this presents a golden message that man cannot be happy with the heavy mask that hides the true impression to reveal a false sight.

In *The Merchant of Vince*(1595), disguise emerges at the beginning of the end and it carries the aura of love. The ultimate goal of disguise is protection. Portia, a beautiful lady, decides to disguise herself as a lawyer called Balthazar, and Nerissa, her maid,

as a clerk. Portia insists on protecting her lovers' dearest friend, Antonio, who falls as a victim to an evil bond. Portia's husband, Bassanio, and Antonio's friend is sincere, thus Antonio borrows a large sum to help Bassanio. The condition is that the money should be paid back on time otherwise the situation will be horrible. If Antonio fails to return the money on the exact date, the Jew who lends them the money will cut a pound of Antonio's flesh. Amid these circumstances emerges the idea of disguise. Disguise is decided after the failure of many attempts to persuade the Jew to leave the case and accept the compensation. Her plan begins simply when she tells her maid that both will dress up as men. Portia will pretend to be a lawyer and the maid will be my clerk. They'll go to Venice and defend poor Antonio. She tells Nerissa that:

With a reed voice; and turn two mincing steps.
 Into a manly stride; and speak of frays,
 Like a fine bragging youth: and tell quaint lies,
 How honourable ladies sought my love,
 Which I denying, they fell sick and died;
 I could not do withal; then I'll repent,
 And wish, for all that I had not kill'd them:
 Above a twelvemonths-I have within mind,
 A thousand raw tricks of these bragging Jacks
 Which I practice.¹²

Portia adds certain touches to her disguise to make it convincing and complete. She makes her voice harder, and talks proudly as many men do. Thus even her husband does not recognize her. She paves the way towards achieving a complete plan when she does not tell anyone save Nerissa who is part of the plan. She provides excuses behind her sudden travel to visit the monastery. Her plan of disguise is decided when Shylock, the Jew, refuses any attempt to drop the case and accept the compensation. She does not change her dress only, but her behavior too. She orders Nerissa that:

I hold thee any wager, when we are both accounterd'
 Like young men. I'll prove the prettier fellow of the
 two, and wear my dagger with the brave grace; And
 speak, the change of man and the boy, (p. 219)

Via her disguise, Portia criticizes the behavior of many men who use treachery of women's hearts to be a matter of pride. Portia succeeds in saving the life of Antonio from impending death. She asks Shylock, the Jew, to cut a pound of flesh from Antonio's body without shedding a drop of Antonio's blood which is impossible.

Though the guise achieves its role successfully, she decides not to drop the mask. She determines to use it to check the love of her husband. It is important to know that all the heroines use their disguise to check on or find love. She asks him to give her his marriage ring as a gift for her success in this case. She practises certain pressure on him, he is embarrassed and under the pressure of Antonio, he agrees to grant this ring as a fee. Nerissa plays the same role on her husband, Gratiano, when she asks him to give her his marriage ring. Portia tells Bassanio that:

Many men say this excuse to save having to
give presents. If your wife is not a mad woman,
and ,if she knew how much I have deserved
this ring she will not be angry with you for
giving it to me .(p.111)

Disguise in this play has another part to be continued even after their return to their home and even after the removal of the masks when Portia and her maid quarrel with their husband because of losing their rings. Portia and her maid swear that they have given the rings to women. Portia decides to reveal the truth after she notices that the matter annoys Antonio .

The disguise of appearance usually occurs in comedy while in tragedy the disguise of manner or behavior is exploited more. Thus disguise in tragedy takes another form yet achieves the same job of hiding the truth. It is not necessary in Shakespeare's plays to change your appearance or sex in disguise .This provides a horrible message that even in life, there are unseen masks that can hide the corrupted spots. Shakespeare's *Hamlet* (1603) will be tackled here as an example of this kind of disguise in tragedy . This play is one of four romantic tragedies. Its most unique feature is "the praise of variety"¹³ ,because it has a mixture of supernatural elements, love, suicide, madness and revenge. Perhaps this variety is the ground

behind its popularity and it is strange to include the favorite theme of Shakespeare in a different genre which is the tragedy. The personality of its hero is so complex as well as suspenseful. Hamlet adapts himself to every person and situation.

The unfortunate circumstances force him to wear the mask of madness to learn the truth about the murderer of his father. His disguise is the only noble disguise in this play. Many characters use this skill to be flatterers with double faces; false softness is visible and the true evil is hidden. The opposite takes place with Hamlet who hides his wisdom to show madness to reveal the truth regarding the ghost's words. It is significant to learn the intention of any guise, this will be the gauge for its nobility. Hamlet resorts to change in his behavior because this provides more freedom. All of Shakespeare's heroes agree about this point.

Hamlet designs his scheme with queer behavior of madness, he as many other heroines consults his friend, Horatio, and tells him the entire plan. Hamlet has another intention in telling Horatio to gain his help in his assumed madness and to quieten him so as not to reveal his plan. Hamlet tells him:

To put an antic disposition on. That you, at such times seeing me, never shall, with arms encumbered thus, or this head-shake, or by pronouncing of some doubtful phrase, as "well, well, we know," or "we could, an if we would" or "we could, an if we would" or "If we list to speak"...¹⁴

Hamlet via his assumed madness gathers information and talks to people. The adoption of madness brings its fruits when he learns that his uncle is the actual killer, but his disguise contains series of losses. He loses his love, Ophelia, when he denies his love to her as part of disguise. This maddens her soul to commit suicide. She kills herself thinking that she is abandoned. Other results of the plan is the death of his mother and he even loses his life. Again women prove to be easy victims for disguise.

Disguise of behavior is more dangerous than the disguise of dress especially if it falls between the hands of the wicked. Claudius wears the mask of a romantic lover to Gertrude and the mask of a

good father to Hamlet. Not only this, he succeeds in cheating his people to be a loyal king. This state draws attention to the noble and evil disguise. So, the entire matter depends on the intention of the users of this device.

This is suggestive that the disguise of behavior carries many losses that are impossible to be cured, while we do not find this in the guise of appearance. Hamlet finds in madness a concealment of his suspicions and hatred to his uncle. Claudius is the only person in the play who suspects this insanity to be assumed. He tries to make his pretence perfect when he speaks wildly even in front of her lover thinking that she is watched by her father. Many other personalities adopt different disguises of behavior to cover the inner self and to wear the mask of a loving uncle, a noble king and a soft husband, but in reality he is a mere killer. He covers his secret intention to deceive all and kills his brother, usurps the crown and marries his wife. Rosencrantz and Guildenstern also pretend to be faithful to Hamlet to spy and gather information.

Shakespeare via these plays presents this device to be used with many edges. It is used either to remove certain burden or to gain more freedom in expressing opinions. It is used to gain free travel or a cover for spite and indecisiveness. The appalling question here is whether society is responsible for forcing man to wear a mask there is any other means by which one can achieve freedom without self-deception. Disguise in certain cases provides a relief because in hiding the true personality, social chains will be dropped. Thus, man in disguise can speak directly and express his attitudes without any hesitation. With all these benefits, the device is so dangerous because it can be used by the evil who uses the mask for deception. This subject confronts us with an urgent question; can man drop the social chains without resorting to disguise? Since there are concrete and abstract masks, there is no way to reveal the truth. The matter is grave dangerous because it is not necessary to wear a mask to deceive people since there is a mask of behavior. This device is horrible if it is found in the hand of the wicked. If this weapon is found between the hands of the pure, the matter is different. Disguise emerges at time of distress and hardship in Shakespeare's plays as in the states of: Rosalind, Celia, Portia, Viola and Hamlet.

It is so indicative that all the disguised persons in comedies are women who are disguised as men . It has a painful indication that in all societies and at different cultures men enjoy wider freedom than women. It reflects the historical call of women for more opportunity to be free. Being a man in itself provides mutiny and protection from any social attack. There is no single character in the previously discussed plays that disguises to a woman is regarded as an insult in itself in any traditional society. Disguise provides an opportunity to have a neutral judgment and see the sophisticated topic so clear without any cover. Thus, almost the disguised heroines in the comedies of Shakespeare find love or check love during the concealment of personality like Rosalind, Celia, Portia, and Viola. Some find more strength or truth like Hamlet. It is important to declare that unfortunately most of the deceived persons by disguise are women who are proved to be easy victims to disguise in literature as well as life like Olivia who mistakes Viola to be a man and Phebe who mistakes Rosalind to be a man also even Ophelia loses her life because she thinks that Hamlet says the truth regarding his love for her. Finally, it is important to warn people not to be victims to disguise and it is an invitation for the maskers to drop all the masks and be themselves with all their negative sides and not be other persons regardless of the positive merits that are not theirs.

Notes

- 1- Ifor Evans , *A Short History of English Literature* (New York: Penguin Books, 1940), p. 155.
- 2- Reza Beeddar and Mozghan Mansur, *Understanding Drama* (Tehran: Rahman, 2001), 737.
- 3- Andrew Sanders, *The Short Oxford History Of English Literature* (Oxford: Clarendon press, 1996), p.162.
- 4- Allardyce Nicall, *A History of English Drama 1660-1900* (Cambridge: University press, 1961), p.63.
- 5- William Shakespeare, *As You Like It* ,ed. J. W. Lever (London: Longman, 1967), p.145. All the subsequent quotations are taken from this edition.
- 6- Julie Grover , *G C S E English Literature* (London : Longman, 1988), p. 89.

- 7- Karen Lawrence, Betsy Seifter and Lois Rather, *The McGraw Hill Guide to English Literature* (New York: MacGraw Hill Inc., 1989),p.191.
- 8-William Shakespeare, *Twelfth Night* ,ed. Rex Gibson (Cambridge : University press, 2000),p.9. All the subsequent quotations are taken from this edition.
- 9- Hugh Kenner ,*The Pound Era*(London: Faber and Faber,1972), p.154.
- 10- Boris Ford, , *The Pelican Guide to English Literature The modern Age* (London: Penguin Books,1963),p. 89.
- 11-David Daiches ,*Critical Approaches to Literature* (London: Longman,1981),p.233.
- 12-William Shakespeare, *The Merchant of Venice* in William Shakespeare ,*The Complete Works*,(New York: Gramercy Books,1997),p.219.
- 13- John Wilders , *New Prefaces To Shakespeare* (New York: penguin press, 1982),p.767.
- 14-William Shakespeare , *Hamlet* ,in William Shakespeare *The Complete Works* (New York: Gramercy, 1997), p.1080. All the subsequent quotations are taken from this edition.

Bibliography

- Beeddar ,Reza and Monzhgan Mansur. *Understanding Drama* .Tehran:Rahman,2001.
- Daiches, David. *Critical Approaches to Literature* .London: Longman, 1981.
- Evans,Ifor. *A Short History of English Literature*. New York: Penguin Books,1940.
- Ford, Boris. *The Pelican Guide to English Literature In Modern Age*. London: Penguin Books, 1993.
- Grover, Julie. *G C S E English Literature* . London: Longman, 1988.

- Kenner, Hugh. *The pound Era* . London: Faber and Faber, 1972.
- Lawrence, Karen, Betsy Seifer and Lois Rather . *The MacGraw Hill Guide To English Literature*. NewYork: MacGra Hill,1989.
- Nicall, Allardyce. *A History Of English Drama 1660-1900*.Cambridge: University press,1966.
- Shakespeare, William. *Hamlet*. In *William Shakespeare The Complete Works* . New York: Grammercy,1997.
- Shakespeare, William.*The Merchant of Venice* in *The Complete Works*.
New York: Gramercy,1997.
- Shakespeare,William. *Twelfth Night* .ed. Rex Gibson. Cambridge: UniversityPress,2000.
- Shakespeare,William. *As You Like It*. Ed. J. W. Liver. London: Longman, 1967.
- Sanders, Andrew. *The Short Oxford History of English Literature*. Oxford: Clarendon Press,1996.
- Wilders,John. *New Prefaces To Shakespeare* . New York: penguin Press,1983.



محتويات البحوث باللغة الانكليزية

Topic	Title	Author	Page
Applied Sciences	Adaptive Small Scale DataBase Design Using Objects Concept.	Dr. Taif S. Hassan	246
Engineering Sciences	Disc Geometry – Based Nd:Glass Laser.	Dr.Fareed F.Rasheed Sinan A. Sadeq Wrood A. Khalel Asst.Prof.Dr.Muna Hadi Saleh	261 272
	Designing a Smart XOR Gate Depending Kenevan Truth Interval in Fuzzy Logic.		
	Investigation into the Propagation Characteristics of Photonic Crystal Fiber	Dr.Raad H.Thaher Oras A.Shareef Sondus D.Yousif	285
	A Study in the Effect of Step-Size of LMS Algorithm in Sparse Channel Estimation.	Dr. Ahmed. A. Sadik Dr.Ghaidaa. K. Salih Ahlam. R. Khazaal	301
	A Secure Power System Dispatch Using the DFP(Davidon-Flitcher-Powell).	Jabbar Kassim Fahad	313
English Language	Contrastive Views of Disguise in Shakespeare's Selected Plays	Assist. Professor Asmaa khalaf Medlul	325



**Al - Ma'moon College
Journal**

A Refereed Scientific
Journal of
Al-Ma'moon University
College

Number 20/ 2012

Baghdad/ Iraq

ISSN: 1992-4453